



مكتبة الجاحظ
أبي عثمان غفر بن جراحظ
٢٥٥ - ١٥٠

بمقتضى وصية
جراحظ بن جراحظ

الكتاب الأول

الكتاب

الكتاب

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر - ص . ب . الفورية ٧١

إهداء ٢٠٠٧
ورثة الفنان/ حامد سعيد
القاهرة

كتاب الحسين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بتفصيل وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

مكتبة دار الفکر للطباعة والنشر

١٣٦٢/٥ / ١٩٤٣/٢ / ٨٠٢

فَسِيْلُ اللَّهِ الرَّجْمُ الرَّجْمُ^(١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٢)

نبدأ في هذا الجزء بتأم القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة^(٣) وما يكون منها مقفراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدشها^(٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كمنها وظهورها ، إن كانت النار^(٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة^(٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والود جراً^(٧) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجة في تثبيت الأعراض صحيحة^(٨) . وكيف

(١) قيل البسلة في كل من هـ ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة . بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة من هـ .

(٤) س : « وبدشها » بالنون بدل الهزة .

(٥) س ، هـ : « النار » تحريف صوابه في ط ، وفي هـ زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلاي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، ككلامه بالمداد ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والعلوم ، والروائح ، والأصوات ، والحواسر ، أجسام ، وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكوئان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والود إلى جمر . في الأصل : « وفي استحالة » صوابه ما أثبت . وفي ط ، هـ : « الهوى » وهو تحريف . وفي هـ : « والود جميل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

القولُ في الضَّرَامِ الذي يَظْهَرُ من الشَّجَرِ ، وفي الشَّرَرِ الذي يَظْهَرُ من الحَبَرِ .
وما القولُ في لون النار في حقيقتها . وهل يَخْتَلِفُ الشَّرَارُ^(١) في طبائِها ، أم
لا اختلافَ بين جميعِ جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلافِ
مخارجِها ومداخلِها ، وعلى قدر اختلافِ ما لاقاها وهيجها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأييده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسمٌ للحرِّ^(٣) والضيء . فإذا قالوا : أحرقت
أو سَخَنْتَ ، فإنما الإحراقُ والتسخينُ لأحدِ هذينِ الجنسَينِ المتداخلَينِ ،
وهو الحرُّ دون الضياء .

وزعم أن الحرَّ جوهرٌ صَعَادُ^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتِّفَاقُهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ؛ لأنهما متى صارا من العالمِ العلويِّ إلى
مكانٍ^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

== إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصةٌ أعراس . وذهب ضرار بن عمرو والنظام
والنجاد إلى أن الأجسام مركبةٌ مما يسميه غيرهم أعراساً . وذهب سائر الناس إلى أن
الجسم هو كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان ، وأن كل ما عداه من لون ،
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو بجم ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل ، « تثبت » وجهه ما أثبت .
س ، هـ : « الأعراس » تحريف .

(١) الشراد ، كسحاب : الشر الذي يتطار من النار ، واحده شرارة . قال :

أَوْ كَشَّرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْ قَيْنُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ تَبُّ

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٣) ط : « الحرق » س : « للحرف » صوابها ما أثبت من هـ .

(٤) هذا رأي النظام . فهو يذهب إلى أن الحرَّ جوهرٌ وجسمٌ من الأجسام ، لا عرض من
الأعراس . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .

(٥) هـ : « جواهرها » .

(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يحزم القول ويبرم الحكم بأن^(١) الضياء هو الذي يغلو
إذا انفرد، ولا يُغلى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتون^(٢) وجدنا نوره وهواه^٣
وحيطانه حارة ، ولم نجد لها مضينة^(٣) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٤) الذي
قد لا بس الأرض ، حرًا^(٥) كثيرًا ، وتداخل متشابكا ؛ وليس فيهما^(٦) ضياء .
وقد كان حرُّ النارِ هيجَ تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكن هناك ضياء
من ملابس قهيجة الضياء وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحرُّ بالحرِّ فأزاله من
موضعه ، وأبرزه من مكانه . فلذلك وجدنا أرضَ الأتون ، وحيطانها ،
وهواها حارة ، ولم نجد لها مضينة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود ناراً مع اختلاف
الجهات^(٩) - أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهنٌ
ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دمٌ ، وأنَّ الدَّم

- (١) في الأصل : «فان» وجهه ما أثبت . أي يقطع الحكم بما سيأتي .
- (٢) الأتون ، كتور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهرى التخفيف العامة وقال : هو الموقد
وقال غيره : هو أخدود الجيار والخصاص ونحوه ، تاج العربس . وقال العلامة نصر
في تحقيق القاموس : «وكانها في نسخة عاصم : الخباز ، بالغاء والياء والزاي» .
- (٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضينة » الآتية ، ساقط من س .
- (٤) ط : « المادى » صوابه في هـ . والمراد بالماء الرطوبية .
- (٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، هـ : « حذا » بالدال ، صوابه ما أثبت .
- (٦) في الأصل : « فيها » .
- (٧) في الأصل : « فهيجها الضياء وأظهرها » . والقول يقتضي ما أثبت .
- (٨) أنت الضائر في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهي مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .
- (٩) أي مع اختلاف الجهة التي يصدر منها النار ، وهي حجر القفح وعود الزند . وكلمة
« مع » ليست بالأصل . ويدخل في س ، هـ : « أن في » . وقد أصلحت العبارة
بما ترى . والعبارة في س ، هـ : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » الخ مع
وضع كلمة « الحجر » مكان « الحجر » في هـ . تحريفان .

لِنَمَا تَخْلَقُ عِنْدَ الْبَطِّ^(١) ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ^(٢) مَرَّ
الْجَوْهَرِ ، وَالصَّلُ حُلُو الْجَوْهَرِ قَبْلَ الْآ يَذَاقُ^(٣) ، وَبَيْنَ [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ
الزَّيْتِ فِي^(٤)] السَّمْسِمِ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعَصَّرَا^(٥) - فَرَقَ .

وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنْ^(٦) الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالْخَلُّ
جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَسَلِ ، وَهَوَاضَةِ الْخَلِّ ، وَهَمَا
طَعْمَانِ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلُوَانِهِمَا ، فَيَزَعُمُ^(٧) أَنْ سَوَادَ السَّبَجِ^(٨) ، وَبَيَاضَ

- (١) البَطُّ : شَقُّ الْمَرْحِ بِالْمِطْلَةِ ، وَهِيَ الْمِضْعُ . ط ، س « الشَّرْطُ » وَهِيَ بَعْنَى ، وَائْتِ
مَا فِي ه . وَفِي ط ؛ س أَيْضًا : « يَخْلُقُ » وَقَدْ أُثْبِتَ مِنْ هَ مَا ارْتَضَاهُ الْجَاهِظُ فِي نَحْوِ
هَذِهِ الْمِثَارَةِ عِنْدَ كَلَامِهِ الْآ فِي (الْقُرْبَةِ) ص ٩ س ٧ .
(٢) الصَّبْرُ ، كَكُفِّ ، وَلَا يَخْفَفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، عَصَارَةُ شَجَرٍ مَر . الْقَامُوسُ .
قُلْتُ : يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى مَا أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ (١ : ٣٤٤) مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ
يَصِفُ صَمْحِيَّةَ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍ وَحُصَصُ

قَالَ ابْنُ بَرِّي : صَوَابٌ لِإِنْشَادِهِ : « أَمْرٌ » بِالنَّصْبِ . وَأَوْرَدَهُ بَظَاهِرَيْنِ ، أَيْ : « حَفِظَ »
انْظُرِ السَّانِ (٦ : ١١٢) - وَقَبْلَهُ :

أَرْقَشَ ظُلْمَانٌ إِذَا عَصَرَ لَفْظًا

- (٣) س : « أَنْ لَا يَذَاقُ » بِالْإِفْرَادِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .
(٤) تَكْلَفَةُ ضَرُورِيَّةٌ ، أُثْبِتْنَا مَسَاوِقَةً لِعِبَارَةِ الْجَاهِظِ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .
(٥) س : « يُعَصَّرُ » بِالْإِفْرَادِ .
(٦) ط : « أَنْ » .
(٧) الزَّعَمُ : الْقَوْلُ يَشْكُ فِيهِ سَامِعُهُ ، أَوِ الْكُذْبُ . وَهُوَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : زَعَمَهُ .
وَفِي س ، ه : « وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ بِأَنَّهُ » . وَإِدْخَالُ الْبَاءِ عَلَى الْمَعْمُولِ مَحْمُولٌ عَلَى
الزِّيَادَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

زَعَمَ الْمَهْمَامُ بَأَنِّ قَاهَا يَارِدٌ عَذِبٌ إِذَا قَبِلَتْهُ قُلْتُ أَرْدَدُ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

زَعَمَ الْيَوَارِحُ أَنْ رَحِلْتُنَا غَدًا وَبِذَلِكَ تَنْعَابُ الْغَرَابِ الْأَسْوَدِ

فِي أَحَدِ وَجْهَيْ تَأْوِيلِهِ ، أَيْ وَزَعَمَ بِذَلِكَ .

- (٨) السَّبَجُ ، بِالْتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : خِرَزْ أَسْوَدٌ . وَقَالَ الْبِيرُونِيُّ فِي الْجَاهِرِ ١٩٩ :
« حَجَرٌ أَسْوَدٌ حَالِكٌ مَقِيلٌ رَخْوٌ جَدًّا تَأْكُلُ النَّازِ فِيهِ » وَهُوَ مَرْبُ « شَبَّ » الْفَارْسِيَّةُ .
انْظُرْ مَعْجَمَ اسْتِجْاسِ ٧٣٢ وَالْجَاهِرِ وَالْمَرْبِ ١٨٣ دَارُ الْكِتَابِ . وَفِي السَّانِ ،
« سَبَّ » تَصْغِيفٌ . ط : « الْمَسِيحُ » ه : « السَّيِّحُ » صَوَاحِبًا مَا أُثْبِتَ مِنْ س .

الثلج ومُخَمَّرَةُ الْمُصْفَرِّ ، وصُفْرَةُ الذَّهَبِ ، وَخُضْرَةُ الْبَقْلِ ، إِنَّمَا تَحْدُثُ
عِنْدَ رُؤْيَا الْإِنْسَانِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْمَايَةِ وَالْقَابِلَةِ غَيْرَ عَامِلَتَيْنِ^(١) فِي تِلْكَ
الْجَوَاهِرِ .

قال : فَإِذَا قَاسَ ذَلِكَ التَّكَلُّمُ فِي لَوْنِ الْجِسْمِ بَعْدَ طَعْمِهِ ، وَفِي طَوْلِهِ
وَعَرْضِهِ وَصُورَتِهِ بَعْدَ رَائِحَتِهِ ، وَفِي خِفَتِهِ وَقَلِّ وَزَنِّهِ ، كَمَا قَاسَ^(٢) فِي رَخَاوَتِهِ
وَصَلَابَتِهِ . قَدْ دَخَلَ فِي بَابِ الْجَهَالَاتِ ، وَلَحِقَ بِالَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْقَرِيبَةَ لَيْسَ
فِيهَا مَاءٌ ، وَإِنْ وَجَدُوهَا بِاللِّسِّ ثَقِيلَةً مَزْكُورَةً^(٣) وَإِنَّمَا تَخْلُقُ عِنْدَ حُلِّ
رِبَاطِهَا . وَكَذَلِكَ فليَقُولُوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالْكَوَاكِبِ ، وَالْجِبَالِ ، إِذَا
غَابَتْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ .

قال : فَمَنْ هَرَبَ عَنِ الْإِقْطَاعِ^(٤) إِلَى الْجَهَالَاتِ ، كَانَ الَّذِي هَرَبَ إِلَيْهِ
أَشَدَّ عَلَيْهِ .

وَكَانَ^(٥) يَضْرِبُ لَهَا مِثْلًا ذَكَرْتُهُ لِفَرَّافَتِهِ^(٦) :
حُكِيَ عَنْ رَجُلٍ أَحْدَبَ سَقَطَ فِي بَيْتٍ ، فَاسْتَوَتْ حَدَبَتُهُ وَحَدَّثَتْ لَهُ
أُذْرَةً فِي خُصِيَّتِهِ^(٧) ، فَهَنَّا رَجُلٌ عَنْ ذَهَابِ حَدَبَتِهِ^(٨) ، فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ شَرُّهُ
مَنْ الَّذِي ذَهَبَ !

(١) هـ « حَامِلَتَيْنِ » بِحَرْفِ ط : « عَامِلَتَيْنِ » . وَأَثْبِتَ مَا قِيَسَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » بِاللَّامِ . صَوَابُهُ مَا كَتَبْتُ .

(٣) الْمَزْكُورَةُ ، بِالزَّايِ : الْمَمْلُوءَةُ . ذَكَرَ الْإِنَاءَ وَالسَّقَاءَ : مَلَأَهُ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ تَرْكِيزًا .

ط ، هـ : « مَوْكُودَةً » س : « مَوْكُودَةً » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبِتُ .

(٤) قَطْعُهُ بِالْحِجَةِ : بِكَتْفِهِ ، أَيْ عَلَيْهِ .

(٥) أَيْ : النَّظَامُ .

(٦) الْفَرَّافَةُ ، بِالنَّوْءِ الْمَحْجَمَةِ : مَصْدَرُ ظَرْفٍ : أَيْ صَارَ ظَرْفِيًّا . وَفِي الْقَامُوسِ : « ظَرْفٌ

كَكْرَمٍ ظَرْفًا ، وَظَرْفَةٌ ، قَلِيلَةٌ » . وَفِي السَّلْسَلَةِ : « وَيَجُوزُ فِي الشَّرِّ ظَرْفَةٌ » ثُمَّ قَالَ

بَعْدَ ذَلِكَ : « ظَرْفُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ ظَرْفَةٌ فَهُوَ ظَرْفِيٌّ » .

(٧) الْأُذْرَةُ ، بِالضَّمِّ : فَتْحَةٌ فِي الْخُصْيَةِ ، وَالْوَصْفُ مِنْهُ « أَدْر » .

(٨) الْحَدْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : « مَوْضِعُ الْحَدْبِ فِي الظَّهْرِ التَّالِي » . وَالْحَدْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : «

(رد النظام على ضرار في إنكار الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جَمَعَ في إنكاره القول بالكُمُون^(٢) الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكُمُون ، وأن القول بالكُمُون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء لا تَخْلُق^(٥) عند الرؤية .

٤ قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم .
قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

== دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القفس . وهناه : مخفّ هناه بالتشديد وهناه بالتخفيف : قال له ليهتك . « وعن » هنا بمعنى التميليل . وفي الكتاب : « وما كان استفغار إبراهيم لأبيه إلا عن مودة » . و : « وما نحن بتاركى آلهتنا من قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء الميموني . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكي عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للبتذر . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٤٢) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءته نفسه » . المعارف ٣٦ ليث والميداني (٢ : ٢٢٨) .

(٢) الكون : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كائمة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والمصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً البلاتي وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامن كالدم في الإنسان ، والمصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القدح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) .
(٣) تسكلة ضرورية ، بدونها لا يمتنع الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) هـ ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » وأثبت ما في هـ .

يشبهُ الدم ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبايع ^(١) ، ويدفع الحقائق بقول جهم ^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحس ، والغذاء والشم ^(٣) . وذلك باب آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآ يكون في الإنسان دم ^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلّ على أنه في غاية النقص والعبادة ، أو في غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُني عليها ، ومجموعاته التي رُكِبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورماد ، ووجدنا للنار حرّاً وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً ^(٥) ، ووجدنا للدخان طعماً ولونا ورائحةً ، ووجدنا للرماد طعماً ولوناً ويُبساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه ^(٦) . ثم وجدناه ذا أجناسٍ رُكِبَتْ من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حرّ النار وبرد الثلج عند الملاصقة . الفصل (٥ : ١٤-١٥) وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ ص ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو حمز السمرقندي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية الجبيرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمثل والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجري ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما ثبتت الإثمار والجري والإنبات على المجاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على المجاز . والفاعل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « الشم » بالشين المعجبة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أى بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل ، « إلا بأن يكون » وصححه مما ترى .

(٥) يعنى الصوت الذي يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كذلك جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب رُكَّبَ على ما وصفنا ، فَرَعَمْنَا^(١) أنه رُكَّبَ من اللُّزْدِ وَبَجَاتٍ ،
ولم يَرُكَّبَ من المقررات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياسَ ويعطيه حقه فرأى
أنَّ العودَ حين احتكَّ بالعودِ [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزمُه في الدخان مثلُ
ذلك ، ويلزمُه في الماء السائل مثلُ ذلك . وإنَّ قاس قال في الرماد مثل قوله
في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهلٌ ، وإما متحكم .

وإن زعمَ أنه إنما أنكرَ أن تكون النارُ كانت في العودِ ، لأنه وجدَ
النارَ أعظمَ من العودِ ، ولا يجوز أن يكون الكبيرُ في الصغيرِ ، وكذلك
الدخان - فليرُغمَ أن الدخانَ لم يكن في الحطبِ ، وفي الزيت وفي النَّفْطِ .
فإن زعمَ أنهما سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأنَّ بدنَ ذلك الحطبِ
لم يكن يسمُّ الذي عاينَ من بدنِ النارِ والدخانِ ، فليس ينبغي لمن أنكرَ
كونَها من هذه الجهة أن يزعمَ أن شَرَرَ القِدَاحَةِ والحَجَرِ لم يكونا كامنين
في الحجرِ والقِدَاحَةِ^(٣) .

وليس ينبغي أن يُنكَرَ كُؤُنَ الدمِ في الإنسان ، وكُؤُنَ الدهنِ
في السمسمِ ، وكُؤُنَ الزيت في الزيتون . ولا ينبغي أن يُنكَرَ من ذلك
إلا ما لا يكون^(٤) الجسمُ يسمُّ في العين .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكارَ في كلِّ ما غابَ عن حواسهم
من الأجسامِ للمستترَةِ بالأجسامِ حتى يعودَ بذلك إلى إبطالِ الأعراضِ^(٥) ؟ !

(١) في الأصل « زعمنا » وقد أزلت تفكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) يمثل هذا يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ماورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يظهر من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقِدَاحَةِ .

(٤) س : « ما يكون » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » وهو كلام محرف .

كنحو حموضة الخلّ . وحلاوة الصلّ . وعذوبة الماء ، ومرارة الصبر^(١) .
قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ ، كما قالوا في النار ٥
والدخان ، فقد وجب عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدهيق
المخالف للبرّ في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمور غير ذلك منه .
قد ينبغي أن يزعم أن الدهيقَ حادثٌ ، وأن البرّ قد بطل .
وإذا زعم ذلك زعم أن الزُّبدَ الحادثَ بعد الخضمّ لم يكن في اللبن ، وأن
جبنَ اللبنِ حادثٌ ، وقاسمًا ماء الجبن على الجبن . وليس اللبن إلا الجبن والماء .
وإذا زعم أنها حادثان ، وأن اللبن قد بطل ، لزمه أن يكون
[كذلك^(٣)] الفخارُ ، الذي لم نجد حتى نجثا التراب اليابس التهافت على
حديثه ، بالماء الرطب السيل على حديثه ، ثم شويناه^(٤) بالنار الحارة
الصعّادة^(٥) على حديثها . ووجدنا الفخار في العين واللس والذوق والشمّ ،
وعند النقر والصكّ - على خلاف ما وجدنا عليه النار وحدها ، والماء وحده ،
والتراب وحده ؛ فإن^(٦) ذلك الفخار هو تلك الأشياء ، والخطب هو تلك
الأشياء^(٧) ، إلا أن أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .
والعبد لا يقلب المركبات عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
والحجر متى صكّ بيضة كسرها ، وكيف دار الأمر ، وسواء كانت
الريح تقلبه أو إنسان^(٨) .

(١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .

(٢) لأن البر أسمر والدهيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف وأثبت ما في ط .

(٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٤) ط : « شويناه » هـ : « شويناه » صوابها ما أثبت من س .

(٥) أي التي من طبعها الصعود إلى أعلى . ط « الصفارة » وفي س ، هـ « الصفارة » محرف .

(٦) في الأصل : « فإن كان » .

(٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » يسقط الهاء من « هو » .

(٨) تقلبه ، أي تعالو قلبه عن جوهريه ، فإن الريح والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالحجر

الذي كونه الريح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهريته =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء ، وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة والأبنية^(١) ، كان آخرُ قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهماء^(٢) ؛ فإنه^(٣) زعم أن القائم غير القاعد^(٤) ، والعجين غير الدقيق . وزعم^(٥) — ولو أنه لم يقل ذلك^(٦) — أن الحبة متى فلتت قد يطل الصحيح ، وحدث جسمان في هيئة^(٧) نصفى الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلتى^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينا ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيماً وزبلاً ، ثم تعود ريمحاً وبَقْلاً ، ثم يعود [الرجيع^(٩)] أيضاً لبناً وزبداً ؛ لأن الجلالة^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لها ودماً .

وقال^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكُمون ، أو قول هذا .

== الحجرية التي تكسر البيضة حين الصلح . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح »

التي عيادة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٥٢٨ .

(١) الأخبصة : جمع خبيص ، وهو ككريم : ضرب من الحلواء المخبوسة ، أي المخلوطة . وقد ذكر اليندادي في كتاب الطبخ : ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران ورابع رطل من الدقيق السميد ويداف — أي يخلط — بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويغل ويحرك بإسطام حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كمناً من الخشخاش ، وخسة دراهم فستق مقشر ، ويفرف ويحمل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف . وأما الأبنية فجمع نبيذ .

(٢) هو أبو الجهماء النوشرواني ، روي عنه الجاحظ خيراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهماء النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نغفر عند الباساني فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطمعك لوجه الله لا نريد منك جزاء ولا شكوراً » . ولم أعر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعد » صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط ؛ هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهماء .

(٦) أي قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .

(٧) ط ، هـ : « هيئة » صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وقلق ، كمنب : جمع فلقة ، بالكسر ، أي قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يأنم الكلام .

(١٠) الجلالة : التي تأكل الحلة والمفردة . ورجة ، بالكسر : البعر ، كما في اللسان .

(١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهماء » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق : فإن اعترض علينا مُعْتَرِضٌ من أصحاب الأعراض ^(١) فزعم أن النارَ لم تكن كامنةً ، وكيفَ تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العودَ إذا احتكَّ بالعودِ سَجِيَ العودان ، وحَمِيَ من الهواءِ المحيطِ بهما الجزء الذي بينهما ، ثم الذي يلي ذلك منهما ، فإذا احتدم رِقٌّ ^(٢) ، ثم جفَّ ^(٣) والتهب . فإِنما النارُ هَوَاءٌ استحالَ .

والهواءُ في أصلِ جوهرِهِ حارٌّ رقيقٌ ، وهو جسم رقيقٌ ، وهو جسمٌ ^(٤) خَوَّارٌ ، جيّد القبول ، سريع الانقلاب .

والنارُ التي تراها أكثرُ من الخطبِ ، إنما هي ذلك الهواءُ المستحيل ، وانطفأوا بطلانُ تلك الأعراضِ الحادثة من النارية فيه . فالهواءُ سريعٌ ^٦ الاستحالة إلى النار ، سريعُ الرجوعِ إلى طبعهِ الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعتْ إلى شكل لها عُلُوٌّ واتصلت ، وصارت إلى تِلَادِها ^(٥) ، ولا أن ^(٦) أجزاءها أيضًا تفرقتْ ^(٧) في الهواء ولا أنها ^(٨) كانت كامنةً

(١) انظر القول في أصحاب الأعراض في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) في اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إحماء الشيء بحر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتمد . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل حل غرة وهاجرة حرها محتمد »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التي به .

(٤) خوار ، وزان كنان : أي ضئيف . كلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا

« وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصلي ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معنيتها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلاً من أهل مكة يقول : تلادي بمكة . أي : ميلادي » . والفلاسفة الأولون يعلون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقه إلى موطنها الأول . والمبارة في أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولأن » .

(٧) في الأصل : « تقرب » وهو تحريف .

(٨) الروا ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة منقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما
التهبُ هواءاً^(١) استحالة ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القرباء من النار ، والماء
هو حجازٌ بينهما ، لأن النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ
رطب ، فهو يُشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويُشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما . فلذلك جازَ أن يتقلبَ إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينمصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء
ضدُّ النار ، والهواء خلافُهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن يتقلب الجوهر
إلى ضده حتى يتقلبَ بدياً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن يتقلب الماء هواءً ،
ثم يتقلبَ الهواء ناراً ، ويتقلبَ الهواء ماءً ، ثم يتقلبَ الماء أرضاً . فلا بدَّ
في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواء صخراً ، إلا على هذا التنزيل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حذّاق أصحاب الأعراس : قد زعمتم
أن النار التي عاينّاها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
احتدم واستحال ناراً . فلعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثير ، أن
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بديا : أي بدئا وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الثوري : « الحمد لله
بديا » . وفي تعقيب السان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأسله الهزمة ؛ وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت « بديا » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بديتا » على الأصل
في نسخة كوريل من (٣ : ٢٧٥) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .

(٤) في الأصل : « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من سمر .

(٦) س : « هما » والتفسير النار والحطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحالة ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحق بأن يستحيل ماء من أن يكون سبيل الدخان في الاستحالة سبيل النار والماء .

فإن قاس القوم ذلك ، فزعموا أن النار التي عاينناها^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده ، والذي يتراكم منه في أسافل القدور^(٢) وسقف المطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحالة ، فلفل الرماد أيضا ، هواء استحالة رمادا .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول ثقله للمتراكم على أسافل القدور ، وفي بطلون سقف^(٥) مواقد الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دُبِرَ ببعض^(٧) التدوير جاء منه الأنفاس^(٨) المجيبة أحق بأن استحالة أرضيا^(٩) . فإن قاس [صاحب^(١٠)] الررض ، وزعم أن الحطب انحل بأسره ، فاستحالة بعضه رمادا

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد . والمقابلة والسياق يقتضي الجمع .

(٣) السقف ، بضمين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « سقف » بحرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) هذه الكلمة يلتم القول . وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون وإسكان التناف ، ويقال أيضا : يفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صنعة المداد وصنعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فإن القويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صنعة المداد ، وأما في صنعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على السكاغذ أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحالة » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب الررض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أمراض وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من

كما قد كان بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماء كما كان بعضه ماء مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل: إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ٧ ودُّخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماءً وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلت لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصي للفريقين . والله المعين .

(رد على منكرى الكمون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كُومَن النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يحده من مسه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه ، ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يمانه [إلا^(٣)] الذي يضاده ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويطلوه ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مسسنا^(٥) الحطب لم نجد مؤذياً ، وإنما يظهر الحرق ويحرق لزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وخذ فظهر عمله . ولو كان البرد المعادل لذلك الحر مقياً في العود

(١) في الأصل : « ماء » بحرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكلمة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من بدل « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسه » بالكسر أمسه ما وميسا ومسيسي كخلفي ؛

ومسته كتصرت : أي لمسته .

على أصل كونه فيه . لكان ينبغي لمن مسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كسَّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحرَّ الذي يُحرق كلَّ شيءٍ لقيَّه .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخالو البردُ أن يكونَ أخذَ في جهته ، فلمَّ وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نجده من ضِدِّه . وإن كان البردُ أخذَ شمالاً ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يُجمدَ ويُهْلِكَ مالاقاء^(١) ، كما أهلك الحرُّ وأحرقَ وأذاب كلَّ مالاقاء .

قالوا : فلما وجدنا جميعَ أقسامِ هذا البابِ ، علمنا أن النارَ لم تكن كامنة في الخطبِ .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزعُ أن الغالبَ على العالمِ السفليِّ الماءُ والأرضُ ، وهما جميعاً باردانِ ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً^(٢) ، ويكون مقموماً ولا يكون قائماً ؛ لأنه^(٣) هناك قليل ، والقليلُ ذليل ، والدليلُ غريب ، والغريبُ محقور . فلما كان العالمُ السفليُّ كذلك ، اجتذب^(٤) ما فيه من قوة البردِ وذلك البردُ^(٥) الذي كان في العود عند زوالِ مانعه ؛ لأنَّ العودَ مقيمٌ في هذا العالمِ^(٦) . ثم لمَّ ينقطع ذلك البردُ إلى بردِ الأرضِ ، الذي هو كالتَرُصِ

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد . وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت .

● : « يهلك بالأقسام » تحريف .

(٢) ط ، س : « مغموراً » و « غامراً » بالعين المهملة فيهما . صوابه ما في هـ .

(٣) أي الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة منحرفة في الأصل ، ففي ط : « حدث » و هـ :

« أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أي وذلك هو البرد .

(٦) أي العالم السفلي .

له^(١) ، إلا بالطفرة^(٢) والتخليف^(٣) لا بالمرور على الأماكن والمحاذاة لها^(٤) .
وقام بَرْدُ الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق
الذي يكون فيه ، فإذا سَدَّ فَمَع السَدِّ يَنْقَطِعُ إلى قُرْصِه ، وأصل جَوهره .
٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدًّا من أن يبتدىء مسألة
في إفساد القول بالطفرة والتخليف^(٥) .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ،
لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعمُ أن احتراق الثوب والحطب والقطن ، إنما
هو خروجُ نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت
من مكانٍ فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن
تقوي على نفي ضدها عنها ، فلما اتصلت بنار أخرى ، واستمدت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد المود الذي كان اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد
الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشمال المود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون
إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلاي سيفر عقب هذا . وقد جعل الملاحظ منزلة برد الأرض
من برد المود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثاني . و«كالقرص»
هي في أصلها : «كالعرض» تحريف اتضح لك صوابه مما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها القفري : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلاي المنسوب إلى إبراهيم
النظام كما في الفصل (٥ : ٦٤) ، وهي دعواه أن النار على سطح الجسم يسير من مكان
إلى مكان بينهما أما كن لم يقطعها ذلك النار ، ولا مرّ عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها .
انظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا في هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : «التخليف» بالخاء
المهملة بعدها طاء مهمل . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : «على الأمور بالأماكن والمحاذرة لها» . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير
قلمة «الطفرة» السابق .

(٥) ط ، س : «التخليف» صوابه من هـ . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

فَوَيْتًا جَمِيعًا عَلَى نَفْيِ ذَلِكَ الْمَانِعِ ، فَلَمَّا زَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَتْ . فَعِنْدَ ظُهُورِهَا تَجَزَّأُ^(١) الْحَطْبُ وَتَجْفَفُ وَتَهافتَ ؛ لِمَسْكَانِ عَمَلِهَا فِيهِ . فإِحْرَاقُكَ لِلشَّيْءِ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُكَ نِيرَانَهُ مِنْهُ .

وكان يزعم أن حرارة^(٢) الشمس ، إنما تحرق في هذا العالم بإخراج نيرانها منه . وهي لا تحرق ما عقد العَرْضُ وَكُثِّفَ تلك الندوة^(٣) ؛ لأن التي عقدت تلك الأجزاء من الحر أجناس لا تحترق ، كاللون والطعم والرائحة ، والصوت . والاحتراقُ إِنَّمَا هُوَ ظُهُورُ النار عند زوال مانعها فقط .

وكان يزعم أن سَمَّ الْأَفْعَى مَقْبَاً فِي بَدَنِ الْأَفْعَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَى مَارَجَ بَدَنًا لَأَسَمَ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يُتْلَفْ ، وَإِنَّمَا يَتْلَفُ الْأَبْدَانُ الَّتِي فِيهَا سُمُومٌ مَمْنُوعَةٌ مِمَّا يُضَادُّهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُّ الْأَفْعَى ، عَاوَنَ السَّمُّ الْكَامِنُ ذَلِكَ السَّمَّ الْمَمْنُوعَ عَلَى مَانِعِهِ . فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ تَلَفَ الْبَدَنُ . [فَكَانَ^(٤)] النُّهْشُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتْلَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَمَامِ ، وَالْحَرُّ الْكَامِنُ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ الْقَشِيَّ الَّذِي يَعْتَرِيهِ فِي الْحَمَامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، حَرِّ الْخَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمَدُهُ بَعْضُ أَجْزَائِهِ ، فَلَمَّا قَوِيَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَانِعِهِ فَازَّالَهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يُوقِعُهُ بِالْمَانِعِ^(٧) وَأَقْصَاهُ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَأَنَّهُ حَارٌّ يَحْرِقُ الْيَدَ^(٨) ، صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) هـ : « تجزأ » .

(٢) في الأصل : « حر » . والضمير يعود لمؤنث .

(٣) الندوة : كسحابة : مصدر ندى يندى . ويقال لها أيضا : « الندوة » كفتوة . وهذه الأخيرة جاءت الرواية في هـ .

(٤) الزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهمز : « فكان » فينصب الاسم بعدهما .

(٥) التثنية من س ، هـ :

(٦) بمثل هذه الكلمة يلتم القول .

(٧) في الأصل : « توقعه » . والضمير الحر ، وهو مذكر . هـ : « بالمانع » مصحفة .

(٨) هـ : « الماء » صوابه ما أثبت من س ، هـ .

باردٌ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُفْلَه بالداخل ، وصار من وُضِعَ يده فيه ووضع يده في شيء قد شُفِلَ فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشغل مصروفًا إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفك من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجدْ شيئًا من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلوِّ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) .
وفي الحقيقة أنهما جميعا قد اتصلا بمجوهرهما من العالم العلويِّ . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ الكامن الذي زال مانعُه .
هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسُه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحا قائما إلى الصبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفر من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأتت إن ظننتَ أن هذا للمصباح ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك للكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربة متشابهة ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالذال ، تصحيحه من س ، هـ .

(٢) الأتون ، كتنور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » ... الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلوُّ أولى به .

(٥) س : « تجده » بالنون .

(٦) س ، هـ : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي هـ : « إلى الصبح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، هـ : « الدهر » بالراء . صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وهـ : « بلا فضل »

بالضاد ، بمعنى الفرق . والاولى محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وجها يصلح الكلام .

(١٠) تسكلة ضرورية .

شَيْءٌ^(١) ولا علامة . وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئا من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذ اخرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه في الأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضا على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه . فان قلتم : فقد قال الله ، عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ^(٤) ﴾ عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم . وقد قال أوس بن حجر^(٥) : فأشراط فيها نفسه وهو مُعَصِّمٌ وألقى بأسباب له وتوكل^(٦)

(١) الشية ، كعدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المحيضة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقا ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتامها : « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموه إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقري : « يقربان » بضمين . انظر الزحشرى .

(٥) يمتص صانع قوس ، أجهده نفسه في الحصول على نبتة في صدع الجبل ، فان ذلك خير النبت وأصلحه للقصي . وقيل البيت : كما في الديوان واللسان (حب) .

فأبصر ألهابا من الطود دونهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِيقِينَ مَهْبِلَا

الألهاب : جمع لهب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشرط : أي جعل نفسه شرطا ، والأشرط ، بالتحريك : العلامة : والمعنى أنه هباً =

وقد أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرُ كُلًّا تَمَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرْتَقَى تَوَصَّلًا^(١)
 فجعل النحتَ والتَنْقِصَ^(٢) أَكْلًا .
 وقال خُفَّافُ بْنُ نَدْبَةَ^(٣) :
 أَمَا خُرَاشَةُ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَانْقَوِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبُعُ^(٤)
 والضَّبُعُ : السَّيَّةُ^(٥) . فجعل تَنْقِصَ الجَدْبِ ، والأزْمَةَ ، أَكْلًا^(٦) .

== نفسه لهذه النبتة التي يريد الحصول عليها . معصم : أي معتمم بالخيل الذي دلّه
 في صاعد الجبل ليصل إلى النبتة . والأسباب : جميع سبب ، بالتحريك ، وهو الخيل .
 وفي اللسان : « وقيل لا يسمى الخيل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » .
 وجاء مثله في قول ابن أحرر (المقصور ص ٣٠) :

فأشرب نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حجلاً ضئيلاً

أي ممسكاً بخيلاً .

- (١) أنت القمل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازي التأنيث . ومجازي التأنيث يصح في فعله
 التذكير والتأنيث . وتماييا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه .
 س ، ط ورواية الديوان : « تَعْيًا » وهي بمعنى تماييا . وقد أكلت أظفاره الصخر حينما
 كان يصعد في الجبل لينزل منه إلى الذهب الذي فيه النبتة .
- (٢) التَنْقِصُ : التقصص ، يقال نقصه وتقصصه . وفي الأصل : « الشص » بالشين . وما أثبت
 أقرب تصحيح لهذا التصحيف .
- (٣) كذا . والصواب أن قاتل البيت هو العباس بن مرداس السلمي ، كما في الخزائن (٤ : ١٣)
 سلفية) ، واللسان (خرش) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويحرضه على الصالح ،
 ويثبته عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خراشة » .
- (٤) خراشة ، بضم الخاء كما في الخزائن (٤ : ١١ سلفية) واللسان (خرش) . و« أَمَا
 كُنْتَ » هذه رواية س ، هـ . وهي رواية أبي حنيفة في كتاب النبات ، وابن دريد في
 الجوهرة ، وعلى هذه الرواية يمتد الكوفيون في قولهم : إن (أن) المفتوحة شرطية مجازي
 بها . الخزائن (٤ : ١٢ سلفية) . ورواية ط ، و يظهر أنها تصرف من المصحح
 الأول : « إما أنت » وهو الرواية المشهورة . ولينحويين فيها كلام طويل جدده صاحب
 الخزائن : وبعد البيت .

السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب يكفيك من أنقامها جرح

- (٥) السَّيَّة ، بمعنى الجذب والقحط . وأسئلتوا : أجدبوا .
- (٦) في الأصل : « شقص » وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة . وفي ط بعد كلمة « الأزمة »
 « بابا آخر مما يسمونه أَكْلًا » وهو إقحام وتحريف . وانظر التنبيه التالي .

[باب آخر مما يسمونه أكلاً^(١)] . وقال مرداس بن أذية^(٢) :
وأدت الأرضُ مِنِّي مثلَ ما كَلَّتْ وقرَّبوا لحسابِ القِسْطِ أَعَالِي^(٣)
وأكلُ الأرضِ لما صارَ في بطنها : إحالتها إلى جَوْهَرِها .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤) ﴾
وقوله تعالى ، عز اسمه . ﴿ أَكَالُونَ لِلشَّجَرِ^(٥) ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا ب تلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا
منها درهما واحداً في سبيل الأكل .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦) ﴾ . ١٠
وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الخمر :
أَكَلَّ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَكُونَا^(٩)

- (١) هذه التسمية من من فقط .
- (٢) هو أبو بلال مرداس بن أذية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد
ابن معاوية : بتاحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري
فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة فهزمه وقتله سنة ٦١ .
- (٣) القسط ، بالكسر : العدل .
- (٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .
- (٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا :
سمى بذلك ، لأنه يسهو البركة : أي يذهبها . وسحت الشيء يسحقه : قشره قليلا قليلا .
- (٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .
- (٧) هو أبو نواس من تحرية رائعة له في ديوانه ٣٣٨ — ٣٣٩ مظلما :
- أدراككاس حان أن تسقينا وانقر الدف إنه يلهمنا
- (٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .
- (٩) ط ، ه : « الدهم » صوابه في س . « ونجسم » بالسين : أي صار جصا . وهو =

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَحْتَائِلُ فِي رُزَيْعٍ يَا كُلُّ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
 وهل قوله : « وقد أكلت أظفاره الصخر »^(٢) إلا كقوله^(٣) :
 كَضَبُ الْكُدَى أَفْنَى بِرَائِنَهُ الْخَرُّ^(٤)

== يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها . والخمر إذا اعتقت ضفت ووقت وكاد يخنفي جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (٢ : ٣٥) :

لم يبق منها البلى شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
 وقوله (٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلعج الآل في البید القفار
 وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فإذا ما اجتليها فهباء تمنع الكف ما تبيح العيونا

وتبقى ، أي أبى وترك . يقال أبقاه وبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاص ، بالنصم : خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لباهيا » .

(١) في أربع : أي أربع من صواحبه . وقد أراد أنها في تشبهها وتأودها وتمطعها كأنها يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزه من بيت لأوس بن حجر سيق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ١٢) وكما في المؤلف ١٤٩ . وصدر البيت :

ترى الشرقة أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو بمن نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان ، كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلف : « فأما ابن الطيفان فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » . وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارمي . والطيفان أمه » . وفي الشعراء أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قيسه ، أحد بني زيد ابن دارم . القاموس والمؤلف ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالنصم : وهي الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكري » بالراء ، محرفة . و « أفنى » هي في الأصل : « أبري » . صوابه من الجزء السادس والمؤلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبري الناقة أي جعل لها برية في أنفها .

وإذا قالوا : أكله الأسد ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف^(١) .
 وإذا قالوا : أكله الأسود^(٢) فإنما يعنون التهنس واللذغ والمض فقط .
 وقد قال الله عز وجل : « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا^(٣) » . ويقال : هم لحوم الناس^(٤) .
 وقال قائل لإسماعيل بن حماد^(٥) : أَى اللّٰحْمَانِ أَطْيَبُ ؟ قال : لحوم
 الناس ، هى ، والله أَطْيَبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، والعنوز الخمر^(٦) .
 ويقولون فى باب آخر : فلان يأكل الناس . وإن^(٧) لم يأكل من
 طعامهم شيئاً .
 وأما قول أوس بن حَجَر :
 وذو شُطَبَاتٍ قَدَهُ ابْنُ مَجْدَعٍ له رَوْنَقٌ ذَرِيَّةُ يُتَأَكَّلُ^(٨)

-
- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضرب غييث من الأفاعى .
 (٣) من الآية ١٢ فى سورة الحجرات .
 (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .
 (٥) هو لإسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرياسة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفى سنة ٢١٢ وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد . ٣٢٨ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ ط : « لأسماء » صوابه فى س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عز ، وهى الأنثى من المزم . هـ : « المتود » وهو بالفتح : الحولى من أولاد المزم ، جمعه أعتدة وعدان ، وليست تلائم الكلام لإفرادها بعد جمعين ، ولوصفها بمؤث . الحمر : جمع حمراء . وفى الأصل : « والحمر » واللواز زائدة .
 (٧) فى الأصل : « إن » والوجه زيادة اللواز قبلها .
 (٨) الشطبات : بضم الشين والطاء ، جمع شطبة : بالضم ، وهى الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمضى المتقدم . وقد عني به السيف . قدح : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصنّعين التى أخرجتها . والروث : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذري السيف ، كالمشوب إلى الذر : مأثوره وقدره . وانظر ما سبق فى (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « رديه » محرف . س : « دريه » بالدال المهملة ، وهى رواية اللديون أيضاً . ولا بأس بها . وذرى السيف ، بضم الدال : تلالؤه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهمان النهري^(١) :
سَأَلْتَنِي عَنْ أَنَاسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ^(٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر (في مجاز الذوق)

وهو قول الرُّجل إذا بالغ في عقوبة عبده : ذُق ! و : كيف ذقته ؟ !
و : كيف وجدت طعمه !
وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٣) .

= كل ينوء بماضي الحذر ذي شطب جلي الصياقل عن ذويه الطبا
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه غرة اليوم مصدقا وطول السرى ذري غضب مهتد
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ — ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ — ١٥٥) . والتأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
كان في الديوان :

تخبر مرأ ذا سواعد إنه أعف وأدق للرشاد وأجمل
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعثر لدُهمان هذا على ترجمة . والمعروف نسبتة إلى النابغة
الجمدئ ، كما في أمال المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) . وهو
في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمجيء للمفعول ، فتفسر
بمعنى أكلهم الدهر وأفنامهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان « أناس »
وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خبيراً » أي عنه . وصدر البيت
عند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن مضى
عليه حكمه طويلا زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره : « معناه
شرب الناس بدمهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى التفسير
الثاني بقوله : « شرب أهل الدهر بدمهم وأكلوا » .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتُ اليوم ذَوَاقاً^(١) . فانه معنى : ما أكلتُ اليوم طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهي أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقتُ اليوم ذَوَاقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنىٍ من المعاني ، ولا على سببٍ من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لونٍ من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لو كيله : ايتِ فلاناً فذُقْ ما عنده^(٣) .

وقال شماغ بن ضرار :

فذاق فاعطته من اللين جانباً كفى ، ولها أن يُفريق السهم حاجزاً^(٤)

وقال ابن مقبل :

أو كاهنزازٍ رُدُنِي تَذَوَّقَهُ أَيْدِي التَّجَارِ فَرَاذُوا مَتْنَهُ لِيناً^(٥)

(١) ذَوَاقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تغني .

(٣) أي تعرف ما عنده واخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس لينتجبر ما شدتها وما ليناها ، فوجدتها على جانب كافٍ من اللين ، وذلك أحمد لها وأبعد لمرامها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للين ، يمنع إغراق السهم . وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس فربما قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول المكي (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه معطية متنوع

وقول الآخر :

شريانة تمنع يمد اللين

س : هـ : « تعرف السهم تانجر » تحريف صوابه في ط والدبدوان ٤٩ من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهنزاز » وصولاب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأمال القائل

(٢٢٩ : ١) وقبل البيت :

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ (١) :

وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتَّ عَنْهُ الْجَمَائِلُ مُسْتَذَاقٌ (٢)

الْجَمَائِلُ : مِنَ الْجَفَلِ .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيدُ بن الصَّعِقِ (٣) ، لَبِنِي سُلَيْمٍ حِينَ صَنَعُوا
بَسِيْدَهُمُ الْعَبَاسَ (٤) مَا صَنَعُوا . وَقَدْ كَانُوا تَوَجَّوهُ وَمَلَّكُوهُ ، فَلَمَّا خَالَفَهُمْ
فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَتَبَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ قَلَّةُ رَهْطِهِ . وَقَالَ يَزِيدُ
ابْنُ الصَّعِقِ :

وَإِنَّ اللَّهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا ذَاقَ خِفَّتْهَا قَلَاها

يَبْزَنُ لَمَشِي أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَذَا الشِّبَالُ ضَمِي عِيدَانِ يَبْرِينَا

وهذه رواية اللسان . وفي الأُمالي : « هَذَا الْجَنُوبُ مَعَا » صَوَابُهَا : « لَمَشَا »
يَصِحُّ كِتَابَتُهَا بِالْأَلْفِ وَبِالْيَاءِ . وَالرَّدِيئُ : الرَّمْعُ ، مُنْسَوْبٌ إِلَى رَدِيئَةٍ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ
كَانَتْ تَقْتُلُ هِيَ وَزَوْجَهَا - سَمِيرٌ - صَنَعَ الرَّمَاخَ بِخَطِّ هَجَرَ . وَالتَّوَادُقُ مِنَ الذُّوقِ ،
وَهُوَ هُنَا الْإِخْتِيَارُ . وَفِي اللِّسَانِ : « الْمَعْرُوفُ » تَدَاوُلُهُ « وَرَوَايَةُ الْقَائِلِ » : تَنَاوُلُهُ «
وَالْتَجَارُ » كَكِتَابِ : جَمْعُ تَاجِرٍ . وَهُوَ مَنْ يَتَجَرَّ فِي الشَّيْءِ ، أَوْ هُوَ الْحَافِظُ
بِمَعْرِفَةِ الشَّيْءِ . وَفِي اللِّسَانِ : « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ » يَقُولُ الْعَرَبُ : إِنَّهُ لَتَاجِرٌ بِذَلِكَ
الْأَمْرِ ، أَيْ حَافِظٌ . وَرَوَايَةُ الزُّغْشَرِيِّ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « أَيْدِي السَّكَاةِ » جَمْعُ كَيْ ،
وَهُوَ الشُّجَاعُ .

(١) نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ ، كَالْمُنْسَوْبِ إِلَى الْحَرِّ : شَاعِرٌ مَخْضَرٌ أَدْرَكَ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ
فِي حُرُوبِهِ . الْإِصَابَةُ ٨٨٧٨ وَالْخَزَانَةُ (١ : ٢٨٤ سَلَفِيَّةٌ) . وَفِي الْأَصْلِ : « بَشَارُ
ابْنِ حَرْيٍّ » تَصْحِيحُهُ مِنَ اللِّسَانِ (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) .

(٢) الْقَيْنُ ، بِالْفَتْحِ : الْحَدَادُ أَوِ الصَّانِعُ ، أَوِ الْعَامِلُ . وَنَتَّ : أَبْطَأْتُ . ط ، س :
« وَفَتْ » هُوَ : « وَنَتَّ » مَعْرِفَتَانِ عَمَّا أَثْبَتَ مِنَ اللِّسَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عِنْدَ » صَوَابُهُ
مِنَ اللِّسَانِ ، وَالْجَمَائِلُ : جَمْعُ جَمَالَةٍ ، بِالتَّثْنِيَةِ ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ لَهُ عَمَلُهُ . مُسْتَذَاقٌ
مُخْتَبَرٌ . جَمِلَ عَهْدُهُنَّ الْمَحَبَّ كَعَهْدِ الْقَيْنِ لِإِخْوَانِهِ إِذَا أَبْطَأَ عَنْهُ أَجْرُهُ ، فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ
وَلَا يَسْتَطِيعُ مَجَارَاتَهُمْ وَمُنَادَمَتَهُمْ وَالِاتِّصَالَ بِهِمْ .

(٣) الصَّقِقُ ، كَكِتَفٍ : لَقِبَ خُوَيْلِدُ بْنُ نَفِيلٍ . الْقَامُوسُ . وَيَزِيدُ هَذَا هُوَ ابْنُ عَمْرٍو
ابْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ نَفِيلٍ . وَكَانَ يَزِيدُ مِنْ فُرْسَانَ الْعَرَبِ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي يَوْمِ جَبَلَةٍ .
وَكَانَ جَبَلَةٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ يَتَّبِعُ وَخْشِينَ سِتَّةَ . الْخَزَانَةُ (١ : ٣٨٨) وَالْأَغَانِي
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ سَامِي) .

(٤) هُوَ الْعَبَّاسُ بْنُ أَنَسِ الرَّعْلِيِّ ، كَانَتْ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ أَرَادُوا عَقْدَ النِّجَاحِ عَلَى رَأْسِهِ فِي
الْمَجَاهِلِيَّةِ ، فَحَسَدَهُ ابْنُ عَمِّهِ فَلَطَمَ عَيْنَهُ ، فَخَرَجَ عَبَّاسٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي سُلَيْمٍ فِي عِدَّةٍ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ ، فَنَزَلَ فِي بَنِي فَرَّازَةَ . الْأَغَانِي (١٦ : ٥٥ سَامِي) .

وَأَمَّا لَا تَطِيعُ لَهَا أَمِيرًا فَخَلَّاهَا تَرَدُّدُ فِي خِلَاها^(١)

فرغم أن الله ، عز وجل ، يذوق .

[و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرُّعْلَى^(٣) يخبر عن قَلْبِهِ وكَثَرَتِهِمْ ، فقال :

وَأَمَّكُمْ تَرْجَى التَّوَّامَ لِيَبْعَلِيهَا وَأُمَّ أَخِيكُمْ كَرْزَةَ الرَّحِمِ عَاقِرُ^(٤)

وزعم يونس أن أسلم بن زُرْعَةَ^(٥) لما أُنشِدَ هذا البيت أغرَّ وَرَقَّتْ عَيْنَاهُ .

وجعل عباس^(٦) أمه عاقراً إذ كانت تَزُورُ^(٧) . وقد قال الفنوي :

وَتَحَدَّثُوا مَلَأَ لِيَتَصَبَّحَ أَثْمَنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلٌ وَلَا مَوْلُودُ^(٨)

جعلها إذ قلَّ ولدها كالعذراء التي لم تلد قط . لما كانت كالعذراء

جعلها عذراء .

(١) خلاها : تركها . والخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلا . يقول :

جعلها كالسوام ترتاد المراعي . وهذا الجنس من أقدم ما عرف .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) هو عباس بن أنس الرُّعْلَى ، الذي ترجم قريبا . ويقال له عباس بن ربيعة الرُّعْلَى .

وربيعة أمه كا في مجمع المَرْزَبَانِي ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق أخبر والشعر

في (١ : ٣٥٩) مع يسط وتعتيب . وفي الأصل : « هياش » بهاء وياء مثناة

تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرُّعْلَى : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهي

قبيلة من سليم .

(٤) تَرْجَى : تسوق وتدفع . وفي الأصل : « تَرْجُو » وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٥٩)

والتَّوَّام ، كغراب : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعدا .

وكرة ، بفتح الكاف يهدأ زأى مشددة مفتوحة : قليلة المواثاة والخير . والرحم ،

بالكسر ، وككتف : بيت منبت الولد وعماؤه .

(٥) كذا . وفد سبق في (١ : ٣٥٩) أن الذي أُنشِدَ هذا البيت فاغر ورقت عيناه هو أبو

عمرو بن العلاء ، وهو أستاذ يونس بن حبيب ، كما في كتب التراجم .

(٦) في الأصل : « هياش » بهاء وياء مثناة تحتية . وهو تحريف . انظر التنبيه الثالث

من هذه الصفحة .

(٧) التَّوَّار ، كصبور : المرأة للقليلة الولد .

(٨) أُنشِدَ البيت في اللسان (١ : ١٥٤) وقال : « أي تشاوروا وتحدثوا مبالغين على ذلك

والعرب إقدام على الكلام ، ثقة بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكا جَوَزُوا لقولهم أكل وإنما عَصَى ، وأَكَلَ وإنما أَفْنَى ، وأَكَلَ وإنما أَحَالَهُ ^(١) ، وأَكَلَ وإنما أَبْطَلَ عينه — جَوَزُوا أيضاً أَنْ يَقُولُوا : ذُقْتَ مَا لَيْسَ بِطَعْمٍ ، ثُمَّ قَالُوا ^(٢) طَعِمْتُ ، لغير الطعام . وقال العرجي : وَإِنْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أُطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا ^(٣) [و ^(٤)] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ^(٥) ﴾ يريد : لَمْ يَنْقُ طَعْمَهُ . وقال حلقمة بن عبدة ^(٦) :

وَقَدْ أَصَابَ فِتْيَانًا طَعَامُهُمْ خُرُّ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ ^(٧)

== لِيَقْتُلُونَا أَجْمَعِينَ ، فَصَبَحَ أَمْنَا كَالْمُدْرَاءِ الَّتِي لَا وَلَدَ لَهَا .

(١) أَحَالَهُ مِنَ الْإِحَالَةِ بِمَعْنَى التَّحْوِيلِ وَالتَّصْيِيرِ . ط ، هـ : « أَجَالَهُ » بِالْجَمْعِ تَصَحُّبُهُ مِنْ س .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » . وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٣) وَكَذَا فِي السَّانِ : (٤ : ٥٠) وَرَوِيَ فِي السَّانِ (٤ : ٣٢) « أَحْرَمْتُ النِّسَاءَ » وَأَحْرَمَ وَحَرَّمَ بِمَعْنَى . وَمَنْهُ قَوْلُ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ :

إِلَى شَجَرٍ أَلْمَى الظَّلَالِ كَأَنَّهَا رَوَاهِبٌ أَحْرَمْنَ الشَّرَابَ مَذُوبَ

وَالنَّقَاحَ ، بِضَمِّ النَّوْنِ وَآخِرُهُ خَاءٌ مَعْجَمَةٌ : الْمَاءُ الْبَارِدُ الْمَذْبُوبُ الصَّافِي . س ، هـ :

« نَقَاحًا » . صَوَابُهُ فِي ط وَالسَّانِ . وَالْبَرْدُ هُنَا : الرِّيقُ . أَوْ هُوَ النَّوْمُ لِأَنَّهُ يَبْرُدُ الْعَيْنُ بَأَنٍ يَقْرَأُهَا . وَهَذَا الْآخِرُ أَحَدُ وَجْهَيْ تَقْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .

(٥) مِنَ الْآيَةِ ٢٤٩ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَهِيَ حِكَايَةُ قَوْلِ طَالُوتَ لِبَنُوهِهِ . رَوَى الْأَصْلُ : « إِنْ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ شَنِيعٌ . وَقَدْ سَبَقَتْ مِنِّي الْإِشَارَةُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ الشَّنِيعَةِ فِي (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وَهِيَ مَا يَتَوَخَّضُ عَلَيْهِ الْجَاهِظُ .

(٦) هُوَ عِلْقَةُ الْفَعْلِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومَ أُمِّ حَيْلِهَا إِذْ تَأْتُكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ

وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ ١٢٩ مِنْ خِصَّةِ دَوَائِمِ الْعَرَبِ وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ ١٨٩ .

(٧) رَوَى فِي السَّانِ (١٦ : ٥٤) : « شَرِبَهُمْ » وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِلدِّيْوَانِ

وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ . وَ « حَبَرَ الْمَزَادَ » هِيَ كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ : « خَضِرَ » =

يقول . هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يُغَيَّرُ^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من الفاخر ؛ ولأنك قال الأول^(٢) :

لا لا أعقُّ ولا أحوُّ ب ولا أُغَيِّرُ عَلَى مَصْرٍ

لَكِنَّا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ لِلطَّيِّئِ مِنَ الدَّبَرِ^(٣)

١٢

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت ألا فاطمِمْ عُمَيْرًا تَمْرًا^(٤) وكان تَمْرِي كَهْرًا وَزَبْرًا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : هذا فَضْدِي أَنَّهُ^(٦) !

== المزاد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو النطق ، أي ماء الكرش ، يتصرونها فيشربون ماءها في المغاور حين الحاجة . أو أن المزاد إذا دق الماء فيها وطلال عدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحاب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتنفيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسنم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلي هذا الضرب قول المجاج :

قرقرور ساج ساجه مطل بالقير والصببات زنبري

يريد : مقيرا بالقير ، مشدودا بالصببات .

- (١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يقر » وهـ : « يمو » .
- (٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحمر السلمي كاسبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في البيان (٣ : ١٢٠) .
- (٣) الملقى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد ألمه . وفي الأصل : « صج » صوابه من الجرة الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .

- (٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .
- (٥) الكهرة : الانتثار . والزبر : الزجر والمنع . هـ : (لمة) س : (كهرة) صوابها في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .
- (٦) وذلك حين أمروهم بقصد بغير ، وعلته في سنامه * . الحيوان (٤ : ٢٧٣) . وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) ساسي . وفيها : « أسرت غزوة حاتما » فجعل نساء غزوة يدارتن بغيرا ليفصدهن ، فضمهن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفاصدك أنت إن أطلقنا يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ ليه فاستميته . ثم إن البعير عضد ، أي لوي عنقه ، أي خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا ضادي ! فجبرت مثلا * وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى : =

ولذلك قال الزجاج: ^(١)

لعامرات البيت بالخراب ^(٢)

يقول : هذا هو عمارتها

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
لما رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّلاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب التهافت قطع . فإن لم يرَدْ إلا بدن الأرض الملائم بعضه لبعض ؛
لما فيها من اللدونة فقط — فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء
الماء ، فامتعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً . بل لا تزال
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فأما النار
فليست يابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ،
ولتبرأ بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّلاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار ،
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند

== كذلك قصدي إن سألت مطيحي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « مكنا قصيدته »
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .

(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر ، كما سيأتي في ص ٨٠ ، وكما في
ديوان المعاني (٢ : ١٥١) .

(٢) في الأصل : « العامرات » صوابه ما أثبت من ص ٨٠ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التميز^(١) فوجدوا العود قد صار
رماداً يابساً متفاقماً - ظنوا أن يُبَسَّه إنما هو بما أعطته النار وولدت فيه .

والنار لم تُطْفِئْ شيئاً ، ولكن نار العود لما فارت رطوبات العود ،
ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمائعة ، فبقِيَ من العود الجزء الذي هو
الرماد ، وهو جزء الأرض وجَوهرُها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء
مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة
بقي الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ،
ولم ينصوا على مُقَيِّباتِ العِللِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خُصِّ التكلمين ، ولا في طريق
الجهابذة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إن الأمة التي لم تُنْضِجْها الأرحام^(٤) ، ويخالفون في ألوان
أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال - لا تكون

(١) « مراتع من التميز » كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر ص ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « ابتلى » صوابه في سه ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليمين السادس والسابع في التقسيم البلدي
القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس البارد
والبياض » . وأما من أنضجهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع
والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الانقراض ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان
(٣ : ٢٤٥) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، سه :
« أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع
لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالمين بدمهم كأن حداقها سملت يشوك فهي عود تلمع

عقولهم وقرايحهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وآدابهم ، وشماثلهم ، وتصرفهم في لزومهم وكرمهم ، لاختلاف السبب ١٣ وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير ^(١) ، والمقصر والمجاوز - وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء - كالتفاوت ^(٢) الذي بين الصقاية والزنج ^(٣) .

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء . ألا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذائق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرقيق والحذق ، ولطف المداخل ، والاسراع في ذلك ، والعوص على غامضه وبيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛ فقد يفتح قوم في باب الصناعات ولا يفتح لهم في ^(٥) [سوى ذلك

(تخطئة النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد مايشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل الجواز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنى التفت ^(٧) وهو إنما رآه لطبع

(١) الفطير : أصله ما يختبز من ساعته دون أن يختمر . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بإقمام واو .

(٣) جميل الصقاية مثلاً لما لم تنضجه الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه . وإلك ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سواداً
والصقاية اكتسبت البياضاً حتى غدت جلودها بياضاً

(٤) ط ، سمه : « وحذاق » والصواب حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ . ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه التهمة من سمه .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) سمه ، هـ : « أنفت » فعل مضارع .

في البصر البراء^(١) ، عند ذلك الالتفات
وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخل ماء القمم^(٣) بالإيقاد من تحته ،
فإذا صارت النار في الماء لا بسببته ، وانصلت بما فيه من الحرارة ، والنار
صاعدة - فيحدث عند ذلك للماء غليان^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت
في أضعافه . وحركتها تصعد . فإذا ترقعت^(٥) أجزاء النار رقت^(٦) معها
لطايف من تلك الرطوبات التي قد لا بسببها ، فإذا دام ذلك الإيقاد من النار
الداخلية على الماء ، صعدت أجزاء الرطوبات الملازمة لأجزاء النار . ولقوة حركة
النار وطلبها للتلاذد الملو^(٧) ، كان ذلك . فتى وجد من لا علم له في أسفل

(١) سم : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط . هـ : « الدارك » بتقديم
الأنف . سواه في سم . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ
دَرَاكٌ ، وفَعَالٌ وفَعَّالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي
وإن كان قد استعمل منه الدَرَكُ » ، وأنشد في ذلك شاهدا . اللسان (١٢) :
٣٠٢ . وقد عني بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة
المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .

(٣) القمم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .

(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » صوابه ما أثبت .

(٥) رقت ، من الترفع وهو الملو . وقد سبق في قول الجاحظ (٣ : ٢١٩) :

« وقد يترفع مع الشامسين » وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية
ابن أبي الصلت :

ترفع في جري كان أطيحه صريف محال تستعيد الهواليا

ترفع : ترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي
الأصل : « توقعت » ولا وجه له .

(٦) رقت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت »
وهو تحريف .

(٧) التلاذد - بكسر التاء ، أراد به : الموطن الأول . انظر التثنية الخامس من ص ١٥

القمقم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء مالخا عند تصعد لطائفه ، على مثال ما يمتري ماء البحر — ظنَّ أن النار التي أعطته اليُبْسَ

وإن زعموا أن النار هي الميَّسَة^(٢) — على معنى ما قد فسرنا — فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير الحجاز أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مكنت^(٣) في الأجساد بعثت الرطوبات ولا بستها ، فحق قويت على الخروج أخرجهما منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة ، ليس أن الحر يحوز أن يكون له عمل إلا التسخين والصعود . والتقلب إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالما غسَّال مصاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من اللوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء ١٤ النيران الخاططة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائف ، فصار منهما مطر وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطل به الحائط . وفي اللسان (جبس) : « والجبس الذي يبنى به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجبس » وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض » ، يعرف بأسفيداج الجبس » ، وقال : « وغالسه المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالحس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يَبِس الشيء ، بالتشديد : جففه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتماد » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هنا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تُعطيه الملوحة ، والنيران تخرجُ منه
المدبوبة واللطافة — كان واجبا أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر
أبداً على كيل واحدٍ ، ووزن واحد ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرارَ
وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وتليجاً ،
وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولا تطلب الحدور^(٤) ، وتطلب القرار ،
وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من
ذلك الماء شيء ، ولا يبطلُ منه شيء . والأعيانُ قائمة . فكانه منجنون^(٦)
غرف من بحر^(٧) ، وصبّ في جدول يفيضُ إلى ذلك النهر .

فهو عملُ الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الخطب ، أو في أجواف
الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .

والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مُكرّه ، والمكرّه لا يألو يتخلصُ .

-
- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه مما سيأتي في التنبيه الثامن .
(٢) عني باللطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « برقع الطائف » بإسقاط الواو ،
وبالباء . محرف .
(٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطنن ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر
الضعيف .
(٤) الحدور ، كرسول : مكان يتحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدلين . صوابه
ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .
(٥) أي تعود إلى الهواء بالبحر .
(٦) المنجنون : الدولاب يستقي عليها ، والدولاب ، بالضم والفتح : على شكل الناعورة
يستقي به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « منجنون » وفي سمه : « منجنون »
بنقطتين ، فوق الحاء وتحت الجيم ، محرف . وفي هـ : « فكانه » بدل « فكانه » محرف .
وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن :
« وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .
وقد جرى عرف البلدانين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .
(٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من سمه ، هـ .
(٨) الحرارة : جميع حرارة . وفي هـ « الحزازات » بزاي بعد الحاء . محرف .

وهو لا يتخلص إلا وقد حمل^(١) معه كل ما قوى عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
ففى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فمن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية فى أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية فى عالمنا هذا بأقويل : فمنهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حر ، وبرد ، وبيس ، وبلة^(٣) . وسائر
الأشياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض وهواء
وماء ، ونار . وجعلوا الحر ، والبرد ، واليبس ، والبلة أعراضاً فى هذه الجواهر
ثم قالوا فى سائر الأربيع ، والألوان ، والأنصوات : ثمار هذه الأربعة^(٤) ،
على قدر الأخلاط ، فى القلة والكثرة ، والرقه والكثافة .
فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس^(٥) فقط ، وأضرّوا عن أنصباء
الحواس الأربعة .
قالوا : ونحن نجد الطعوم غاذية وقاتلة ، وكذلك الأربيع^(٦) . ونجد

(١) فى الأصل « جبل » محرف .

(٢) فى الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدل « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من س .

(٣) البلة ، بالكسر : البلب الدون ، أو التناوة .

(٤) أي الحر والبرد ، واليبس والبلة . وانظر تفصيل ذلك فى رسائل إخوان الصفا

(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥) ذكر الملاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مدركات : هى الحر والبرد واليبس والبلة

وقد خصها بالذكر لما أنها قبا يزعمون أصول الأربيع والألوان والأنصوات . انظر

التنبيه السابق . وجاء فى رسائل إخوان الصفا (٢ : ٣٣٩) أن مدركات اللمس عشرة

فيضاف إلى ما تقدم : الخشونة واللين ، والصلابة والرخاوة ، والخفة والثقيل . وفى

الأصل : « حاسة النفس » صوابه ما أثبت .

(٦) الأربيع : جمع جمع الريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلَذَّة ومؤلمة ، وهي مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة^(١) ويجاد
للألوان^(٢) في المضار والمنافع ، والذاذقة والألم ، للواقع التي لا تجهل ، كما وجدنا
مثل ذلك في الحر والبرد ، واليُبْس والبِلَّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ،
غير أننا نجدها مالحة أى ذات مذاقة ولون^(٣) كما^(٤) وجدناها ذات رائحة ،
وذاة صوتٍ متى قرَعَ بعضها بعضاً .

فبردُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبْسُها ورطوبتها ، لم تكن فيها لملة كون
الطعوم والأرايح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايحها وألوانها ،
لم تكن فيها لمكانٍ كون البرد ، واليُبْس ، والحر ، والبِلَّة فيها
ووجدنا كلَّ ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غذائاً وإما قاتلاً ، ١٥
وإما مؤلماً وإما مُلذداً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومنقنة أو طيبة أحق بأن
يكون^(٥) علة نكسكون اليُبْس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون
الرطوبة واليُبْس ، والحر والبرد - علة^(٦) لكون اللون والطعم والرائحة .
وقد هجم الناسُ على هذه الأعراضِ اللازمة ، والأجسامِ المشاركةِ
هجوماً واحداً ، على هذه الحلية والصورة ألقاها^(٧) الأولُ والآخرُ .
قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسة وحدها^(٨)

(١) ناقضة بالضاد المجبة : مضغفة . هـ : « ناقصة » محرقة . ومتلفة ، من الإلتلاف
والإهلاك . هـ : « متلفة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك في الكلام على أثر الأصوات
فيما سبق في (٣ : ٣٢٥ - ٣٣٦) .

(٢) في الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة في أصلها مضطربة في ط ، هـ : « أودات لون ومذاقة » وسهـ : « وذاة
لون ومذاقة » .

(٤) في الأصل : « أي ذلك كان » وانظر التنبيه السابق .

(٥) في الأصل : « تكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) في ط زيادة واو قبل هذه الكلمة - وهو خطأ .

(٧) ألقاها ، بإلقاء : وجدها . وفي الأصل : « ألقاها » بالفتح محرقة .

(٨) أي حاسة اللمس . انظر التنبيه من الصفحة ٤٠ .

ومن لم نرم من اليلة ، أو من اليئس ^(١) نفعا ولا ضرا ، تنفرد به دون
هذه الامور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قدر العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن
الأجرام المشتعلة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصور ،
وهو خوار سريع القبول . وهو مع رفته يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل
الريح والزق ^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعله الحصر ، ولقطعه
عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصمد ^(٣) ، والجسم النزال ، ولكنه جسم به
تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شئ يصعد في الهواء ، وشئ ينزل في الهواء ، وشئ
مع الهواء . فكما أن المصعد ^(٤) فيه ، والمنحدر - لا يكونان إلا مخالفين ،
فالواقف ^(٥) معه لا يكون إلا موافقا .

ولو أن إنسانا أرسل من يده - وهو في قعر الماء - زقا منفوخا ، فارتفع
الزق لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود .
بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء ^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ،
ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليئس يقابل اليلة . وفي ط و سمه : « البلب » وه : « البلب » محرفان عما أثبت .

(٢) أي الهواء المحصور في الزق . والزق ، يكسر الزاى : السقاء والقرية .

(٣) سمه : « الصغار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعودا وأصعد وصعد :

ارتقى مشرفا . وفي سمه ، ه : « الصاعد » وهما بمعنى . والأوفق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقف » .

(٦) التكملة من سمه .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلب تِلاد الهواء^(١) .

قالوا : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدَّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - ألا^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهباً لم يَقم عليه .

ويدل على ذلك أنا نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رَابِدًا^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق^(٥) بينهما^(٦) [ويخالف^(٧)] اختلافُ الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء^(٨) . وإذا صار^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبدًا ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل . ١٦
قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخفُّ من الحر بزواله^(١٠) .
وقد يذهب^(١١) ضوء الأتُون ، وتبقى سخونته .

(١) حتى يتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبية الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرايد : المقيم . سمه : « رايدا » بالياء المشناة التحتية . وفي سائر النسخ « رائد » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، سمه : « يوق » هو : « يوقره » صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كلما وردت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإفراد . والوجه للثنية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفلك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار ^(١) . وكذلك الماء إذا اختنق .

قال : والريح هواء نزل ^(٢) لا غير . فلم قضا على طبع الهواء في جوهره باللدونة ^(٣) ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما ^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قوَى البرد غريزية فيه ، لما كان مروّحاً عن النفوس ، ومنفصلاً عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخارُ والوهجُ المزدى ، حتى فزعت إليه واستعانت به ، وصارت تحتلب من رَوْحه وبردِ نسيمه ، في وزن ما خرج من البخار الفليظ ، والحرارة المشتككة .

قال : وقد علموا ما في اليُبس من الخصومة والاختلاف ^(٥) . وقد زعم قوم أن اليُبس إنما هو عدم البلّة . قالوا : وعلى قدر البلّة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرّ فيه .

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة . وهي أن الضغط الداخلي يعادل الضغط الخارجي .
(٢) ذكر الفزوين في أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التي تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بحركة الفلك . وتردها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفي الأصل : « ترك » بحرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدها اليبس
(٤) أي بين الشمس وبين الهواء الملاصق للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم في عجائب المخلوقات ٨٩ - ٩٠ .
(٥) الخصومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . سمى : « الخصومة » بحرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان الضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ساطع فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصاً ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبق منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله يابساً ، وكان اليُبس في جميع أجزائه شامعاً ، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبرد ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكاً ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضاً التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتاً ، ولا نجد منه جزأين متلازقين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبس طبقات ، كما يُجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرايت لو اشتمل اليس الذي هو غاية التراب كله ^(٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الافتراق داخلًا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد ^(٥) .

(١) أسبق ، أي أكبر . هـ : « أسبق » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطع والافتراق » .

(٣) التمسك والتماسك والالتصاك ، بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخف من الحر أن النار تكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعاً في بيت [غير^(٢)] ذى سقف لارتفع ، الضوء في الهواء حتى لا نجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصل العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحرَّ والبرد ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

ف قيل لهم : وجدنا الخبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مرَّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فإلنا إذا مرّجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشمّة ؟ !

(١) الغلوة . بفتح الغين المعجمة : مقدار رمية السهم : وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبلونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط . سمه : « شبيه » صوابهما في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديصان . وهم فرقة من المجوس : أجمل الخناظر التعريف بملهمهم ، وتفصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن التميمي ٤٧٤ . وقال ابن التميمي : « إنما سمي أصحاب ديصان ، باسم نهر ولد عليه . هو قبل مائي . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أي امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » محرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم وهو الرائحة ، وهو المحسة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطته — أي خالطت النور — ضرباً من الخالطة ، ووجدناه طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصابة شجر مر معروف .

(٧) يعني بالشيتين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ عَلَى من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبُ حاسةٍ واحدة^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً^(٢) هو روحٌ ، وهو ركن خامس^(٣) — لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنسٌ إذا امتزجت بضربٍ من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسد جنسها ؟ ! وهل حكمٌ قليلٌ ذلك إلا حكمٌ كثيرٌ ؟ ! ولم لا يجوز أن يجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتلَّ القومُ بالزواج^(٥) والعفص^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجدُ كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدَّ سواداً من الليل ، ومن السَّبَج^(٧) ، ومن الغراب — قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد ، واليبس والرطوبة ، كما سبق في الصفحة نفسها .

(٢) في الأصل : « حساً » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضي الصواب الذي أثبت . وقد تكرّر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنساً » « جنسها » الآية فصحتها مما ترى .

(٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أي فارقتها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في صه .

(٥) الزواج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) العفص : بفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثمر شجر جبلي يقارب البلوط . قال داود : « وهو أعظم متاع صبيغ الثمر والخير » . وفي الأصل : « العقص » بالثاقف محرف .

(٧) السبج : بفتح السين والياء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبيج » ط : « السبيج » صوابهما في ص .

ينفي ويتكلم في ذلك فَرَقَ . أنا أزعِمُ أن السواد قد يكونُ كامناً ويكونُ ممنوع النظر^(١) ، فإذا زال مانعه ظهر ، كما أقولُ في النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلتم بذلك فقد تركتم قولكم . وإن أبيتم فلا بدَّ من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لين رطب أبيض ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تقبضاً .

وقال النضر بن تَوَلَب^(٦) :

كَانَ مِحْطاً فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعَ عِلَّتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عِلِّ^(٧)
وقال الرازي :

وكثر فواضل الإهاب^(٨)

١٨ قال : ولكنهم لما رأوا بدنه يتفصن ، ويظهر من ذلك التفصن

(١) النظر : المنظر : وقد سبق استعمال هذا اللفظ في (٣ : ٢٩٥) . وفي الأصل :

« النظر » بإسقاط الميم . ولا وجه له .

(٢) يريد : كون النار واختلافها في الحجر الذي تقطع منه النار .

(٣) أي أن نحاجونا بما يصح منكم .

(٤) سم : « غلط » . ومؤداهما واحد .

(٥) الطباع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته في (١ : ٢٢) . ويزيد هنا أن ابن دريد ذكر في الاشتقاق ص ١١٢ :

« قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب يفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أي بكسر الميم .

(٧) الخط : بكسر الميم بعدها حاء مهملة مفتوحة : الحديد التي تكون مع الحرازين

يتقشون بها الأديم . وفي الأصل : « خطا » بالحاء ، تصحيحه من اللان .

والحارثية . المرأة المنسوبة إلى بني الحارث . ويبدو أنهم ذوات حلق يتقش

الجلود . والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفي الأصل : « ضياع » صوابه

من اللان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم ينزع .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من الفم ، والمخاط السائل من الأنف ،
والرمص^(٢) والنمغ من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء
الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصِّبَا والشباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤)
على أربعة أقسام ، كما تهيأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفَى اليُبْس لها ، ولعَصْرِه قُوَى
الْبَدَنِ . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصِّبَا أكثرَ ، ومخاطه أغزَرَ ،
ورطوباته أظهر . وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦)
كانت في الحداثة أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيبَسَ .

قال الراجز^(٧) :

اسْمَعْ أَنْبَثَكَ بَايَاتِ الْكَبِيرِ نَوْمُ الْعَمِيِّ وَسَعَالُ السَّخَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليلُ اعتكِرَ وقلة الطَّعمِ إذا الزَّادُ حضرَ^(٩)]

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرمص ، يفتحون : القذى تلفظ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخ بالتحريك .

(٥) ط فقط « يتهيأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ : ٢٥١ ، ٢ : ٦٣) أن المهيم بن الأسود بن العريان — وكان شاعراً
خطيباً — دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني قد
ابيض مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد مني
ما كنت أحب أن يلين ، ولان مني ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أنشد الرجز الآتي .
وفي الإضافة ٩٠٦١ أنه المهيم بن الأسود ، يكنى أبا العريان وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم المشاء وسعال » .

(٩) اعتكِر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . واليتان زيادة

من البيان .

وسرعة الطرف وضف في النظر^(١) وتركي الحسنة في قبل الطهر^(٢) وحذر^(٣) أزداده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر وكان يتعجب من القول بالهولي^(٤).

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزاة اليلة^(٥) . وسنطيك^(٦) أن للبرد وزنا . أليس الذي لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا ليس من الوزن مثل ما تثبتون لليلة . وعلى أن كثيرا منكم يزعم أن البرد المجيد للماء هو أيس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيرا ما يصاحب اليس ، وأن اليس وحده لو حل بالماء لم يجمد ، وأن البرد وحده لو حل بالماء لم يجمد ، وأن الماء أيضا يجمد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شئين مجتمعين قد اجتماعا على الإجماد ، فما تنكرون أن يجمع شئان على الإذابة ؟ ! .

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ، كلاهما من باب ضرب ، مع التمدى والازوم . والطرف أيضا : العين ، لا يجمع ولا يثنى ، لأنه في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان . ورواية البيان . « وتجميع النظر » ، والتجميع : تصغير العين لتمكين من النظر .

(٢) قبل الطهر ، أي أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن » أي في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، هـ : « الظهر » بالمعجمة ، صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهولي . يفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة العرض أو الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفي هـ : « وزاة » . وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا وزن الرجل وزاة إذا كان متعبا . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أي تسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س « لا تستطيعوا » .

وإن جاز ليس^(١) أن يُحمد جاز لليلة أن تُذيب .

قل أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صقادا وبعضها زرقالا ،
وعن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء الزالة ، فكيف يكون
أثقل منها وفيه أشياء صقادة ؟!

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسخف^(٢) ، وكثرة
أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار
في الحجر ، كما أن فيه هواء . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه .
وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب
يُحرق بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع مافيه من النيران ،
فيجعل لحم ، فتى أحبت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فترى
النار عند ذلك يكون لها هب دون الضرام . فتى أخرجت تلك النار ١٩
الباقية^(٣) ، ثم أوقدت عليها^(٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد »
إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟
وكان يُكثر^(٥) التعجب من ناس كانوا ينافسون في الرأس ،
إذا^(٦) رآهم يجهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة
كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « لقلب » صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : عسكر متخلخل : غير
متضام الأجزاء ، كان فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالهملة والياء بين اللامين .
والسخف ، بالقسم والفتح : الخفة والرتة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعنى إخراجها بأشمال الفحم وتعام توقده ثم استحالت إلى رماد .

(٤) أي على البقايا المتخلطة من الأشمال ، وهي الرماد .

(٥) في الأصل : « يكره » وهو نقض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد ميزتُ العود قشراً بعد قشر ؟

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعاً من الاستخراج ، وضرباً من العلاج . فالعبدانُ يُخرج نيرانها بالاحتكاك ، واللبنُ يُخرج زبدُه بالخص ، وجبته يُجمع بإنفحة^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولو أن إنساناً أراد أن يخرج القطران من الصنوبر ، والزفت من الأرز^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه^(٥) ويقشيره ، بل يوقد له ناراً بقربه ، فاذا أصابه الحرُّ عرق وسال ، في ضروب من العلاج^(٦) .
ولو أن إنساناً مزج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرض^(٨)

(١) نقاه ينقيه : استخرج نقيه . بالكسر . والنق : أصله مخ العظم . وفي هـ : « فيثبه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة : بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تكسر الفاء : شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع أصفر يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فينظف . س : « بالأسهم » .

(٣) ط ، هـ : « هي علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر . ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلق العامة في مصر على حثالة النقط .

(٥) ط : « ويلقه » هـ : « ويلقه » . كلاهما محرف .

(٦) في معنى مع . ط : « وصار » هـ : « وصال » صوابه في ش .

(٧) ط ، س : « سبيكة » .

(٨) القرض ، بالفتح : القطع ، ومنه قرأضة الذهب ، لما يسقط عند القرض . ط : « بالقرض » بالقاف ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالقرض » وهذه مصحفة .

والدَّق . وسيل التفريق بينهما قريبة سهلة عند الصَّاعَة ، وأرباب الحنَّانات^(١) .

(رد النظام علي أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن الماء الممازج للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام إنما يخفُّ وزنها وتَسخفُ^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن أجزاء^(٥) الهواء . وأنها ترزُنُ^(٦) وتصلب وتمتُنُ على قدر قَلَّةِ ذلك فيها .

ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها من الأشجار وغير ذلك — لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ، وبالحرا^(٧) أن يميز عن تثبيت كون^(٨) الله والأرض والنار عرضاً .

(١) الحمزن ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاعَة ما يحمل علي الدرهم من نقش » . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ ص ٣) . وفي الأصل : « الجمانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتبت « ليس » في ط أول السطر ، كأنها « ليس » النافية . وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطليس وأرسطوليس . وقد انفرد المتنبئ بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أنني بعدها شأحت رسطاليس والاسكندرا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والركة . س : « يسخف » ط ، هـ : « تسخف » وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التنبية ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجزاء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) ترزُن ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من س ، هـ .

(٧) الحرا ، يأتي وأوي ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار تلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والُمُق ، وفي التريبع والتثلث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يُلْزِمُ أصحابُ الأعراض أصحابَ الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حِرَاكِ الحجر كالقول في سكونه — كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يُلْزِمُونَ كُلَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَعْرَاضِ لَا يَنْقُضُ^(٤) أَنَّ^(٥) الجسمَ يَتَغَيَّرُ
فِي الْمَذَاقَةِ وَالْمَسَّةِ وَالْمَنْظَرَةِ^(٦) وَالْمَسَّةِ مِنْ غَيْرِ لَوْنِ الْمَاءِ^(٧) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينة مربعة صارت مدوَّرة ، فليس ذلك بحدوثٍ تدويرٍ
لم يكن . فكان عند تغيُّره في العينِ أوَّلَى من تَغْيَرِ الطينَةِ في العين من
البياض إلى السواد^(٨) . [و^(٩)] سبيلُ الصلابة والرَّخَاوَةِ ، والثقل والخِفَّةِ ،
سبيلُ الحلاوةِ والمُلُوحةِ ، والحرارة والبرودة .

-
- (١) القالة : القول ، كالمقالة . س « المقالة » .
(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضى إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة
من ط . والمراد بأصحاب الأعراض ؛ من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن
الأجسام مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضراية أصحاب شرار بن عمرو .
الفصل (٥ : ٦٦) . وأصحاب الأجسام ينهون إلي أنه ليس في العالم إلا جسم ،
وأن الأوليان والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المشائية ، أصحاب هشام
ابن الحكم . الفصل (٥ : ٦٦) .
(٣) ط ، س « وكذلك » هـ : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .
(٤) هـ ، س : « لا ينقض » .
(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .
(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطقة » .
(٧) كذا وردت العبارة محرفة .
(٨) في الأصل « (أولا) من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد » .
وهي عبارة مشوهة .
(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقيس^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصخري^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصف أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقل الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه - فإننا^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لورفعنا^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقل من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا مضمحل الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بدَّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

-
- (١) ط : « يقيس » بالياء الموحدة في أوله . محرفة .
 (٢) الصغير ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المراجع « صخر » ككتف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالفتن . وليس بشيء .
 (٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا تتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .
 (٤) في الأصل : « وإنا » .
 (٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلِّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتأزج^(٢) اقتراب اليابس والماء السائل ، كما يتأزجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السوادِ ، كصنيعِ السوادِ في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرةِ والحمرة ، فبذلك الوزنِ يقع بين البياض وجميعِ الألوان .

وقد رأينا أن البياضَ مَيَّاعٌ^(٣) مفسدٌ لسائرِ الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياءَ على خلافِ ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييز^(٦) بعضها من بعض ، فيبين عن^(٧) جميعها إبانةً واحدةً ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرةِ إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أن جنسه خلافُ أجناسِ الألوان ، وجوهره خلافُ جواهرها ، وإنما يدلُّ على اختلافِ الجواهرِ اختلافُ الأعمال ؛ فباختلافِ الأعمالِ واتفاقها تعرفُ اختلافُ الأجسامِ واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتأزج » .

(٣) مَيَّاع : سيال .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله . محرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقييل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » صوابه في ش ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوافق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأربع ،^(٢١) وكذلك الأصوات ، وكذلك اللامس : من الحرارة والبرودة ، واليبس والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملاسة^(٢٢)] والخشونة . وهذه جميع اللامس .

وزعموا أن التضاد^(٢٣) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط . فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ، خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يصادها بالصد كاللون واللون ؛ لمكان التماس ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التماس .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافًا . ولا يكون ضدًا ولا وافيًا ، لأنه لا يكون وافيًا ، لأنه من غير جنسه ، ولا يكون ضدًا ، لأنه لا^(٢٤) يقاسده .

وزعم من لاعلم له من أصحاب الأعراض^(٢٥) ، أن السواد إنما ضاد البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان^(٢٦) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا^(٢٧) أن يكون بعضه يضاد بعضًا ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيه المزوجة .

(٢) كذا بك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فان صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيه الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قديمًا ، يضم القاف والذال : لم يجر ولم يتن . وقد تسكن الذال . انظر اللسان

(١٥ : ٣٦٦ ص ٢٢) .

في المكان الثالث . وكذلك الترييع : كطينة لو رُبِّعت بعد ثلثيتها ،
ثم رُبِّعت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين الترييعين ينبغي لهما أن يكونا
متضادين ، إذ ^(١) كَانَا متنافيين ، لأن الجسم لا يحتمل في وقت واحد طولين ،
وأن الضدَّ يكون على ضدين : يكون أحدهما [أن ^(٢)] يخالف الشيء [الشيء ^(٣)]
من وجوه ^(٤) عدة ، والآخر [أن ^(٥)] يخالفه من وجهين [أو وجه ^(٦)] فقط .
قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادُّها ، لأنه يُفَادُّها ولا يفسدُ الطعم
وكذلك البياض للصفرة والحوة ^(٧) والخضرة . فأما السواد خاصة فإن البياض
يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد ^(٨) ، وكذلك السواد .

وَبَقِيَ لهما خاصة من الفصول ^(٩) في أبواب المضادة : أن البياض ينصبِّغ
ولا يَصْبُغ ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ . وليس كذلك سائر الألوان ، لأنها
كلها تصبِّغ وتَنْصَبِّغ .
قالوا . فهذا باب يساق ^(١٠) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت سُحْمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت
سواداً . وكذلك الخضرة ، متى اشتدت صارت سواداً .

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) من س ، هـ .

(٣) في ط : « وجوده » بحرف .

(٤) ليست في الأصل . والكلام يتطلبها .

(٥) الحوة ، كقوة : سود إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة »
فتكون تكررراً لما سبق .

(٦) هذه الجملة مقحمة .

(٧) الفصول : جميع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » صوابه في س ، هـ .

(٨) يساق : أي يطرد . وفي الأصل : « ما يساق » بزيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيما بينها
تنضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايح والملاص تخالفها ولا تنضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا المذهب دليلا على أن
الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما يختلفان على قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكما في
المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلها
اشتدت قربت من السواد ، وَبُعُدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصيرَ سودا .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وزعم أن كلَّ ضياءٍ بياضٌ وليس كلُّ بياضٍ ضياءً^(٥) .

(عِظَم شأن المتكلمين)

وما كان أَحَوْجَنَا وَأَحْوَجَ جميعَ المرضى أن يكون جميعُ الأطباء
متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإن الطبَّ لو كان من نتائج
حُذَاق المتكلمين ومن تلقِيهِم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من
الخلل ما نجدُ .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « لبياض » .

(٢) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مرة . وأخلق بالدخان أن يكون مرًا . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمر في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلمت من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيض . وكذلك نار العود تنفصل^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدُّهن ومعها الدخان ملاباً لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحاسة على سواد أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظره المرة^(٦) . ولو أن دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) لرأيتهم أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ؛ للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة . وهي البلغم والدم والصفراء والموداء . قلادة هي المرة الصفراء . يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالوصف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطيبى منها أجمر ناصع (كذا) منه المفارقة » . أصفر بعدد « فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ إياها : المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » زيادة « أن » وهو تعريف .

(٢) دقة الجملة ساقطة من هـ . وبدلها في س : « النار » .

(٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » صوابها في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإنفراد ، صوابه في س .

(٦) المنظرة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنظرة » صوابه في س ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » . والوجه ما أثبت .

[و^(١)] متى تخلق القرص في كبد السماء ، فصار على قمة رأسك^(٢) ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء مُصعداً - وذلك يسيراً قليل - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك^(٤) وبين قرصها من الهواء ، ملابساً للغيبار والدخان والبخار ، وضروب^(٥) الضباب والأنداء^(٦) فتراها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن ذهب إلى الحقيقة والعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك جهلاً وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النُفط^(٧) الأزرق ، والأسود ، والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقوته . ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الخطب ورطوبته ، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان، فنجدُها شقراء ، ونجدُها خضراء إذا كان ٢٣ حطبها مثل الكبريت الأصفر .

-
- (١) هذا الحرف ساقط من الأصل .
 (٢) قمة الرأس : وسطه ، وصار على قمة الرأس : أي على حيال وسطه . قال ذوالرمة : وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء معلق ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قمة » بالياء ، تصحيف .
 (٣) عينك : بالإفراد .
 (٤) ضربه : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في ش ، هـ .
 (٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .
 (٦) النفط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معلق سريع الالتهاب ، يسمى في عامية « مصر » الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل : « النفط » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لونَ السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، على قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابةَ بيضاء ، فإذا قابلت الشمسَ بعضَ المقابلة ، فإن كانت السحابةُ غربية^(٢) أقمية والشمسُ منحطة ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخلُ عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصَّلَتَانُ الفَهْمِيُّ^(٣) في النار :
وتوقدها شقراء في رأسِ هَضْبَةٍ ليعشوا إليها كلُّ باغٍ وجازعٍ^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصَّلَتَانُ ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه التشييط الحفيدة الفؤاد من الخيل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الأمدى في المؤلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأضنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين - انظر البيان ٣ : ٢٠ - :

العبد يقرع بالمصا والمرتكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز يافقه في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وسكاه أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزائن (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانهم الصلتان العبدى أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أنصى بن عبد القيس ، وقد قضي بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأمدى والخزائن . والثالث الصلتان الضبى . والرابع الصلتان السعدى ، أنشد له الجاحظ أبياتا في الحيوان (٣ : ٤٧٧) أولها :

أشباب الصنير وأفنى الكبير كمر الفداء ومر المشى

قال : « وهو غير الصلتان العبدى » . انظر الحيوان ومعاهد التصنيف (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها ؛ كذا بالناء . يعشوا إلى النار : يقصد إليها . والباغى : الطالب . والجازع : الذى يقطع الوادي أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت^(٢) بعلياء نثر ، للعيون النواظر^(٣)

وقال آخر^(٤) :

ونار كسحر المود يرفع ضواها مع الليل هبات الرياح الصوارد^(٥)

والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طفيل الغنوي^(٦) :

إذا هبطت سهلاً كأن غبارها بجانبها الأقصى دواخن تنضب^(٧)

لأن ذلك أنه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .

والعرب تجمع الدخان دواخن^(٨) . وقال الأزرقي الممداني^(٩) :

(١) مزرد لقب له لبث قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الندياني الغطفاني ،

شاعر فارس مشهور . أدرك الإسلام ، وله صحة ، وكان هجاء غيث اللسان .

وهو أخو أباشيخ بن ضرار . وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤلف ١٩٠

ومعجم برزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه

إلى جبهة ، أنشجى ، في قصيدة طويلة مشروحة .

(٢) النثر : السكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « ليل فلاح » .

(٣) انظر حماسة أبي تمام (٣ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .

(٤) السحر ، بالفتح : الرثة وما يتعلق بالخلقوم . والمود : بالفتح : الجمل المسن ، شبه

النار في حررتها بحر المود . والصوارد : البوارد ، والصد : البرد . وجعله صفة

لهبات . ولا تذكر صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قريبه وهو كما

روى أبو تمام :

أشد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إني بأمودة قاصد

و « ضوئها » رمت في ط : « ضوؤها » وفي ش ، ه : « ضيؤها » عرفت أن .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) والبيت في ديوان طفيل ص ٩ .

وشبه هذا البيت قول عقيل بن علقمة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيان ٢ : ٣٠٦) :

وهن أهدن خيلاً كأن غبارها بأفضل عليك دواخن تنضب

وقول اللانعة الحمدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسبويه ٢ : ١٣٨) :

كأن الغبار الذي غاديت ضحياً دواخن من تنضب

(٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان :

« بجانبها » الضمير للسهل . والتنضب ، بفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخم

وورقه متقبض ، وعيدائه يبيض ، له شوك قصار ، يثبت بالحجاز .

(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من ش ، ه . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك

عثان وعواثن .

(٨) لم أعثر له على ترجمة .

وَنَوَقِدْهَا شِقْرَاءَ مِنْ فَرْعٍ تَنْضُبِ وَلَلْكُمْتُ أَرْوَى لِلزَّلَالِ وَأَشْبَعُ^(١)
وَذَلِكَ أَنَّ النَّارَ إِذَا أُتِيَ عَلَيْهَا اللَّحْمُ فَصَارَ لَهَا دَخَانٌ ، أَصْهَابَتْ^(٢)
بِدُخَانِ مَاءِ اللَّحْمِ وَسَوَادِ الْقَتَارِ^(٣) . وَهَذَا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى مَا قُلْنَا .
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْهَيْبَانُ الْفَهْمِيُّ^(٤) :

لَهُ فَوْقَ النَّجَادِ جِنَانٌ شِيزَى وَنَارٌ لَا تَضِرُّهُمُ لِلصَّلَاةِ^(٥)
وَلَكِنْ لِلطَّبِيخِ ، وَقَدْ عَرَّاهَا طَلِيحُ أَلْهَمُ مُسْتَلَبُ الْفِرَاءِ^(٦)
وَمَا عُدَيْتُ بغيرَ لَطْفِي ، فَنَارِي كَرْتَمِ الْغَامِ وَذِي الْغَفَاءِ^(٧)
وَقَالَ سِحْرُ الْعُودِ^(٨) :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ لِكُلِّ مُرْعَبِلٍ الْأَهْدَامِ^(٩)

- (١) سمه : « وَنَوَقِدْهَا » بِالتَّاءِ .
(٢) أَصْهَابَتْ : مِنْ الصَّهْبَةِ ، وَهِيَ حَرَّةٌ يَمْلُوهَا سُودٌ . ط ، هـ : « أَصَابَتْ » صَوَابُهُ فِي سَمِهِ .
(٣) الْقَتَارُ ، بِالْفُحْمِ : مَا يَتَصَاعَدُ مِنَ الشَّوَاءِ .
(٤) الْهَيْبَانُ ، بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ انْفَتْوحَةٌ ، أَصْلُ مَعْنَاهُ انْتِزَاعُ هَبَابٍ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ عَنْ ثَعْلَبٍ . وَالْفَهْمِيُّ مَنَسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةِ فَهْمٍ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ ٤٨٩ : « الْهَيْبَانُ الْفَهْمِيُّ جَاهِلٌ ، يَقُولُ :
كَمَا ضَرَبَ الْبَصِيرُ أَنْ عَافَ بَاقِرٌ وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءُ بِاقِرٌ »
(٥) يَبْتَدِئُ الْمَجْلَدُ الثَّلَاثُ مِنْ مَخْطُومَةِ الْأَزْهَرِ هَذَا الْبَيْتِ . النَّجَادُ : جَمْعُ نَجْدٍ ، وَهُوَ مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَشْرَفَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى . وَفِي الْأَصْلِ : « الْبَحَارُ » وَهُوَ مِنْ حَبِيبِ التَّصْحِيفِ . وَالشِّيزَى : بِكَسْرِ أَوَّلِهِ مَقْصُورًا : شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَصَاعُ وَالْجَفَانُ ، قَالَ أَبُو عَرُورٍ : « الشِّيزَى يَقَالُ لَهُ الْآبَنُوسُ » الْجَوْهَرِيُّ : الشِّيزُ وَالشِّيزَى خَشَبٌ أَسْوَدُ تَخْتَضُّ مِنْهُ الْقَصَاعُ . وَالصَّلَاةُ ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ : مِقَاسَةٌ حَرِّ النَّارِ ، أَوْ التَّمَتُّعُ بِهَا فِي الشَّوَاءِ .
(٦) عَرَّاهَا : غَشَّاهَا وَقَصَدَهَا . الطَّلِيحُ : الْمُتَعَبُ الْمَمِيُّ . مُسْتَلَبُ الْفِرَاءِ : لَيْسَ لَهُ فِرْوَةٌ يَلْبِسُهَا لَتَقِيهِ الْبَرْدُ .
(٧) الْمُرْتَمِكُ : الْمُجْتَمِعُ ، وَالْمَفَاءُ ، بِالْكَسْرِ . قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : « وَعَفَاءُ السَّحَابِ كَالْحَمْلِ فِي وَجْهِهِ لَا يَكْدُ يَخْلُفُ » .
(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَوْلَهُ : « جِرَانُ الْعُودِ » .
(٩) الْيَفَاعُ ، بِالْفَتْحِ : التَّلْ . هـ ، ص : « إِقَالَ » مَصْحُفٌ . وَالْمُرْعَبِلُ : الْمَمْرُوقُ . وَالْأَهْدَامُ : الثِّيَابُ الْأَخْلَاقُ ، وَاحِدُهَا هَدَمٌ ، بِالْكَسْرِ . وَهَذِهِ النَّارُ الَّتِي عَنِ هِيَ النَّارُ الَّتِي تُشَبُّ لِهَيْبَتِهَا الصَّيْفِ وَذُو الْحَاجَةِ .

ونار فوقها يُخَمَّرُ رِحَابٌ مُبَجَّلَةٌ تَقَادَفُ بِالْحَالِ^(١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدل أيضا على ما قلنا : أن النار تختلف ألوانها على قدر اختلاف جنس
الذهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر نبهه ٢٤
ورطوبته -- قول الراعي^(٢) حين أراد أن يصف لون دُثْبٍ فقال :
وَقَعَ الرِّيبُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَرْزَلَ نَسُولًا^(٣)

(١) وهذه النار نار النعام . يجر : جمع يجره وهي الخطيئة البطن ، على بها التدور . وفي
الأصل : يجر : وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المفضضة .
والحال : يفتتح : جمع محالة ، وهي الفقرة من فقر البعر .

(٢) هو داعي الإبل الغيري ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد
ابن الحارث بن نمير . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاة في شعره . شاعر
فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الحمصي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين .
مع جرير و فرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفه
جرير فأنقذ . فتهجاه بقصيدته البائية :

أقوى اللوم عاذل والمنايا وقول إن أصبت لقد أصابا

لأنه أنقذ ١٢ : وابن سلام ١٧٣ والخزاعة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغاني (٢٠ :
١٦٨ - ١١٣ . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان ، وشكا
فيها من الله ، وهم الذين يأخذون تركته من قبل السلطان . وانظر الخزاعة وجمهرة
أشعار العرب . ١٧ . وأولها :

بار ذلك بالفراش مقبلا أقضى بعينك أم أردت حيزا

(٣) وقع الريب : أي مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد في البيت الذي
تأبته . وهو كما في الجمهرة :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا

والهديل هن : صوت الهداهد ، وهو الهدهد ، شبه به العريف الذي ضربه السعاة .
وضمير « حنوه » للربيع ، أو الهداهد ، أو للعريف في بيت سابق . وضمير « رأى »
تهدهد ترعيف . والدعوة : بالفتح : الساحة وما حولها . والأزول : التثليل
لحم للضخمين . أو الربيع . وقد غنى به الذئب . والنسول : من النسلين ، وهو مشقة
الذئب إذ أسرع . وفي الأصل : « وأري بعقوته أزل سيولا » صوابه في الجمهرة
والنسان (٨ : ٢٥٤) .

مَتَوَضَّعُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شُبُهَةٌ هَشَّ الْيَدَيْتِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا^(١)
 كَدُخَانٍ مُرْتَجِلٍ بَاغْلَى تَلْعَةً غَرَّانَ صَرَّمْ عَرَفَجَا مَبْلُولًا^(٢)
 المرتجل : الذى أصاب رجلاً^(٣) من جرادٍ ، فهو يشويه . وجعله^(٤) غَرَّانَ
 لكون الغرث^(٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبهِ ، فهو يشويه بما حضَّره .
 وأدار هذا الكلام ؛ ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطلحل^(٦) متفقين .

(تمظيم زرادشت لسان النار)

وزرادشتُ هو الذى عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
 ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبرد
 والزهرير والدَّمَقُ^(٧) .

- (١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهى الخاصة . ط : « الأثران » باننون محرف .
 والمتوضَّع : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « متوق » وليس له وجه .
 وأثبت رواية اللسان (وضح) . ورواية الجهمرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :
 نون بياض يصده سواد فى خلاله . ورواية اللسان (وضح ، شهل) : « شله » من
 قولهم : ذئب أشهل ، إذا كان أغبر فى بياض . ورواية الجهمرة : « نمة » ؛ وهى
 النهم . والهش : الخفيف . ورواية الجهمرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول
 المشدود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفى اللسان (٨ : ١٥٢) :
 « تحاله » شكولا : أى لا يستقيم فى عذوه ، كأنه قد شكل بشكال .
- (٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والفتران : الجوعان ، والأثنى غرثى وغرثانة
 والعرفج : ثبت سريع الالتباب .
- (٣) للرجل بالكسر : الجراد الكثير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المرتجل » أيضا
 فى هذا البيت بأنه الذى يقتتح النار بزندة جعلها بين دجليه وقتل الزند فى فرضها بيده
 حتى يورى . وقيل : المرتجل : الذى نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
 (١٣ : ٢٩) .
- (٤) ط ، هـ : « وجعل » .
- (٥) الغرث . كفرج : الفتران . وفى الأصل : « لطلول الغرث » .
- (٦) الطلحة : لون بين النبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطلحل وشاة طحللاه .
- (٧) فى اللسان : « الدمق بالتحريك : الثلج مع الريح يثقى الانسان من كل أوب حتى يكاد
 يقتل من يصيبه . فارسي معرب » . قلت : هو معرب « دم » الفارسية ، بفتح الدال
 والميم . استينجاس ٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والتلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زرادشت — وهو صاحب المجوس — جاء من بلخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعا سكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضرّون للمثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأزغن ثيابك ، ولأقيمّنك في الريح ، ولأوقفنّك في التلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنّ أن ذلك أزجرهم عما يكره .

وزرادشت في توعده تلك الأمة بالتلج دون النار ، مُقِرٌّ بأنه لم يُبعث إلا إلى أهل تلك^(٤) الجبال . وكأنه إذا قيل له: أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بدّ لهم من وعيدٍ ، ولا وعيد لهم إلا بالتلج . وهذا جهل منه ، ومن استجاب له أجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أربيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ورق وتلج وقع على جبل سيلان » . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل يا قوت ، ولا صاحباً القاموس والسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » زيادة اللام ، ولا تصح .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكمل لمصادّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يؤثّر كلّ ويشرب ، ويُقضم قضماً ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من القواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منة كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدار صخرة في حِمدان ربيع^(٣) ساعة من نهار ، لما خيف عليه المرض قط^(٤) .

فبكان المبالغة في التنفير^(٥) والزجر أراد . وإليه قصد ؛ لأنّ كرم ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدّ . والوعيد بما هو أشدّ ، وبما يعجز بالخوف سكان انبلاذ الباردة والحارة أشبه . إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

٢٥ والثلج قد بدّأوى به بعض المرضى . ويتولد فيه الدود^(٧) ، وتخوضه الخوافر ، والأظلاف ، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من تررب خمسة أرتال نبذ أن يعدّو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حِمدان : لعله من قولهم : يوم محمّد : شديد الحر . ط : هر : « حِمدان » بالبناء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » والسياق يقتضي ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت إشارة الجاحظ إلي ديدان الثلج في (٣ : ٣٩٦ م ٦) .

١ معارضة بعض المجوس في عذاب النار

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فعمل أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد تنج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسُموم^(٢) ، لأن ذلك المكروه أضر لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضنى ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء ، لأنها بلاد صحور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب « كَيْيَان » ، والكه بالئارسية هو الجبل^(٤) . فتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قسموا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحاتنين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاذ نيس يشتد بردها على كثرة الثلج وقتله ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .

وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَبْرَة^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) الدَمَق - بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السُموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السُموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور : بئيل - وقد تكون بالليل » .

(٣) ط : « سميت » صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استيعباس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصَبْرَة ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ،

وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب » فقال قد كنت تجمع بين قطري الليلة الصَبْرَة قائما » انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل

« متفيرة » ولا وجه له .

فما هو أقل منها برداً . وقد يختلف جود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره . أنهم كانوا في موضع من الجبل ، يستمشون^(١) به بلبس المبطنات^(٢) ، ومتى صبوا ماء في إناء زجاج ، ووضعوه تحت السماء ، جمد من ساعته .

فليس جود الماء بالبرد قط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلاف جواهر ، ومقالات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المنقى ، وفي الماء المتروك على حاله ، وكاختلاف عمله في الماء والنبذ ، وكما يعترى البول من الخشورة والجود ، على قدر طبائع الطعام والقلّة^(٥) .

والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ .

(رد آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعث إلا إلى أهل مكة — لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته . والذي عليه مخرج أمره وأبته مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استمشى بثوبه » وتفتى : أي تفتى . وفي الكتاب العزيز : « يستمشون ثيابهم » ، « واستمشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستفنون » وهو تحريف .

(٢) المبطنات ، يريد بها الثياب المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » والوجه فيهما ما أثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) كلها . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلّة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ^(٢) ﴾ وقد قال تعالى ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ^(٣) ﴾ - فلم يبق أن يكون يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب الموازنة .

(مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول الكيمت

إذا التفَّ دون الفتاة الضَّجِيعُ وَوَحَّوَحَ ذُو الْقَرَّةِ الْمُرْمِلُ^(٥)

(١) في الحديث : « بعث إلى الأحمر والأسود » قال شمر : يعنى العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدنة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : من جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يمنهن أحد قبلى ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان انبيى إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأعطت لى الفئام ولم تعط لأحد قبلى ، وتصرّت بالربع من مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا . فأما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب التيمم ، والمساجد فى البيوت) ومسلم (باب المساجد) والتسائي (باب الطهارة) وانظر درة القفاص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المائدة ، وقد اختلف المفسرون فى نصب « نذيرا » فقيل حال من الضمير فى « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بأخبار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بأخبار فعل . أي : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أي : ناد ، أو نبخ .

(٤) ص : « قوله » فالضمير المجوسي .

(٥) وحوح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه فى حلقه حتى تسمع له صوتا . وفى الأصل « وئزج » تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ ص ٤) . ولكيكت أيضا كما فى اللسان (٣ : ٤٧٠) :

وراح التفتيقُ مع الرأحاتِ كإحدى أوائلها الرسل^(١)
وقال الكيت أيضاً في مثل ذلك :

وجاءت الريح من تلقاء مقربها وَضَنَ مِنْ قَدْرِهِ ذُو الْقَدْرِ بِالْعَقَبِ^(٢)
وَكَمْهَكَ لِلدَّلِيجِ الْمَقْرُورِ فِي يَدِهِ واستدفاً الكلب في المأسور ذي الذئب^(٣)
وقال في مثله جِرَّانُ الْعَوْدِ^(٤) :

ومشبووح الأشاجع أريحي بعيد السمع ، كالقعر المنير^(٥)
رفيع الناظرين إلى النعمالي عَلَى الْعِلَآتِ فِي الْخُلُقِ الْيَسِيرِ^(٦)
يكادُ المجدُّ ينضحُ من يديه إِذَا دُفِعَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ^(٧)

— وروح في حزن أخته فجيها وفيك في الشكك المتعاقبات مشغب

والغرو : الوفضة التي يجمن بها السائل صدقته ، وهذا البيت ساعد له . والنوم : انتهى فقد زاده . ومط : الأرم . وفي الأصل : « المنزمل » بانزاي ، تصحيف ورواية الحسن : « الأرم » .

(١) التفتيق : تفتيح سكره من التَّيْل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « التفتيق » . وله وجه . ص : « التفتيق » مصحفة .

(٢) العقب بضم ففتح : جمع عقبية بالضم ، وهي المروة ترد في القدر المستعارة ، كانوا إذا استعدروا قدراً ردوا ألب شيتاً من فارق . وفي مثل هذا المعنى : « كيت أيضاً » :

وحارَدَتِ التَّكْدُ الْجِلَادُ وَلَمْ يَكُنْ نَفَقِيَّةَ قَدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مَقْتَبُ

انظر انسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » باسقاط اللذان ، تحريف صوابه ما ثبت . وقد رجعت بعد كتاباً هذا إلى الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) فألفت انرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجاءت الريح » . ص هـ :

(٣) كيت : انقرو : تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة الجرد فقال : كته . ورواية انسان (١٧ : ٣٤) : « أصره المقرور » . والمأسور : المشهود بالإسار ، وهو لقد انتهى يؤسره أقتب ، وأقتب : رجل صغير على قدر سنم أجهير . والذئب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة . وفي الفرجة بين دقي الرجل . وفي الأصل : « الذئب » وصوابه في انسان ، والأمكنة (١ : ٣٠١) .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يا رب متى حسب رفيع سيليب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشبووح الأشاجع : عريض الكف ، يعني نفسه . والأشجع : العصب الذي على ظاهر الكف . والأريحي : الذي يرتاح المعروف . والسمع هنا : الذكر الحسن . ورواية انديوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجبال والعلو .

(٦) على العلات : أي على كل حال . هـ : « انكلاب » محرف والمعلق اليسير : السهل .

(٧) الجزور : الناقة المجزورة : أي إذا ضن أبواب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجذب والأزمة . هـ ، س : « إذا رفع » محرف .

وَأَلْجَأَتِ الْكَلَابَ صَبًا بَلِيلَ^(١) وَآلَ نُبَاحِينَ إِلَى الْمَرِيرِ^(٢)
وَقَدْ جَلَّتْ فَتَاةٌ إِلَى تَدْنُو^(٣) مَعَ الْهَلَاكِ مِنْ عَرَنِ الْقُدُورِ^(٤)
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ابْنُ قَبِيَّةَ^(٥) :

لَيْسَ طُعْمِي طُعْمَ الْأَنَامِلِ إِذْ قَلَّصَ^(٦) دَرُّ الْقَفَاحِ فِي الصَّنِيرِ^(٧)
وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْجَمْعِ الْبَا^(٨) لِي عَكُوفًا عَلَى قُرَارَةِ قَدَرِ^(٩)
وَرَأَيْتَ الدِّخَانَ كَالْوَدْعِ الْأَهْ^(١٠) جَنِّ يَنْبَاعٍ مِنْ وَرَاءِ السُّنْبَرِ^(١١)

(١) أي أَلْجَأَتْهَا أَنْ تَدْخُلَ جِوَارَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ . وَالْبَلِيلُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي كَانَهَا يَقْلُزُ مِنْهَا الْمَاءُ مِنْ بَرْدِهَا . آلَ : رَجْعٌ وَصَادٌ . وَالْمَرِيرُ : صَوْتُ الْكَلْبِ فِي صَدْرِهِ لَا يَفْصَحُ بِهِ . أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَسْتَطِيعُ النَّبَاحُ . س : « يَنْبَاحُهُنَّ » تصحيح .

(٢) فَتَاةُ الْحَيِّ ، أَرَادَ بِهَا الْفَتَاةَ الْمَصُونَةَ : وَالْمَرِيرُ : تَصَالِيكَ الَّذِينَ يَنْتَابُونَ إِنْسَانَ مِنْ سِوَةِ حَالِمٍ . وَالْعَرْنُ : بِالتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ نُونٌ : رِيحُ الْقَدَرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَرَقٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الْبُيُوتَانِ : « عَرَمٌ » قَالَ الْبُكْرِيُّ : « الْعَرَمُ وَالْعَرْنُ : رِيحُ الْقَدَرِ » . وَمِثْلُ هَذَا أَيْضًا قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ فِي انْفِضَالِاتِ (الْقَصِيدَةِ ٣٦ : ٤) :

وَكَانُوا قَعُودًا حَوْلًا رَقَبَتُهَا وَكَانَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ مِنْ يَنْبَرِهَا

(٣) هُوَ عَرُورُ بْنُ قَبِيَّةَ ، كَأَنَّ فِي كِتَابَاتِ الْجَرَجَانِيِّ ١٢٩ س ١٣ . وَقَدْ عُرِفَ بِهَذَا الْأَسْمِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَشْبَهَهُمْ هَذَا . وَاسْمُهُ عَرُورُ بْنُ قَبِيَّةَ بْنِ ذُرَيْحٍ بْنِ سَمْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَمَلَةَ . قَالُوا : دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ مَعَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَهَلَكَ ، فَقِيلَ لَهُ : عَرُورُ الضَّائِعِ . الْمُؤْتَلَفُ ٨٦٨ . وَفِيهِ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (ابْنُ سَلَامٍ ٥٩) :

بِكَيْ صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدُّوبَ دَوْنَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَا لِأَحْقَانٍ يَقْبِرُهَا

(٤) الْأَنَامِلُ ، كَذَا وَوَدَّتْ . الْقَفَاحُ : جَمْعُ لَقْمَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْتَأَنَةُ الْخَالِوُ . قَلَّصَ : دَرَّهَا . أَرْتَفَعَ لَهَا . وَالصَّنِيرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ . هـ : « الصَّبْرُ » بِحَرْفِ .

(٥) الْجَمْعُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالتَّاءِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ : أَصْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ إِلَّا شَجَرَةَ لَهَا خَشَبٌ . الْوَاحِدَةُ جَمْعَتُهُ . جَمْعُهُنَّ كَالْجَمْعِ الْبَالِي فِي التَّقْبِضِ وَتَشْوِهِ الْخَلْقِ ، مِمَّا أَضْرَبَ مِنَ الْجَدْبِ وَسِوَةِ انْفِذَاهُ . عَكُوفًا : اسْتَدْنُو حَوْلَهَا ، وَلَزِمَتْهَا . وَالْقُرَارَةُ يَضُمُّ الْقَافَ : مَا لَزَقَ بِأَسْفَلِ الْقَدَرِ مِنْ مَرَقٍ ، أَوْ حُطَامٍ تَابِلٍ مَحْتَرَقٍ ، أَوْ مِنْ أَوْغِيرَةٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « قُرَارَةُ بَدَرٍ » بِأَنبَاءٍ ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

(٦) الْوَدْعُ : خَرَزٌ بَيْضٌ جَوْفٌ فِي بَطُونِهَا شِقْ كَشَقِ النَّوَاةِ . وَالْأَهْجِنُ : مِنَ الْمَجْنُونَةِ ، بِالضَّمِّ . وَهِيَ الْبِلَاضُ . وَجَمَلُ الدِّخَانِ أَيْبِضٌ لَضَعْفِ تَارِهِ . يَنْبَاعٌ : يَنْفُثُ مِنْ بَاعٍ يَبُوعٌ : إِذَا جَرَى جَرِيًّا لَيْتًا وَتَفَنَّى وَتَلَوَّى . وَفِي الْأَصْلِ : « يَنْبَاعٌ » مِنَ الْبَيْعِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَالسَّرُّ : سِتْرُ الْبَيْتِ . هـ : « السَّرُّ » بِحَرْفِ .

حاضر شركم وخيركم د رُخروس من الأرنابِ بِكر^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢)

وإذا القذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصّب القدور فقلت^(٣)
دَرَتْ بَارزاقِ العيالِ مَعَالِقَ ييدى من قَمَعِ العشارِ الجِلَّةِ^(٤)

(١) الدُر : بالفتح : اللبن . والرخروس ، بفتح الخاء المعجمة : النفساء ، والخروسة ،
بالضم : طعام الوالد . والرخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد
إلا مرة واحدة ، وهو أقلّ لبنها وأضيق لخرجه . ط : « ذو حرسى » س ، هـ :
« ذو حروس » بالمهملة صوابه من السان (٧ : ٣٦٤) وكنایات الجرجاني ١٢٩ س
١٤ والبخلاء ١٨٠ . وصدر البيت فهما : « شركم حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قتيبة . لكنهما في النوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة
منسوبة لسلي بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القالي (١ : ٨١) والهماسة
(١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ ليسلك إلى علباء بن أديم (صوابه
أرقم) . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتط قلبها وأهلك بالقوى فالحلة

(٣) تقنعت : جعلت الدخان تناعا لها . وفي النوادر : « تلقت » والتلفع : الالتحف
بالثوب ، أو اللحاف أو القناع . وخص القذاري لفرط حيائهن وشدة انقباضهن فأجما
يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهن من الجهد والجذب - ملت : أى أكبت
على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي : في شرح الهماسة :
« وغير أبي تمام يرويه : واستبطأت نصيب القدور فلت » فهذه الرواية تكون « ملت »
وضمت الطعام على الملة ، وهي الرماد الحار ، ليمرح إدراكه .

(٤) دوت ، من در الضرح : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » .
والعياك : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء »
هـ ، س : « العباد » صوابها من النوادر والأصمعيات . ورواية الهماسة والأمايلي :
« العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمغاليق : جمع مغلق ، بالكسر ،
وهي قلداح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهملة ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع
بالتحريك : الأضنة ، واحنتها قمة . والعشار : جمع عشار وهي التي أتى عليها عشرة
أشهر من حملها . والجلة : النظام الكبير ، جمع جليل ، كصبى وصبية .

وقال المذنب^(١):

وليلة يصطلي بالقرث جازرها يختص بالقرى المثرين دأعيها^(٢)
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من الشتاء ولا تسرى أفاعيها^(٣)
وفي الجحد والبرد والأزمات^(٤) يقول الكمي:

وفي السنة الجاد يكون غيثاً إذا لم تعط دريتها الغضوب^(٥) ٢٧
وروحت اللقاح مبهلات^(٦) ولم تُطف على الرثيع السلوب^(٧)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لمعرو بن الأهم في حاسة ابن الشجري ؛ ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت معرو بن الكلب . واسمها جنوب ، أو ريطه . وقد سبقت ترجمة معرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار المذنبين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالمثل شاعراً أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن خالد بن عمران بن غزوم ، قالها يوم أحد . وهي من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان بن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتجين .

(٢) القرث : سرقين الكرش . انظر درة الفواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمعة والأمكنة للمرزوقي (٢ : ٣٠٠) . والقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفل ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة .
● ، سمه : بالفتح ، محرف . ● « المثرز » تحريف .

(٣) إنما يجرس الكلب لإفراط البرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو في الأصل . « للماء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبه بالتاج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق لإصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ ص ٧) .

(٥) سنة جهاد ، بالفتح : لا مطر فيها . والغضوب : الناقة الميوس .

(٦) روحت : روحها وعيائها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أجهلت ، أي أجهلت وتركت . ومثلها « المبهلات » . والرثيع ، بضم ففتح : التفصيل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولعها .

وكان السَّوْفُ للفتيان قوتاً تعيش به وهَيْبَتِ الرُّقُوبِ^(١)
وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرقَ تعزف الجنَّاتُ فيه لأفئدةِ الكماةِ لها وجيب^(٢)
قطعتُ ظلامَ ليلته ويوما يكاد حصَى الإكام به يذوب^(٣)
وقال آخر لمشوقته :

وأنتِ التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتني فأنظري أي موردٍ
فما ظنك ببرد يؤدّي هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدَّته عذراً له في تركه
الإلمام بها وذلك قوله في هذه القصيدة^(٤) :

فياحسنها إذ لم أعجُج أن يقال لي تروّحْ فشيئنا إلى ضحوة الغدِ^(٥)
فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتقايبض الماء باليد
ومما يقع في الباب قبل هذا^(٦) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٧) :

(١) أسوف ، بفتح السين : من قولهم « فلان يقتات السوف » أي يعيش بالأمان .
انظر انسان (١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤) . وفي الأصل : « السوف » بالراء ،
صواب في الأئمة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات
فوق » وفيها تحريف . « تعيش » هي في الأصل « يعيش » تصحيحه من المصدر
السابق . وفي الأئمة أيضاً : « وهنيت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء :
هي نوى لا تدنو إلى الخوض من الزحام . وذلك لكرمها .

(٢) الخرق : بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن واحد جنان
كحافظ وحيطان . وعزيفها : تصويتها . والوجيب : الخلفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .
ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٥) يقال : أي تقول هي أوصواحياتها . يجب مما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين .
عاج بالمسكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٦) س « للباب الذي قبل هذا » .

(٧) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، يفتى نسيه إلى تميم .
وكان شاعراً سيّداً . حاجي التبرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

وإني لأقومُ عَلَى قَتَانِي^(١) أَسْبُ النَّاسِ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
 وإني لأحلُّ بَيْطُنٍ وَادٍ وَلَا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْقَصِيرِ^(٢)
 وإني لأحارِصُ عِقْدَ نَادٍ وَلَا أَدْعُو دُعَايَ الصَّغِيرِ^(٣)
 وَلَسْتُ بِقَاتِلٍ لِلْعَبْدِ أَوْ قَدْ إِذَا أَوْقَدْتَ بِالْعُودِ الصَّغِيرِ
 وَلَوْ تَأَمَّلْتَ دِخَانَ أَتُونِ وَاحِدٍ ، مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى انْقِضَائِهِ ، رَأَيْتَ فِيهِ
 الْأَسْوَدَ الْفَاحِمَ ، وَالْأَبْيَضَ النَّاصِعَ .
 والسود والبياض ، هما الغاية في المضادة . وذلك عَلَى قَدْرِ الْبُخْرِ
 والرطوبات . وفيما بينهما ضروب من الألوان .
 وكذلك الرماد ، منه الأسود ، ومنه الأبيض ، ومنه الأصهب ، ومنه
 الحصيف^(٤) . وذلك كله عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ حَالَاتِ اخْتِرَاقِ وَجْهِهِ .
 فهذا بعضُ مَا قَالُوا فِي الْبَرْدِ .

بنت قنات من قومه فكرهته ، وترجمت من بعده من قومه ذاك يسار ، ولكنه مهزول
 تشبب ، فربما يوما ذاك شد :

أما مسكين لمن يعرفني توفي بسيرة الأوان العرب

وقد تحدث كثيراً عن لقبه هذا في شعره . وفي الأغاني (١٨ : ٦٨ - ٧٢) ست
 إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالقناة هنا ، العصا : وفي اللسان « كل عصا مستوية فهي قناة ، وقيل كل
 عصا مستوية أو موجة » . وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمساجلات . وقد
 عقد لها الملاحظ باباً مسهباً في البيان (٣ : ٢ - ٧١) .

(٢) كان العرب يحلون التلحاح وأشراف الأرض ، ليراهم اغتريف .

(٣) يقال : غوي يغيوص فلاناً أي ينظر إليه بمؤخر عينيه ويغنى ذلك . ط ، هـ :
 « لا يغوص » سم : « لأحارِصُ » صوابها ما أثبت . والتأدي : يجاس انقوم حيث
 يجتهدون . وعنى بالمقد هنا جهاتهم : وقد تكون : « عقر » . والعقر ،
 بالغم : محبة القوم بين الدار والحوض . والصغير : التصويت بالغم والشفقتين ،
 وهو آخني بصوت .

(٤) الصبغة : أصلها في الشعر أن تغلوه حمرة وأصوله سود . وأما « الحصيف » فلم
 نجد له وجهاً في الأوان ، وفي هـ « الحصف » محرفان . وأقرب ما يصحف إليه :
 « الغضب » ، وهو الأحمر الشديد الحمرة . أشد ثلج :

أحر غضب لا يبالي ما امتني لا يسمع الدوا إذا أورد اتني

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة
ابن لقيط :

ويوم من الشعرى كأنّ ظباءه كواعب مقصور عليها ستورها^(٢)
تدلت عليها الشمس حتى كأنه من الحر يرى بالسكينة نورها^(٣)
٢٧ سجوداً لدى الأرطى كأن رءوسها علاها صداع أوفوال يصورها^(٤)
وقال القطامي :

(١) مضر ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٣ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في التناقص ١٦١ والأزمة والأمكنة قمرزوق (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعرى : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي التناقص والأزمة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب : وهي الجارية قد نهد ثديها . وفي الأصل : « كواكب » صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . ولما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروي في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي التناقص والأزمة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسفينة » صوابه من المراجع . والنور : جمع نوار ، كسماع ، وهي الثغور من الظباء واللوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت السكس من شدة الحر ، وقد منها ما نجد من الحر أن تنصرف ، فقد استبدلت بالفتار السكون » .

(٤) سجوداً : ماثلات الأعناق معطائات الرؤوس . ط ، صمه : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سموداً » ، قال التبريزي . « السمود » التي لا تحرك . ويقال للتمجير الدخس الذي لا يبري ما يصنع : ساند . والأرطى : شجر تتخذ الظباء في أصوله كسها . فوال : جمع فالية التي تقلي الرأس . ط ، صمه : « قواز » هو « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يحيلها . وهي رواية الأصل والتناقص والأزمة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه رؤوسها حين دلها برؤوس قد أغلغها الصداع أو برؤوس قد أغلغها الفوال .

فهن معتزساتٌ والحصى رميضٌ والريحٌ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ^(١)
 حتى وردن رِكيَّاتِ النَوَيرِ وقد كاد الملائمَن الكَتَّانَ يشتملُ^(٢)
 وقال الشماخ بنِ ضرار :
 كأن قُتودي فوق جأبٍ مطردٍ من الحُطبِ لاحته الجداد والنوارز^(٣)
 طوى ظمأها في بيضة القَيْظِ بعدَ ما جرت في عِنانِ الشَّعْرَيْنِ الأماعرُ^(٤)
 وظلت ييمؤودُ كأن عيونَها إلى الشمسِ هل تدنو ، ركيَّتا نواكزُ^(٥)

(١) هن : يعني النوق . معتزسات : يسرن عرضاً من المرح . رميض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت المصيب الذي يحمده فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيَّات : جمع ركية ، وهى البئر . والفوير : موضع . ورواية الديوان : « العوير » لكن

في شرحه : « الفوير يله » . والملاء جمع ملاءة . ط ، هـ : « للاء » صوابه في صم والديوان . والكئان : نبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالكئان ما هنا القطن . والكئان يشتمل من شدة الحر » وليس بشيء . ونظير هذا المعنى قول القلائخ في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

ويلد أخير غشي المطب يضحى به موج للسراب يضطرب
 لو قلف الكئان فيه لالهب قطعت أحشاءه بسير متجذب

(٣) الجأب : الحمار الفليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب وهو الذى في بطنه بياض . لاحته : ضمرته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والفوارز : جمع غارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه تلك الآن ضمره وهزله . هـ ، صم : « من الخف » و : « الحجار » . هـ فقط : « الفوارز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظمُّ ، بالكسر : ما بين الشريتين . وبيضة القَيْظِ : شدة حره . والشعريان : نجان ، وهما الشعرى العبور ، والشعري الغميصاء . وإنما تطلع الشعري في شدة الحر . والأماعر : جمع أمعر ، وهى الأرض الحزنة الفليظة ، يقول : طوى هذا الحمار ظمً أنه ، فلم يوردها لأخذه في الملو ، وقد جرت الأماعر ، أى اضطرب سراهما ، في ذلك الوقت من القَيْظِ . وقد أورد المبرد هذا البيت في الكامل ٥٠٠ ليسك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) ييمؤود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن العير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات (٣٨ : ١١) طبع المعارف . والركى ، بضم الراء وضعها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع ناكز ، وهى التى قل ماؤها أُرْذهب . صم ، هـ : « رمى » صوابه في ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدمان الشياخ بناية التقديم .
وقال الراعي :

ونار وديقة في يوم هيج من الشعرى نصبت لها الجبين^(١)
إذا مَعزاء هاجرة أُرنت جنادبها وكان العيس جونا^(٢)
وقال مسكين الدارمي^(٣) :

وهاجرة ظلت كأن طباءها إذا ما اتقتها بالقرون سجد^(٤)
توؤ نشوبوب من الشمس فوقها كالأذ من حرّ السنن طريد^(٥)
وقال حرير^(٦) :

وهاجد موماة بمثت إلى السرى وللنوم أحلى عنده من جنى النحل^(٧)

(١) لوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أي يوم ربيع . نصب
جيبته : رافعه وذو يبال آخر . وضميم : « لها » عائد إلى النار . وهي كذلك روائع
الفرزدق في الأئمة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفي الشان : (هيج) : « له »
بعد التقديم إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأممز : الأرض الحزنة الغليظة . وهاجرة : تدفع أنهار عند اشتداد انحر .
أُرنت الجنادب : صوتت . وفي الأصل : « أُرنت » . ولا وجه له : وقد سبق
منه هذا التحريف في (٤ : ٤٨٦) . ورواية سم : « جنادبه » . واجندب : ضرب
من الجراد (Grasshopper) . وهو إذا رمض في شدة الحر لم يبق على الأرض وطارد
فقسع رجله صريرا . وانظر (٣ : ٣٩٩ : ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبق ترجمته ص ٧٦ . والبيتان في مجموعة الماني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » سم . هر : « صليت » وصوابه في مجموعة الماني . أي أن الظباء
حين تنقحر المهاجرة بقرونها تحكي فعل انساجد .

(٥) تولؤ : أي تلجأ ، أرادت تلجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شآبيب الشمس . وأصل
الشآبيب المطر . وهي الدفقات منه . وفي مجموعة الماني « بشروبوب » ونصح
بجعل الباء لمبببة .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ . والتناقص ١٥٨ - ١٦٧ هجومها البيت
والفرزدق ، أو لها :

عوجي علينا وادبي ربة الجبل ولا تقتلني لا يحل لك قتل

(٧) المهاجد من الأضداد ، يقال للناثم والساخر . وفي الأصل : « هاجر » صوابه
في الديوان ومجموعة الماني ١٣٢ . والموماة : المغارة الواسعة الملاء . وجنى
النحل : عملها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولا غشاشاً ولا يدنون رَحلاً إلى رَحَلٍ^(١)
 ليوم أنت دون الظلال سَمُومُهُ وظلّ لها صُوراً جاجها تغلي^(٢)
 وفيها يقول جرير :

تغني رجال من تميم لي الردى وما ذاد عن أحسابهم ذائذ مثلي^(٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعد في أول العود ، وتحدّر وتفوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَصاً^(٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهي أحد أخلاطه^(٥) .
 والجزء الذى يُرى^(٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذى في الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا في القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مئة فعل أو ظهور شيء غنى قالوا : كان فعله كلا . وربما كبروا فقالوا كلا ، ولا . وربما قالوا . كلا وكذا . قال الكميّ (المسان ٢٠ : ٣٥٧) :
 كلا وكذا تفيضة ثم هجم لدى حين أن كانوا إلى النوم أقفرا
 وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فبدا قليلا كلا وانقل سائرته انقلالا
 وقال الراعى (المسان ٥ : ٤٥) :

فليها الراعى قليلا كلا ولا بلوفان أوما حلت بالكراكر
 وانظر الشريشي (٣ : ٢٣٤) . وفي الأصل : « كلاؤها » محرف . والفشش ،
 بالكسر والفتح : العجلة ، وفي الأصل : « عشاها » محرف .
 (٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والمها : جمع
 مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، ورسمت في الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صوراً :
 جمع أسود ، وهو المائل للفق . صه : « جاجمه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم في الأصل بالألف ، وأصله الياء . والرجال الذين غنى هم :
 الفرزدق ، والبيث ، وعمر بن لُحاً ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
 التقائس . ذاد : دفع وحاشى . صه : « زائد » محرف .

(٤) في الأصل : « غرضاً » بالمسجمة .

(٥) في الأصل : « أخلاطها » .

(٦) في الأصل : « الذى لا يرى » و « لا » مقحمة تفقد الكلام .

[الجزء الذى فى الوسط ^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتك الطرف غشى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت حجب لشدة حرها الموضع الذى يليها ، وتنحى أيضا مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولا فأولا ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن ^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن المرنخ والعفار ^(٣) ، أحقّ منها بعود العناب ^(٤) والبردى ^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لما ^(٦)] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان ^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزأؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كنّ منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » سم : « يطن » صوابها فى هـ .

(٣) المرنخ والعفار ، بفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القذح . والعرب تضرب بهما المثل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار » واستجد المرنخ والعفار .

(٤) العناب ، كرمان ، شجريقارب الزيتون فى الارتفاع والتشعب لكنه شائك جداً وورقه مزغيب من أحد وجهيه ، يشمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بنان التيد . وكنت فى ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٤٨ ص ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا العناب » .

(٥) البردى ، بفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكياب وفى أصله خلاوة كالقصب ، ويصنع القراطيس المصرى منه ومن لعب البشنيين بالبلخ واللد . تذكره داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفأ » . انظر اللسان (حفاً) والخصص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردى فى عمل الحصر والأحيال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسار^(١) فيها ، لما كان حجرُ الزوَّاحقِ بالقَدَحِ إذا صُكَّ بالقَدَاحَةِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكُنُهُ في النار ، ونَفَخَ عليه بالكبير .

ولمَّا صار لبعض العيدان جَرٌّ باقٍ ، ول بعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جِراً ؟ ولمَّا صار البردى^(٢) مع هَشَاشته^(٣) وييسه ورخاوته ، لاتعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في الشوقِ مِيلَ كل مكان يكون بين أضعاف البردى . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردى ، ومواضع جميع الأليف .

وقال أبو إسحاق : فلمَ اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولمَّ صارت نَقْدَحَ على الاحتكاك حتى تلهبت^(٥) ، كالساج^(٦) في السفن^(٧) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا له الرجال لتَصُبَّ من الماء صَبًّا دائماً . وتدوِّم الرِّيحُ فتحتك عيدان الأغصان في الفياض ، فتلهب نار^(٨) فتحدثُ نيران .

(١) الاستسار ، بمعنى النكون ، وفي الأصل ، « الاسرار » .

(٢) ط : « البرى » صوابه في سمه ، هـ .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « مشاشته » بالميم محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجريت عظيمة جدا ويذهب طولها وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغلى الرجل بـ ورقة منه فتسكنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفرة » بالراء .

(٨) ناراً : « بالنصب » .

ولم صار المود يحمى إذا احتك بغيره ؟ ولم صار الطلق^(١) لا يحمى ؟
فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دلتموننا إلا على اسم علقتموه على غير معنى
وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد ، بعضها
يبرص^(٤) ويُنْقَطُ^(٥) الجلد ، وبعضها يُجَمِّدُ الدم ويورث الكُزَّار^(٦) ؟ أولسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح ، و^(٨)] عيون نار ؟^(٩) فلم زعمتم أن الريح
ولاء كانا مختتمين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) الطلق ، بالتحريك : حجري يتشظى إذا دق ، صفائح يصفأ رقاقا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضلوى لحامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
لخن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متعادل مركب من (سليكات المغنسيوم) . ومسحوقه تطل به
البشرة فيحفظها .

(٢) سمه : « أولسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ريح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ يعمد :
« وعيون نار » وذلك بإسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يبرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا
بين العوام عندنا في مصر : أن من استعمل الماء الحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص .
وفي الأصل : « البيض » . ولا وجه له .

(٥) أنقطه : أصابه بالنقطة ، وهى فى أصلها بثرة تخرج فى اليد من العمل ملاهى ماء .
ط : « ينطف » وأثبت ما فى سمه ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يطفئه بعيب
ويقطفه به . وفى عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طقه
فيها يحترق جميع بدنه ويتنقط » .

(٦) فى الحديث : « وأن رجلا اغتسل فسكرفات » . الكزاز ، بالضم : داء . يأخذ من
شدة البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من سمه

(٨) هذه الزيادة من سمه . وعيون الرياح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة
عن تحلل مواد عضوية فى باطن الأرض فتجتمع حتى إذا ضاقت بها المكان اندفعت
وشقت طريقا لها إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية فى أيماننا
هذه فى بلدة « ميت الشيوخ » من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة
فى القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) عيون النار ، هى ما يسمونها : « البراكين » . والبركان عامية مأخوذة
من : Volcano .

(١٠) ط : « مخفيين » ، ووجه ما أثبت من سمه ، هـ .

(١١) ليست فى الأصل .

في النار؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق؟ وهل الريح إلا هواء تحرك؟
وهل بين الخنق والكامن فرق؟

وزعم أبو إسحاق : أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢) ، فردته الريح عليه .

وحدثني رجل من بني هاشم قال : كنت برامة^(٣) ، من طريق مكة
فرميت في بئرها بعمرة^(٤) فرجعت إليّ ، ثم أعدتها فرجعت ، فرميت ٣٠
بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وخفيفاً^(٦) شديداً وشيهاً بالجلولان ، إلى أن
بلغت قرار الماء .

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال ، يكون دخانها
نهاراً وليلاً . أوليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم : أن جميع الأبدان

(١) ط : « اختلاف » تحريف .

(٢) جاء في شفاء الغرام للقمي (مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١)
« وسها بئر يقال لها : بئر النبي . والناس يستشفون بمائها . ولعلها - والله أعلم -
السنية . بئر خلف بن وهب الجمعي التي ذكرها الأزرق وقال : يقال إن النبي
صلى الله عليه وسلم بصق فيها ، وأن مامها جيد من الصداق » . وانظر أعيان مكة
للأزرق (٢ : ١٧٧) . ومن الآثار التي رووا أن النبي بصق فيها : « بئر
بضاعة » يضم الباء . و« بئر غرس » . وكلاهما بالمدينة . انظر معجم البلدان
في رمي (بضاعة ، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للآبار) .

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة ، في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) سمه ، هـ : « بيمر » .

(٥) الحريق ، بفتح الحاء المهملة : مصدر حرق الانسان وغيره نابه : أي سحقة من
الفيظ والغضب . ومثله الصريف ، وهو صوت الأنابيب والأبواب . وذلك الصوت
الذي سمعه من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إليها إلى أعلى ومحاولة هي التزول . وفي
الأصل : « خريقا » بالهاء المعجمة . وهو تحريف .

(٦) الخفيف : صوت الريح في كل ما مرت به ، ودوي جرى الطائر والفرس ونحوها
سمه : « خفيفا » محرف .

(٧) سمه : « يني » .

من الأخلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ ! فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد ^(١) الأركان ؟ فما بالنا إذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول ^(٢) في حجر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والزرصاص ^(٣) والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أعلاك علوك ، وأمتن متانة ، وأبعد من التهاوت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض ^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه من الهواء ^(٥) ؟ ولم جعلناه إذا خف عن ^(٦) شيء بمقدار جسمه ^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أوليس من قوله أنه لولا التيار المتحركة في جوف الأرض ، التي منها يكون البخار - الذي بعضه أرضي وبعضه ^(٨) مائي - لم يرتفع ضباب ، ولم يكن صواعق ^(٩) ولا مطر ولا أنداء ^(١٠) .

(١) ط : « أحدث » صوابه في صه . هـ .

(٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلية « لا » مقحمة .

(٣) ط ، هـ : « أو » .

(٤) ينفض الشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالقاف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء خفيف قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير البخار .

والمراد بالبخار الأرضي ما ينجم من الأرض الرطبة ، والمائي ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومنى كان البخار حاراً يابساً قدحٌ وقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ربما كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه
الأعراب والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صمصامة الزبيدي* من يمين جميع الأنام موسى الأمين^(٥)
سيف عمرو ، وكان فيما سمعنا خير ما أُطِيقَ عليه الجفون^(٥)

(١) يريد به صوت الرعد .

(٢) هذه التكلفة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح اليروني في الجواهر ٢٤٦
بأن أهل أنزوية وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحرايب
التحاصية « إلى النزول من السماء بالصواعق » .

(٣) نقلت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدي والمهدي والرشيد والأمين .
والآيات التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز
القرآن ١٩٠ وابن خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشرقي (٢ : ٤٠٢)
قال الثعالبي : « وذكر أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصري » .
وقد اعتمد هذه النسبة ابن خلكان .

(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير الناية به في الإسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على
العين ، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد القسري عامل
خطير ، وأنفذه إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بني مروان حتى
زائل الأمر عنهم ، ثم طلبه اتسحاق وألنصور والمهدي فلم يجفوه . وجد الهادي في طلبه
حتى ظفر به ، فجزده ودعا بمكثل من دنائير وقال لحاجبه : إيتني لمن بالباب من
الشعراء . فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائر ،
فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ، فقال الهادي : السيف لك والمكثل ! فأخذها .
وفي مروج الذهب أن الهادي اشتراه بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة
الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أغمدت »

أَوْفَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافَ الْمُنُونُ^(١)

وقال منهم آخر :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيْقَةٌ فَوْقَ الذَّرَّاعِ وَدُونَ بَوْنِجِ الْبَائِسِ^(٢)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْأَنْفَاقُ : تَشَقُّقُ الْبَرَقِ . وَمِنْهُ وَصَفَ السِّيفَ بِالْعَقِيْقَةِ .
وَأَنْشَدَ^(٣) :

وَسِيفِي كَالْعَقِيْقَةِ وَهُوَ كَعَمِي^(٤)

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرَقَّنِي مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضَّبَ إِيَّاطِي كَالْعَقِيْقِ يَمَانِي^(٥)

(١) السوط : الخلط . والزعاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزعاف النقيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتحين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أى طوله فوق الذراع . وباع يبوع بوعا : بسط باعه . والباع : قدره اليدين وما بينهما من البدن . والبايع : من يبسط باعه . وفى الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كما فى الجواهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان فى (٧ : ٢٩٤) :

صافى الحديدة قد أضر بحمسه طول اللياس وبطن طير جانح

(٣) انقائل هو حشرة العنكب من قصيدة له فى ديوانه ١٠٨ - ١١٠ هجوها عمارة بن زياد الميمى .

(٤) الكع ، بالكسر : أصل معناه الضجيج ، وأراد به الملازم . وتمايم البيت :

سلاحى لا أفلَّ ولا فطَّارا

الأفل : المتلثم . والفطار ، بالنم : الذى فيه صلوع وشقوق . والبيت فى التسان (عقق ، كع ، قل ، ضلر) .

(٥) العضب : السيف القاطع . إياطى : أى تحت إبطى . ونحوه قول المتنخل الهذلي

(السنان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شريت بحمه وصعرت عنه وأبيض صارم ذكر إياطى

والمعيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم فى هذه المادة هذا المعنى إلا « المعيقة » ، و « المعق » بضم ففتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعضب جلت عنه . القيون يمانى » .

وَنَذَكُرُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ مُجَلَّةً مِّنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ

إِلَى ذِكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَنْغَدُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمِعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغِذَاءِ .
وَاسْتَدْلُّوا لَئِنَّكَ بَأْنَ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْقَعَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجَوْفِ عِنْدَ طَبَخِ الْكَبِدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَحْيَ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَآنَا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ ^(١) وَثَبَتَ عَلَيْهِ رُوحُهُ
وَإِنِ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ قَعْدِهِ ^(٢) لَيَنْغَدُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُوذَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَيُضْرَبُ
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَيُضْرَبُ آخِرُ يَصِيرُ خَلًّا ، وَيُضْرَبُ آخِرُ
يَصِيرُ دَمًا ، وَيُضْرَبُ آخِرُ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . فَالْجَوْهَرُ الْمُتَغَلَّبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) السَّيَّالَةُ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فَيَصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بِخَارًا حَتَّى يَتَفَانَى .
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ الْكَامِنُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعَلَهُ غِذَاءً لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الزُّومُ . وَاثْبَتَ مَا فِي سَمِهِ ، هُوَ
وَقِيَ ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقَاطِ الْمَاءِ .

(٢) أَيْ فَقَدَ الْمَاءَ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، هـ : « الْأَقْصَامُ » سَمُهُ : « الْأَجْزَاءُ » ، وَالْوَجْهَ مَا اثْبَتَ

(٤) ط : « الْكَائِنُ » صَوَابُهُ مِنْ سَمِهِ ، هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَامِسُ » مِنَ الْمَسِّ . وَالْوَجْهَ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْمُخَالِطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوًى لم ينفقد . وانقاده إنما هو انقاده ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القبول ولكن البعض لا ينفقد ما لا يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، المناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] الرقة .
وإنما هما غير سيارين . ويدل على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فَمِ الشَّرَابِ^(٥) . ولتلك سَرَى الماء وجري
في جوف قَصَبِ الخيزُرَانِ ، إذا وضعت طرفه في الماء .
وكذلك الهواء ، فيه ظلام الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرقّ فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)
٣٢ فيكون له لون ، فإن بعد غَوْزِهِ وأفرط عمقه رأته أسود .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٣) هذه من صم .

(٤) في الأصل : « عند من الإنسان إليه » ، وانظر التنبيه الثال .

(٥) الشربة ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « المحارة » قال : « هي التي تسمى العانة
سارقة الماء ، أغنى الأنوية المغطوة الممولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها
في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمس الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه
وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء . »

(٦) الخنقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الخنقة » بالنال .

(٧) في الأصل : « وعن » وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار عدل » صوابه في صم ، هـ .

وكذلك يحكون عن الدردور^(١) .

ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترمى بمثل الزوج .

فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ، وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعدَّ غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فذلَّ ذلك على أنه ليس بذى لون ، وإنما يعتريه في التخيل لونٌ ما يقابله ويحيط به . ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العينِ أموراً ، فيظنَّ الإنسان مع قُرب المجاورة والاتِّباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عَرَضَ له ما يقبله . وكيف يعرض^(٣) له ويقلبه وعينُ كل واحد منهما غيرُ عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسوداً كالبحر ، متى أخذ منه أحدُ غُرْفَ رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسُرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والنتن .
والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، يضم الدالين بينهما واء ساكنة : موضع في وسط البحر يعيش ماؤه ، لا تكاد تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفدرسية بهذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ وهو الذي تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكراً لهذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أعتد إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط، سم : « يتشابه » هـ : « ويتشابه » ووجهه ما أثبت . والضمير للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ^(٣) ﴾ ، وكيف قال « شَجَرَهَا » وليس في تلك الشجرة شئ . وجوفها وجوف الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حلق العود . وهو ، تعالى وعز ، لم يرد في هذا الموضع إلا التعجب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردى والماء العذب والملح ، والسبخة^(٧) والخبرة^(٨) الرخوة ، والزمان المخالف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذين^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا^(١١) ﴾ دون تلك الأضداد .

-
- (١) الزيادة من ص . ه .
 (٢) ماعون : ما يستعان به كالقدرو النفاس والدلو والقصة .
 (٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .
 (٤) الطلق : مر تفسيره في التنبيه ١ ص ٨٤ .
 (٥) عجب تعجيبا : نهى على التعجب وحمله عليه . ط . ه . : « التعجيز » ص : « التعجيز » صوابهما ما أثبت .
 (٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .
 (٧) السبخة ، محركة وممكنة : أرض ذات نز وملح ، جمعها سبخ . ص : « السبخة » محرف .
 (٨) الخبرة بفتح فكسر : شجرا في بطن روضة يبقى فيها الماء إلى القيظ . وفي الأصل : « الخبرة » . وهي يفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجرة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .
 (٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجمع .
 (١٠) أي البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .
 (١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجمهور في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبايع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً
فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند اليابس المشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضر الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الباب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسعرها وخيوها^(٦)
والقول في خلق السماء من دخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مفتح ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صحته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » زيادة « هو » وذلك سبب
مستنكر من الجاحظ نهت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ و ٥ : ٣٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب توري النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والغفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ ، وهو ذكر ، والغفار ، وهو أنثى ، فتندفع
النار باذن الله .

(٣) في الأصل « يخلقها » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضرار الشجر اليابس المشيم فرق » وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها التي لا دخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « سوادها » .

(٦) خيوها : سكن لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زنادهم سمعوا » . سورة
الإنشاء ٩٧ .

(٧) السموم : الریح الجارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سندكر من ذلك جملة في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر هذا الكلام ، حتى نأتي من أصناف التيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى قالوا : وليس في العانة جسمٌ صرفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ، ومُطلق القوى ، غير محصور ولا مقصور^(١) أحسن من النار .
قال : والنار سماوية غوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ، والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كأنه النار » ، و « كأن لون وجهها النار » .
وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قنوا : « ماهو إلا نار » وإذا وصفوا حمرة القمر^(٣) وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .
قال وقالت هند^(٤) : « كنت والله في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القمر ، كما في القاموس : « صبيح أرمني أحمر ، يقال : إنه من عصارة دود يكون في أجسامهم ، فذكرى مغرب » . ونحوه في المعرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما في المغرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً مشبهاً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استيعباس في معجمه ٩٦٦ بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كللفه في الرابية . وفي ط ، هـ : « العرض » صوابه في صه .

(٤) هي هند بنت الحس . وقد نعتها الجاحظ في البيان (١ : ٢٠٥) نعتاً عجيباً ، وتسمى أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أخرى » وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات : « أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا واقع وأنا أحسن من النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من التصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجةٌ إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها :
 « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك انتهت هذه الرواية ^(١) .
 وقال قدامة حكيم المشرق ^(٢) في وصف الذَّهن ^(٣) : « شعاعٌ مركومٌ »
 ونَسَمٌ معقودٌ ^(٤) ، ونورٌ بصاصٌ ^(٥) . وهو النار الخالدة ^(٦) ، والكبريت
 الأحمر ^(٨) .
 وبما ^(٩) قال المتأني ^(١٠) : « وجمال كل مجلس بأن يكون سقفهُ أحمر ،
 وبساطه أحمر » .

- (١) هذه الجملة ساقطة من سمر .
 (٢) ليس هرقدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فذا توفي حوالي سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ، ولكني لم أجد ما أتفق به ولم أجد ذكراً له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيمة . وانظر نقد النثر ص ٣٢ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السردان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسي عند الحديث على قبة حصن نمدان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء -
 فأوقد فيها ناره ولو أنها أقامت كعمر الدهر لم تنضم »
 (٣) الذهن ، أي الفكر . سمر : « الذهن » محرف . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧)
 « الذهب » تصحيف .
 (٤) مركوم : مجموع .
 (٥) النسَم . بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسَم أيضاً . وفي المحاضرات
 « نسيم » .
 (٦) البصاص : القاع البراق . يصح يصح ، بكسر الباء .
 (٧) النار الخالدة : التي لا تلب لها ط ، هـ : « الجملة » بالجم ، ص : « الحامية »
 صوابها ما أثبت .
 (٨) الكبريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجواهر ١٠٣
 والمواظف للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة . The Philosopher's stone
 كافٍ معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » في مفاتيح
 العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت ، هذا الحجر ،
 الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضرب به الأدياء مثلا للتدرة فقالوا : « أندمن
 الكبريت الأحمر ! » . وبه نقب شيخ الصوفية محيي الدين بن عربي .
 (٩) في الأصل : « ورجم » .
 (١٠) هو كلثوم بن عمرو المتأني ، وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) وكان شاعرا =

وقال بشار بن بُرْد :

هَجَانٌ عليها حُمْرةٌ في بياضها تَرُوقُ بها العَيْنَيْنِ والحسنُ أحرُّ^(١)
وقال أعرابيٌّ :

هَجَانٌ عليها حمرةٌ في بياضها ولا لون أدنى للهيجان من الحُرِّ
(تعظيم الله شأن النار)

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنقم في الآخرة من جميع أعدائه .
وليس يستوجبها بشرى من بشرى ، ولا جنى من جنى^(٢) بضعفته ولا ظلم ،
ولا جنائية ولا عدوان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجل
وحده ، وبها يشقى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة
(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه قد عظم شأنه ، وشدّد أمره . وقد قل
ذلك ، بالنار فقالوا بأجمعهم : دَعَهُ في نار الله وسقره^(٤) ، وفي غضب

== نأثرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده : « إن قدرتم أن تكتبوا
أنفاس كلثوم بن عمرو التابعي فضلا عن رسائله وشعره . فكن تروا أبدا مثله ! » الأغاني
(١٢ : ٤) .

(١) الهيجان : البياض ، يستوى فيه المذكور المؤنث والجمع : ويفهم من صنيع الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمرة . ونظيره - وإن لم يكن - تأويل أبي السمع
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجواهر البيروني ٢٢٤ : « فخلو البياض من
الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحرُّ » واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت قنصى بالحسن إن الحسن أحر
لكنه قمر أيضا بمعنى أن من طلب الجلال أحمل المشقة ، وأنه يلقي منه ما يلقي
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير يعني البذل ، وفي الكتاب : « أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة »
(٣) ط : « تستوجب » وقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ما في سبعة وثمان القلوب ٤٤ :
(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عريته : س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وسَخَطَ اللهُ وغضبه . هما ناره أو الوعيدُ بناره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزُور الله^(١) ، وسماه الله ، وعرشُ الله .

(المِثَّةُ الأولى بالنار)

ثم ذكرها فامتَنَ بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴾^(٢) ﴿ جَعَلَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَاعُونِ مَعُونَةً ، وَأَخْفَاهَا مَوْثُونَةً .

(استطراد لغوي)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم الكَلْبُ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأدية حيث قال :
لَا تَعْدِلْنِ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ زَلَوْا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ^(٣)
والمُحِلَّاتُ هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلوا حيثُ شاءوا ، وهي القَدَاحَةُ ، والقِرْبَةُ ، والمِسْحَاةُ^(٤) . فقال : إياك أنْ تَعْدِلَ ، إذا أردت النزولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بِأَتَاوِيَيْنَ ، يعني واحداً أتى مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أي زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ٢٤١) و (٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٥ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبية ص ٩٣ .
(٣) الأتواي ، بفتح الهجمة : الغريب في غيروطه . وفي الأصل : « بآلات محلات » صوابه في البيان (٣ : ٢٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حلل ، أتو) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :
« لَا يَمْدُلُنْ أَتَاوِيُونَ قَضَرَهُمْ نَكْبَاهُ صر . . . » . فقي هذه قد حذف المفعول : أي لَا يَمْدُلُنْ أَتَاوِيُونَ (أحداً) بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ ، أي أنهم يمتدون على أصحاب المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أي ليس هؤلاء كَبُؤْلَاهُ .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشقرة والفأس » ، وفي البيان أنها : « الدلو والمقدحة والقربة والفأس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة » والجفنة والسكين والفأس والزند .

وآخر أي من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .
وإذا تجمعوا أنذاذاً^(١) لم يكل كل واحد منهم خصال الخِلَات .

قال أبو النجم^(٢) :

يَصْنَعَنَّ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَاتٍ^(٣) مُعْتَرِضَاتٍ غَيْرَ عَرْضِيَّاتٍ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهي تحرّض الأوس والخزرج ، حين نزل
فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :

أَطْعَمْتُمْ أَتَاوِيٍّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مَرَادٍ وَلَا مَذْجِجٍ

ولم ترّذ أنهما^(٦) أشرف من قرش ، ومن الحيتين كعب وعامر .
ولكنها أرادت أن تؤلّب^(٧) وتذكي العصبية^(٨) .

(١) التذ : الفرد ، جمعه أنذاذ وقلوذ .

(٢) نسبه في لسان (٩ : ٤١ : ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان ماضراً للحجاج . انظر ترجمته الخزانة (٢ : ٥٥٤ : بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب الأربعة ، وهم : الحطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وغالب بن صفيان . الأغاني (٢ : ٤٤ : سامي) .

(٣) يضعن . من الوضع : وهو ضرب من العنوف فوق الخشب . ورواية لسان : يضعن .
والأتاويات : القرينات . أي عريشات ، من وسبقهن صواحين .

(٤) معارضات : أي تشيقات لم يكملهن السفر . غير عرضيات : أي من غير صعوبة ، بل ذلك نشاط من شيبهن . وفي ط ، سمه « غير عرضات » . وفي سمه : « غيرها عرضيات » صواحين من لسان (٩ : ٤١ : ١٨ : ١٦) . والبيان على هذا الترتيب في الموضع الأول من لسان ، وعلى عكسه في الموضع الثاني .

(٥) في لسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التي هجت الأنصار » . وهذه المرأة هي عصاة بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المناقشات اللاتي ظهروا في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت الذي رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتمامها في السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجاز : حسان بشر ، ثم سرى عليها عير بن عدي الحطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً في إسلام كثير من أهلها .

(٦) أي قبيلتي مراد ، وطحج .

(٧) التأليب : التجميع على عبارة ، والتحريض . سمه ، هر : وتولّب بالتسهيل .

(٨) تذكي العصبية : تشعل ذارها ، وفي الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تَبْنِيَنَّ لِلدَّنِ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالْكَلاَ وَالْمَحْتَابِ . فدخلت النار في المَحْتَابِ ؛ إذ كان كلُّ عود يورى .

(الْمَثَّةُ الثَّانِيَةُ بِالنَّارِ)

وأما الوجه الآخرُ من الامتنانِ بها ، فكموله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ^(١) ﴾ ثم قال على صِلَةِ الكلام : ﴿ فَيَأْتِي آلَاؤُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٢) ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجلَّ العبد بالنار من آلائه ونعمانه . ولكنه رأى ^(٣) أن الوعيدَ الصادق إذا كان ^(٤) في غاية الزجر عما يُطغيه ويرُديه ^(٥) فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك يقول في خلقِ جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومِنَّةٌ جليلة ، إذا كان زاجراً ^(٦) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فمأْيُشْكُ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النِّقَمُ نِعَمًا ! ولو كانت النِّقمة نعمةً لكانت رحمة ، ولكان السَّخَطُ رضا ^(٧) وليس يَهْلِكُ عَلَى ^(٨) البينة إلا هالك . وقال الله عز وجل : ﴿ لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَي مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ^(٩) ﴾ .

(١) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : أنهب بلا دخان .

(٢) في ثمار القنوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدى واحداً .

(٣) هذه من سمه وثمار القلوب .

(٤) يرديه ، من الردى وهو المهلك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٥) ط ، هـ : « زجراً » صوابه في سمه .

(٦) ط ، سمه : « رضي » .

(٧) عل ، هنا : بمعنى المجاوزة . وهي تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٨) الآية ٢٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « وما

قليل ليصعبن نادمين » ، « لتركيبن طبقاً عن طابق » .

(عظمت للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توقَّعتُ إلا خطاياك ! قد أريدُ بك النجاةُ فأبيتَ إلا أن توقِّعَ نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراءَ ، وقد تعدَّى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ الضربِ ، فكلَّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ قَلَلْتُ ، وإن شئتَ فَكَثَّرْتُ .

٣٥ وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ مَا أَصْبَرَ هُمْ عَلَى النَّارِ ^(١) ﴾ .

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : عقاب آخرة ، وعقابُ دنیا . فجميعُ عقاب الدنيا كِلِيَّةٌ من وجه ، ونعمةٌ من وجه ؛ إذ كان يؤدَّى إلى النعمة وإن كان مؤلماً . فهو عن الماصي زاجرٌ ، وإن كان داخلًا في باب الامتحان والتعبُّد ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجرًا ، وتفكيلاً لنيره . وقد كلَّفنا الصبرَ عليه ، والرضا به ، والتسليمَ لأمر الله فيه .

وعقاب الآخرة بلا صِرْف ، وخزى بَحْت . لأنه ليس يُمَخَّرَجُ منه ^(٢) ، ولا يَحْتَمَلُ وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمر ^(٣) في الشمس أصهب ، وفي النِّىءِ أشكل ^(٤) ، وفي ظلِّ الأرض - الذى هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، سم : « بمخروج » وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من ص ، هـ .

(٣) في الأصل : « الحمر » صوابه ما كتبت .

(٤) الصبغة : بياض تغالطه حمرة . والشكلية : سواد تغالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة ، والإعصار الذى يخرج من شق البحر^(١) ،
وكصوت الموم^(٢) ، والجدوة من العود إذا كان فى طرفه نار ثم غسته^(٣)
فى إناء فيه ماء نوى منقع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاء جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضيائه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار واللياء وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندبى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان . فالماء الذى
يخله ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، ويأخذ بضبعه^(٤) من قعر البحر والأرض
النار^(٥) المحاطة لهما من تحت والشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نبط وكباريت^(٦)
وأصناف جميع الفلز^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والنحاس . فلولاً

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عن الأعاصير الجنوبية التى تهب من قبل بحر
فارس ، وهوى المنطقة الحارة .

(٢) الموم ، بالضم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمه » صوابه من سمه ، هـ .

(٤) الضبع ، بالفتح : العضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : علونه .

(٥) كلمة « النار » هى خير « النار » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث : الكبريت عين تجرى ، فإذا جمده
ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو يكسر القاء واللام وتشديد الزاى ، وكهيف
وعتل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث على : « من فلز اللجين والمقيان »
وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر
استيعاب ٩٣٧ .

ما في بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جمداً ، ولما اسبك في أضعافها شيء من الجواهر ، ولما كان لتقاربها جامع . وتختلفها مفرق^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمس أرحم بنا »^(٢) .

وقيل لبعض العرب : أي يوم أرفع^(٣) ؟ قال : يوم شمال وشمس .

وقيل بعضهم^(٤) لا مرأته .

تمتدّين الطلاق وأنتِ عندي بعيشٍ مثل مشرقة الشمال^(٥)

وقال عمر : « الشمس صلاء العرب » . وقال عمر : « العربي كالبعير ،

حيثما دارت الشمس استقبلها بهامته » .

(١) أي أن النار تجمع اجزاء المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجواهر ٢٦٥ : « والطييون بأسرهم يجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء

المتجانسة . والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكنتى شارحاً فقال : « من خاصية النار

جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة ، وتفرق المتعزجة

منها إذا اختلطت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمن ، فإذا لاقتما

متزجين أقبلت على إحالة أضعفهما بالاحتراق حتى تغنيه ويبقى الأقوى » . وفي الموائف

١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث

الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع » واختلغت النسخ في الجملة بعدها . فني ط : « ولجتها مفرق » ه : « ولجتها مفرق »

صه : « ولجتها ملزق » وقد صححته بما ترى

(٢) انظر تعليق الباحث على هذا التمييز ونحوه في (٣ : ٣٦٥) وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في عيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أمراق » . والبيت في الخصص (٩ : ٢٢)

ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وتثنية الراء : موقعها في الشتاء ودفعها ، وهو الموضع الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية . وهي ريح باردة . ط : « تمشي »

صه : ه : « غيش » صوابهما من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا عيون الأخبار : « تريدان الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت مني » .

ووصف الزاجر^(١) إبلا فقال :

تستقبل الشمس بمجمعاتها^(٢)

وقال قطران البسبي^(٣) :

بمستأسد القرّيان حوّا تلاعه فنواردهم إلى الشمس زاهرة^(٤) ٣٦

(الخيري)

والخيري^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو ابن أبي النجيم . وفي الأسميات ٢٠ : « وقال ابن نجيم : صوابه ما أثبت
وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة عدتها أحد عشر بيتا في
وصف الإبل ، أولا :

أنصبا إني من نعماتها

(٢) رواية الأسميات : « وافتت الشمس بمجمعاتها » .

(٣) كذا في الأصل ، والبيت من قصيدة لأبي نعيم من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ .
وأما القطران فلم أعثر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بهذا لقبه .
أنا القطران والشعراء جري وفي القطران للجري حنا

(٤) استأسد النبات : طال ، والقرّيان ، بضم القاف : جمع قري : كفتى ، وهو مسيله من الفجاج .
والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حونباته » . والنوار : كرمان : جمع نورة ،
وهي الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل وزنه فعل بضمين ثم أعل . وجمع فاعل مل
فعل له نظائر في كتاب سيويه (٢ : ٢٠٦ س ١٠ - ١٢) وأق به جمعا ، لتقدير
انزهر بمعنى الزاهرات ، وهذا استشهاد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤية : « صباب
تتشعب الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون
ميل واحدا كتنقش وتنصو ومرط » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري . بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفيري ، وبعضه أصفر
كأنه الممعد ، ويقال له : المنثور (Cheiranthus cheiri) ولم أجد له ذكرا في
اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من التصحاح وقال :
إنه مصرى . وقد أخذه العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه
بالعربية مع تخفيف ليا الأخيرة . ويعد استنباط من أنواعه في ٤٩٢ : خيرى
خزاي ، ولونه أحمر وأبيض . وخيري خطائى ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو
أصفر ، وخيري ميروني ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . ورياض الخيري والبنفسج
منه زغب الشوارب والأعفنة . انظر الحامر لير في ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غَزَوَان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، قال : ما بال ورق الخيزراني ينضم بالليل وينشر بالنهار؟ فأنبرى^(٢) له إسماعيل بن غَزَوَان [قال^(٣)] : لأن برد الليل وقلة ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحر شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا هو خير منه .

(تسرع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة)

وكان إسماعيل أحمر حليما . وكذلك كان الحرامى^(٥) . وكنت أظن بالحر الألوان^(٦) اتسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسان الخدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يخالفون هذه الصفة أعم .

-
- (١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان ماصرا الجاحظ .
 - (٢) انبرى له : اعترض له . ط : « انبرا » بالهمز سه ، ه : « انبرا » صوابه ما أثبت .
 - (٣) هذه التكلفة من سه ، ه .
 - (٤) ط ، ه ، الشمس . ، وأثبت ما في سه .
 - (٥) الحرامى ، هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٢٧) ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهي خطبة كبيرة بالبصرة .
 - (٦) ط : « بالحمراء الألف أن » تحريف .
 - (٧) الخدال : بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو المثل الأعضاء لها في رقة عظام . وفي الأصل : « الجدال » بالهمز ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ١٥٠) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صحّة الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١)
إلى أهل العمدة ^(٢) والوبر .

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خير من الظل والشكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كلاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الخُسَّ ^(٥) : أنما أشدّ الشتاء أمر الصيف ؛ قالت : ومن يحمل
الأذى كالزمانة ^(٦) !؟

وقال أعرابي : لا تسبوا الشمال ^(٧) فإنها تضع أنف الأفي ، وترفع
أنف الرقعة ^(٨)

(١) ط : « ذهب » صوابه في ص ، هـ .

(٢) الليث : « يقال لأصحاب الأخية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عود وأهل عماد » .
كذا في اللسان . وفيه أيضا : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن حكاه وردت في الأصل ،
وهي جمع عود .

(٣) مثنى بن بشير ، روى عنه الجاحظ في البخله ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في
ما ص ، هـ .

(٥) هي هند بنت الحُسَّ ، بضم الحاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريط ، إيطادية .
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شتى في أمالي القاضي
(١ : ١٩٩ ، ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) .
وكانت تأتي سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافت هي وأختها
« جمعة » سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القامس السكتاني ، فسألها واختبرها في
مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيقور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ،
ص : « ذبّة إياس » هـ : « لا يذبة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) الزمانة ، كسحابة : العاهة والآفة . وفي البيان (١ : ٢٠٥) : « وقد مثلت هند
عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جمل يؤسا كأذى » .

(٧) ط : « لا تسب الشمال » وأثبت ما في ص ، هـ .

(٨) الرقعة . مثلكه الرأ : الجماعة المترافعون في السفر . هـ : « الرقعة » تحريف .

وقال خاقن بن صبيح^(١) ، وذكر نُبْلَ الشتاء وفضله عَلَى نُبْلِ الصيف فقال: «تغيّب فيه الهوام ، وتنحجر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر القرشة والبزّة^(٣) ويكثر فيه الدخن^(٤) ، وتطيب فيه حِمرة البيت^(٥) ، ويموت فيه الدّبان والبعوض ، ويردّ الماء ، ويسخن الجوف ، ويطيب فيه العناق^(٦) .
وإذا ذكرت العربُ برّدَ الماء وسخونة الجوف قالت : « حِرّة تحت قرّة^(٧) » .

ويجود فيه الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، ولتقصّي الحرّ^(٩) .

-
- (١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جعله في زمرة البخلاء . ٨٨ ، ١٠٩ .
(٢) تنحجر : يتقدم الجرم على الماء : تدخل في البحر ، وفي الأصل : « تنحجر » بتقدم الماء ، تصحيف .
(٣) القرشة ، وتقرأ بكسر الفاء على الهيئة من القرش . ط فقط «القرش» وهي جمع فراش والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، يضمّتين . سيويوه : وإن شئت خففت في لفة بى تميم . والبزّة : بالكسر : الهيئة والشاردة والليسة .
(٤) الدخن : ظل النعم في اليوم المطير . وفي الأصل : «الدخن» ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان وليس بشئ .
(٥) الحمرة ، بتثنية الخاء : الرائحة الطيبة . ط ، سه : « حمرة » بالهمزة صوابه في هـ .
(٦) الكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من ص .
(٧) في اللسان أنه مثل لئى يظهر خلاف ما يضمّر (٦ : ٣٩١) . والخرّة ، بالكسر : الحرارة . والقرّة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما كسروا الحرّة لمسكان القرّة » .
(٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طبيبا عن معدته لم يتقبل عليها .
(٩) قصى الحرّ : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان « أفصى الحرّ » : خرج . ولا يقال في البرد . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشدّ نقصا من قلوب الرجال من النعم من عقلها ! » أى أشدّ تفلّتا وخروجا . وفي الأصل : « لتبلى » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسَرِّنْ بكثرة الإخوان ، ما لم يكونوا اختياراً ؛ فإن الإخوان غير الاختيار بمنزلة النار ، قليلها متاعٌ ، وكثيرها بوار^(١) .

(نار الزَّحَفَتَيْنِ)

قال : ومن النيران « نار الزَّحَفَتَيْنِ » ، وهي نار أبي سريع .
وأبو سريع هو العَرَفَجُ^(٢) .

وقال قُتَيْبَةُ بْنُ مَسْلَمٍ^(٣) ، لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ بْنِ حُصَيْنٍ : والله لَشَوْدُودُ
أَسْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فِي يَبِيسٍ^(٤) الْعَرَفَجِ !

وإنما قيل لنار العَرَفَجِ : نار الزَّحَفَتَيْنِ ؛ لأنَّ الْعَرَفَجَ إذا تَهَبَّتْ فيه النار
أَسْرَعَتْ ! فيه^(٥) يَوْعَظُمتْ ، وشاعت واستفاضت ، في أَسْرَعَ من كل شيء .
فمن كان في قُربِها يزحف عنها . ثم لا تلبث أن تنطفئ من ساعتها ، في مثل
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذي يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعتِهِ .
فلا تزالُ للمصْطَلِي كَذْلكَ ، ولا يزالُ للمصْطَلِي بها كَذْلكَ . فمن أجل ذلك
قيل : « نار الزَّحَفَتَيْنِ » .

٣٧

(١) البوار : المهلك . ٥ : « جوار » تحريف .

(٢) في اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار في العرفج . وأنشد :

لا تعدلن بأبي سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٤) اليبيس : اليابس . وثمار القلوب : « ييس » واليبس : اليابس . قال ابن السكيت :

« هو جمع يابس مثل ركب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس : اسمان للجمع »

يعنى بالفتح وبالتحريك .

(٥) من صر وثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نساكنكم رُشعاً^(١) ؟ قال :
أُرْسَحَنَ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢)

(صورة عقد بين الراعي والمسترعى)

وهذا شرط الراعي فيما بينه وبين من استرعه ماشيته في القار والخار^(٣)
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعي : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْها ، وتنهأ جرباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطة في الرُّسل^(٧) »
مالم تُنْهَكْ حَلَبُها ، أو تضرَّ بَنَسْلُها . قال : فيقول عند ذلك الراعي لرب
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكرُ أُمِّي بخيرٍ ولا شرٍّ .

(١) الرشح : جمع رشحاء ، وهي القليلة لحم العجز والفضزين . وفي الأصل : « رشعا »
بالشين المصجمة صوابه في المخصص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما نساكنكم رشعا ؟ » والثاني
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنا تراكن رشعا ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بني نعيم : ما بالكن رشعا ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهبه شديد الحمرة ، وليس له ورق ذو بال . وإنما هي
عيدان دقات ، وفي أطرافها زعم يظهر في دعوسها شيء كالشعر ، أصفر طيب الريح .
والهلباء ، بفتح أوله : موضع بين النجاة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها :
وأنها أنبتت الحل والصلبان . وفي الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضا :
« أرشحن » تصحيف . وفي المخصص : « أرْسَحَنَ نار الزحفتين » . وفي اللسان :
« أرْسَحَنَ نار الزحفتين » . وفي المزهر : « أرْسَحَنَ » ، وأُفْسَدَ :

وسوداء الماصم لم يقادر لها كفلا صلاه الزحفتين

(٣) أي البارد والساخن ، مما يتنازل من خير الابل . وفي الأصل - وهو هنا ط ، ص فقط
« النار والحال » صوابه من البيان (٣ : ٣٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هـ .

(٥) نهأ الجربي : يمالجها بالهنا . والهنا ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطليها به .
ص : « جربها » ط : « جربتها » مصحف .

(٦) لاط الخوض بالطين لوطا : طينته ، أي طلاء بالطين . وفي حديث ابن عباس مع
الذي سأله عن مال يقيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت تلوط
حوضها ، وتنهأ جرباها ، فأصب من رسلها » .
(٧) الرسل ، بالكسر : اللبن .

ولك حَذَقٌ بالعصا^(١) عند غضبك، أخطأت أو أصبت، ولي متعدي من النار موضع يدي من الحار [والقار^(٢)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووصف بعض الأوائل شبه ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك قرابة ومشكلة ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قرابة ما بينه وبين النار ؛ لأن الأرض إنما هي أمُّ للنبات ، [وليس للماء^(٣)] إلا أنه^(٤) مَرَكَبٌ^(٥) . وهو لا ينفذ ؛ إلا ما ينفذه الطبخ^(٦) وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلب . وهذه الأمور وإن كانت زائدة ، وكانت النفوس تتلف مع فقد بعضها ، فطريق^(٧) المشاكلة والقرابة غير طريق إدخال المرفق وجبر النفعة ، ودفع المضرة .
قال : وإنما قضيت لها بالقرابة^(٨) ، لأني وجدت الإنسان تحياً ويعيش في حيث تحيا النار وتعيش ، وتموت وتتلف حيث يموت الإنسان ويتلف . وقد تدخل نار في بعض المطامير^(٩) والجباب^(١٠) ، والمغارات ،

(١) حذقه بالعصا : أي ضربه بها عن جانب . والحقة أيضا : الرمية عن جانب .

(٢) هذه النكلة من البيان والتبيين . و« الحار » هي في ط فقط : « البخار » بالجم مصحفة .

(٣) ليست بالأصل ، وبها يلتزم الكلام .

(٤) ط ، سمه : « لأنه » هـ : « لا أنه » والوجه ما أثبت .

(٥) أي معبر وموصل لغذاء كما سبق في ص ٨٩ ص ٣ .

(٦) أي يجعله متعقدا بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ ص ٤ ، وفي الأصل : « يمتده نطبخ » .

(٧) سمه ، هـ : « بطريق » والوجه ما أثبت من ط .

(٨) سمه . هـ : « القرابة » وهو عكس المراد .

(٩) المطامير . جمع مطمورة ، وهي حفرة في الأرض يوسع أسفلها تحياً فيها الجيوب .

(١٠) الجباب ، بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو انبثر البعيد القعر الكثيرة الماء . ط :

« الجباب » صوابه في سمه ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتجذها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ مادامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدما شمعاً في طرفها أو في رأسها ناراً^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجب الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يجسروا على النزول فيه ، حتى يرسلوا في ذلك الجب قنديلاً فيه مصباح أو شيئاً يقوم مقام القنديل ، فإن مات لم يتعرضوا له ، وحرّكوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

ق : ومما يشبه النار فيه بالإنسان ، أنك ترى المصباح قبل انطفائه وتذوق ذمته^(٧) ، اضطراراً وضياء ساطعاً ، وشعاعاً طائراً ، وحركة سريعة وتنفضاً شديداً^(٨) . وصوتاً متداركاً . فعندها يتخمد المصباح .

وكذلك الإنسان ، له قبل حال الموت ، ودؤبن اهتضاء مدته بأقرب

(١) المعادن : جميع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج مجاز .

(٢) سمه ، هـ : « في طرف » وفي سمه : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في غامّة الحديث في النيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالمطورة . انظر التنبية ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جميع كساء . ط فقط « أكسية » تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولها : « بنية إجزاء الهواء » أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعاد دمه » محرف .

(٨) التنفض ، بالفتح ، وفي آخره ضاد معجمة : صوت القشلة إذا قاربت الانطفاء .

وانظر (٣ : ٣٤٥) . وفي الأصل : « تنفضا » بالفاء . وهو تحريف .

الحالات ، حائل مُطْمِئنة تزيد في القوة على حاله قبل ذلك أضعافاً . وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت ^(١) » وليس له بعد تلك الحال نُبْتُ .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس [من ^(٢)] المتكلمين ، وأحد ^(٣) الجِلَّةِ المتقدمين ، يقول في النفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُغفته لأظهرتُ اسمه ^(٤) ، وكان يقول : الهواء ^(٥) اسم لكل فتق . وكذلك الحيز ^(٦) . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الفلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلك « اللجج » . وإذا سألهم عن خُصرة الماء قالوا : هذا لجج الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذات المكان لرأيت في اللجج الذي فوق ذلك مثل هذه الخُصرة ^(٧) . وليس شيء ^(٨) [إلا وهو أرق من كثيفه ^(٩)] أو من الأجرام المحصورة ^(١٠) له . وهو

(١) ويسمونها أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك العطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطفرة كما في السور .

هـ من ص ١١٣ والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « الهول » . والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز - بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : « وعد المتكلمين الفراغ المتوهم الذي

يشغله شيء عند كالجسم ، أو غير عند كالجوهر الفرد . تعريفات السيد هـ . وفي

الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » والكلام يقتضي ما أثبت .

(٨) يمثل هذا ياتم القول .

(٩) الكثيف ، بئاء المشناة فوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حميدة عريضة

يفسبب بها وليس ، وهو أيضا ما يكتف به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء

وبمحصر . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط ، سم : « كفيته » وفي هـ :

« كيفة » . ووجه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاصرة » بالضاد الممجة وبسطة ط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق

والكلام التالي .

اسم لكل متحرك ومقلَّب^(١) لكل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما محصوراً ككتيف^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حَلَّتْ مثل وزنِ
جِرمها الأضغاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في الفلك الذي هو عندنا : سماء .

قال : والنسيم^(٦) الذي [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعضُ
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البردَ والرَّقة والطَّيب ، ويدفعُ النفسَ ،
ويُخرجُ إليه البخارَ والفِلَظَ ، والحراراتِ الفاضلة^(٨) ، وكلَّ ما لا تقوى النفسُ
على نفيه وأطراده^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعُم أن النفسَ من جنس النسيم
وهذه النفسُ القائمةُ في الهواء المحصور ، عرضُ لهذه النفسِ المتفرقة .

(١) المتحرك والمتقلب : مكان الصحرك والتقلب . وفي الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر
قوله في الصفحة ١٠٩ ص ٨ قوله : « إلا النسيم والمتقلب » . وضمير « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدها حاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ووجه ما أثبت .

(٥) كتيف ، ببناء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكتيف . وانظر التنبيه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل « والنسيم » .

(٧) هو : أي الإنسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : انفصال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .

قال طريح :

أُست تصفقا المختوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بحباب

ط : « وطرده » ، وأثبت ما في س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف^(٣) ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سدّت الكوة انقطع بالطفرة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها للشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجُروم^(٥) . ومتى عمّ السد لم يُقِم النفس في الجُرم فوق لا^(٦) .

وحكم^(٧) النفس عند السدّ - إذ كنا لا نجدها بعد ذلك - لحكم الضياء بعد السدّ ، إذ كنا لا نجده^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرّ واللدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض . قيل له : فقد يفسد الماء ففسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي ينفث بها نفس الانسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من به النسيم » وأصلحه بما تري .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة : بالفتح ويضم ؛ والكوة أيضا بالفتح وطرح الماء : خرق في الحائط .

(٥) الجروم : جميع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل « الخرق » :

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط

« لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية

الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكم » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو

قيل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لا نجد الضياء بعد السد . والصغير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لا نجدها »

وتصح بتأويل الضياء على الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء

جميعاً » ، أي جميع ضوءه .

فَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ^(١) ، وَتَمَنَعَ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحُلُ^(٢) بَعْدَ
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنَعُ ، وَتَوَصَّلُ بِجَرِّ مِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَمَلِ النَّفْسَ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جَسَمِهَا^(٣) قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى غُنْصِرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .
٣٩ وَبَعْدُ فَاَعْلَمَكَ ؟ لِمَلِ الْخَنَقُ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيرَةً ،
غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرَقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَغَبَةٍ^(٤) مَجْرَى
نَفْسٍ لَكَانَ الْخَنَقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَنَقِ ، وَلَكِنْ النَّفْسُ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارَى عَلَى قَدَرٍ^(٥) مِنْ [اَدْقَادَرِ ،
فَكَانَ نَوَاطُهَا^(٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ . فَالزَّيْجُ وَالْبَحَارُ لَمَّا طَلَبَ لِلنَّفْسِ فَلَمْ يَجِدْهُ ،
دَارَ وَكَيْفَ وَقَوَى ؛ فَامْتَدَّ لَهُ الْجُلْدُ فَدَلَّ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ .
وَلَوْلَا اعْتَصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ
حَالَاتِ الْخَنَقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ تُغَمَرُ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،
وَلَمْ يَنْقَطِعْ لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيُصْلَحُ بِصَلَاحِهِ » .

(٢) تَحُلُ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَصْلِ . « تَدْخُلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَسْبُهَا » .

(٤) الزَّغَبَةُ ، بِالضَّمِّ : وَاحِدَةُ الزَّغَبِ ، وَهِيَ صَدَارُ الشَّعْرِ وَالرَّيشِ . س : « وَزَعَتْ »

مَصْنُوفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطُهَا : مَتَلَقُّهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطُهَا » . وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هُ : « لُظْفَرُ » س : « بِالطَّقِ » ط : « الطَّفَرُ » بِفَتْحٍ يَاءٌ . صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَالطَّفَرُ

هُوَ الطَّفَرَةُ فِي أَصْلِهَا لِشَكْلِهَا . وَهُوَ مَذْهَبُ قُلْتُلَامِ . انْظُرْ . (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظم شأن الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعم أن الذي في الزق^(١) من الهواء ، لو لم يكن له تجار^(٢)
ومنافس ، ومُنيع من كل جهة - لأقلَّ الجَلَّ الضخم .

وكان يقول : وما ظنك بالرطل من الحديد أو بالزُبْرَة^(٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرع إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرض المشاكلة له ، ودفع
الهواء له ، وتبريئه منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطراده^(٤) له بالعداوة .

قال : ثم تأخذ تلك الزُبْرَة^(٥) فتبسُطها بالمطارق ، فتزل نزولا دون
ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغر جرماً ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخصت^(٦) هذه الزُبْرَة المفلوحة^(٧) البسوطَة المسطوحة ،
يفتق الحيطان^(٨) في مقدار غلظ الإصبع ، حمل مثل زنته^(٩) المراتر الكثيرة

(١) الزق ، بكسر الزاي : كل وعاء من الخلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الزق » س :
« الذن » صوابهما في ط .

(٢) هـ : « مجاز » أي مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضي ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزبرة ، بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي الكتاب :
« آتوني زبر الحديد » وفي الأصل : « بالزيادة » تحريف .

(٤) أطراده ، بتشديد الطاء : طرده . انظر التثنية التاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« وندادة » س : « والحاددة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر التثنية ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفعت . ط : هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى أشخصت » .

(٧) في الأصل : « هذه » .

(٨) المفلوحة : التي فُلحت ، أي جعلت عريضة . ط ، هـ : « المفلوحة » س :
« الملقاة » والصواب ما أثبت .

(٩) التثنية : الرض . وفي ط ، هـ : « يفتق » وموضعها في س يفاض متروك . والوجه
ما أثبت .

(١٠) الضمير في « حمل » للحديد . و « زنته » هي في الأصل : « زنة » بحركة .

وليس إلا لما حَصَرَتْ تلك الإصبعُ من الهواء . وكلما كان تنوّ المحيطان أرفع^(١) كان للأتقال أَجَلٌ ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصورَ متّصلٌ بالهواء المحصور في جرم [الحديد ، وفي جرم^(٢)] الخشب والقارِ ، فرفعَ بذلك الاتصال السفينةَ علوّاً - لَمَا كان يبلُغُ من حصر ارتفاع إصبع للهواء ما يحمله البُفْل .

ويدلّ على ذلك شأن السكّابة^(٣) . فإنك تضعُ رأسَ السكّابة القى يلى الماء^(٤) في الماء ، ثم تمصّه من الطرف الآخر . فلو كان الهواء المحصورُ في تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجه الماء ، ولم يكن متصلاً بما^(٥) لا بَسَ جِزْم الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعاف ذلك الجذب إلى ما لا يتناهى لَمَا ارتفع إليك من الماء شيءٌ رأساً .

وكان يقول في السيكة التي تُطِيل عليها الإيقاد ، كيف لا تتلوّى ، فما هو إلا أن يُنفخ عليها بالكبير^(٦) حتى تدخلَ النيرانُ في تلك المداخلِ ، وتُساوِيها الأجزاء التي فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قامَ الماء في جوف كُوزِ المسقاة المنكسر . وللمهم بصنيع

(١) أرفع ، أى أعلى .

(٢) هذه الزيادة من صه .

(٣) سبقَت في ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفي الأصل هنا : « السكّابة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق في التنبيه ٥ ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزراى وتشديد الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) في الأصل : « التي تلى الماء » والموصول إنما هو صفة الرأس . والرأس مذكرة .

(٥) في الأصل : « لما » .

(٦) الكبير ، بالكسر : الفرق الذي ينفخ فيه الخفاد .

المهوء إذا احتصر وإذا حُصِر^(١) ، جعلوا سَمَك^(٢) الصَّيْنِيَّةِ مِثْلَ طَوْلِهَا .
أَعْنَى الرِّكْبِ الصَّيْفِيِّ .

وكان يخبر عن صنيع المهوء بأعاجيب .
وكان يزعم أن الرِّجْلَ إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا انْفَتَحَ
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظُمَ . قَلَلَبَهُ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَفَا . فَإِذَا جَاءَتْ الضَّبْعُ
لِتَأْكُلَهُ فَرَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ^(٤) ، وَرَأَتْ غُرْمُولَهُ^(٥) عَلَى تِلْكَ الْمِثْنَةِ .
اسْتَدَخَلَتْهُ وَقَضَتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجَهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرِّجْلَ ، بَعْدَ أَنْ
يَقُومُ ذَلِكَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الذَّبَّحِ .
وَالذَّبَّحُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ الْعَرَفَاءِ^(٦) .

وذكر بعضُ الأعرابِ أنه عاينها عند ذلك ، وعند سِفَادِ الضَّبْعِ لها ،
فوجد لها عند تلك الحال حركةً وصياحاً ، لم يحده عندها في وقت سِفَادِ
الذَّبَّحِ لها .

ولذلك قال أبو إسحاق^(٧) لإسماعيل بن غزوان : « أَشْهَدُ بِاللهِ إِنَّكَ
لَصَّبْعٌ » . لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَحَلَفَ لِيُضْرِبَهَا مِائَةَ سَوْطٍ
دُونَ الْإِزَارِ - لِيَلْتَزِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعَ لَهَا -

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجد الأول في المعاجم . وفي ط ، هـ : « وَإِذَا
حَصَرُوا » صوابه في سبه .

(٢) السَّمَكُ ، بِالْفَتْحِ : الارتفاع . وسَمَكَ البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط : هـ : « وَإِذَا » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي سَمِهِ .

(٤) ط : هـ : « يَقْلِبُهُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي سَمِهِ .

(٥) سَمِهِ : « الْحَالَةُ » .

(٦) ط : « عَزْمُولُهُ » صوابه في سَمِهِ ، هـ .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقية . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي السان :
« الذَّبَّحُ : الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَاعِ » الكثير الشعر . وفي هـ : « ذَكَرُ الضَّبْعِ » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النخلام .

فلما كشف عنها رطبة بضة خذلة^(١)، وقع عليها، فلما قضى حاجته منها وفرغ، ضربها مائة سوط. فمئذ ذلك قال أبو إسحاق ما قال.

(اختلاف أحوال الفرق)

وإذا غرقت المرأة رسيبت. فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح^(٢) وصارت في معنى الزق، طفا^(٣) بدنها وارتفع، إلا أنها تكون منكبة، ويكون الرجل مستلقيا.

وإذا ضربت عنق الرجل وألقى في الماء لم يرسب، وقام في جوف الماء وانتعش. ولم يفرق، ولم يلزم القعر، ولم يظهر. كذلك يكون إذا كان مضروب العنق، كان الماء جاريا أو كان^(٤) ساكنا. حتى إذا خف وصار فيه الهواء، وصار كالزق المنفوخ^(٥)، انقلب وظهر بدنه كله، وصار مستلقيا، كان الماء جاريا أو كان قائما. ففوقه^(٦) وهو مضروب العنق، شبيه بالذي عليه طباع القرب التي فيها الحياة، إذا ألقيتها في ماء غمر^(٧)، لم تطف ولم ترسب، وبقيت في وسط عنق الماء، لا يتحرك منها شيء.

(١) الخذلة، بفتح الخاء المعجمة بعد دال مهينة: المتلفة الأعضاء لها في رقة عظام.
ط ٤ هـ: «خذلة» سم: «خذلة» كلاهما تصحيف ما أثبت. وانظر التنيه ٧ من ص ١٠٤.

(٢) س: «وصارت في معنى الزق». هـ: «وصارت بطنها ريح».

(٣) حقا يطفو: ارتفع فوق الماء وعلا. ط، هـ: «طفا».

(٤) الزيادة من س.

(٥) ط، هـ: «وصار فيه كالزق المنفوخ» والوجه حذف «فيه» كما في س.

(٦) في الأصل: «فوقه». وانظر قوله من قبل: «وقام في جوف الماء».

(٧) القعر، بالفتح: الماء الكثير.

(مايسبح من الحيوان)

والمقرب من الحيوان الذى لايسبح . فأما الحية فانها تكون جيدة السباحة ، إذا كانت من اللواتي تنساب وترحف^(١) . فأما أجناس الأفاعى التي تسير على جنب^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل . ٤١
والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .
والمضروب المنق يكون فى مغمق الماء فأما . والمقرب [يكون^(٣)] على خلاف ذلك .

(مناغاة الطفل للمصباح)

ثم^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار^(٥) .

قال : وللتار من الخصال الحمودة أن الطفل لا يُناغى شيئاً كما يُناغى للمصباح^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتهيج الهمة ، والبعث على الخواطر ، [و] فى فتح الآلة ، وتسيد اللسان^(٧) ، [وفى] السرور الذى له فى النفس أكرم أثر .

(١) ترحف : تمشي على أثنائها ويطونها . وفى الأصل : « تلعب » .

(٢) انظر للكلام فى مثنى الحيات ما سبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من س . والمقرب يذكرويونث ، والغالب عليه التأنيث .

(٤) من هذه الكلمة ينتهي الجزء الخامس من نسخة كوبريل ، حيث أعادس بها وأثبت زياداتها بين مقفين دون أن أنه عليها ، وأما الزيادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فاني أنه على كل منها .

(٥) ل : « إلى القول فى النار » .

(٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا للكلام فى (٤ : ٢٤٩) .

(٧) تسيد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظّمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرب ، وفساد نية المدّغل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لَا تَطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْوتِي^(٤) » . ولذلك لا تجد الكفائس والبيع أبداً إلا وفيها المصاييح زهر^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك ، وأمرنا^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان بانضم ، ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قهر من آثار الأرض قرباناً للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبقار غنمه ومن سمائها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القربان لأسمائهم ، وكان لبكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن رميض الغزي :

حلفت بمائزات حول عوض وأنصاب تركن لدي سدير

والمائزات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » . والتلفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدوقرب الشيء قرباناً ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفوان ، وعلوان .

(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، ه : « الدغل » ، وهو يفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما م ي ، ل .

(٣) في جميع النسخ ما عدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « النيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالكم » وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ « وتصنع مذبحاً لاقاد البخور » و ٣٠ : ٨ « حين يصعد حادون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : تلاًلاً . في كل النسخ عدا ل : « مصاييح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فَقَدْ كَرَّ^(١) ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْرِ^(٢) ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَسْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ^(٣) : « إِذَا رَفَعْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِيَّاءَكَ ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ^(٤) ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا^(٥) وَلَا يَكْشِفُ إِيَّاءَ ، وَلَا يَحِلُّ وِكَاءَ . وَإِنْ الْفَارَةَ الْفُوسِقَةَ^(٦) تَحَرَّقْ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) » .

وَفَطَرُ بْنُ خَلِيفَةَ^(٨) عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ^(١٠) وَخَمِّرُوا أَنْبَتَكُمْ ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ^(١١) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا^(٥) ، وَلَا يَحِلُّ وِكَاءَ ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءَ . وَإِنْ الْفُوسِقَةَ تَضَرَّعَ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ .

(١) فيما عدل : « ذكره » .

(٢) هو أبو الزبير المحكي ، محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٢٠ : أنه صدوق ، إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التوقيف أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وحائشة ، وعبد الله بن عمر .

(٣) فيما عدل : « قال » .

(٤) ط فقط : « سقائك » وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القربة للماء وأقبن .

(٥) الفنى ، بالتحريك : ما يعلق به الباب . وفيما عدل : « يابا » .

(٦) الفويسقة : بصخر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على أناس وإفسادها . ط ، هـ « وقال فإن الفويسقة » س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما فى ل . وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيما عدل : « تحرق على أهل البيت » .

(٨) فطر بن خليفة الخزوى ، مولاهم ، أبو بكر الحناط ، بالمهملة والنون . صدوق روى بالتحقيق ، مات بعد سنة حسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتنجن . وفيما عدل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فاس) : « وفطر بن خليفة يكسر الفاء وآخره راه . ومن عداه قطن بالقاف والطاء ساكنة والنون » .

(٩) في عامة النسخ عدل : « غلقوا » .

(١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما فى ل ، هـ .

(١١) المرج ، يضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما فى ل ، هـ .

وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَقْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ خِمْةُ
الْعِشَاءِ^(٣) .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤)
الحاجة [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطفاؤها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به
عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ^(٦) قال : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ^(٧) عَنْ شَهْرِ بْنِ
حَوْشَبٍ^(٨) قال : « أَمَرَ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَحْبَسُوا
صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ خِمْةِ الْعِشَاءِ ، وَأَنْ تَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ ، وَأَنْ تَوَكِّنُوا الْأَسْقِيَةَ ،
وَأَنْ تَحْمَرُوا الْآيَةَ ، وَأَنْ تَطْلُقُوا الْأَبْوَابَ^(٩) » . قال : فقام رجل فقال :
يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من المصابيح ، للرأفة النفساء ، والمريض ،

- (١) الكف : الجع والضم . فيما دل : « فراشكم » .
- (٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حَتَّى » .
- (٣) يقال نظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل . : « فحمة الليل » وعنه ابن الأثير في
مادني (كفت ، فحم) : « اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .
- (٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ هذا ل : « إلا على قدر الحاجة » .
- (٥) فيما دل ل : « ولم يأمر » .
- (٦) عباد بن كثير الثقفي البصري . روي عن أبي أيوب السخيتاني . ويحيى بن أبي كثير ، وعمر
ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروي عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهما من
أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد الهاربي . ط ، س ، هـ :
« حاد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صواب
ما أثبت .
- (٧) الحسن بن ذكوان ، أبو سلمة البصري . روي عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق
السبيعي ، وطاوس ، وأحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ،
وصفوان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .
- (٨) هو شهر بن حوشب الأثري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق
كثير الأرواح والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين .
وبه يعرض المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة
فيها دراهم ، فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :
لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بمدك يا شهر
- (٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالفتحة . وفي سائر النسخ بالخطاب .

وللحاجة تكونُ قال : فلا بأسَ إذاً ، فإن المصباح^(١) مطرودةٌ للشيطان ،
مذبةٌ للهوام^(٢) ، مدلةٌ على اللصوص^(٣) .

(نار النول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن النولَ توقدُها
بالليل ، للبعث^(٤) والتخييل ، وإضلال السابلة . ٤٢

قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنبري :
فلله درُّ القولِ أى رقيقة لصاحبِ قفرٍ خائفٍ متقتر^(٦)
أرنت بلحنٍ بعدَ لحنٍ وأوقدت حوائى نيراناً تبوخُ وتزهر^(٧)

(جحرات العرب)

قال : وجحراتُ العرب : عيسى ، وضبةٌ . ومخير^(٨) . يقال لكل
واحد منهم : جحرة .

-
- (١) فيما عدا ل : « كان » .
(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل : أو ما يذب من الحيوان كالحشرات .
والذب : الطرد . ل : « ممة » محرف .
(٣) مدلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب
تقول : « الولد مجهلة بجينة مبخلة » ، أى يحمل الولد على الجهل والجبن والبخل . ل :
« مدلة » تحريف .
(٤) ل : « للبعث » . والبعث : الإفساد .
(٥) أبو المطراب ، آخره باء ، ككاف ل ، وكما سبق فى (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .
(٦) المتقتر : المتحنى عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفى (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .
(٧) أرنت : صوت . تبوخ : تسكن وتفتقر . تزهر ، وبابه منع : تضى وتتلأ . فيما عدا
ل : « تبوح » . وما أثبت من ل هورواية (٤ : ٤٨٢) .
(٨) إنما سوا بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، لم يدخلوا معهم غيرهم . والتجميع فى كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجموات . انظر الثمالى فى ثمار القلوب
١٢٦ . والعمدة (٢ : ١٥٨) وزهر الآداب (١ : ٢٠) وجنى الجنتين ٣٦ وشمس
المعلوم ص ٢٢ والعقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشرشى (١ : ٢٩٨) .

وقد ذكر أبو حية النخعي قومه خاصة فقال :

وَمِنْ بَحْرَةٍ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَكَّدُ لَا تَنْطَفَأُ لِرَيْبِ النَّوَابِثِ^(١)
[ويروى : الدواير^(٢)].

ثم ذكر هذه القبائل فسمهم بذلك ، لأنها كلها مُضَرِّيَّة ، فقال :

لَنَا بَهْرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ ثَلَاثُ قَعْدَ جَرِّ بْنِ كُلِّ التَّجَارِبِ^(٣)
كَمَثَرٍ وَعَبَسٌ تَنْقَى صَقَرَاتُهَا^(٤) وَضَبَةٌ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
- [يعني شدتها^(٥)] - .

إلى كل قومٍ قَدْ دَلَقْنَا بِبَحْرَةٍ لَهَا عَارِضٌ جَوْنٌ قَوَى الْمُنَاكِبِ^(٦)

(١) فيما عدا ل : « ما يصطلي » وفيما عدا ل أيضا : « لا تطفى زيت الرواهب » بحرف ، وتطفأ سهيل تطفأ ، فلذا رسمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس لناس مثلهما » وفي ط ، هـ : « ليس لناس مثلهما » وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلهما كرام وقده » .

(٤) الصقرات ، بالثقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بأفتان مريبوع الصريمة معبل

ط ، س : « صقراتها » بالفاء هـ : « صقراتها » بالعين . صوابهما في ل . وفي اللسان : « نفياتها » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارِض : السحاب المعتري في الأفق ، والجبل ، ومنه عارض اليمامة . شبه الجبلش به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لما علاه من صدأ الحديد : والجون . الأبيض أيضا لما فيه من بريق السيوف والرماح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن » صوابهما في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك للمنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدّقا^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجمار : الحمى^(٤) [الذى يُرمى به . والرّمى : التّجوير] قال الشاعر^(٥) :

- (١) الدّقا : مصدر دقت من البرد . فيها عدال : « من الدّقا » .
- (٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من صم .
- (٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور الحريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب (١ : ٣٥٢ - ٣٥٣) في الكلام على الشهور السريانية . فتسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادي والعشرين منه . وقد أوضح القزويني تمثيل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخفون في قديم الزمان أغشية ثلاثة في الشتاء ، يحيطوا بعضها ببعض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخفون الجمر للصغار . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجماوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة . فاذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمرة أخرى . فاذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقلّة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التمثيل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازي عن تدرج الدّقا . وانظر الأزمّة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .
- (٤) فيها عدال : « والجمار رمى الحمى » . وإنما الجمار الحمى نفسها ، الواحدة جمرة . ورمى الجمار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجمار : « جمرة » . ومن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .
- (٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :
وكم من قتيل لا يباه به دم ومن غلق رهنّا إذا ضمه من
ومن مالى عينيّه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيضاء كالمى

وَذَا رَ كَانَتْجَمِيرٍ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلِيَالِي الْحَجِّ أَقْتَنَ ذَاهَوِي^(١)
والتجوير أيضا : أَنْ يُرْمَى بِالْجُنْدِ فِي قَعْرِ مِنَ الثَّقُورِ^(٢) ، نَحْمُ لَا يُوَدُّنَ
لَهُ فِي الرَّجُوعِ . وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقُطُ^(٣) :

فَالْيَوْمَ لَا ظِلَّ وَلَا تَنْبِيرُ وَلَا لَعَاذَ إِنْ غَزَا تَجْمِيرُ^(٤)
وقال بعضُ مَنْ مُجَرَّمٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي بَعْضِ الْأَجْنَادِ^(٥) :

مَمَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ تَوُوبَ مُمَاوِيَا^(٦)
أُجْجَرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَتَيْتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا^(٧)

(١) في نسخة (١٧ : ١٩٤ س ٢١) : « أَقْتَنَتْ إِيْتَانَا فَهَوَمَتَيْنِ ، وَفَقِنَ تَرْجِلَ وَفَقِنَ فُهَوِ
مَفْتُونِ : إِذَا أَصَابَتْ فَتْنَةً فَهَبَ مَالَهُ أَوْ عَقْلَهُ » . فَيُعَادِلُ : « أَقْتَرُ » بِالرَّاءِ تَحْرِيفٌ .
وَنَظَرُ الْمُوشِحِ ٢٠٣ وَالْأَغَانِي (١ : ١٠٣) وَكَامِلُ الْمَعْرِدِ ٣٧٠ لَيْسَبَك .

(٢) الثَّغِيرُ : مَوْضِعٌ خُفَّاقَةٌ مِنْ فُرُوجِ الْبِلْدَانِ ، وَهِيَ أَيْضًا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ حُدُودًا فَاكِتًا بَيْنَ
بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْخُفَّاقَةِ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ . فَيُعَادِلُ : « مِنْ
ثُقُورِ الْمُسْلِمِينَ » .

(٣) حُمَيْدُ الْأَرْقُطِ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الْوَلَاةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُعَاوِرًا لِلْحِجَابِ . وَهَرِ
حُمَيْدُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ رَيْمٍ بْنِ مَخْشَقٍ ، يَنْتَهَى نَسَبُهُ إِلَى زَيْدِ مَتَاةَ بْنِ تَيْمٍ . وَهَمِي الْأَرْقُطُ
لَا تَارَكَكَتْ بِوَجْهِهِ . الْخُزَانَةُ (٢ : ٤٥٤) .

(٤) التَّنْبِيرُ : الْإِهْلَاكُ . لَ : « تَنْبِيرٌ » وَأَرَاهُ مَحْرُفًا . هَ : « لَعَاذَ إِنْ غَزَا » تَصْحِيفٌ .
(٥) الْأَجْنَادُ : جَمْعُ جُنْدٍ . وَالْجُنْدُ : الْعَسْكَرُ ، وَالْمَدِينَةُ . وَخَصَّ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَدَنَ إِشَاءَ .
وَأَجْنَادُ أَشْجَامٍ خَمْسُ كُورٍ . ابْنُ سِيدَةَ : يُقَالُ أَشْجَامُ خَمْسَةِ أَجْنَادٍ : دِمَشْقُ ، وَحَمِصُ ،
وَقَنْسَرِينُ ، وَالْأَرْدَنُ ، وَفَلَسْطِينُ ، يُقَالُ لِكُلِّ مَدِينَةٍ مِنْهَا جُنْدٌ .

(٦) جَهَّزَ الْمَسَافِرَ : أَعَدَّ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ . وَكَذَا تَجَهَّزَ الْغَازِي : إِعْدَادُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي
غَزْوِهِ . فَيُعَادِلُ : « تَجْمِيرٌ » مَحْرُفٌ .

(٧) كَسْرَى هَذَا ، وَهُوَ كَسْرَى أَرْوِزُ بْنُ هَرْمَزِ بْنِ أَنْوَشِرَوَانَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ حُرُوبٌ ذِي
تَارَ ، فَمَاتَ أَرَبِيعِينَ مِنْ مَوْلَاةِ الرُّسُولِ عِنْدَ الْبَيْتَةِ . وَجَاءَ فِي رِسَالَةِ ابْنِهِ شِرْوَيْهِ إِلَيْهِ :
« وَمِنْهَا تَجْمِيرُكَ الْجُنُودُ فِي ثُقُورِ الْأُرُومِ وَغَيْرِهَا وَتَقْرِيقُكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِهِمْ » . انْظُرْ
كَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ (١ : ٢٩٤) . فَيُعَادِلُ : « إِيْجَارُ كَسْرَى » مَحْرُفٌ . وَرَوَايَةُ الْلسَانِ .
وَجَمْعُ تَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَتَيْتَنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا

وقال الجعدي :

كالخللايا أنشأن من أهل سبابا ط يحندي مجمر بأوال^(١)
ويقال : [قد] أجز الرجل ، إذا أسرع [أ] وأعجل مره كبه .

وقال كبيد :

وإذا حرّكتُ غَزْزِي أجمرت أوزقابي ، عدّو جَوْنٍ قَدْ أبل^(٢)

وقال الرازي :

أجمَرَ إجمارًا لَهُ تَطْلِيم^(٣)

[التّطليم : الارتفاع والعلو] . ويقال أجمَرَ [ثوبه ، إذا دخنه^(٤)]
والجمرة : والجمر الذي يكون فيه الدخنة^(٥) . [وهو مأخوذ من
الجمز .

(١) فيما عدل : « بالخللايا أنشأن » . ط : « أهل غرسان » س ، هـ : « غسان »
وأوال : قرية ، واسم موضع مما يلي الشام . قال الجعدي فيه أيضا (القسان) (١٣) :
٤١ — ٤٢) :

ملك الخورنق والدير ودانه ما بين حير أهلها وأوال

فما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :
موضع بالملائن .

(٢) الغرز ، بالفتح : هو الجمال مثل الركاب كليل ، وهو ما يكون مساكا للرجلين في
الركب . هـ ، س : « عودي » . والقرباب ، بالكسر : غده الحيف . ل « قراي »
هـ ، « أوتدت » س : « أو قريب » صوابه في ط والديوان ١١ وألسان (غرز .
جبر) وأخبار مكة للأزدق (٢ : ١٤٥) . والجون : الأبيض ، غني به حمار الوحش
وهو يوصف بالياض . القسان (١٦ : ٢٥٥) . وأبل : اجتزا بالربط عن الماء .
يقال - أبل من يابى ضرب وخرج ، أبلأ وأبولا ، وأبل كمل ، وتأبل .

(٣) كذا على الصواب قل . وفي ط : هـ : « أجمرت إجمار الذي يهيم » و س : « أجز
فاجار الذي يهيم » .

(٤) في القسان : « أجمرت الثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به الثياب أو البيت .

٤٣ ويقال : قد سَجَرَتِ المرأةُ شَعْرَها إذا صَفَرَتْه . و [الصَّفَر] يقال له الجير ^(١) . إقال : ويسمى الهلالُ قبل ليلةِ السَّرارِ ^(٢) بـليَّة « ابن جبير » قال أبو حَرَدَمَةَ ^(٣) :

ضَلَّ الإلهُ يُشِيعُنِي بفوارسٍ لَبِيتِ أُمَيَّةً في سِرارِ جَبيرِ ^(٤)
وَأُنْشِدَ [نِي] الأَصْمَى :

مَضْفُورُها يُطَوِّى على جَبيرِها ^(٥)

ويقال : قد تَجَمَّرَ القومُ ، إذا هم ^(٦) اجتمعوا حتى [يصير] لهم بأسٌ ، ويكونوا ^(٧) كالنارِ على أعدائهم فكانهم جرةٌ ، أو ^(٨) كأنهم جَبيرٌ من شعر مَضْفُورٍ ، أو حَبَلٌ مُرْصَعٌ القَوَى ^(٩) .

وبه سَمَّيْتَ تلكَ القَبائِلُ والبَطونُ من تيم : الجارِ ^(١٠) .
والجَمْرُ مشدَّدُ اليَمِ ^(١١) : حيثُ يقعُ حصَى الجارِ ^(١٢) . وقال المذَلِّي ^(١٣) :

(١) الصفر ، بالفتح : مثل الصغيرة ، وهي المقصة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .

والجير : ما جمر من الشعر أي صفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

(٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حردمة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك بن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الربيع ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنا ل : « ابن حردمة » تحريف .

(٤) أنشأه الشيء : أحصاه إياه .

(٥) ل : « يطفئ على جبيرها » . س : « يطوى على جبيرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكانهم جبروا حتى » .

(٩) القوى : طاقات الجبل . مرصع : مفعود عقدا مثلثا متداخلا ، وذلك الترميع . فيها عدل : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .

(١١) ل : « مشددة الجيم » صوابه في سائر النسخ .

(١٢) س ، هـ : « حصن » ط : « حصا » صوابه في ل .

(١٣) هو حنيفة بن أنس المذلي ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩)

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لأُذْرِكْهُمْ شُعْتَ النَّوَاصِي كَأَنَّهُمْ سَوَابِقُ حُجَّاجٍ تُؤَافِي الْجَمْرَ^(١)
ويقال خُفٌّ جَمْرٌ : إذا كان مجتمعاً شديداً .

ويقال : عَدَّ فلانُ إبله أو خيله أو رجاله سَجَاراً^(٢) . إذا كان ذلك
جُملة واحدة . وقال الأعشى :

[فَمَنْ مُبْلَغٌ وَائِلًا قَوْمَنَا] وأغنى بذلك بَكَراً سَجَاراً^(٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند: السَّقَطُ ، والشَّطُ ، [والتَّسْقُطُ] .
ويقال : هذا مَسْقِطُ الرمل ، أي مُتَقَطِّعُ الرمل^(٤) . ويقال أتاَنَا مَسْقِطُ النَّجْمِ ،
إذا جاء حين غاب^(٥) .

ويقال رَفَعَ الطائرُ سِقْطِيه^(٦) . وقال الشاعر^(٧) :

حتى إذا ما أضاء الصُّبْحُ وانبعثت عنه نعمة ذِي سِقْطَيْنِ مُفْتَكِرٍ^(٨)

== ألا يا فتي ما نازل القوم واحداً بنهان لم يخلق ضعيفاً مشبهاً

(١) قال التبريزي : « مدح رجلاً من قومه » . وقبل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرا

(٢) سجّاراً ، بالفتح : أي جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس ، وصرح في الأخير أنه
كسحاب . وفي ل : « سجّاراً » بالكسر . وفي مائر النسخ « فأجمر » تصحيف . وفيها عدا
ل أيضاً : « ويقال : عمد إلى إبله وخيله » وفي س : « وخيله ورجاله » .

(٣) فيها عدا ل : « وأغنى بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٤٣ واللسان (جمر) .
و « جمار » ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبية السابق . وصدر
البيت في الديوان : « فمن مبلغ قومتنا ما لكنا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أثاني » ، والتفسير في غاب النجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجنان . فيها عدا ل : « وقع الغائب سقطه » صوابه في ل
واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعي ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س ٤) .

(٨) عني بالنعامة : سواد الليل ، وسقطاه : أوله وآخره . أي مضى الليل ذو السقطين ،
وصدق الصبح . فيها عدا ل : « عنا » صوابه في ل واللسان . والمتكرر : الذي اشته
سواده واختلط والتبس . فيها عدا ل : « متكرر » صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النار والحرب تَشَبَّ شَيْئًا ، وشَبَّتها أنا أَشْبَثُ شَيْئًا (٢) ، وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبُ نَاقِب ، أى مضى متوقد (٤) . وكذلك يقال فى العلم .
ويقال : هب لى تقويا ، وهو ما أَقْبَتَ به النار (٥) ، من عَطَبَةٍ أو من غيرها (٦) .
ويقال : أَثَبَّ النار إذا فَتَحَ عَيْنَهَا (٧) لتشتعل . وهو التَّقُوب ، ويقال (٨) تَقَبَّ الزُّنْدُ يُقَبُّ تَقُوبًا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب الذى إذا قَدِحَ ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النارُ تَذُكُو ذُكُوءًا ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَهَ إذا أُريدَ (٩) اشتعالها . وذُكَاة : [اسم] للشمس (١٠) ، مضموم الذال للمجعة . وابن ذُكَاة : الصبح ، ممدود (١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج (١٢) :

(١) هنا قبا عدل : « وروى معتكر » .

(٢) ط فقط : « وأشْبَثها شَيْئًا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شُوب : يشبها ، ويذكر نازها . فبا عدل : « مشوب » محرف .

(٤) هـ : « غشِب » تصحيف . وقبا عدل : « أى فى معنى متوقد » وفيه ركة .

(٥) أَثَبَّ النار ، وقبها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثَبَّ » وهى صحيحة كما رأيت . س : « الدار » محرف .

(٦) العطية ، بالضم : واحدة العطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ بها النار . ط ، هـ : « حطية » ولم أجد هذا المفرد من الحطب . والحطاب : ما يتخذ شيوخا لنار تشعل به . س : « خطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة من ل .

(٧) فبا عدل : « فَتَحَ عنها » .

(٨) فبا عدل : « ويقال أيضا » .

(٩) ل : « أراد » س : « أردت » .

(١٠) فبا عدل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدودا » .

(١٢) نسبة فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حيد . والبيت فى المصنوع ٤٤ وثمار الغاوي ٢١٠

مسبوقة به « قال الراجز » فيها . وفى المختص (٩ : ١٩) مسبوقة بكلمة : « وأنشد » .

وَابْنُ ذُكَايَ كَاْمَنٌ فِي كَفْرِ^(١)

وقال ثعلبة بن صُعَيْرٍ المازني . وذكر ظليها ونسامة :

فَذَكَرًا ثَقَلًا رَثِيْدًا بَعْدَ مَا أَلْقَيْتُ ذُكَايَ يَمِيْنَهَا فِي كَاْفِرٍ^(٢)
وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحدّة الفؤاد ، وسُرعة اللّٰقن^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ النَّارَ حَتَّى اضْطَرَمْتُ ، وَأَلْهَبْتُهَا حَتَّى التَّهَبْتُ ، وَهِيَ وَاحِدٌ .
وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : مَا ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالْجَزَلُ : مَا غُلِظَ وَاشْتَدَّ .
فَالرَّمْثُ^(٤) وَمَا فَوْقَهُ جَزَلٌ . وَالْقَرَفَجُ ، وَمَادُونُهُ ضَرَامٌ . وَالْقَصَبُ^(٥) وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ ضَرَامٌ . وَكُلُّ مَالِهِ جَمْرٌ فَهُوَ جَزَلٌ .

وَيُقَالُ : مَا فِيهَا نَافِخٌ صَرَمَةٌ ، أَيْ مَا فِيهَا أَحَدٌ يَنْفِخُ نَارًا . ٤٤

وَيُقَالُ : صَلَوَاتُ الشَّاةِ فَإِنَّا أَصْلِيهَا صَلِيًّا إِذَا شَوَّيْتَهَا ، فَهِيَ مَصْلِيَّةٌ . وَيُقَالُ

(١) تكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أَيْ فِيهَا يُوَارِيهِ مِنْ سَوَادِ آتِيلٍ » . ط ، هـ : « فِي كَفْرِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقَبْلَهُ :
فَوُرِدَتْ قَبْلَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ

(٢) ضمير « فَذَكَرَا » لِلنَّعَامَةِ وَالظَّلِيمِ . وَالثَّقَلُ ، هُنَا : الْبَيْضُ . الرَثِيْدُ : الْمُنْضَوْدُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . وَهُوَ مَا خَالَفَ فِيهِ ثَمَلِيَّةُ الشَّعْرَاءِ ، فَهَمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّعَامَةَ تَضَعُ يَبْضِيهَا سُوْلًا وَعَرْضًا عَلَى خَطِّ وَسَطٍ . انْظُرِ الْحَيَوَانَ (٤ : ٣٢٨) ، وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٨٧ - ٨٨) . وَالْكَافِرُ : الْإِثْمِيلُ ، لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْأَشْيَاءَ أَيْ يَتَرَمَّا . وَانْظُرْ لِهَذَا الْبَيْتِ الْمَخْصُصِ (٩ : ١٩ ، ١٧ : ٩) وَالْأَمَالِ (٢ : ١٤٥) ، وَزَهْرُ الْأَدَابِ (٤ : ١١٥) ، وَإِعْجَازُ الْقُرْآنِ ٢٠٠ ، وَالشَّعْرَاءُ ٥٥ ، وَالْمَقْصُورُ ٤٤ ، وَالْمُفْضَلِيَّاتُ ١٥٢ وَاللِّسَانُ (٦ : ٤٦٣ - ١٨ : ٣١٤) . هـ : « رَيْدًا » سَمِ : « رَشِيدًا » تَصْحِيفٌ .

(٣) ن : « مَدْدُودٌ مُفْتَوِّحٌ الذَّالِ » . وَاللَّقْنُ ، يَفْتَحُ اللَّامَ وَسُكْرُنَ الْقَافِ : مَصْدَرُ لَقْنِ الشَّيْءِ يَلْقَنُهُ : أَسْرَعَ فِي فَعْمِهِ .

(٤) الرَّمْثُ ، بِالْكَسْرِ : شَجَرِيْشِبَةُ الْفُصَى . هـ : « كَالرَّمْثِ » سَمِ : « كَالرَّمْثِ » مَحْرَفَانِ .

(٥) الْقَصَبُ ، هُوَ الْقَصَبُ الْفَارِسِيُّ . ط ، هـ : « الْقَصَبُ » ، وَهُوَ يَفْتَحُ فَكْرًا : ضَرْبٌ مِنَ الشَّيْرِ ، وَيَبْدُو أَنَّ صَوَابَهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ن . وَالْكَلَامُ مِنْ هَذِهِ إِلَى كَلِمَةِ « ضَرَامٌ » سَلَطَ مِنْ سَمِ .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا^(١) ، وأصله الله حرَّ النارِ إصلاء . وتقول : هو صالٍ حرَّ النار ، في قومٍ صالين وصلَّى^(٢) .

ويقال : هَمَدَتِ النَّارَ تَهْمَدُ هُمُودًا ، وَطَفِنَتْ تَطْفَأُ طَفُوءًا^(٣) إِذَا مَاتَتْ . وَحَدَّتْ تَحْمَدُ حُمُودًا ، إِذَا سَكَنَ لَهَا وَبَقِيَ جَرًّا^(٤) حَارًّا .

وَسَبَّتِ [النَّارَ] تَسْبُ شُبُوبًا إِذَا هَاجَتْ وَالتَّهَبَتْ^(٥) وَشَبَّ الْفَرَسُ بِيَدَيْهِ فَهُوَ يَشَبُّ شَبَابًا^(٦) ، وَشَبَّ الصَّبِيُّ يَشَبُّ شَبَابًا^(٧) . ويقال : لَيْسَ لَكَ عَضَّاضٌ وَلَا شَبَابٌ^(٨)

وَيَقَالُ : عَشًّا^(٩) إِلَى النَّارِ [فَهُوَ] يَشُو إِلَيْهَا عَشْوًا وَعَشْوًا ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، يَرَى نَارًا فَيَعِشُو إِلَيْهَا يَسْتَضِي بِهَا . قَالَ الْحَطِيطَةُ : مَتَى تَأْتِي تَعِشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَحْدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(١٠) .
وَيَقَالُ : عَشِيَ الرَّجُلُ يَعِشِي عَشَاةً ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعَشَى ، وَهُوَ الَّذِي [لَا] يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ . وَعَشِيَ الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعِشِي عَشًّا شَدِيدًا^(١١) .

(١) ط ، ص : « فهو يصلها » .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « صال وصلاة » . تحريف .

(٣) ط ، هـ : « طفوا » بالتسهيل . وَأَقْبَتَ مَا فِي ل ، ص : « » .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « وبقي جمرها » . وَخَدَّ ، بِأَبْه نَصْرٍ وَسَمِعَ .

(٥) ل ، س : « إِذَا هِجَتْ » . وَفِي ل : « وَأَلْهَبَتْ » مِنَ الْإِلْهَابِ .

(٦) الشَّبَابُ ، بِالْكَسْرِ ، وَمِثْلُهُ الشَّيْبُ وَالشُّبُوبُ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا كَأَنَّهُ يَشُبُّ .

ل : « وشبها » وهي صحيحة .

(٧) الشَّبَابُ ، ههنا ، بِالْفَتْحِ . وَهَذِهِ الْفَقْرَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل .

(٨) أَيْ فَرَسٌ يَمُضُ أَوْ يَشُبُّ ، وَفِيمَا عَدَا ل : « غَضَّاضٌ » بِالْفَتْحِ الْمَجْمُوعَةُ .

(٩) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي س . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « عَشَى » . وَالْحَقُّ أَنَّ فِيهَا لَفْظَانِ : عَشَا

يَعِشُو ، وَعَشَى يَمُشِي ، الثَّانِيَةُ مِنْ بَابِ فَرَحَ .

(١٠) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٢١ — ٢٥ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي ل زِيَادَةٌ : « وَقَالَ الْأَعَشَى

وَيَاتِ عَلَى النَّارِ اللَّتَى وَالْمَخْلَقِ » وَلَمْ أَجِدْ لَهَا وَجْهًا .

(١١) فِي الْقَامُوسِ : « عَشَى عَلَيْهِ عَشَا ، كَرَضَى : ظَلَمَ » . وَفِي السَّانِ : « عَشَى عَلَيْهِ عَشَى :

ظَلَمَ » فَرَسٌ الْمَصْرُوبُ بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ أَصْلُهُ لِلْوَرْدِ ، كَالرَّضَا .

(نار الحرب)

ويذكرون ناراً أخرى ، وهي على طريق التل لاعلى طريق الحقيقة ،
 كقولهم في نار الحرب ^(١) . قال ابن ميادة :
 يداه يدُ تَنْهَلُ بِالْخَسِيرِ وَالْتَدَا وَأُخْرَى شَدِيدٌ بِالْأَعَادَى ضَرِيرُهَا ^(٢)
 وناراهُ : نارٌ نارُ كُلِّ مُدْفِعٍ وَأُخْرَى يُصِيبُ الْمَجْرِمِينَ سَعِيرُهَا ^(٣)
 وقال ابن كُنَاسَةَ ^(٤) :
 خَلَفَهَا عَارِضٌ يَمُدُّ عَلَى الْآفَا قِي سِتْرَيْنِ مِنْ حديدٍ وَنَارٍ ^(٥)
 نارُ حربٍ يَشْبُهَا الْحَدُّ وَالْجُ لَدَا وَتُعْشَى نَوَافِدُ الْأَبْصَارِ ^(٦)
 وقال الرَّاعِي :
 وَغَارَتْهَا أَوْدَتْ بِبَهْرَاءَ ، إِنَّهَا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً وَالْمَوَالِيَا ^(٧)

-
- (١) هي غير نار الحرب الحقيقية التي سبق حديث الجاحظ عنها في (٤ : ٧٤ - ٧٥) .
 (٢) ط ، هـ : « بالنيث » . والضير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :
 بمنسوخة الأباط طاح انتقلها بأطرافها وليس ياق ضريرها
 ط ، س : « ضريرها » بالمهمل ، صوابه في ل ، هـ .
 (٣) الكل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد الفاء المفتوحة :
 الفقير الذليل ، لأن كلا يدفعه عن نفسه .
 (٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، شاعر من شعراء
 الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حل عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم
 ابن أدهم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل
 الأدب وذوو المروءة يقصصونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات : منها
 « كتاب سرفات الحكيم من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . انظر ابن
 انديم ١٠٥ مصر ٧٠ ليلك ، والأغاني (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) . ط ، هـ :
 « ابن كنانة » صوابه في ل ، س .
 (٥) العارض : السحاب يطرأ في الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .
 (٦) الحد ، بفتح المهملة : الحدة واليأس . فيما عدا ل : « الحر » محرف . النوافذ :
 النوافذ الحديدات النظر . تمشى البصر : تصفقه . ط : « تعشى » ل : « يمشى »
 صوابه في س ، هـ .
 (٧) بهراء : قبيلة . فيما عدا ل : « ببهاء » محرف . الصريح : الخالص النسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسمٍ ونارٌ بدمخٍ يُحرقانِ الأعادي^(١)
جاسم : بالشام . ودمخ جَبَلٌ بالعالية^(٢) .

(نار القري)

ونار أخرى ، وهي مذكورة على الحقيقة لاعلى المثل ، وهي من أعظم
مفاخر العرب ، وهي [النار] التي ترفع للسفر^(٣) ، ولئن يلتبس القري .
فكلما^(٤) كان موضعها أرفع كان الخمر . [و] قال أمية بن [أبي] الصلت :
لا القباياتُ مُنتَوَاكَ ولكن في ذرى مُشْرِفِ القصورِ نَوَاكَا^(٥)
وقال الطائي^(٦)

٤٥ وبَوأتَ يَتَيْتَكَ في مَعْلَمٍ رَفِيعٍ للمبأةِ وللمسرحِ^(٧)

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيما عدا ل « بمرخ » بحرف .

(٢) أي عالية نجد . فيما عدا ل : « ومرخ بالعالية » تحريف .

(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .

(٤) فيما عدا ل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصل .

(٥) القباية : ما انهبط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » سمه : « القبايات » صوابه
في ل . والمتنوى : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :
الأعلى . والثواء : الإقامة ، قصره للشعر . فيما عدا ل : « ذواك » ، وقد سبق
البيت محرفاً في (١ : ٣٨٢) .

(٦) ل : « السكتاني » . ولعل صوابها « الهاني » ، فإن له قصيدة في هذا الوزن والروى
يحم بها عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وأنشد منها أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٨١)
سأى بيتين ، وهما :

نجمه العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح

إلى نيمة فرعها في الهاء ومفرسها سرقة الأبطح

(٧) المبأة : المنزل . وفي (١ : ٣٨١) : « وحيد المبأة » .

كَفَيْتِ الْعُفَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَحَ الْكِلَابُ لِمُسْتَنْبَحٍ^(١)
تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ الطَّيِّفِ أَخَا دَيْدَ كَالْقَمِّ الْأَفْيَحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي فَقِّ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرِكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
وَأُنْشِدَ [نِي] أَبُو الْبَرْقَانِ^(٤) :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رَيْعٍ إِذَا الظُّلُمَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعُ^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْجَهُمْ ذِرَاعًا^(٦)
[ويروى: «وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا»] .

وفي نَارِ الْقِرَى يقول الآخر :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ تَبَكَّى الْبَوَاكِي أَوْلِيَشِرِ بْنِ عَامِرٍ
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلٌّ مَوْرِدٍ مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَمَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العُفَاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المروف . فيما هنا ل : « ضياء القدور » وفي
أجزء الأول : « كلاب الضرام » محرقان . والمستنبح : الذي ينبح لقرع عليه الكلاب
بنباحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيهم ذلك باختيارك هذا المنزل العالي .
(٢) الدعس : أثر الوطء . والأخود : الشق الغامض المستطيل . والقمم : بالتحريك :
وسط الطريق . والأفيح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدهونه المعروف .
(٣) التفق : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط ، سمه :
« رائغ » بالهمزة محرف . وفي هـ ، وأجزاء الأول : « زائغ » وهو بمعنى ما أثبت من
ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث
يعطف الناس .

(٤) ط ، سمه : « وأنشده » هـ : « وأنشدني أبو الزبير قال » . والبيتان اختارهما أبو تمام
في الخاتمة (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) مضمومين إلى أبي زياد الأعرجي الكلابي .
(٥) الريع ، بالكسر : المكان المرتفع . ودواية الخيمة : « عل يفاع » ل : « وريح »
سمه : « ريع » وأثبت ما في ط ، هـ . جلَّت : غطت . ط : « القناع » سمه :
« الصنعا » صوابه في ل ، هـ . وفي الخاتمة :
« إذا التيران ألبست القناعا »

(٦) السوام : الإبل الراعية .

(٧) ط : « استوقفا » سمه ، هـ : « استوسقا » . ط ، سمه : « بالمصادر » .

كَانَ سَنًا نَارِيهَما كُلُّ شَتْوَةٍ سَنًا الْفَجْرِ يَسُدُّو لِّلْمُؤْنِ النَّوَاطِرِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ (١)

وَمُسْتَنْبِحٌ يَخْتَشِي الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظُلْمَةً وَسُورُهَا (٢)

رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا (٣)

فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّ عَنِّي الْقَدِيرُ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)

تَرَى أَنْ قَدْرِي لَا تَزَالُ كَانَتْهَا لِذِي الْفَرَّةِ الْقُرُورِ أَمْ يَزُورُهَا (٥)

مِبْرَزَةٌ لَا يَجْعَلُ الشَّرَّ دُونَهَا إِذَا أَخَذَ الْتِرَانُ لَاحَ بِشِيرُهَا (٦)

إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لَهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانُ عَقِيرُهَا (٧)

(١) عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ : هُوَ عَوْفُ بْنُ دُبَيْعَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ دُبَيْعَةَ بْنِ حَامِرِ بْنِ مَصْعَمَةَ . وَالْأَحْوَصُ لِقَبِ أَبِيهِ . وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ عَوْفٍ فِي (٢ : ٨) . وَالْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ص ٧٨ ، أَوْ (١ : ١٧٤ طبع المعارف) . ط : « عَيْدِ ابْنِ الْأَحْوَصِ » س : « ه » : « عَيْدِ بْنِ الْأَحْوَصِ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٢) الْقَوَاءُ : الْخَالِي مِنَ الْأَرْضِ : أَيْ يَخْشَى أَنْ يَهْلِكَ فِيهِ . فَيُحَادِلُ : « انْتَعَا » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .

(٣) ط : « ه » : « نَارًا » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل ، س : « وَالْمَفْضَلِيَّاتِ » .

(٤) ط : « ه » : « فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل ، س : « وَالْمَفْضَلِيَّاتِ » . عَنِّي الْقَدِيرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانُوا فِي الْجَدْبِ إِذَا اسْتَعَارَ أَحَدُهُمْ قَدْرًا رَدَّ فِيهَا شَيْئًا مِنْ طَبِيعِهِ ، فَالْعَاقِبَةُ مَا يَقُونَهُ .

(٥) ذُو الْفَرَّةِ : السَّائِلُ الْمُسْتَجِدِّي . وَفَرَّتُهُ : جَعَلَتْهُ أَلْفِي يَضَعُ فِيهَا مَا يَمَعْلَى . الْقُرُورُ : الَّذِي اسْتَدَّ بِهِ الْبَرْدَ . ط : « ه » : « الْفَرْتُ » ه : « الْفَرْتُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . ل : « الْفُرُورُ » ه : « الْفُرُورُ » صَوَابُهُ فِي ط ، س : « وَالْمَفْضَلِيَّاتِ » .

(٦) مِبْرَزَةٌ : ظَاهِرَةٌ بِأَرْزَةٍ ، يَعْنِي الْتَارَ ، فَيُحَادِلُ : « مِبْرَزَةٌ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . وَ « الشَّرَّ » هِيَ فِي س ، ط : « الشَّرَّ » وَفِي ه : « الشَّرَّ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . وَفِي عَدَلُ : « خَدَّ » . بِشِيرِهَا : ضَوْعُهَا يَبْشُرُ النَّظَارَ إِلَيْهِ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْخَيْرِ .

(٧) الشُّوْلُ : الْإِبِلُ الَّتِي شَوْلَتْ أَلْبَانُهَا ، أَيْ ارْتَفَعَتْ . رَاحَتْ : رَجَعَتْ مِنَ الْمَرْعَى . يَقُولُ : إِذَا رَاحَتْ وَلَمْ يَكُنْ جِهَا لِبْنِ مَقَرَّتْهَا . فَيُحَادِلُ : « لَمْ يَفِدْ » وَ « إِنَّ السَّنَانَ » وَمَا أَثْبَتَ مِنْ ل وَهُوَ رَوَايَةُ الْمَفْضَلِيَّاتِ .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جملة من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فنذكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : ماء الشعبي (٣) يده وهو على مائدة قتبية بن مسلم (٤) يلتبس الشراب ، فلم يذّر صاحب الشراب اللبن ، أم المسل ، أم بعض الأشربة ؟ فقال له : أى الأشربة أحب إليك ؟ قال : أعزّها مفقوداً ، وأهونهاً موجوداً ! قال قتبية : اسق ماء (٥) .

وكان أبو التاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجل منهم ماء ، ثم قال : « برّد الماء وطاب » فقال أبو التاهية : اجعله شعراً (٦) . ثم قال : من يميز هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال ٤٩ أبو التاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ! ثم قال :

برّد للماء وطابا حبّذا الماء شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى الصفحة ٤٩ من طبعة السامى ساقط من نسخة كوبريلي ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » وسياق الكلام يقتضيه ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري . وكان من كبار الحفاظ ، واستقضاء عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفى بها سنة ١٠٣ . ونسبته إلى شعب . بالفتح ، وهو بمن من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع ولده مسلم بن قتبية في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتبية » وهو ولد آخر لقتبية ، وأخوه مسلم بن قتبية .

(٦) يصح أن تقرأ بفسط الأمر ، وبفسط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو ؛ وهو مزمل شفيح التثنية . انظر (٤ : ٨٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بِكثَرٍ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ التَّغْيَرِ ؛ إِذْ كَانَ الْمَاءُ مَتًى كَانَ خَالِصًا سَالِمًا لَمْ يَحْتَجْ
إِلَى أَنْ يُشْرَبَ بِشَيْءٍ غَيْرِ مَا فِي خَلْقَتِهِ مِنَ الصَّغَاءِ وَالْعَذْوَةِ ، وَالْبَرْدِ وَالطَّلِبِ ،
وَالْحُسْنِ ، وَالسَّاسِ فِي الْخَلْقِ . وَقَدْ قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ^(١) :

لَوْ يَغْيِرُ الْمَاءُ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي ^(٢)
قَالَ أَبُو الْمَطْرَابِ ^(٣) عبيد بن أثوب العنبري :

وَأَوَّلُ خُبْتِ الْمَاءِ خُبْتُ تُرَايِهِ وَأَوَّلُ خُبْتِ التَّجْلِ خُبْتُ الْخِلَالِ ^(٤)
وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ^(٥) ابْنَتَهُ زَهَّافًا بَوْصَايَا ، فَكَانَ مِمَّا قُلِ
قَالَ لَهَا : « أَحْذَرِي مَوَاقِعَ أَثَقِهِ » ^(٦) ، وَاعْتَمَلِي بِالْمَاءِ الْقَرَّاحَ ^(٧) ، حَتَّى كَأَنَّكَ
شَنْ مَمْطُورٌ ^(٨) ! » .

وَأَوْصَتْ امْرَأَةٌ ابْنَتَهَا بَوْصَايَا ، فَكَانَ مِنْهَا : « وَلَيْكُنْ أَطْيَبَ طِيْكِ
الْمَاءِ » .

وَزَعَمُوا أَنَّهَا الْقَائِلَةُ لِبَيْتِهَا ^(٩) :

(١) هو علي بن زيد العبادي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك
كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مضمجة في الأغاني (٢ : ١٧ — ٤٠ ساسي) . ط
« علي بن زيد » صوابه في سمي ، هـ .

(٢) الاعتصار . أن ينقص الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً . والبيت
من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولها :

أبلغ الثمان على مالكا أني قد طال حبسي وانتظاري

(٣) ط : أبو المطراد « سمي » هـ : « أبو المطران » . وانظر التنبية الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والخلائل : جمع خلية ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف (٢ :
٢١٨) . وعجزه فيه : « وأول خبت القوم خبت المناكح » .

(٥) هو القرافصة الكلبي . يوصى ابنته نائلة بنت القرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين
جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتأملها في الأغاني (١٥ : ٦٧) . وعيون
الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيها : « حتى يكون ويمك ربح شن أصابه المطر » .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القرية الخلق . والممطور : الذي أصابه المطر .

(٩) سمي : « لايتبا » .

بُنَيْتِي إِنْ نَامَ نَامِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَامَهُ وَأَهْلَهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْخِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)
ومن الأمثال :

فَأَصْبَحْتَ مِمَّا كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وَأَخَذَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى مَاءً ، وَفِي يَدِهِ الْيُسْرَى خُبْزاً
فَقَالَ : « هَذَا أَبِي ، وَهَذَا أُمِّي^(٤) » ، فَجَعَلَ الْمَاءَ أَبَا ، لِأَنَّهُ مِنَ الْأَرْضِ يَقُومُ
مَقَامَ النُّطْفَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ .

وَإِذَا طَبِخَ الْمَاءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْقَحْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضِبَانِ
الشَّجَرِ^(٥) . وَالْحُبُوبُ وَالْبُذُورُ^(٦) لَوْ طَبِخَتْ طَبَخَةً ثُمَّ بَدَرَتْ لَمْ تَقْلُقْ^(٧) .
وَقَالُوا فِي النَّظَرِ إِلَى الْمَاءِ الدَّائِمِ الْجَرَيَانِ^(٨) مَا قَالُوا .
وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : مَنْ كَانَ بِهِ بَرَصٌ قَدَّمَ فُلْيَاخُذَ دِرْعَمًا حَلَالًا ، فَلْيَشْتَرِ
بِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ يَشْرَبْهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .
وَالْتَزْيِيفُ^(٩) هُوَ الْمَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنَى إِنْ نَامَ فَنَامَ قَبْلَهُ » .

(٢) خَصَصَهُ بِخَصْمِهِ : غَلِبَهُ فِي الْمُجَادَلَةِ . وَلِصَاحِبِ الْقَامُوسِ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ بَحْثٌ بِمَنْعٍ .

(٣) مِثْلُهُ قَوْلُ الْمُخْتَبَرِ .

فَأَصْبَحْتَ مِنْ لَيْلِ الْفِدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فَرُوجَ الْأَصَابِعِ
(٤) النَّصُّ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى (٢٦ : ٢٦ — ٢٨) : « وَفِيهَا هُمُ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ
وَبَارَكَ وَكَسَرَهُ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ ، وَقَالَ : خُذُوا كُلُّوْا هَذَا هُوَ جَسَدِي . وَأَخَذَ الْكَأْسَ
وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا : اشْرَبُوا مِنْهَا كُلَّكُمْ ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الشَّجَرَةُ » .

(٦) سَمَّهُ ، هُ : « وَالْبُذُورُ » بِالزَّيِّ . وَهَامِشِيانٌ ، يُقَالُ : يَبْزُرُ ، وَيَبْزَرُ .

(٧) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عُلِقَتْ الْمَرْأَةُ : حُلَّتْ . وَقَدْ تَكُونُ : « تَقْلُقُ » مِنَ الْفَلَقِ .

(٨) ط : « الْجَارِي » . سَمَّهُ : « الْجَرَيَانُ » وَهَذِهِ مَحْرَقَةٌ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى نَحْوِ مَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
« ثَلَاثَةُ يَذْهَبُ مِنَ الْحَزْنِ : الْمَاءُ ، وَالْخَضِرَةُ ، وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ » .

(٩) الَّذِي فِي الْمَعَامِجِ أَنَّ « التَّرْزُقَ » الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ ، جَمْعُهُ زَرْفٌ ، كَمَرْقَةٍ وَغُرْفٍ . هُ :
« التَّرْيِيفُ » مَحْرَقَةٌ .

وما غلّكم بشرابٍ خَبُثَ وصلَحَ فصارَ ملَحًا زُعَاقًا^(١) ، وبحراً
أَجَاجًا^(٢) ، ولَدَ العنبرَ الوَرْدَ^(٣) ، وأنسلَ الدَّرَ النفيسَ^(٤) فهل سَمِعْتَ
يَنْجِلُ أكرمَ من نَجَله ، ومن نِتَاجِ أشرفَ من نسله^(٥) .

[و^(٦)] ما أحسنَ ما قال أبو عبيدٍ ، كاتبُ ابن أبي خالد^(٧) حيث يقول :

٤٧ ماجلسَ بين يدي رجلٍ قط ، إلا تمثَّلَ لي أننى ساجِسٌ بين يديه .
وما سرَّنى دهرٌ قط ، إلا شغلنى عنه تذكُّرُ ما يابى بالدهور من الغير^(٨) .

قال الله عز وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا^(٩) ﴾ ، لأن الزجاجَ أكثرُ ما يُمدحُ به أن يقال : كأنه
الماء في الفيافي

(١) الزعاقى ، بالضم ، وآخرة قاف : الشديد الملوحة . ﴿ زُعَاقًا ﴾ بالفاء تحريف ،
وإنما تصلح وصفاً للم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .

(٢) البحر : الماء العظيم الملح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق
من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقعر البحر تنقذف (مادة)
دهنية : فإذا غارت على وجه الماء جمدت فليقيها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسمك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يعلمه
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب إلى
صفرة حسنة .

(٤) أنسل : ولد . والدر : جمع درة ، وهى المثلثة العظيمة . والؤلؤ يؤخذ من بعض
السمك ذى الأصداغ . فى الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله . ولده . وفى الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .
(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبي عبيد فى (٢ : ١٩٣) . والخبر فى البيان (١ : ٢٥٦) مقتضباً .

(٨) لاق به : علق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأثير :
« يجوز أن يكون جنماً واحداً غير « انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ فى سورة النمل . والصريح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما قل ذلك ليزيدها
استظماماً لأمره ، وتحقيقاً لنبوته . انظر تفسير القصر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾^(١) .

وقال القطامي :

وَهُنْ يَنْبِذُنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُ بِهِ . مواقع الماء من ذى الغلة الصّادى

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾^(٢)

فيقال : إنه ليس شئ إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الماء ﴾^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والعطاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء^(٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من صه .

(٤) لعله من قولهم : كفف الإفناء : ملاء ملأ مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة) ص ٣٩٨ ، وكذا (انقراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقيت أم المنذر بن امرئ القيس بن علي بن ربيعة بن نصر النخعي ، وهي ابنة عوف ابن جشم ، من النمر بن قاسط . وصيبت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ، وهم ملوك المراق . وماء السماء لقب أيضاً لأميرين حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو مزريقاه ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل الرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجلب قومه ما منهم حتى يأتيهم الحصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء السماء أيضاً : لقب العرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فيزولون حيث كان . وفي حديث أبي هريرة : « أمكم هاجر ، يا بني ماء السماء » . يريه العرب . ! انظر اللسان (١٨ : ٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لقوى)

ويقال : صَبَّحَ له ماء ، ولونٌ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء ،
ورَدَّني فلانٌ ووجهي بمائه . قال الشاعر :

ماء الحياء يحولُ في وجنَّاتِهِ

(شعر في صفة الماء)

وقالت أم قُرَوة^(١) في صفة الماء :

وما ماء مُزْنٍ أَيْ ماءٍ تقولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَّالِ الذُّوَانِبِ
بِنَنَاجٍ أَوْ بَطْنٍ وَايدِ تَحَدَّبَتْ عليه رِيحُ الْمَزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ^(٢)
تَقَى نَسَمُ الرِّيحِ الْقَدَا عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنَّ بِهِ عَيْبٌ تَرَادَ لِشَارِبِ^(٣)
بِأَطْيَبِ مَنْ يَقْصُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تَقَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَاهُ بَعْضُ الْعَوَاقِبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لا تحبُّ من الماء إلا القليظَ . والحوافرُ تحبُّ العذوبةَ
وتكره الماء الصافي ، حتى رَجَمَا ضَرْبَ الْفَرَسِ بيده الشريفة^(٥) لِيَتَوَرَّ الماءُ
نَمَّ يَشْرِبُهُ .

والبقرة تاف الماء الكديرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤) . والآيات مروية هناك مع بعض الخلاف .

(٢) تحدبت : تعطفت ، كما تحذب الأم على ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدت » .

(٣) القذا : ما يقع في الماء من تراب أو قين أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد صفحته .

(٤) في الأصل : « فالإبل » .

(٥) الشريفة : مورد الماء ، يشرع فيه الحيوان .

والظباء تَكَرَّعَ في ماء البحر الأجاج ، وتَحْضِمُ الحَنْظَل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء ، واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .
وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُثْقُ اشتدَّ سواده
في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال المُكَلَّى في صفة الماء :
عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَى عُوْدُهُ ^(١) والليل داجٍ مَطْلَحُهُ أَسْوَدُهُ ^(٢)
فَبَتْ لَيْلِي سَاهِراً مَا أَرْقَدُهُ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَيْدَهُ ^(٣)
وَانْكَبَ لِلْفَوْرِ انْكِبَاباً فَرَّقَدُهُ ^(٤) وَحَتَّى حَادٍ كَيْشٍ يَطْرُدُهُ ^(٥)
أَغْرَأُ أَجَلِي مُعَرَّبٌ مُجَرَّدُهُ ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ ^(٧) ٤٨

-
- (١) البيت مخروم بنقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عارده » .
(٢) مَطْلَحُهُ : مظلم متراكب .
(٣) كَيْدُ الشَّيْءِ : مظلمه ، ووسطه .
(٤) الفور ، أراد به الغروب . والفَرَقْدُ . أراد به التفردن ، وهما كوكبان قريبان من انقطب .
وفي المساند : « وربما قالت العرب لهما : الفَرَقْدُ . قال ليبي :
خَالَفَ الْفَرَقْدَ شَرْبَاً فِي الْهَدَى خَلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخَلَلِ
وفي ديوان ليبي ص ١٢ : « شركا في العرى » .
(٥) ضَمِيرٌ « حَتَّى » لَفَرَقْدُ ، أو لَيْلٍ . والكَيْشُ : السريع الجاد في السوق ، وقد عثى
بالخادى هنا الصبح .
(٦) الْأَغْرَأُ : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأَجَلُ : الحسن الوجه الذي
انحسر الشعر عن جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجل الجبهة » . والمُعَرَّبُ ، بضم الميم
وفتح الراء : الأبيض . والمَجْرَدُ : ما جرد عنه الثياب من الجسد .
(٧) أَصْبَحَ ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ؟ من باب
نصر ، وبرده بالتشديد : جملة بارداً . وقاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

ماه غمام في الرّصاف مقلده^(١) زلّ به عن رأس نيق صدده^(٢)
 عن ظهر صفوان مزلّ مجسده^(٣) حتى إذا السيلُ تنهى مدده^(٤)
 وشكّد الماء الذي يشكّده^(٥) بين نعامي ودبورٍ تلهده^(٦)
 كلّ نسيمٍ من صبا تستورده^(٧) كأنما يشهده أو يفقده
 فهو شغاه الصاد مما يعمده^(٨)

وقال آخر في الماء :

-
- (١) الرّصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهي حجارة رصوف بعضها إلى بعض في سيل ماء ، وهو أصنى الماء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلد الماء في الخوض يقلّده قلداً : جمعه فيه .
- (٢) زلّ به : جعله يزل ، أي يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه في س . والنيق بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعل موضع فيه . والصد : الناحية . وفي الأصل : « صله » .
- (٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الفضخنة ، واحدة صفواة . والمزل ، بفتح الزاي وكسرهما موضع الزل . والمجد ، كبير : أصله الثوب يل المجد .
- (٤) هـ : « اليل » معرفة .
- (٥) المعروف شكّده يشكّده ، يضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثي ، وأشكّد لفة فيه ، وأشكّد : الطاء ، عنى به المد الذي يتلقاه من السيل . س : « يستنكده » محرف .
- (٦) النماي ، بالضم والقصر : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب : مرته النماي فلم يمتدّ خلاف النماي من الشام ريحا
- وفي ط ، هـ : « حوام » وسه : « حواي » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : قدفده دفعا شديداً .
- (٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .
- (٨) الصاد : الضآن . وفي الأصل : « الصادي » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به الوزن . وقد أجرى الرازي الوصل مجري الوقت في لغة من يقف على المنقوص المحل بالي بحرف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويعمده : يفضيه ، ويقفده ويشته عليه . وبأبه ضرب .

يَا كَأْسُ مَا ثَنَبْتُ بِرَأْسِ شَطِيئَةٍ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُوْبُوبٌ^(١)
 ضَحِيَّانٌ شَاهِقَةٌ يَرْفُ بِشَامُهُ نَدِيَانٌ ، يَقْصِرُ دُونَهُ الْيَقُوبُ^(٢)
 بَالَدٌ مِنْكَ مَذَاقٌ لِحَاسٍ عَطْشَانٌ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وقال جرير^(٤) :

(١) كَأْسُ : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كَأَسَ » تحريف . والثنب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، ه : « نسب رأس شطية » ويلسقاط : « ما » ، وفي سمه : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلحته بما ترى . والنزل ، يفتح فكسر : السريع السيل . والعراص جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراد : ساحتها . والشوبوب : اللقطة من المطر . ه : « أصاب عراصها » ط : « أمال » صوابها في سمه .
 (٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الضحوة ، إلا أنه استخف بالياء » عني أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة ، وتلألأوا . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠ : ١٨٦ ص ١٨) . ورواية اللسان (٣ : ١١٣ ص ٢) : « عال » . واليقوب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسر به ذكر الحجل فقد أخطأ ، لأن الحجل لا يعرف لها مثل هذا الملو في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، واللسان) :

يَوْمًا تَرَكَنَ لِإِبْرَاهِيمَ عَافِيَةً مِنَ النُّسُورِ عَلَيْهِ وَالْيَعَاقِبِ

فذكر اجتناع الطير على هذا القتل من النسور ، واليعاقب . ومعلوم أن الحجل لا يأكل القتل .

(٣) منك : أراد الرضاب . والمحلأ : الممنوع من الماء . داغش ، من انداغشة ، وهي أن يحوم حول الماء من العطش ، وبهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) . وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بَالَدٌ مِنْكَ مَقْبِلًا لِحَاسٍ عَطْشَانٌ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ

وفي أصل الحيوان « داعس » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقيل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضا :
 لَمْ أَرْمُكْ يَا أَمَامَ خَلِيلَا أَنْلَى بِمَاجَتَنَا وَأَحْسَنَ قِيلَا

لوشنت قد شفع الفؤاد بشرية تدع الحوائم لا يحدن غليلا^(١)
بالمذب من رصف القلات مقيله قص الأباطح لا يزال ظليلا^(٢)

(فضل الماء)

قال : وفي الماء أن أطيب شراب عمل وركب ، مثل السكنجين^(٣) ،
والجلاب^(٤) ؛ والبنفسج وغير ذلك مما يشرب من الأشربة ، فإن لذ

(١) نفع الفؤاد : شفى غليله وأرتوى . وفي الديوان : « بمشرب يدع » . ويقال : وجد
يحد ، ويحد ، والنم لغة عامرية . وبهذا البيت استشهد الجوهري ونسبه إلى لبيد ،
قال : وهو عامري . واستدركه ابن بري بأن الشعر لم يرد .

(٢) القلات ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها
من الأرض . والرصف ، بالتحريك : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أوصف
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل — وهو هنا ط ، سمه ، إذن أن هذا البيت ساقط
من ه — : « القلاة » . وفي الديوان : « القلاة » صوابه ما أثبت من اللسان (٤٥٨)
من ه . والرواية فيه وفي الديوان : « في » بدل « من » . مقيله : حيث يقيل .
والقص : الأرض ذات الحصباء ، وماؤها أعذب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر »
صوابه من الديوان واللسان .

(٣) السكنجين : معرب من الفارسية ، وأصله فيها « سِكنْجِين » ، أو

« صرْكَنْجِين » . كما في معجم استينجاس . وقد أشار إلى المأخذ الثاني داود

في تذكرة أول الألباب ، وإلى الأول أي شير في الألفاظ الفارسية المعربة .

والأول مركب من « سِيكى » ، و « أنْجِين » : والثاني من « سِرْكا »

و « أنْجِين » و « سِيكى » ، و « سِرْكا » معناها الخل . و « أنْجِين »

معناه العسل . ويراد به كل شراب حلوا حامض يتخذ دواء للصفا . وفي لغة الأطباء

من الأوربيين (Oxymel) . وأظهر صنعتها في مادة (شراب) من التذكرة ، وسنهاب

الدكان ص ٣١ — ٣٢ ، ٣٨ — ٣٩ . ولم يذكره صاحب اللسان وذكر صاحب

القاموس (السكيفنج) ، وقال : « دواء معروف » . وليس بالسكنجين ، بل

حويثات صمغ يتناوى به . ولم يشر إليه الجواليقي ، ولا تكلم فيه صاحب شفاء الغليل .

واستعمال الملاحظ لهذه الكلمة يصحح تعريبها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو

السكر إذا عقد بوزنه أو أكثر ماء ورد » . وانظر المغرب ١٠٦ ، وشفاء الغليل ،

والمعتمد ص ٤٩ . وهو مركب من « كَلْ » بمعنى الورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فإن تمام لذته أن يَجْرَعَ شاربهُ بعد شربه له جُرْعاً من الماء ، يفسل بها^(١) فيه ، ويطيب بها نفسه . وهو في هذا الموضع كَأَنْثَلَةٍ وَالْحَمْضُ جَمِيعاً^(٢) وهو لتسويغ الطعام في المرئ^(٣) ، والمركب والمغبر ، والمتوصل به إلى الأعضاء . فالماء يُشْرَبُ صِرْفاً ومزجاً ، والأشربة لا تُشْرَبُ صِرْفاً ، ولا يُنْتَفَعُ بها إلا بمزاجة للماء .

وهو بعد ظهور الأبدان ، وعَسُولُ الأدران^(٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهر كل شيء ، ولا ينجسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة^(٥) : « الماء لا ينجسه شيء »^(٦) .

ومنه ما يكون منه المِلْحُ^(٧) ، والبرَد ، والتَّاج ، فيجتمع الحسن في العين ، والكرم في البياض والصفاء ، وحسن الموقع في النفس . وبالماء يكون القَسَمُ ، كقول الشاعر :

(١) سمه : « به » محرف .

(٢) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من التبت . والحمض ، بالفتح : كل نبت فيه حموضة أو ملوحة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شمت من الخلة اشتت الحمض .

(٣) المرئ ، كأمير : مجرى الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكروش اللاصق بالحقنوم . ط ، هـ : « بتسويغ » صوابه في سمه .

(٤) العسول ، بالفتح : ما يفسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ . (٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في عقيق المدينة ، اشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها . وبالقرب منها نزلت قریش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قلتين ، أو عشرة أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ويخلفون . والقلعة : الحرة العظيمة . ويخص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجس » وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٣٣ — ٤٣٤ . وهو كما تقول : التار لا يقوم لها شيء ! ولا تريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه التنفخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطراً ، ويردا ، وقلجاً ، ومطلا » .

غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى^(١)
ويقولون : لو علم فلان أن شُرْبَ البارد يَصْعُ من مروءته لما ذاقه^(٢) .
٤٩ وَتَمَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا^(٣) بعد أن قال : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ^(٤) ﴾ .

ومن الماء ماء زمزم ؛ وهو يَشْرَبُ له . ومنه [ما^(٥)] يكون دواء
وشفاء بنفسه ، كالماء للحمي^(٦) .

(عِلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ)

قد ذكرنا جملة من القول في النار^(٧) ، وإن كان [ذلك] لا يدخل
في باب القول في أصناف الحيوان ؛ فقد يرجع^(٨) إليها من وجوه [كريمة
نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرض من القول ما عسى أن يكون
أنفع] لقارىء هذا الكتاب من باب القول في القيل ، والزنديل^(٩) ،

- (١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .
- (٢) يضع من مروءته : يخط منها . ط : « مؤنة » هـ ، سمه : « مروءته » صوابه ما أثبت .
- (٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من سورة الحديد .
- (٤) من الآية ٧ في سورة هود .
- (٥) ليست في الأصل .
- (٦) في الأصل — وهو هنا ط ، سمه ، هـ : « كالحمي » . والمراد : كالماء الذي يتداوى به الحمي ينضح به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير .
- (٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهي السقط الذي نهينا على أوله في ص ١٣٧ .
- (٨) ط ، سمه : « ترجع » هـ : « رجع » وأثبت ما في ل .
- (٩) الزنديل : القليل الكبير ، فارسي معرب ، كـ ب من « زنده » بمعنى الكبير . و « بيل » بالياء الفارسية . وهو القيل . انظر معجم استينجاس والمرب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبَّ (١) والضَّبَّع ،
و [في] السَّمْع والمَسْبَر (٢) .

وعَلَى أَنَّ الحِكْمَةَ ربما كانت الذُّبَابَةُ مع لطافة شخصها ، ونذالة
قَدْرها ، وخساسة حالها - أظهرَ منها في الفرس الرَّائِع (٣) ، وإن كان الفرسُ
أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عِظَم شخصه ، وفي حودة القَرَّز ، و [في]
العنكبوت - أظهرَ منها في الليث المصور ، والعقاب الشَّقَوَاء (٤) .

وربما كان ذِكْرُ المَظْلِمِ الجُنَّة [الوثيق البدن ، الذي يجمعُ حِدَّةَ التَّابِ
وصولة الخلق] أَكْثَرُ فائدةً ، وأظهرَ حِكْمَةً من الصَّغِيرِ الحَقِيرِ ، ومن القليلِ
القَمِيِّ (٥) . كالبعير والضَّوْبَةِ ، [والجاموس] والتعلب والقَمَلَة .

وَشَأْنُ الأَرْضَةِ أعجَبُ (٦) من شَأْنِ التَّبِيرِ [مع مسالة الأسد له ،
ومحاربته للنمر] .

وَشَأْنُ الكُرْكِيِّ أعجَبُ من شَأْنِ العَنْدَلِيبِ (٧) ، فإن الكُرْكِيَّ
[من] أعظم الطَّيْرِ ، والعندليب (٧) أصغرُ من ابنِ تَمْرَةٍ (٨) .

(١) « الذئب » ساقط من سمه . وما يده ساقط منها ومن هـ .

(٢) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالياء ، محرف .
والمسبار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ما سبق في الحيوان (١ : ١٨١) .

(٣) فيما عدا ل : « علي الفرس الرائع » .

(٤) الشقواء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف منقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل .
فيما عدا ل : « القتل » محرف .

(٥) القمى : تخفف القمى ، وهو الصغير الجسم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألواناً . ط ، سمه ، هـ « العندليب » بالقلب . ويقال أيضاً
« العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والجاموس . ولم يذكر لفة القلب . وقد
أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٢٥) : « ويقولون عندليب وعندليل
وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضاً « أبو تَمْرَةٍ » و « تَمْرَةٍ » و « التَّيْمَرِ » . قال ابن سيده في المختصر

(٨ : ١٦٥) : « أسفر ما يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما تجرس

النحل والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن تمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعض لاطعة الرثوة فقال : « يضرب ما بين
الكركي إلى العنديل » . يقول : لا يدع رجلا ، ولا صبياً إلا عَفَجَه .

ويشبه ذلك هجاء خلف الأحمر أبا عبيدة ، حيث يقول^(٢) :

ويضربُ الكركي إلى القنبرِ لا عانساً يبقى ولا مُحْتَمِلٌ^(٣)
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نطلبُ في ذكر العظيم الجنة لعِظَمِ جُثَّتِهِ ، [ولا تَرغَبُ عن
ذكر الصغیر الجنة ، لصغر جُثَّتِهِ] . وإنما نلتبس ما كان أكثر أعجوبة ،
وأبلغ في الحكمة^(٥) ، وأدلّ عند العامة على حكمة الربّ ، وعلى إتمام
هذا السَّيِّد .

ورُبّ شيءٍ الأعجوبةُ فيه إنما هي في صورته ، وصنّعته ، وتركيب
أعضائه ، وتآليف أجزائه^(٦) ، كالطاووس في تمازج ريشه^(٧) ، وتهاويل

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كنايات الصالحي ٢٧

والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدا ل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدا ل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمُر : Lark . انظر معجم المملوك ١٤٦ . ل : « محتلم »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً بعد أن يدرك لا يتزوج .
وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إنما نلتبس ما كان أظهر أعجوبة وأشهر بالحكمة » .

(٦) فيما عدا ل : « ريشه » .

(٧) ل : « تقاريج » . والتقاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرازين ،

واحدها تقراج ، أو تفرجة . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

ألوانه ، وكأثر رافة في عجيب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقول فيها^(١) شبيه بالقول في التدرج^(٢) والنّعمة .

وقد يكون الحيوان عجيب صنع البدن ، ثم لا يذكّر بعد حسن الخلق بخلق كريم ، [ولا حسّ ثاقب] ، ولا معرفة عجيبة ، ولا صنعة [لطيفة] . ومنه ما يكون كالبيضاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والدّرة^(٣) ولا تكون الأعجوبة في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العجب^(٤) فيما أعطى في حنجرته من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجيرة^(٥) المطربة ، [والمخرج الحسنة - مثل العجب فيما أعطى من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الكفّ^(٧) .
اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [أ] والمرفق النافع ، أو المضرّة^(٨) التي تدعو إلى شدّة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدّم في الذكر لذلك .

وأى شيء أعجب من العمق^(٩) وصدق حسّه ، وشدّة حدّره ، وحسن معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر [أشدّ تضيقاً لبيضه وفروحه منه .

(١) سم : « فيه » ط ، هـ : « فيها » وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرة ، بضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البيضاوات . انظر الفمري ومجمع الملوّف ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الجاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الفرة » بالذال المعجمة . وقد نبه العلامة المحقق الأب أنستاس الكرمل على تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، هـ : « العجب » .

(٥) ل : الملمنة .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرّة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العمق ، كصليب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب طويل الذنب .

والجبارى ، مع أنها أحق الطير ، [تحوط بيضها أو فراخها ^(١)] أشد الحياطة
و بأغص معرفة ، حتى ^(٢) قال عثمان بن عفان ، رضى الله عنه : « كل شئ
يحب ولده حتى الجبارى » . يضرب بها المثل فى الموق ^(٣) .

(المعقوق)

ثم المعقوق مع حذقه بالاستلاب ^(٤) ، وبسرعة الحطف ، لا يستعمل ذلك
[إلا ^(٥)] فيما [لا] ينفع به ؛ فكمن من عقدي ثمين خطير ، ومن قرط
شريف نفيس ، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قوم ، فلما رمى به بعد
تحلقه ^(٧) فى الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبدا .

وزعم الأصمى أن عققا مرة استلب سخابا ^(٨) كريما لقوم ، فأخذ
أهل السخاب أعراية كانت عندهم ، فينأى هى تضرب ، وتُسحب ، وتسب
إذ مرة المعقوق والسخاب فى منقاره ^(٩) ، فصاحوا به فرمى به ، قالت الأعراية
وتذكرت السلامة ^(١٠) بعد أن كانت قد ابتليت ببيلة أخرى فقالت ^(١١) :

(١) ل : « وفراخها » .

(٢) فيما عدل : « مثله » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق ، بالضم : حق فى غواية . ل : « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب : السلب . فيما عدل : « بالأسباب » . محرف .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س ، هـ .

(٦) ل : « اختطفه » .

(٧) المعروف : حلق الطائر تحليقا إذا ارتفع فى الهواء واستدار . لكن هكذا وردت فى

الأصل ، وسبق مثلها فى (٣ : ١٨٤) .

(٨) فى اللسان « الأزهرى : السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن .

واستشهد بالبيت الآتى . وهو بكسر السين .

(٩) فيما عدل : « فى فمه » . وأنى يكون له الفم ؟ !

(١٠) فيما عدل : « تذكر السلامة » .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

وَيَوْمُ السَّخَابِ مِنْ تَعَاجِيْبِ رَبَّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوءِ نَجَانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَايِضَةِ .

(كَلَامٌ فِي الاسْتِطْرَادِ)

وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ مَا يَعْزُضُ ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَبْوَابِ الطُّوَالِ ، الَّتِي لَيْسَ
فِيهَا إِلَّا الْمُقَابِيْسُ الْحَجْرَةُ ، وَالْكَلَامِيَّةُ الْحَضَةُ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفُ سَمَاعُهُ
وَلَا تَهْتَشُّ النَّفُوسُ لِقِرَائَتِهِ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ صَاحِبُ الصَّنَاعَةِ^(٢) ، وَمَلْتَمَسُ
الثَّوَابِ وَالْحُسْنَةِ^(٣) ، [إِذَا كَانَ حَلِيفَ فِكْرٍ ، أَلِيفَ عِبَرٍ] ، فَتَنَى وَجَدْنَا
مِنْ ذَلِكَ بَابًا يَحْتَمِلُ أَنْ يُوَسَّحَ بِالْأَشْعَارِ الظَّرِيفَةِ الْبَلِيفَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الظَّرِيفَةِ
الْمُعْجِبَةِ^(٤) ، تَكَلَّفْنَا ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَاهُ^(٥) أَجْمَعَ لِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْقَارِئُ .
وَلِذَلِكَ اسْتَجَزْنَا أَنْ نَقُولَ فِي بَابِ النَّارِ مَا قُلْنَا .

وَأَنَا كَاتِبٌ لَكَ بَعْدَ هَذَا - إِذْ كُنْتُ قَدْ أَمْلَيْتُكَ بِالتَّطْوِيلِ ، وَحَمَلْتُكَ عَلَى
أَصْعَبِ الْمَرَاكِبِ ، وَأَوْعَرَ الطَّرِيقِ ، إِذْ قَدْ ذَكَرْنَا فِيهِ جَمَلَةً صَالِحَةً مِنْ كَلَامِ
الْمُتَكَلِّمِينَ . وَلَا أَرَى أَنْ أَزِيدَ فِي سَامَتِكَ ، وَأُحْمَلَكَ اسْتِفْرَاقَ طَاقَتِكَ ، بَأَنَّ
أَبْتَدَى^(٦) الْقَوْلَ فِي الْإِبِلِ ، وَالْبَقَرِ ، وَالغَنَمِ ، وَالْأَسَدِ ، وَالذَّنَابِ ، وَالْخَمِيرِ ،
وَالظُّلْيَاءِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، مِمَّا أَنَا كَاتِبُهُ لَكَ .
وَلَكِنِّي أَبْدَأُ بِصَفَارِ الْأَبْوَابِ وَقَصَارِهَا ، وَنَحْوِهَا^(٧) ، وَمِلَاحِهَا .

(١) رَوَايَةُ الْهَدَن (١ : ٤٤٤) : « عَلَّيْكَ » .

(٢) بِمَعْنَى صَنَاعَةِ الْكَلَامِ .

(٣) الْحُسْنَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ . فِيمَا عَدَلَ « الْحُسْنَةُ » تَصْحِيفٌ .

(٤) ل : « الْحُسْنَةُ الْمُعْجِبَةُ » .

(٥) فِيمَا عَدَلَ : « وَرَوَيْنَاهُ » .

(٦) ل فَقَطْ : « ابْتَدَأَ » تَحْرِيفٌ .

(٧) فِيمَا عَدَلَ : « مَحْوَرَاتِهَا » .

لثلاث تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ، إن شاء الله .

(سرد منهج سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر مافي المصفور ^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [مافي] الفأر والمقرب ، ٥١ والذي بينهما من مداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في المقرب والخنفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في المقرب ^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصئبان .

ثم القول في الورل والضب . ثم القول في اليربوع والقنفذ . ثم القول في النسور والرخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القردان ^(٥) والضفادع . ثم القول في الجباري وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب جلاً من أخبار ما سمينا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريقة ^(٦) ، تصلح

(١) فيا عدا : ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيا عدا ل : « بما في المصفور » .

(٤) هذا المصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ١٠٧ ماضي . وفي الأصل : « القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كغراب . وسيمر بك الحديث عنه في ١٣٠ ماضي .

(٦) ط ، هـ : « طريقة » بالناء المجهية .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط معه ^(١) وتُسَخِّفَ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظنى بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر ^(٢) اصطناع الكتب في هذا الدهر - كما احتجَّتْ في مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم ^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذى أُفيدُهُ إياهم أَسْتَفِيدُهُ منهم ، وحتى كأن رغبتي في صلاحهم ، رغبة من يَرْغَبُ ^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع ^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأنثى والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأشي ولا ذكر ، حتى يمتدَّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأهصار ، وفي ذكر القسم ^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نقطة إلى أن يُفْنِيَهُ الهرم ^(٨) ، وكيف حقيقة ذلك الردَّ إلى أرذل العمر . فإن ملَّتْ الكتاب واستمَّقتْ القراءة ، فأنت حينئذ أعذرُ ، [ولحظ نفسك أُنْحَسُ] . وما عندى

(١) ط فقط « وتستحق » . وأتى بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشر .

(٢) فيما عدل : « ويظهر » والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : جعلها على أن ترق . فيما عدل : « توفيق » محرف .

(٤) فيما عدل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع » : المبالغة في السؤال والرغبة .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدل : « بالعلوم بالصناعات » . محرف .

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدل : « تفنيه الموموم »

تصنيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقبلتك منه في الفنون المختلفة ، فأجلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ، والثرائب التي صححها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف ^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد ^(٢) وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي ^(٣) .

ولذلك كتبته لك ، وسقته إليك ، واحتسبت الأجر فيك .

فانظر فيه نظر النصف من الأكفاء والعلماء ، أو نظر المسترشدين المتعلمين والأتباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبته لك يخالف ما وصفت ^{٥٢} فأقصني من نشاطك له على قدر ما تقتضيك مما ينشطك لقراءته ^(٤) . وإن أنت وجدتني - إذا صح عقلك وإنصافك - قد وقيتك ما ضمنت لك ^(٥) فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مغلولاً - فاعلم أنا لم نؤت إلا من فؤولك ^(٦) ، و[من] فساد طبعك ، ومن إيثارك لما [هو] .

(١) ل : « فكف » .

(٢) الكلف : الولوج والعشق . فيما عدا ل : « كبير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضاً : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل : « مما ينشطك إليه لقراءته » باقحام : « إني » .

(٥) وفاء حقه وأوفاء : إعطاء إياه وأفيا تاماً ، ط فقط : « بما » تريف .

(٦) الفسولة ، بالضم أن يكون فسلاً ، وهو أن يكون ردلاً ندلاً لا مروة له .

باب

في مدح النصرى واليهود^(١) والمجوس والأندال وصغار الناس
من ذلك ما هو مدح رغبة ، ومنه ما هو إجماع^(٢) .
أُنشدنا أبو صالح مسعود بن قند^(٣) الفزارى ، في ناس خالطهم من اليهود :
وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رِجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يَرِيبُ^(٤)
لَمَمَرِّكَ إِنِّى وَابْنِ عَرِيضٍ^(٥) لِيَثْلُ الْمَاءَ خَالَطَهُ الْحَلِيبُ
خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِيَخْلَهُ مَا جَدُ أَبْدَأُ كَسُوبٍ^(٦)
وقال أبو الطمَّحَانِ الْأَسَدِيُّ^(٧) ، وكان نديماً لناس من

- (١) فيما عدا ل : « باب مدح في النصرى واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .
(٢) الإجماع : مصدر أجمعه : وجهه مستحقاً للحمد - فيما عدا ل : « ومن ذلك » .
(٣) ط ، هـ : « قتيل » وأثبت ما في ل ، س .
(٤) يريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .
(٥) عريض ، بالعين المهملة .
(٦) ل : « قلما كسوب » .

(٧) في المؤلف ١٥٠ : « وأُنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمَّحَانِ الْأَسَدِيَّ وذكر أنه ما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ما نلقطها من كتاب الحيوان للجاحظ ... وقال أبو الحسن الأخفش : وأُنشدناه المبرد قال هو لطنيم بن أبي الطمَّحَانِ الْأَسَدِيَّ . قال : ولا أعرف أبا الطمَّحَانِ إِلَّا الْقَتْنِيَّ ، وهو الشرقي بن القنطاري . وأظن هذا آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ لبيك من نسبة الشعر إلى طنيم بن أبي الطمَّحَانِ الْأَسَدِيَّ . والذي يظهر لي أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمَّحَانِ » كنية طنيم الْأَسَدِيَّ . يدلك على هذا أن أبا تمام في الحماة (٢ : ٤١٢) أنشد لأبي الطمَّحَانِ الْأَسَدِيَّ . وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الإيمان ياقه برت
لقد حلقوا منها غداً كما أنه عتقيد كرم أينمت فاسبطوت
فظل العادى يوم تحلق لى على عجل يلقطها حين جزت

وروى هذه الأبيات بيها أبو الفرج (٧ : ١١٥ ساس) متسوية إلى طنيم الْأَسَدِيَّ قال : « شرب طنيم الْأَسَدِيَّ بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المرى ، وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طمَّحَانِ الْأَسَدِيَّ » صحابه : « ابن أبي الطمَّحَانِ » .

بنى الحداء^(١) وكأوا نصارى ، فأخذَ رندامهم^(٢) فقال :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُقَاتِلٍ وَزَوْرَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ أَمْزُجُ مَاءَهَا بِخَمَرٍ مِنَ الْبَرْؤُوقَتَيْنِ عَتِيقٌ^(٤)
مَعَى كُلِّ قَضَافٍ الْقَمِيمِ كَانَهُ إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الْمَدَامُ فَنِيقٌ^(٥)
بَنُو الصَّنْتِ وَالْحَدَاءِ كُلُّ سَمِيدَجٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَبَرَتَاحُ قَلْبِي نَحْوُهُمْ وَتَتَوَقُّ^(٧)

(١) ل فقط : « الحداء » بالجيم .

(٢) الرندام : بالكسر : المنادمة على اشراب . فيما عدل : « رندامهم » والندامة بمعنى الأسف لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين الحر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيادة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ زَوْرَةَ صَاحِبٌ وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقٌ

(٤) البضياء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و « مائه » هي في الأصل : « مائه » صوابه في التكامل والمؤتلف والبلدان . والبروتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في التكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب يواوين ، الأولى مضمومة » جعلها : « الْبَرْؤُوقَتَيْنِ » .

(٥) فضاغ : قال المبرد : « يريد أن قصه ذو فضول . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « فضاغى الثياب » ولم أجدها في مرجع . والفنيق ، بالنون : الفعل المنكسر . من الإبل . فيما عدل : « فتيق » بالثاء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » وعند الآمدي : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السَّمِطُ » ط ، هـ : « الصاب » ل : « والحداء » بالجيم . والسيدع : السيد الكريم المعنى الموطأ لأكناف . والشطر الثاني هو رواية ط ، هـ س وياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » والآمدي : « في خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في التكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسى نحوهم وتتوق » والآمدي : « وترتاح نفسى نحوهم وتتوق » .

وقال ابن عبدك^(١) ، أو غيره^(٢) ، في مجوسى ساق عنه صدأ فقال :
 شهدت عليك بطيب الشا ش وأنتك بحر جواد خضم^(٣)
 وأنتك سيد أهل الجحيم إذا ما ترديت فيمن ظلم
 نظيراً لهامان في قمرها وفرعون والمكتنى بالحكم^(٤)
 كفانى المجوسى مهز الربا ب ، فدى للمجوسى خالى وعم^(٥)
 فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع من
 سميت ؟ [قال : بلى] قال : فن تعنى بالحكم ؟ قال : أبا جهل بن هشام^(٦)
 وأنشدني أبو الردينى السكلى^(٧) ، لبعض المكلىين ، وكان قين^(٨)

- (١) هو الحكم بن عبدك الأسدى ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
- (٢) هو الأقيصر الأسدي ، واسمه المنيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر طويلاً . فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ - ٩١ ساسي) . قال أبو الفرج : « تزوج الأقيصر ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، عن أربعة آلاف درهم — ويقال على عشرة آلاف درهم — فأتى قومه فسأهم فلم يعموه شيئاً ، فأتى ابن رأس البخل ، وهو دهقان الصين ، وكان مجوسياً ، فسأله فأعماه الصداق » . ثم أنشد الشعر . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما قيل في مجوسى قول أعرابي » وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ١١ .
- (٣) فلان طيب المشاش : أى كرم النفس . والخضم : السيد الخمول المغطى . وفي الأغاني : شهدت بأنك وطب المشاش وأن أبلك الجواد الخضم
- (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يامن ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب » سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
- (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيها عداها : « خال وعم » .
- (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأساً من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
- (٧) أبو الردينى ، يروى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٣ : ٢٣٢) أنهما بنى نعيم فتعولوه بالقتل فقال :
- أتوعدني لتقتلني نعيم متى قتلت نعيم من هبها
- فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
- (٨) فيما عدل : « قينا » تحريف .

٥٣ لهم أَحَدٌ جَلًا لَهُ ، قَالَ ^(١) [يَمْدَحُهُ] :

يَا سَوْدُ يَا أَكْرَمَ قَيْنٍ فِي مُصَرٍّ
لَكَ السَّاعَى كُلُّهَا وَالْمُفْتَخَرُ
عَلَى قِيُونَ النَّاسِ ، وَالْوَجْهُ الْأَغْرُ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثَبَتًا إِذَا مَا هُوَ بِالْكَبِيرِ أَزْبَارُ ^(٣)
[زَادَكَ نَفْخًا تَلْتَظِي مِنْهُ سَقَرًا]
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ ^(٤)
قَدْ عَطَفَ الْكَتِيفَ حَتَّى قَدَمَهُ ^(٥)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ ^(٦)
مَا زَالَ مُدًّا كَانَ غَلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
لَهُ عَلَى الْقَبْرِ إِكَافٌ وَقَرُّ ^(٨)

(١) الجمل : المقراض يمز به ، يقال له : جلم وجلمان ، كما تقول مقراض ومقرضان .
ط ، ص : « أَخَذَ غُلْخَالَ لَهُ » وهو تحريف طريف . هـ : « أَخَذَ حِلْمًا لَهُ » صوابهما
ق ل . وكلمة « فَقَالَ » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . والقمر : القهر والقلية .

(٣) الكبير ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد . ازبأر : انتفش ونهأ للعمل .
(٤) فيما عدل : « مته » .

(٥) الكتيف والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صهيقة . فيما عدل
« الأكتاف » بالتون محرف .

(٦) الشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدل « بالشعب » . صهر الحديد ونحوه : شدة
بالمسار .

(٧) فيما عدل : « يستمر » . ويشتر ، من الشبر : وهو المطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، وأراد به هنا الأهل .
والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهززة وضمتها . والتفر بالتحريك : سير في مؤخر
السرّج . أراد أنه أبداً على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليزاول عمله .

وَالْكَلْبَتَانِ وَالْقَلَادُ وَالْوَتَرُ^(١)
فَانْظُرْ تَوَابِي ، وَالتَّوَابُ يُنْتَظَرُ
فِي جَلَمَيَّ وَالْأَحَادِيثُ عِيرُ^(٢)

باب

من أراد أن يمدح فصحاً

قال سعيد بن سلم^(٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدق

حين قال :

أَبْنَى غَدَانَةً إِنِّي حَرَزْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لَعَطِيَّةَ بَنِ جِمَالِ^(٤)
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْفُوكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنَ وَسِيَالِ^(٥)

(١) الكلبتان : آلة للحداد يأخذ بها الحديد المسمى . والقلاة : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجمل ، فسر قريباً . ط س : « من حكى وفي » هـ : « من حلى وفي » صوابه في ل .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولده السلطان بعض الأعمال بمصر ، وقدم بغداد وحدث بها قروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٤) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جهمال الغدافي ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلاً من بني غداة هجاء وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق هجاء بني غداة ، فأتاه عطية بن جهمال فسأله أن يصغف عن قومه وهب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسي) . وهذا البيتان من قصيدة له هجو بها جريراً ، وساقهما استطراداً ليدخل في هجاء جرير ، فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إِنِّي كَمَا إِذَا هَبَّ جُيُوتٌ قَتِيلَةٌ جَدَّعَتْهُمْ بِمَوَارِمِ الْأَشْجَالِ
أَبْنُو كَلْبٍ مِثْلَ آلِ بَجَاشٍ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مَدَحُهَا كَمَقَالِ

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر ، أو ما على اللقن إلى طرف الحية . فيما عدا ل : « أيسر » بدل « أأم » صوابه في ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آنب » موضع « آين » . وفي سر النفاضة ٢٤٩ : « أأم لية » . وفي الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجح أخى هبة ، قبها الله من هبة بمنونة مرتجة ! » .

- : كيف يكون قد وهبتم له وهو يهجوم ! بمثل هذا الهباء ؟
[قال] : فأنبى له فقي من بني تميم فقال له : [و] أنت الذي قلت
في سويد بن منجوف : ^(١)

وما جذع سوء رفق السوس جوفه ربا حمله وائل بمطيق ^(٢)
أردت هجاءه فرغت أن وائلا تعصب به الحاجات ، وقدر سويد
لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثير ، ومنعته القليل ^(٣) !
وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهل ^(٤) ، وأن تصغر شأنه ،
وتضع منه ، قلت :

وسود حاتم أب ليس فيها إذا ما أوقد النيران نار
فأعطيته السود ^(٥) من قيس ^(٦) ومنعته ما لا يضره .

(١) سويد بن منجوف . كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه
يسأله في حالة ، فأقبل سويد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكرهم هجاءه إليهم
فثاروا وقالوا : إذا والله لا نطليه شيئا . فلما غيب سويد أمل الأخطل هجاء هذا
الهباء . ط ، هـ : « منجوق » سم : « منحوق » بالإهمال ، صوابه في ل والديوان
١٩٥ .

(٢) سم : « دق » ل : « خرق » ، وفي الأغاني (٧ : ١٧٤) والديوان ١٩٥ :
« غرب السوس أصله » ، وفي الموشح ١٣٥ : « خرق السوس جوفه » . أراد : لما
حلت إياه وائل . فهو حين جملة كهذا الجلع قد هجاءه ، وحين جعل وائل تحمله
أمورها وتحمله عليه قد مدحه أبلغ المدح . فتأقش بذلك نفسه .

(٣) في الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل في هجوه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك
لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح » ، بل تريد الهجاء فيكون مدحاً ، وتريد
المدح فيكون هجاء . قلت لي وأنت تريد هجاء : لما حلت وائل بمطيق . فجمعت
وائلا حلفي أمورها ، وما طمعت في ذلك من بني ثعلبة فضلا عن بكر ! . وانظريه
سائر الخبر . وهو برواية أخرى في الأغاني (٧ : ١٧٥) .

(٤) ذكره الجهشداري من ٩٦ قال : « كان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد
مولي حاتم بن النعمان الباهل » .

(٥) السود ، يفهم البين وفتح الدال مع طرح الهززة ، ويفهم السين والدال مع الهمز
لنعمان ، ومضاه السيادة ط ، وسمه : « السود » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

وَأُودِتْ أَنْ تَمْدَحَ سِمَاكَ [بن زيد] الْأَسَدِيَّ ^(١) فَهَجَوْتَهُ فَقُلْتَ :
نِعْمَ الْجَيْرُ سِمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضِرَّ ^(٢)
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبُوهُ فَالْيَوْمَ طَيْرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَرَ ^(٣)
وَقُلْتَ فِي زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ ^(٤) :
بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبَيِّنَنَّ فِيكُمْ أَمِنًا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سِمَاكَ بَنِي عِمْرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ » وقال مرة أخرى : « سِمَاكَ بَنِي حَيْرِ بْنِ عَمْرِو » ومرة ثالثة : « سِمَاكَ بَنِي خَرْشَةَ » . وفي الأغاني : « وَهُوَ سِمَاكَ الْهَالِكُ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ » . وبنو عمرو يلقبون القيون . وفي معجم البلدان : « سِمَاكَ بَنِي خَرْمَةَ بَنِي حَيْرِ بْنِ بَلْثَ الْأَسَدِيِّ » . من بني الهالك بن عمرو بن أَسَدٍ بَنِي خَرْمَةَ بَنِي مَدْرِكَةَ » . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل « الْأَسَدِيَّ » . الحرفي . « وفي هـ : « آخَرُ » .

(٢) الطَّف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البصرة ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكريلاه ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قَتِيلُ الطَّف » . وفي البيت إشارة إلي غدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخص من اللهم .
(٣) أَنْبُوهُ ، بالبناء المجهول من قولك أَنْبَأْتَهُ الْخَبْرَ . وفي الأصل : « أَنْبَأَهُ » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « أَنْبُوهُ » ومرة : « أَنْبُوهُ » . ط ، هـ : « عَنْ أَثْوَابِهَا » صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشر لا يندومن أَمْوَاهِ ، فهو ليس قَيْنًا . وكان قوم سِمَاكَ يدعون : « الْقِيُون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « وَمَدَحْتَ سِمَاكَ بَنِي عِمْرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، وَرُدَّتْ أَنْ تَنْفِي عَنْهُ شَيْئًا فَحَقَّقْتَهُ عَلَيْهِ » .

(٤) هُوَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيُّ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ . الكامل ٥٣٣ لِيَسَاكَ . وكان قد خرج علي عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إل الطاعة . الجهمياري ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ . ١٣٠) : « دَخَلَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَعْدَ الصَّلَاحِ فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ حَبْلِكَ لِلصَّحَاكِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّكَ ! ... قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ مِنْ مَوَاسَاتِهِ يَوْمَ الْمَرْجِ ؟ قَالَ : الْفَى مَنَعَ أَبَاكَ مِنْ مَوَاسَاةِ هُثَمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ! » . وَزُفَرُ كَانَ سَيِّدَ قَيْسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَيَكْنَى أَبَا الْهَذِيلِ ، وَكَانَ عَلَى قَيْسٍ يَوْمَ مَرْجٍ رَاهِطًا . وَهُوَ الْقَاتِلُ :

وَقَدْ يَبَيْتُ الْمَرْحَى عَلَى دَمِنِ الثَّرَى وَتَبَقِيَ حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَأَهْيَا
اظْهَرَ الْمُؤْتَلَفَ ١٢٩ . وَقَدْ رَوَى الْجَاهِظُ يَبَيْتَيْنِ فِي الْحَيَوَانَ (١ : ١٤) وَرَوَاهُمَا أَيْضًا
فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٤٢) . وَكَانَ زُفَرُ مِنَ التَّائِبِينَ ، سَمِعَ عَائِشَةَ وَمَعَاوِيَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ
ثَابِتُ بْنُ الْحَبَّاجِ . شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَنَى ٣١٥ .

٥٤. مُفْتَرِشًا كَافِتْرَاشِ الْيَثِ كَلْكَلَهُ لَوْقَةً كَأَنَّ لَكُمْ جِزْرٌ^(١)
فَأَرَدَتْ أَنْ تُقَرِّى بِهِ بَنَى أُمِّيَّةً فَوَهَنْتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضُعْفَاءَ
مُتَهَنِّينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفْرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .
قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعُطَّافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَذَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَأَنَّا لَمَعَرُو ،
وَأَبُو الْمُطَّافِ يَضْحَكُ . فُسِّلَ عَنْ ذَلِكَ قَالُ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ فَإِنَّهُ جَلَسَ
لِلشُّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ لِلدَّمَخِ فِيهِ طَرِيفُ بَنِي سَوَادَةَ ، فَمَا زَالَ
يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى اتَّعَى إِلَى قَوْلِهِ :
أَبْرَصُ قِيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهْيِ وَأَعْرِفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي الرَّحَفَاتِ مَرْحَفٌ^(٤)]

المجلود : السريع .

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس : مالك^(٥) ؟ قطع الله لسانك ! .
قال عمرو : مه ، البرص من مفاخر العرب . أما سمعتم ابن حنناء^(٦) يقول :

(١) فيما عدل : « مفترش » تحريف . وفي هامش ل : « خ : مفترش » أي ووي في
نسخة بالرفع . وهي رواية الديوان ١٠٣ . الكلكل : الصدر . والجزر ، بالتحريك
ما يجز من الشاة . واحده جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتياك والإيقاع بك .
و « لكم » هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهي أصح . وقد أظهرنا
الكون العام : « كان » قسرودة . وفي شرح ابن عيمش للفصل (١ : ٩٠ س ٢٧)
« وقد صرح ابن جني بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه رأي ابن عيمش
في تفصيل هذا الجواز . انظر لها أيضا المتن (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يملو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والتندي : الجود والطاء . واللهي ، بضم فتح : جمع لهوة
بالضم ، وهي العطية ، وأجود الطايا .

(٤) المرحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصماني في المحاضرات (٢ : ١٢٣) وفيه : « اسكت » بدل :
« مالك » .

(٦) هو الخيرة بن حنناء ، تقدمت ترجمته في ٤ : ٢٦ هـ : « ابن حنناء » س : « ابن
جكيتنا » محرف .

إِنِّي أَمْرٌ حَنْظَلٌ حِينَ تَنْسُبُنِي لِأَمِلَ عَتِكَ وَلَا أَخْوَإِي الْعَوْقُ^(١)
لَا حَسِينَ بِيَاضًا فِي مَنَقَصَةٍ إِنْ الْأَهَامِمْ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :
يَا كَأْسُ لَا تَسْتَفْكِرِي نُحُولِي^(٣) وَوَضَعَا أَوْقَى عَلَى خَصِيلِي^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْقَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكُلُّ بِالْفُرَّةِ وَالتَّخْجِيلِ^(٦)

(١) حَنْظَلُ : من بني حَنْظَلَةَ . وهو المغيرة بن حنينة من ربيعة بن حَنْظَلَةَ . العتيك ، كبير قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . و هـ مل عتيك « أى من العتيك » بحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات (٢٩ : ط ٤ هـ : « من عتيك » س : « لأنني عولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإهمال . والنوق ، بالتحريك ، قال أبو الفرج : « النوق من يشكر . وكانوا أخوال الفضل » يعني الفضل بن المهلب .

(٢) الأهاميم : جمع لهوم ، وهو الجواد من الناس والخيل . والأقرباب : جمع قرب ، بالنضم ، وهو الخاصرة . فيما عدل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشراء ٩١ و عيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأمالى القائل (٢ : ٢٣٣) والأغاني (١١ : ١٥٩ سمي) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج غير البيتين قال : « كان المغيرة بن حنينة يأكل مع الفضل بن المهلب » فقال له الفضل : فلم أر مثل الحنظل ولونه أكيلى كرام أو جليس أمير

فرغ المغيرة يده مضطرباً ثم قال . . . وأنشد البيتين . وعقب على ذلك بقوله : « ويلع المهلب ماجرى فتناول الفضل بلسانه وشتمه وقال : أردت أن يتمضغ هذا أعراسنا ! ما حلك على أن أسمعت ما كره بعد مؤاكتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه ولا تؤاخذه . ثم بحث إليه بعشرة آلاف درهم واستسقمه عن الفضل » .

(٣) فيما عدل : « لا تستكثري تخويلي » محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوقى : ارتفع . والخصيل : جمع خصلة ، وهي الخصلة من الشعر .

(٥) الرجيل ، من الإبل والنواب : الصبور على طول السير . وفي عيون الأخبار : « الرحيل » بإلغاء المهلة ، وهو القوي على الاحتمال والسير .

(٦) التخصيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُ بِقَوْلِ أَبِي مَسْرُورٍ^(١) :
أَيْشْتَمِنِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصًا فَكَلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالِكَ أَبْرَصَ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاجِزِ فَقَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ^(٢) :

يَا أَخْتَ سَعْدٍ لَا تَعْرَى بِالزَّرَقِ^(٣) لَيْسَ يَضُرُّ الطَّرْفَ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ^(٤)

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَلِيلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَلْبَقَ وَلَا بَلْقَاءَ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْعَامُونَ [فَرَسٌ] ، إِنَّمَا أَلْبَقُ وَإِنَّمَا بَلْقَاءُ .

وَأَتَشَدُّنِي أَبُو نَوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ^(٥) :

نَفَرْتُ سَوْدَةً عَنِّي أَنْ رَأَيْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ فِي الْجِلْدِ وَصَحَّ^(٦)

قَلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرِجُ الْكَرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْعَ^(٧)

(١) هو أبو مسهر الأعرابي . من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن
أندلس في فهرس ٧١ مصر ٤٧ ليسك . ونسبة البيت إلى « أبي مسهر » ثابتة أيضاً
في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يعره : شبهه أو أصابه بمكروه . وفي الأصل : « لا تفري » تحريف .
ورواية ابن قتيبة : « لا تمسي » . والزرق ، بالتحريك : تعجيل يكون دون
الأشعر ، أو يبيض لا يظلم باحظم كله ، ولكنه وضع في بعضه ل : « بالروق »
والروق : طرل واثنتان في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الضرف . بالكسر : الكريم العتيق من الخيل . والتولييع : التمتع من البرص
وغيره ، إلا أن التولييع اصطالة البلق وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضر
الضرف توالييع البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضع : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة عني إذ رأيت »

(٧) والذئ ، الراوفي لهضم . فيما عدل : « هلاك » صوابه ل و عيون الأخبار .
« منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحتها . والكلكع ، لعله من الكلكج ، وهو
التشكر في عبوس . فيما عدل : « والطلع » ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت
من ل .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا . زَيْنَ الطُّرْفِ تَحْمَسِينَ الْقَرَحَ ^(١) .
وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون ^(٢) به ، وأن جذبة الوضاح كان
يفخرُ بذلك .

وزعم أصحابنا أن بلعاء بن قيس ^(٣) ، لما شاع في جلده ^(٤) البرص ٥٥
قال له قائل : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : « هذا سيف الله جلالة ^(٥) ! » ، وكفانة
تقول : « سيف الله جلالة ^(٦) » .

ثم رجع الحديث إلى أبي العتّاف ^(٧) وضحكه . قال : وأما اليوم الآخر
فإن عمرأ لما ذهبَ بصره ، ودخلَ عليه الناسُ يمزونه ، دخلَ عليه إبراهيمُ
ابنُ جامع ، وهو أبو عتّاب ^(٨) من آل [أبي] مصاد ^(٩) ، وكان كالجمل
المحبوم ^(١٠) ، فقام بين يدي عمرٍو فقال : يا أبا أسيد ^(١١) لا تجزمَن مِنِّ

(١) الضرف ، فسر قريبا . والنقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي
عيون الأخبار : « النقرح » يقاف بعدها زاي ، وهو تصعيف : وفسر هناك بأنه
خضوط من صفرة وحمرة وخضرة . وليت شعرى أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيمد عدال : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) حسنت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط - س : « حلاق به » . هـ : « جلاني به » وأثبت ما في ل وأنعارف ٢١٥
يعيون الأخبار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله
جلالة واسله على أعدائه » . وفي كنايات الثمالي ٣٥ : « سيف الله جلالة . ويروى
جلالة بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كنانة ، هم قبيل بلعاء بن قيس الكناني ، وكان هودثيسهم . فيما عدال : « وكفى
به » تحريف . هـ : « جلالة » بالميم .

(٧) ط فقط : « ابن العتّاف » ، وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدال : « ابن عتّاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر
وغير آخر قبله .

(٩) مصاد ، يفتح الميم وتضم س : « مصاد » بالضاد تحريف .

(١٠) المحبوم : الذي وضع على فمه الحجام — ككتاب — لكلا يعض ، فصورته أتوى

صوت . وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكنا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ^(١) وَإِنْ كَانَتْ كَرِيمَتِكَ ؛ فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ ثَوَابَهُمَا فِي مِيزَانِكَ
تَمَيَّنْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [قَدْ] قَطَعَ يَدَيْكَ وَرَجَلَيْكَ ، وَدَقَّ
ظَهْرَكَ ، وَأَدْمَى ضِلْعَكَ^(٢) .

قال : فصاح به القومُ وَضَحِكَ بعضهم . قال عمرو : معناه صحیح ،
وَنَبَتْهُ حسنة ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِي اللَّفْظِ .

وَقُلْتُ لِأَبِي عَتَّابٍ^(٣) : بَلَّغْنِي أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ الْغَزَّالَ قَالَ : لَيْتَ^(٤)
أَنْ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي ، وَأَنْى السَّاعَةَ أُعَوِّرُ . قَالَ أَبُو عَتَّابٍ : بَشْ^(٥) مَا قَالَ .
وَدَدْتُ [وَاللَّهُ] أَنْ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي وَأَنْى السَّاعَةَ أَعْمَى مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ
وَالرَّجْلَيْنِ^(٦) .

وَأَنْى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَبَا الْوَاسِعِ^(٧) وَبَنُوهُ حَوْلَهُ ، فَاسْتَعْفَاهُ أَبُو الْوَاسِعِ^(٨)
مِنْ إِنْشَادِ مَدِيحِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ^(٩) حَتَّى أَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
فَكَيْفَ تُنْفِي وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرَمُ مِنْ أَبْنَائِكَ الصِّدِّ^(١٠)
قَالَ أَبُو الْوَاسِعِ^(١١) : لَيْتَكَ تَرَكَتَهُمْ رَأْسًا بِرَأْسِ !

(١) فيما عدا ل : « بصرك » والسياق يقتضى ما أثبت من ل .

(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بعصر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « ضلعتك »
بالمهمله .

(٣) فيما عدا ل : « وقلي لأبي عتاف » صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .

(٤) فيما عدا ل : « وددت » وأثبت ما في ل مضائقاً ما سلف (٣ : ٣٤) .

(٥) ط ، هـ . « ليه » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلقتي » التالية ساقط
من س .

(٦) فيما عدا ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » .

(٧) أبو الواسع . من ندماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدا
ل : « أبا الربيع » .

(٨) الكلام من « وبنوه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .

(٩) ط ، هـ : « لم يقبل » فقط . تحريف . وأثبت من ل . وكلمة « به » ثابتة في ل فقط .

(١٠) فيما عدا ل : « فكيف تنفي » .

(١١) فيما عدا ل : « أبو الربيع » .

ومدح [المزق^(١)] أبو عباد بن المزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - قال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشْرًا مُلْصَقٌ فَاقَهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ^(٣)
تُنْيِكَ قَامَتُهُ وَقَلَّةُ لَحِيهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْ أَنَّ أَسْحَمَ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَفِضَ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعَرِيقُ مُنْكَشَفٌ لَنْ يَتَوَسَّرَ^(٥)
أَمَا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي اللَّالَاءِ فَرَارَةُ الْعُدُسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمَ^(٦)
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالُهُمْ زَوْرًا ، وَشَانُكَ الْحَسُودُ الْمَرْغَمُ^(٧)

(خطأ الكيت في المديح)

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكيت بن زيد

(١) المزق - بكسر الزاي المشددة ، وهو المزق الحضرمي ، أنشد له دجيل بن علي الخزاعي :

إِذَا وَلَيْتَ حَلِيلَةَ بَاهِلٍ غُلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ الْقَتَامِ

قال : وأبنت عباد بن المزق ، ويعرف بالمزق ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أَنَا الْخَزَقُ أَعْرَاضُ الْقَتَامِ كَمَا كَانَ لِلْمَزَقِ أَعْرَاضُ الْقَتَامِ أَبِي

المؤلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبق ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الملصق : الذي في القوم ، وليس منهم ينسب . فيما عدا ل : « ملصق » بتقديم الصاد

تحرير صوابه في ل والبيان (٢ : ١٢٠) .

(٤) التشادق . من الشق ، بالتحريك ، وهوسة الشق . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم .

ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر :

« وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) العريق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدا ل

« يتوسم » ورواية البيان مطابقة لما أثبت من ل .

(٦) الاحباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه يمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف

والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملكون العن حماية وإجلالا . ووزارة أمدسي

يقم الزاي ، وهواين عس ، يضمين ، تقلعت ترجمته في (٤ : ٢٨٢) . جعله

أصح من وزارة ، وكان وزارة حكيما من قضاة نيم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الثاني : المبخس . والمرقم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحة لبني أُمَيَّةَ لجاز أن يعيهم بذلك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] ولومدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أُمَيَّةَ ، [أ] ولومدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعييه العائمة ، ٥٦ أو لومدح عمرو بن عبَّيدٍ لجاز أن يعييه الخلف ، [أ] ولومدح المهلب لجاز أن يعييه أصحاب^(٢) الأحنف .

فأما مديحُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن هذا الذي يسوؤه ذلك حيث قال :

فَاعْتَبِ الشَّوْقَ مِنْ فَوَادِيِ وَالْشَّهْ رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبَبٌ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ النَّصِيرِ أَحَدًا لَا يَغْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ^(٤)
عنه إلى غيره ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى الْعِيُونِ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ : أَفَرَطْتَ بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَّفَنِي الْفَائِلُونَ أَوْ ثَلَّبُوا^(٥)
إِلَيْكَ يَا حَبِيزَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الْأَرْضُ ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ^(٦)
نَجَّ بِتَفْضِيلِكَ الْبَاسُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الضَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ
أَنْتَ الْمَصْقُ الْحَفْصُ ! الْمَهْذَبُ فِي ١١ نَسَبَةٍ إِنْ نَصَّ قَوْمُكَ النَّسَبُ^(٧)

(١) فيما عدل : « بني العباس » والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل . ص .

(٣) الاعتباب : الانصراف عن الشيء ، واعتب عن الشيء : انصرف . فيما عدل :

« إليه اعتب » وأثبت منها موافقا للياء (٢ : ١٧٢) وثمان (٢ : ٦٨)

والحفص (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي النسخ قطع : « عن

فَوَادِيِ » .

(٤) ل : « تغدلي » .

(٥) ثلبي : لامة وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمته : اشتغل عليه . العيب : العيايرون .

(٧) طه ه : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المنصفي » .

والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :
 وَبُورِكَ قَبْرُ أَنتَ فِيهِ وَبُورِكَ بِهِ ، وله أهلٌ بلك يَرْبُ
 لقد غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ النَّصَبُ (٢)
 فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لاتصلح (٣)
 في عامة العرب - لما كان ذلك بالحمود ، فكيف مع الذي حَكَيْنَا قبل
 هذا (٤) ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظنَّت الشعراء
 أن مَصْرَفَهَا تعودُ بِمُشْرِ مَا عَادَتْ بِهِ ، لكان الخرسُ أَهْوَنَ عليها من ذلك
 القول - فمن ذلك قولُ لَيْدِ بْنِ رِيْمَةَ :
 ابْنِي كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفِي جَعْفَرًا وَبَنُو صَبِيْنَةَ حَاضِرُوا الْأَجْبَابَ (٥)

- (١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
 (٢) وارك : سترك وغيبك . فيما عدا ل : « وأراه » محرف . والصفيح : جمع صفيحة
 وهي خيالة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، على حجارة القبر .
 (٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . ويدلها في هـ : « لم » . و « تصح » هي في ط ، هـ :
 « صلح » بالعين محرفة . قال ابن رشيقي : « قلوا : من هذا الذي يقول في مادح
 (في الأصل : مدح) الذي صلى الله عليه وسلم : أفرخت . أو يفتحه ، أو يثله ، أو
 يميده حتى يكثر الضجاج والصخب ؟ ! ... وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فوزى عنه بذكر الذي صلى الله عليه وسلم ،
 خوفاً من بني أمية » .
 (٤) هذه من ل ، س .
 (٥) بنو كلاب : قوم ليد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فابنهم
 كلاب بن ربيعة . وصبيئة : كسفية : أبو بطن . وهم من غي بن أعصر بن سعد بن
 نيس عيلان ، وكانوا حلفاء بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجباب : مياه لبني
 ضبيعة . أنكر على بني كلاب أن يتفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون
 حلفاءهم ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيعة » س : « صبيغة » صوابه في ل . ومعجم
 البلدان . وفيما عدا ل : « كيف تبقى » محرف .

قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَوْا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَمْتُمْ إِلَى جَوَابٍ^(١)
 يَرْعَوْنَ مُتَخَرِّقَ الْقَدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْمَرْأَةِ حَاجِبٍ وَشَهَابٍ^(٢)
 مِثْلَ ظَهْرِ حَلْقِ الْحَلِيدِ عَلَيْهِمْ كَبَنَى زُرَّارَةَ أَوْ ابْنَى عَتَّابٍ^(٣)
 قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدَّةٌ فَضَّلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ فَوُوْا الْأَلْيَابِ
 وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ
 الْفَزَارِيِّ^(٤) ، وَهُوَ أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانَ :

- (١) لَطَوْا دُونَهُ : مِنْ لَطَّ خَيْرُهُ أَيْ كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ . وَلَطَّ أَيْضاً : لَزِمَ الشَّيْءُ وَثَبَتَ عَلَيْهِ .
 هـ : « لَطَّوْا » بِالضَّمِّ ، أَيْ لَزِمُوا وَثَبَتُوا . جَوَابٌ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلْبٍ ،
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : سَمِيَ جَوَاباً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْضُرُ بَرّاً وَلَا صَفْراً إِلَّا أَمَامَهُ . الْإِنْسَانُ
 (١ : ٢٧٧) . وَالْيَتِ نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ . ل : « يَحَاكِمُ » .
- (٢) الْمُتَخَرِّقُ : حَيْثُ تَتَخَرَّقُ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هُبُوبُهَا وَتَتَغَطَّلُ الْمَوَاضِعُ . فِيمَا عَدَا
 « مُتَخَرِّقٌ » بِحَرْفِ الْقَدِيدِ ، بِالصَّنِيعِ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ . ل : « الْقَدِيدُ » بِفَتْحِ
 فَكُسِرَ ، وَهُوَ مَا لَبِثَ أَسَدٌ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، تَقَدَّمتْ تَرْجُمَتُهُ فِي
 (٤ : ٣٨٢) . وَشَهَابٌ ، بِالشِّينِ . وَقِي ل : « شَهَابٌ » لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ
 أَنَّ « رَاشِدَ بْنَ شَهَابٍ » كَتَبَتْهُ شَاعِرٌ ، رَئِيسُ لَهْمِ شَهَابٍ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرِهِ . فِيمَا
 عَدَا ل : « فِي الْعَدَاؤَةِ حَاجِزٌ » بِحَرْفِ .
- (٣) حَلْقُ الْحَلِيدِ : مَا تَسْجُ مِنْ الدَّرُوعِ . وَتَظَاهَرُ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضاً وَتَضَاعَفَ . وَأَصْرُ
 التَّظَاهَرِ التَّمَاثُلُ . ط : « مِثْلَ ظَهْرِ » تَحْرِيفٌ .
- (٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَانَ بْنِ مَنْظُورٍ » وَالصَّوَابُ أَنَّ « مَنْظُورَ » هُوَ ابْنُ زَبَانَ لَا أَبُوهُ .
 « بِنِ عَمْرِو » سَاقِطٌ مِنْ ل . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . ط : « فِي يَسَارٍ » س :
 « فِي سِيَارٍ » هـ : « بِنِ يَسَارٍ » صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ لِ وَالْمَعَارِفِ وَالْحَيَوَانِ (٣ :
 ٤٤١) حَيْثُ تَرْجُمَةُ زَبَانَ بْنِ سَيَّارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مَنْظُورٌ » فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ
 خَبْرِهِ فِي الْأَغَانِي (١١ : ٥٣) : « حَمَلَتْ فَهَلُمُ بِنْتُ هَاشِمٍ بِمَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ أَرْبَعِ
 سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ وَقَدْ جَمَعَ قَاهُ ، فَسَاءَ أَبُوهُ مَنْظُوراً لَلَّذِكِّ ، لَطُولُ مَا انْتَقَرَهُ وَقَالَ فِيهِ .
 مَا جَسَتْ حَتَّى يَقِيلَ لَيْسَ بِوَارِدٍ قَسِمَتْ مَنْظُوراً وَجَسَتْ عَلَى قَدَرٍ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَسُوْدَ بِنْتُ بَدْرِ »
 وَمَنْظُورٌ مِنَ الْغَنِيِّ خَلَفُوا عَلَى أَزْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انْظُرْ هَذِهِ الْعَائِثَةَ فِي الْمَعَارِفِ
 ٥١ . وَقَدْ فَرَّقَ حَمْرُفُ الْإِسْلَامُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ . وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْراً (فِي الْأَغَانِي
 ١١ : ٥٣) مَثَلُهُ :
- لَمَرَّ ابْنُ دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَسْراً إِنَّهُ لَطَمٌ

لجاءوا يجمعهم مُخَزَلِي كَأَنَّهُمْ . بنو دارم إذ كان في الناس دارم^(١)
 وذلك أن تيمًا لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت]
 تضرب للثلّ قبائل قيس ورجالها ، فقبرت تميم زمانا لا ترفع رؤوسها^(٢)
 حتى أصابت هذين الشعرين من هذين الشاعرين العظيّمين القدر : فزال^(٣)
 عنها^(٤) الذلّ وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان
 بعشائرهما — لكان الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حِزْرة ، وأشدّها الملك^(٥)
 وكان به وضّح^(٦) وأشدّه من وراء ستر — فبلغ من استحسانه القصيدة^(٧)
 إلى أن أمر برفع الستّر .

ولكراهمهم لدنو الأبرص منهم قال ليبد بن ربيعة ، للثمان بن المنذر ،
 في الربيعة بن زياد :

مَهْلًا أَيْبَتُ اللَّعْنَ لَأَنَا كُلُّ مَعَهُ إِنَّ اسْتَه مِنْ بَرَصٍ مَلَمَعَةٍ^(٨)
 وَإِيهُ يُدْخِلُ فِيهَا إَصْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ^(٩)

(١) أحزّال القوم : اجتمعوا ؛ وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
 ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ط فطط : « رأبها » .

(٣) د س ر « عنها » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للملقات ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الوضع : البرص . والذي به الوضع هو الحارث بن حِزْرة . انظر (البرص)
 في المعارف ٢١٥ .

(٦) سنّاق القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملّعة : ذات لُمع ، وكل لون خالف لونا فهو لُمة .

(٨) الأشجع : واحد الأشايج ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو النظام التي تصل الأصابع
 بالرسغ .

[كأنا يَطْلُبُ شَيْئاً ضَيْمَةً^(١)]

قال ابن الأعرابي : فلما أنشدَ للكَ لَيْدٌ في الرِّبعِ بنِ زيادٍ ما أنشد
قال الرِّبعُ : أبيتَ اللعن والله لقد نكتُ أمَّهُ . قال : فقال لَيْدٌ : قد
كَانَتْ لَعْمَرَى يَتِيمَةً في جِجْرِكَ ، وَأَنْتَ رَبِّيتَهَا ، [هَذَا بِذَلِكَ] ، وَإِلَّا تَكُنْ
فَعَلْتَ [مَا قُلْتَ] فَمَا أَوْلَاكَ بِالْكَذْبِ^(٢) ! وَإِنْ كَانَتْ هِيَ الْفَاعِلَةُ فَإِنَّهَا مِنْ
سِوَةِ لَنَلِكٍ فُلٍّ^(٣) . يَعْنِي : بِذَلِكَ^(٤) [أَنْ نَسَاءَ عَبْسٍ فَوَاجِرُ ، لِأَنَّ أُمَّه
كَانَتْ عَبْسِيَّةً .

والمرئي بِمَا فِي الشَّيْءِ وَيَهْجُو بِهِ غَيْرَهُ ، فَإِنْ ابْتُلِيَ بِذَلِكَ^(٥) فَخَرَّبَهُ .
وَلَكِنَّهُ لَا يَفْخَرُ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ جَهَةِ مَا هَجَا بِهِ صَاحِبَهُ . فَافْهَمْ هَذِهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ
يَفْعَلُونَ عَلَى الْعَرَبِ^(٦) وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ يَمْدَحُونَ الشَّيْءَ الَّذِي قَدْ يَهْجُونَ
بِهِ . وَهَذَا بَاطِلٌ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَلَهُ وَجْهَانِ : وَطَرَفَانِ : وَطَرِيقَانِ .

(١) رواية ابن رشيقي في العمدة (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « ويروى : أضمه »
قنت : هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقيل هذه الآيات في كل من العمدة
وآل أبي المرتضى (١ : ١٣٦) .

يأرب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هامق مقرعه
نحن بني أم البنين الأريصة ونحن خير عامر بن صمصمه
الطمعون الجفنة المصعدة والصاربون الهام تحت الخيصه

وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سمه إليك جاوزنا بلادا مسبه
يخبر عن هذا خير فاصمه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

(٢) فيما عدا ل : « فإن كنت فعلت فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلت فما أولاك
بالكذب » وأثبت ما في ل موافقا ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر
رواية الخمر في أمالي المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .

(٣) فيما عدا ل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، ففيها :
« فعل لذلك » . وفعل بضمين : جميع فصول ، كصبور وصبر . وفعل بمعنى فاعل
يستوي فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان هل فعل بضمين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدا ل : « به » .

(٦) : « يفلطون » بالفاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهن ، وإذا ذموا ذكروا أقيح الوجهن !
والحارثُ بنُ حِلْزَةَ فخرَ بيبكر بنِ وائلٍ على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً
دلَّ على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وَأَنَا عَنْ الْأَرَاقِمِ أَنبَا وَخَطْبُ نَفْسِي بِهِ وَنُسَاةُ (١)
يَخْلَطُونَ الْبِرَّ مِنْ بَيْدِي الذِّئْبُ بِي وَلَا يَنْفَعُ الْخَلَى الْخَلَاءُ (٢)
زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَدُوَّ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ (٣)
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَفْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْفَاءُ (٤)
نَمْ قَالَ :

وَأَتَرَكُوا الطَّيِّخَ وَالتَّمَاثِي وَإِنَّا تَتَعَاشَوْا فِي التَّمَاثِي الدَّاءُ (٥)
وَأَذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَنَاقُ دَمٌ فِيهِ ، الْمَهْدُ وَالْكَفَلَاءُ (٦)
حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّمَدَّى وَهَلْ يَنْ قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ (٧)

(١) الأرقام : أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل . ونفسى : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويهتينا ، أو نفسى به نحن ونهم .

(٢) أى يسبون ذا الذئب بالذى لا ذئب له . الخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العير : الوتد ، أى كل من ضرب وتدنا ألزمنونا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعاً .
أو العير : إنسان العين ، أى ألزمنونا ذئب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء :
أى أهل الولاء وأصحابه .

(٤) يفلون ، بالعين المجمة : من الفلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدا ل : « يملون »
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزى . والإحفاء : الاستقصاء ، أى استقصوا
علينا ونقصوا المهد . أو الإحفاء من أحفيت الدابة : كلفتها ما لا تطيق حتى تحفى .
رواية التبريزى : « فى قيلهم » . والقيلى : انقول .

(٥) الطيخ : الكبر والعظمة . والتماثى : التماثل والتجاهل . أى إن تجاهلتم ما لنا من
الفضل فسدت قلوبنا عليكم فأفنى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإيا تتعاشوا » .

(٦) ذو المجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بكراً وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ
منهما الوثائق والرهون . فيما عدا ل : « وأتركوا » تحريف .

(٧) المهاريق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسي مرعب . وانظر المغرب الجواليقي
٢٠٤ والحيدان (١ : ٧٠) والتبريزى ٢٥٥ . أراد أن ما كتب فى اليهود لا تبطله
أهوائكم الفسالة . ل : « ولا ينقض » ورواية التبريزى « ولن » .

واعلموا أنسا وإياكم في ما اشترطنا يوم اختلافنا سواء^(١)
 أم علينا جناح كندة أن يفة^(٢) ثم غارزهم^(٣) ومن الجواه
 أم علينا جراً حنيفة أم ما جمعت من محارب غيراه^(٤)
 أم علينا جراً قضاة أم له س علينا فيما جنوا أنداه^(٥)
 ليس منا المصربون ، ولا قيد س ولا جنل ، ولا الخداه^(٦)
 أم جنايا بني عتيق . فمن يفة ديرة فانا من غدرهم برآه^(٧)
 عنتا باطلا شذوخا كما ته ترعن حجرة الربيض الطباكه^(٨)
 ومن اللديح الذي يقبح ، قول أبي الحلال^(٩) في سمرية يزيد بن
 معاوية ، حيث يقول :

- (١) أي اعلما أنا وإياكم في تلك الشرائط التي وثقناها يوم تماقنا مستون .
 (٢) كانت كندة غزت تغلب وقتلت فيهم وسبت وغنمت . فقال : أتلموننا ما فعلت
 كندة ؟ !
 (٣) النبراء : الصعاليك والفقراء . والجواه : الجرداء ، بالمد والقصر : الجنابة . فيما عدا
 ر : « جزا » بالزاي تصحيف . أي هل علينا في اليهود وأوثاق التي أخذتموها علينا .
 أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذنبت صمالك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك مني شيء . تكرهه ،
 أي لا يصيبك . كانت قضاة غزت تغلب فقتلوا وسبوا . يريد : أريدون أن
 تحملوا علينا ذنوب هؤلاء ؟ ! وليس يندانا بما جنوا شيء .
 (٥) المصربون : قوم من بني تغلب ضربوا بالسيف . والخداه : ثييلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن تقصم العهد فانا برآه منكم . فيما عدا ر : « من جرمهم » . الزوزني
 والتبريزي : « من جرمهم » قال التبريزي : « ويروي فانا من غدرهم » .
 (٧) شذوخا : مثالا من القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان
 (شذخ) . فيما عدا ر : هو ظلمة . تعتر : تدخ . فيما عدا ر : « يمتز » . والحجرة
 بالفتح : الموضع الذي يكون فيه الغنم . والربيض : جماعة الشام ، والعرب كانت
 تنذر النذر فيقول أحدهم : إن رزقي الله مائة شاة ذبحت من كل عشرة شاة ، فربما
 يجمل أحدهم بما نذر ، فيصيد للشاة فيلعبها عرساً من الشام .
 (٨) ط ، ه : « ابن الحلال » صح : « ابن الحلال » وأنت ما في ر .

يَا أَيُّهَا اللَّيْتُ بِحَوَارِينَا إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ^(١)
[وقال الآخر :

مدحتُ خيرَ العالمين عَنقَشًا^(٢) يَشُبُّ زَهْرَاءَ تَقُودُ الْأَعْمَشَ^(٣)
وقال الآخر :

إِنَّ الَّذِي أُنْسَى يُسَمَّى كُوزًا اسْمًا نَبِيهَا لَمْ يَكُن تَنْبِيًا^(٤)
لَمَّا ابْتَدَرْنَا الْقَصَبَ الْمُرْكُوزَا^(٥) وَجَدْتَنِي ذَا وَثْبَةٍ أُبُورًا^(٦)

ودخل بعضُ أغاث^(٧) شعراءِ البصريين على رجل من أشرف الوجوه
يُقال في نسبهِ^(٨) ، قال : إني مَدَحْتُكَ شعر لم تُمدَحْ قطُّ شعر هو أنفعُ
لكَ منه . قال : ما أُحَوِّجُني إلى المنفعة ، ولا سِيَّما كلُّ شيءٍ^(٩) منه يخلدُ على
الأيام . فهاتِ ما عندك . قال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فِيمَا مَضَى أَبْنَاءَ سَبْعِينَ وَقَدْ نَبَقُوا^(١٠)

(١) حواريين : بالضم وتشديد الواو ، وهم الذين تدعى بالقرتين ، بينها وبين تدمير مرحلتان
وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر ياقوت في (حواريين ، القرينين) .

(٢) عنقش ، كجففر : اسم من أسماءهم .

(٣) الزهراء : الخيرة المضيئة ، على بها : النار . أي يوقد هذه النار لضيف ، فهتدي بها
الأعمش ، فابالك بغير الأعمش ؟ ! وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، هـ . وفي
الأخريتين : « لقيته دهرا » تصحيف .

(٤) نه الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتنبيز : التلقب . وفي اللسان : « فلان يَنْبِزُ
بالصبيان : يلقبهم . شدد للكثرة » . ل : « نبِزاً » .

(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح . سه : « الصب »
محرف . والمركوز : المفروز في الأرض ونحوها .

(٦) الأبوز : الذي يأبز في عدوه ، أي يشب ويقفز وينطلق .

(٧) الأغاث : جمع غث ، وهو الرديء السيء الخلق والحال . فيما عدا ل : « أغيا » .

(٨) أي يطمئن في نسبهِ . وهذه العبارة بعينها في عيون الأخبار (٢ : ٥٣) . وفيما عدا
ل : « وكان يطمئن في نسبهِ » .

(٩) فيما عدا ل : « كل شعر » .

(١٠) نبقوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدا ل وكذا في عيون الأخبار :
« أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ هَدَّبَ جَوْهَرُهُ يُعْرِفُ
قَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَمَنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَمَنَّكَ اللَّهُ ^(١) وَلَمَنَ مَنْ سَأَلَتْ .
وَلَمَنَ مِنْ أَجَابِكَ !!

بَاب

(فِي السُّخْفِ وَالْبَاطِلِ)

وَسَنَدُكَ يَا بَابًا مِنَ السُّخْفِ ، وَمَا تَسَخَّفُ بِهِ لَكَ ، إِذَا كَانَ الْحَقُّ
يُثْقَلُ ^(٢) وَلَا يَخْفُثُ إِلَّا بَعْضُ الْبَاطِلِ .

أُنْشَدْنَا أَبُو نُوَّائِسٍ فِي التَّدْلِيكِ :

إِنْ تَبَخَّلِي بِالرَّكَابِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيقِي .

وَهَذَا الشَّعْرُ مِمَّا يَقَالُ إِنَّ أَبَا نُوَّائِسٍ وَلَدَهُ .

وَمِمَّا يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرَ كَالْقَلِيلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حِرًّا عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ .

كَأَنَّ فِيهِ كَلْبَ الْحَرِيقِ

٥٩ وَأُنْشَدَنِي ابْنُ الْخَلَّارِ كَيْ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ فِي التَّدْلِيكِ :

لَا بَارَكَ إِلَّا لَهُ فِي الْأَخْرَاجِ فَإِنَّ فِيهَا عَدَمَ الْقَّاحِ

لَا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَالْقَّاحِ إِلَّا مُنَاجَاةَ بَطُونِ الرِّاحِ

(١) ط ، هـ : « لَمَنَّكَ اللَّهُ » بِاسْقَاطِ الْفَاءِ .

(٢) السُّخْفُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : رِقَّةُ الْعَقْلِ . وَالتَّسَخُّفُ : أَرَادَ بِهِ الزَّهَابَ مِثْلَ

السُّخْفِ . وَلَمْ تَذْكُرْهُ الْمَعْجَمُ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٣ : ٣٨ ص ١٠) : « وَقَدْ تَسَخَّفْنَا

فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ » فِيمَا عَدَا : « مِنْ السُّخْفِ وَرَبِّمَا يَتَسَخَّفُ عَلَيْكَ إِذَا كَانَ الْحَقُّ

يُثْقَلُ عَلَيْكَ » .

(٣) هُوَ أَحَدُ بَنِي الْخَلَّارِ الْمُرْجَمِ فِي (٢ : ١٩٣) .

وَأُنشِدُنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادٍ ^(١) :

تَسْأَلُنِي مَا عِنْدِي وَعَنْ دَدِي ^(٢) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثَدٍ ^(٣)

رَاحِلَتِي رَجُلَايَ وَأَمْرَاتِي يَدِي ^(٤)

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا [بَعْضَ] لِلدُّنْيَيْنِ :

أَصْنِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّعِبٍ حَلِيلَةً لَا تَسْؤِمُنِي نَفَقَهُ ^(٥)

تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَوْ كَسَبٍ إِذَا مَا أَحَقَّقْتُ ، مَرْثَقَهُ ^(٦)

وَشِعْرُنِي ذَلِكَ سَمِعْنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٧) :

إِذَا نَزَلَتْ بَوَادِي لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِدْ عُيْرَةَ لَا عَارَ وَلَا حَرَجَ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخله ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ويولى بحيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً رابوياً ، وطلابة العلم علامة » انظر البيان (١ : ٥١) . قال الجاحظ في البيان (١ : ١١١) : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مفن وسط ، وأبغض من ظريف وسط » . قال الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الخارج جدا والبارد جدا » .

(٢) المعتد ، بالتحريك ، وفتح فكسر : الفرس التام الخلق السريع الوثبة المهد للجري ، أو العتيد الحاضر المهد . والداد : الهوا والعب ، ومثله الددن ، والدادا ، والديد ، والديدان ، والديديون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندي لها » ط : « ما عندي » محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وق ط : « وعندي » س : « وشدني » هـ : « وعندي » صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امرأتى ، أراد امرأتى ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلتى رجلى » .

(٥) أتأب الرجل : استحي ، افتعال من وأب . فيما هذا ل : « منتقب » تحريف . وقد عني بالحليلة كفه . تسؤمى : تكلفى .

(٦) فيما هذا ل : « والكسب » . ويدئى عجز البيت في الأصل بالياء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرفقة : منتفعة . وفي اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهوما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ل ، س . لكن في س « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته . « إذا حلت بأرض لا أنيس بها » .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو خَالِدٍ الْغُبَرِيُّ^(١) :

لَوْ أَنَّهُ رَخْصَةٌ قَضَيْتُ مِنْ وَطَرِي لَكِنْ جِلْدَهَا تُرْبِي عَلَى السَّفَنِ^(٢)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَقْطًا قَدْ بُلِيَتْ بِهِ وَمَا أَلَاقِي مِنَ الْإِبْطَالِ وَالْحَزَنِ^(٣)
وَقَالَ الذُّكْوَانِيُّ^(٤) يَرُدُّ عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلَهُ :

جَلْدِي عُيْرَةً فِيهِ الْعَارُ وَالْحُوبُ وَالْعَجْزُ مُطْرَحُ الْفُحْشِ مَسْبُوبُ^(٥)
وَبِالْعِرَاقِ نَسَاءٌ كَالْمَاءِ قُطْفٌ بَارِخِصِ السَّوْمِ خَدَلَاتٌ مُتَنَاجِبُ^(٦)
وَمَا عُيْرَةٌ مِنْ ثَدْيَاءٍ حَالِيَةٍ كَالْعَاجِ صَفَرُهَا الْأَكْثَانُ وَالطَّيْبُ^(٧)
قَالَ : مَثَلُ هَذَا الشَّعْرِ كَمَثَلِ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ : أَبُوكَ ذَاكَ الَّذِي مَاتَ
جُوعًا^(٨) ؟ قَالَ : فَوَجَدَ^(٩) شَيْئًا فَلَمْ يَأْكُلْهُ !

وَقَالَ الْحَرَامِيُّ^(١٠) :

عِيَالٌ عَالَةٌ وَكَسَادُ سَوْقٍ وَأَبْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيْمُ

(١) فيما عدا ل : « أبو عييرة الغبري » .

(٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد ضب
لَوْ جِلْدَ سَمَكَةٍ يَسْجَعُ بِهَا الْقَدَحُ حَتَّى تَنْفَبَ عَنْهُ أَثَارُ الْمِرْبَاةِ .

(٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدا ل : « قد منيت به » وما بمعنى . وفيما عدا ل
أيضاً : « وما الأمان سوى » وهذه محرفة .

(٤) سبق له رجزي (٣ : ٢٦٦) .

(٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والدم ، والبلاء . والسب : القطع ، سبه يسبه سباً : قطعه .

(٦) قُطِفَ : جمع قُطُوفٍ ، وهي الضيقة المشى البطيئة . فيما عدا ل : « نَفْ » بالنون ،
تحرift . خَدَلَاتٌ : ممتلئات الأعضاء في دقة عظام . هـ : « جدلات » بالهم . ط ، هـ
« جدلات » تصحيف . متناجب : جمع منجاب ، وهي التي تلد النجباء .

(٧) الثدياء : العظيمة الثدي . هـ : « يدا » . فان صحت كان وجهها « بداء » ، وهي
الضخمة الأسكتين . سمه : « نداء » محرفة . حالية : عليها الحلي . كالعلاج في بياضها .
الإككان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . والمرب يمدحون بالصفرة .

(٨) فيما عدا ل : « مات من الجوع » .

(٩) كفا ، بترك هزة الاستفهام في الأصل .

(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحروان (٣ : ٢٣٧) وهذا الجزء من ١٧٩ .

فيما عدا ل : « الخزامى » .

[باب]

عما قالوا في السر

قال^(١) ابن ميادة :

أَتُظْهِرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ وَكِتْمَانُهُ دَاهٍ لِيَنْ هُوَ كَاتِمُهُ
وَبُخْمَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَاهٍ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شُنْعٌ لِيَنْ هُوَ عَالِمُهُ^(٢)
وتقول العرب : « من ارتاد لسره قد أشاعه »^(٣) .
وأرى [الأول] قد أذِنَ في واحدٍ^(٤) وهو قوله^(٥) :
وَسِرِّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ التَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَلْفِي
وقال الآخر^(٦) فيما يوافق [فيه] للثلاث [الأول] :
فَلَا تُنْفِسْ سِرِّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا^(٧)

(١) فيما عدل : « وقال » .

(٢) الشنع ، بالضم : التبع والقطعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موعضا فقد أذاعه » .

(٤) أي في إفشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلتان السمي ، كما نص الجاحظ في (٣ : ٤٧٧ - ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحلة (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلتان اليمدني » .

وفي محاضرات الراغب (١ : ٥٩) : « الملقن » مجردا . والبيت بلون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليسبك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعني كتمان السر - ما يزمي

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقاتل يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

متمثلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيهقي . ونسبه الماوردي ٢٧٩ إلى

أنس بن أسيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والمقد (١ : ٣٥) ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والمحاسن والمساوي للبيهقي (٢ : ٥٨

(٥٩) .

(٧) النصيح : الناصح الذي لا ينش . وقد مني أن لكل صنئ صفياء آخر يفضي إليه

بسر . ولا يرض به عليه ، فن ذلك ما يلهم السر ويقتل في الإخوان ، وإخوان

الإخوان .

فاني رأيتُ غواةَ الرجا لِي لا يترُكون أديماً صحيحاً^(١)
وقال مسكينُ الدَّارمي^(٢) :
إذا ما خللي خانتي واثنتهُ فذاك وداعيو وذاك وداعها
رددتُ عليه ودّه وتركها مطلقة لا يُستطاعُ رجاءها
وإني امرؤُ مني الحياه الذي ترى أعيشُ بأخلاق قليل خداعها
أواخي رجالا لست أطاعُ بعضهم على سرٍّ بعض غير أني جماعها^(٣)
يطلبون شقي في البلادِ، وسرهم إلى صخرة أعيال الرجال انصداعها
وقال أبو عجين النقي^(٤) :
وقد أجودُ وما مالى بذي فنّيع وأكتمُ السرّ فيه ضربهُ العنق^(٥)

(١) غواة : جمع غلو ، وهو انفعال الفاسد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والعقد . وفي : « وجدت ضمافا » : وعند الماوردي : « وشاة » واليهي : « بغاة » .

(٢) انظر المبرد ٤٢٥ لبيك ، وعيون الأخبار (١ : ٣٩) وأما المرتضي (٢ : ١٢١) وحامسة أبي تمام (٢ : ٢) والقلق (٢ : ١٧٦) .

(٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
أواخي رجلا لست مطلعُ بعضهم حل سر بعض إن سدري واسمه

ديوان الحاف (١ : ١٤١) والأغاني (٨ : ٩٢) .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن حمير النقي . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، مسعود في أولي البأس والنجدة ، وكان يئمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مراراً . وهو القائل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه تروي عظامي بعد موق عروقها
ولا تغفني بالقلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

ابن سلام ١٠٥ ، الأغاني (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) وديوان أبي عجين ٢٣ .

(٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . القنع ، بفتح القاف وفتح النون كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والتخصص (١٢ : ٢٨٠) والفصول والنهايات ٤٦٥ والأغاني (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي عجين رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وحجز البيت في الأعرين : « وقد أكر ورا ، المجر البرق » .
المجر : الذي سبق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضا عجزاً لصدراً آخر ، في الديوان وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والعقد (١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سرّاً كان الخيلار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرّك ^(٢) ، إلا بقدر ما لا تجد فيه بداً من معاوتك » .

وقال آخر ^(٣) : « إن سرّك من دمك ، فانظر أين تريقه ! » .

[و] قال الشاعر ^(٤) .

ولو قد زنت على نسيان ما اشتملت
منى الضلوع من الأسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرّره ^(٥)
إذ كنت من نشرها يوماً على خطير
[وقال الآخر :

فاذا استودعت سرّاً أحداً
قد استودعت بالسرّ دمك]
وقال قيس بن الخطيم ^(٦) :

وإن ضيع الإخوان سرّاً فاني
كتوم لأسرار التشير أمين
يكون له عندي إذا ما ائتمنته
مكان بسوداء القواد مكين ^(٧)

(١) رواه البيهقي في المحسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سرّاً كنت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) والمقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، هـ : « عل » موضع « من » .

(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، « كان يقول : سرّك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يمتنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والماوردي ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وثبت ما في ط ، هـ ، س وسائر المصادر .

(٦) البيت من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عندها ١١ بيتاً وأما في القالي (٢ : ١٧٧) ومدها ١٣ بيتاً . وانظر الشريشي (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والمعنى (٤ : ٥٦٦) —

٥٦٧) وحامدة البحرى ٢٢٦ ونوادير أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والقالي والمعنى : « إذا ما ضمته » . وأشار القالي إلى الرواية الثانية . وفي الديوان : « مقر » وقد أشار القالي إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالي : « كئين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مُزَبَّد^(١) ، ما هذا الذي تحتَ حُضْنِكَ ؟ فقال :
يا أحمق ، فلمَ خَبَأْتَهُ ؟!^(٢)
وقال أبو الشَّيْص :
ضع السرَّ في سَمَاءٍ ليستْ بصخرةٍ صَلَوْدٍ كما عَايَنْتَ من سائر الصَّخَرِ
ولكنها قلبُ امرئٍ ذى حَفِظَةٍ بَرَى ضِمَّةَ الأسرارِ هَتراً من الهتَرِ^(٣)
٦١ يموتُ وما ماتتْ كرامُهمُ فِطْلُهُ وَيَنْبَى وما يَنْبَى نَتَأُهُ عَلَى الدَّهْرِ^(٤)
وقال سُحَيْمُ الفَقْعَسِيُّ^(٥) ، في نشر ما يودَعُ من السَّرِّ^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف
في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزيد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، هـ . وفي
تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر .
وضبطه فهد النقي وابن ماكولا كعظم . وكذا وجد بخط الشرف الفياطي ، وقال :
إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووجد في خط الذهبي ما كن الزاى مكسوراً الموحدة » . وقد
رجعت إلى المشتبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبرزى وبموحدة مكسورة : مزبد
صاحب النوادر » . ففي ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال
التوحيدي في شأن الماحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات . . .

(٢) فيما عدل : « لم خَبَأْتَهُ » وكذا في عيون الأخير (١ : ٣٩) . وفي جميع الجواهر
للحصري ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المديني جرة متطاة ، فقال له بعض جيرانه :
ما هذا ؟ فقال : يا أحمق فلمَ صَرَفْتَهُ ؟ ! أخذه ابن الروي فقال لمن سأله : لم تازم الهمّة ؟
— وكان ابن الروي أقرع الرأس — :

يَأْيَا السَّائِلَ لِأَخْبِرِهِ عَنِّي لَمْ لَا أَزَالُ مَصْجِرًا
أَسْتَرِ شَيْئًا لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي تَعْرِيفُهُ السَّائِلِينَ مَا سَتَرْتُ .

(٣) الهتر : بالفتح : مرق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالفهم :
فغاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . ص : « من أكبر السرِّ محرقة . ط ، هـ :
« من أكبر الشرِّ » وأثبت ما في ل .
(٤) الشا : بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ . فيما عدل :
« ثناء » مصحف .

(٥) المعروف فبين اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحي ، وسحيم بن
الأحراف وهو من بني الجعيم ، وسحيم عبد بن الحساس . انظر الخزائن (١ : ٢٤٢)
٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدل : « في إفشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكرمُ الأسرارَ لكن أذيعها ولا أدعُ الأسرارَ تغلي على قلمي^(١)
وإن قليلَ العقل من بات ليلةً تقلبه الأسرارُ جنباً إلى جنب^(٢)
وقال الفرار^(٣) السلي - وهذا الشعر في طريقِ شعرِ سحيم ، وإن لم
يكن في معنى السر - [وهو] قوله :

وكتيبةٌ لبستها بكتيبةٍ حتى إذا التبتت نفضتُ بهابدي^(٤)
[وتركتهم تقصُ الرماحُ ظهورهم من بين منجدلٍ وآخر مُسند]^(٥)
ما كان ينفعُ مقالُ ناسهم وقتلتُ دون رجالهم : لا تبعدي^(٦)

(تخاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زرعة^(٧) إنك إن انهزمت من أصحابِ مرداسٍ

(١) « ميون الأخبار (١ : ٤١) ، والحماة (٢ : ٤٠٢) ، والكمال ٤٢٧ ليسك :
« أنما » وفي ل والحماة : « أترك » : وفي المستطرف (١ : ٢٠٨) : « تعاو
على قلمي » .

(٢) فباعدا ل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكامل والحماة والمستطرف .
هو قط : « ليلة » بالثاء ، وظلها الحماة والمستطرف . لكن صدره في الكامل :
« ولي أحق الناس بالسخط لا مرو » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام : واسمه حبان (ويقال :
حيان) بن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم زعت منه . وسليم بالتحصير :
اسم قبيلة . انظر الإصابة ١٥٥١ والحماة (١ : ٥٧) وشرح التبريزي . وفيها عدا
ل : « الفرار » بالفتح ، محرف .

(٤) أي رب كتيبة خاطبتها بكتيبة ؛ فلما اختلطت نفضت بلى منهم . وأراد ينفض اليد
الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من اطراح النخوة والخلق القاضل . وهذا هو السر
في شبه هذا الشعر بسابقه .

(٥) تقص : تكسر ، والوقص : الكسر . المنجدل : المصروع الملقى على الجذلة ، وهي
الأرض . المسند : الذي أسند إلى ما يسكه وبه رفق . ورواية الحماة : « متفر »
وهذا البيت في ل ، صم فقط .

(٦) ما استفهام أو نافية . بعد يعبد : هلك ، وبابه تعب ، أي ما ينفعني أن يتدبني ويقلن
لا تبعدي إفيجدا ل : « بين رجالهم » ورواية الحماة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ البري القسم الثالث ص ٦٥ أن زياداً لما دلى القراق استعمل الحكم بن
عمرو النفاقرى بن خراسان ، وجعل معه رجالاً على كور ، وأمرهم بطاعته ، =

ابن أديّة^(١) غضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال : يغضب عليّ وأنا حيّ أحب إليّ من أن يرصني وأنا ميت .

قال : ووليّ دستبى^(٢) خرج إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضت له الخوارج ، وكان أكثر منهم عددًا وعدّة ، فقال : والله لأصافنهم^(٤) ، ولأعبين أصحابي^(٥) ، فلعلهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ولا أزال بذلك^(٧) قويًا في عليّ هذا . فلما رأّت الخوارج كثرة القوم نزّلوا عن خيولهم فترقبوها^(٨) ، وقطعوا أجنان سيوفهم ، ونبذوا^(٩) كل دقيّنة كان معهم ، وصبّوا أسقيتهم . فلما رأى ذلك رأى الموت الآخر .

= فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبيد الله الحنفي ، ونافع بن خالد الطخفي ، وريمية بن غسل البربوعي ، وحاتم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبق ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . رأدية جدة لها من محارب نسب إليها ، ويقال : بل كانت ظنًّا لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة بن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دستبى ، بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والياء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهذان . ط ، هـ ، سم : « تستر » ، وهى بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوستان . ل : « سبى » . بزيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيها عدل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا رتم صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصف العدو بمصفان » . سم ، هـ : « لأصافنهم » تحريف .

(٥) من التبعة ، وهى تهيئة الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، هـ : « إن » والوجه ما أثبت من ل ، سم .

(٧) فيها عدل ل : « كذلك » .

(٨) عرّقوها : حزّوا مراتبها بالسيف . وعرّقوب الدابة فى جعلها بمنزلة الركبة فى يدها .

(٩) نبلوا : رموا وألقوا . وفى ل : « ونثروا » .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : عَرَقْتُمْ دَوَائِكُمْ ، وَقَطَّعْتُمْ أَجْفَانَ سَيُوفِكُمْ ، وَنَبَذْتُمْ^(١) دَقِيقَكُمْ ؟ خَارَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ! ثُمَّ ضَرَبَ وُجُوهَ أَصْحَابِهِ^(٢) وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ .

(ضَيْقُ النِّظَامِ بِحَمَلِ السَّرِّ)

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارِ النِّظَامِ ، أَضْيَقَ النَّاسِ صَدْرًا بِحَمَلِ سَرِّهِ^(٣) وَكَانَ شَرًّا مَا يَكُونُ إِذَا بُوَّكَّدُ عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّرِّ^(٤) وَكَانَ إِذَا لَمْ يَكُنْ يُوَّكَّدُ عَلَيْهِ رَجَا نَسِيَّ الْقِصَّةِ ، فَيَسْلُمُ صَاحِبُ السَّرِّ .

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً قَاسِمُ التَّمَّارِ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي الْأَرْضِ أَعْجَبُ مِنْكَ^(٥) أَوْ دَعْتُكَ سِرًّا فَلَمْ تَصْبِرْ عَنْ نَشْرِهِ^(٦) يَوْمًا وَاحِدًا ؛ وَاللَّهِ لِأَشْكُونُكَ لِلنَّاسِ ! فَقَالَ : يَا هَؤُلَاءِ ، سَلُّوهُ نَمَمْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا ، فَلَنْ الذَّنْبُ [الْآنَ] ؟

فَلَمْ يَرْضَ بِأَنْ يَشَارَكَهُ فِي الذَّنْبِ ، حَتَّى صَيَّرَ^(٧) الذَّنْبَ كُلَّهُ لِصَاحِبِ السَّرِّ .

(١) ل : « وَنَبَذْتُمْ » .

(٢) أَيْ رَدَعَهُمْ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا . وَهَذَا الْخَبَرُ مِثْلُ عَجِيبٍ فِي الْإِسْتِغَاةِ بِالْيَدِ .

(٣) فِيهَا عَدَا ل : « سَرِّهِ » وَمَا أَثْبَتَ مِنْ لِ أَشْبَهَ بِلَفْظِ الْجَاحِظِ .

(٤) ل : « تَوَكَّدَ » تَحْرِيفٌ . وَالْكَلَامُ بَعْدَهُ إِلَى آخِرِ الْفَقْرَةِ سَاقِطٌ مِنْ لِ .

(٥) ل : « فِي الْأَرْضِ » بِإِسْقَاطِ « مَا » بِمَعْنَى « أَيْ الْأَرْضِ » عَلَى الْإِسْتِغْهَامِ وَحُطِّفَ الْهَمْزَةُ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي لَفْظِ الْجَاحِظِ .

(٦) ط ، هـ : « إِشْرَاقُهُ » .

(٧) ل : « صَارَ » بِمَعْنَى ضَمٍّ وَجَمْعٍ .

(شعري حفظ السر)

وقال بعضُ الشعراء^(١) :

خَتَمْتُ القُوَادَ على سِرِّها كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(٢)
هُوى بى إلى حُبِّها نظَرَةٌ هُوى القَرَّاشَةِ لِلْجَاهِمِ^(٣)

٦٢ وقال البسيط :

فَإِنْ تَكَ لَيْسَى حَمَلْتَنِي لُبَانَةً فَلَا وَأَبَى لِي إِذَا لَا أَخُوهُنَا^(٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٥) :

إِذَا مَا ضَلَّ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَنَ تَلُمُ
إِذَا عَاتَبْتُ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُمُ^(٦)
وَإِنِّي حِينَ أَشْأَمُ حَلَّ سَرِّي وَقَدْ صَمَمْتُهُ صَدْرِي سَوُومُ^(٧)
وَلَسْتُ مَحْدَثًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرْتُ هُمُومُ
وَأَطْوَى السِّرَ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سَرِّ كَتُومُ^(٨)

(١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .
(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « على حبها » . وفيما عدل :
« كَتَمْتُ الصَّحِيفَةَ » . وما أثبت من ل يوافق رواية التتالي ومسبق في الجزء الثالث .
(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هوى بى » . والجاحم : كل فارغطة في مهواة . في
الثمار فقط : « في الجاحم » .

(٤) البانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .
(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأشدُّ الزَّوِيرَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ سَعْدٍ » . وانظر
عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيما عدل : عاينت « صوابه في ل والمصدرين السابقين .
(٧) ل فقط : « كَتَمْتُ سَرِّي » . والبيت التالي انفرد الجاحظ بروايته .
(٨) لم يرو هذا البيت ابن كتيبة ، وراه أسامة بن مفضل .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك ههنا ناس يسرق أحدكم حسين سنة ،
ويزني حسين سنة ، ويصنع العظام حسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جبل الأمر^(١) ؛ وأنت إنما أطت منذ خمسة أشهر ، وقد شُهرت به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سره عند الصبيّان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٢) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٣) قال : قال العباس بن
عبد المطلب^(٤) لعبد الله ابنه : « يا بني ، أنت أعلم مني ، وأنا أفقه منك^(٥) »

-
- (١) « كلام من « يزني » إلحنا ساقط من ل ، صه .
(٢) فبا عدل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .
(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار .
وقد روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي علي المائتين
ولد سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن التميمي ١٤٧ - ١٥٢ مصر .
(٤) هو محمد بن القاسم بن غلاد بن ياسر الهاشمي ، المعروف بأبي العيثة ، ولد
سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة
والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وكان من القس وسرعة الجواب والدعابة على ما
ثم يكن عليه أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف
تقول في دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا
في دارك ! وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فلك وأدخلناه على
الشيخ بنفاد فقباوه ، إلا ابن أبي شيبة الطوسي » . وعي أبو العيثة بعد الأربعين .
انظر نكت المهيان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والفهرست
١٨١ وتاريخ بغداد ١٢١٥ .
(٥) ط ققط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » ولد عبد الله بن العباس .
(٦) فبا عدا : ل « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يدُنيك - يعني عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُنْشِ له سرّاً ، ولا تفتنَّ به عنده أحداً ، ولا يَطْلِعَنَّ منك على كذبة .

باب

في ذكر المني^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ^(٢) أيُّ شيء أَدْوَمُ إمتاعاً^(٣) ؟ قال : المني .
[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلِقَنَّ العقل^(٥) ، وفيها دليل على الضعف : سرعهُ الجواب ، وطولُ التَّمنِّي^(٦) والاستغراب في الضَّحْك !

وقال عبايةُ الجعفي^(٧) : ما سرَّني بنصيب [من المني] مُحرُّ النعم^(٨)

- (١) فيما عدنا : « ما جاء في ذم الأمان » مع إسقاط كلمة « باب » .
- (٢) سبقَت ترجمة أبيه في (٤ : ٤٧٩) .
- (٣) فيما عدال : « أحرم متاعاً » صوابه ما أثبت من ل مواقفها هيون الأخبار (١ : ٢٦١) ، ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) .
- (٤) « بن معاوية » زيادة من ل وهيون الأخبار (١ : ٢٦١ — ٢٦٢) . و « على منبره » زيادة من صه ، هـ .
- (٥) « يخلق » من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق الثوب وأخلقه أنا ، يتعدى ولا يتعدى .
- (٦) السنان (١١ : ٣٧٦) . وفي هيون الأخبار : « تخلق » .
- (٧) ل : « المني » .
- (٨) ل : « الحنن » روى له الجاحظ في البيان (١ : ١٨٥) : « لولا الدرية وسوء العادة لأمرت قتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .
- (٩) التمس ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي السنان : هو العرب تقول : خير الإبل حرماً وصحبها . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمعاوية الكلم حر التمس » . ومن ذلك قول الرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جهيمان حلفاً ما أحب أن لي به حر التمس » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمى : قال ابن أبي الزناد^(١) : اللّٰثِي وَالْحَلْمُ أَخَوَانٌ .
وقال معمر بن عباد^(٢) : الأمانى لنفس ، مثلُ التّرهاتِ للسان^(٣) .
وقال الشاعر :

[اللهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ وَجُلْ هَذِي اللَّيْ فِي الصَّدْرِ وَسَوَاسٍ^(٤)]
وقال الآخر^(٥) :

إِذَا تَمَنَيْتُ مَالًا بَتُّ مُغْتَبِطًا إِنْ لَمِنِي رُوسُ أُمُوالِ الْفَالِيسِ
لَوْلَا لَمِنِي مِثُّ مَنْ هَمٌّ وَمِنْ حَزَنٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الْكَيْسِ
وقال بعضُ الأعراب^(٦) :
مَنْ إِنْ تَكُنَّ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ اللَّيْ وَإِلَّا قَدْ عَشِنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ . وهما ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاء خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عباد السلمي (بشديد ميم معمر) : معتزلي من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن النديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) ولم أجد له ذكرا في الفهرست ، فقله مما ضاع من الكتاب . فبقا عدال : « بن عبادة » محرف .

(٣) الترهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وههنا ل : « هذا المي » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) وفي خاتمة أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أي هي مي ، إن تكن محقة فهي أحسن الأمانى ، وإن تكن كاذبة فإننا نعيش عيشاً رغداً بذكرها .

[أمانئ من سلكى حسان كأنما سقنى بها سلكى على ظلي برداً^(١)]
وقال بشار :

كِرَزْنَا أَحَادِيثَ الزَّمانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا^(٢)
٦٣ [و] روي الأصمعي عن بعضهم أنه قال : الاحتلام أَطْيَبُ مِنَ الغَشِيانِ ،
وَتَمْنِيكَ لِلشيءِ^(٣) أَوْفَرُ حَقْلاً فِي اللَّذَّةِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ .

قال : كأنه [ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ إِذَا مَلَكَ] وَجَبَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَلِكِ
حَقُوقٌ ، وخاف الزوال ، واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث للأثور : « مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ [أَهْلِ] عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا عَظُمَتْ مَوْثُونَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ^(٤) » .

[قال] : وقيل لمزبد^(٥) : أيسرك أن عندك قَيْنَةً شَرَّابٍ ؟ قال :
يا ابن أُمِّ ، مِنْ يَسْرُهُ دُخُولُ النَّارِ بِالْجَازِ ؟!

قال : وَقَدِّمُوا إِلَى أَبِي الْحَارِثِ جُمَيْرٍ^(٦) جَامَ خَبِيصٍ^(٧) وَقَالُوا لَهُ :

(١) الرواية في سائر المصادر : « أمانئ من سلكى » و « سقنى بها سلكى » . وفي عيون
الأخبار : « غدايا » والمحاضرات : « حسانا » والحياة : « رواد » . قال التبريزي :
« ويروي أمانئ ، نصب باضمار فعل » . والبزد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيها عدل : « إلا عظمت عليه مَوْثُونَةُ النَّاسِ » .

(٥) ط هـ : « لمزيد » بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : « جمين » آخره نون . ويبدو لي أنها لفتان
في اسمه . وفيها عدل : « جيمر » مصحف .

(٧) الجام : إناه من قضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .

والجام مؤنثة . هذا بجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في العربيات . ولكني
أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر صفة هذه المادة في الفارسية عند استنجاس
٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدر ، أو الطاس ، أو الإناء
الصغير ، ولم يقيد ذلك بالقضة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا
المعز ص ١٤ .

أهذا أطيب أم الفالوذج^(١) ؟ قال : لا أقضى على غائب !

قال : وقال مديني لرجل : أيسرك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم .
قال : وليس إلا نعم فقط^(٢) ؟ قال : فما أقول ؟ قال : تقول : نعم ، وأحم^(٣)
سنة^(٤) ! [قال] : نعم ، وأنا أغور .

[قال] وقيل لمزبد : أيسرك أن هذه الجبة لك ؟ قال : نعم ،
وأضرب^(٥) عشرين سوطاً^(٦) . قال : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء
إلا بشيء .

قال : وقال عبد الرحمن بن أبي بكره ، من تمنى طول العمر فليوطن^(٧)
نفسه على المصائب^(٨)

يقول : إنه لا يخلو^(٩) من موت أخ ، أو عم ، أو ابن عم أو صديق ، أو صميم .
وقال المجنون :

أي حركات الحمى حيث تحملوا بذى سلم لا جاد كن ربيع^(١٠)

(١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء وأنسل . فارسي معرب عن
« بالوده » . وفي اللسان (مادة فذ) : « الفالوذ والفالوذق معربان . قال يعقوب :
ولا يقال : الفالوذج » . وانظر العرب ٢٤٧ . ط ، هـ : « أهذا » بالثبات همزة
الاستفهام . والملاحظ يحيل إلى حذفها .

(٢) س : « أوليس » بالثبات همزة الاستفهام . وفيها عدا ل : « إلا هذا » .

(٣) أحم ، من مرض الحمى . وفيها عدا ل : « وأحبس سنة » .

(٤) هذه الكلمة منقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالياء ، وهو القيس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو
هذا الجمع لم يميز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت العرب على همز المصائب
وأصله الواو كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره بما همز إلا « معاش »
وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ما روى عن نافع فإنه همزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحرجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة ، وهي
ما رعى من المال . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . وروى
سلم : موضع ، وفيها عدا ل : « لئى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني .

وَحَيَاتُكَ اللّاقِي بِنْتِ رَجِ الْوَيِّ كِلَيْنَ يَلِي لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعٌ^(١)
فَقَدَّتْكَ مِنْ قَلْبِ شِعَاعٍ ، فَطَالَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مِنْكَ ثَنَائِيَا مَا لَهْنُ طُلُوعٌ^(٣)

(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(١) : لولا أربع خصال
ما أعطيتُ عريياً طاعة : لومات أم عمرو^(٢) - يعنى أمه - ولو نسبْتُ^(٣) ،
ولو قرأتُ القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .

قال : وقدم^(٤) عبد الملك ، وكان يحبُّ الشعرَ^(٥) فبعثتُ إلى الرواة ،
فاأنت على سنة حتى رويتُ الشاهد والمثل ، وفُضُولاً^(٦) بعد ذلك . وقدم

(١) خدمتك . غضاب لحى في البيت قبلته ، أو قيل على الانتفات . والخيمة : البيت من
شجر . وقد جعل ضمير « يلى » في « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبهن » أى لم تبل ذلك النيل . فيما عدل : « بينهن » .

(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه
في ص . هـ والأغاني واللسان (١٥ : ٤٧) . وفي ل : « شعاعا » كأنه قال : فقدتك
قبلاً شعاعاً . كما تقول شكلته ولداً باراً .

(٣) أشرفت : هت وظهرت . منك : ما تمنناه ، جمع منية . ثنائياً : حال من منك ،
واثنياً : جمع ثنية ، وهى العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل ل : « هناك »
موضع « منك » وفي الأغاني : « إليك ثنائياً » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لفزو بلاد رتييل فانتفض
عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دير الجاهم التى دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتهت بهزيمته وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ل : « أم عمران » .

(٦) ل : « ولوشيت » والوجه ما أثبت من مائر النسخ . ونسبت : عرفت أنساب
العرب .

(٧) فيما عدل ل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فصول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل ل : « وفصولاً » بالمهمله .

مُصَـبٌ^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت النَّسَائِينَ^(٢) فعملته في سنة .
ثم قَدِمَ^(٣) الحَجَّاجَ ، وكان يُدْنِي على القرآن^(٤) ، حفظته في سنة .
قال: وقال يزيدُ بنُ المهلب : لا أخرج^(٥) حتى أحج ، وأحفظَ القرآن ،
وتعوتُ أُمِّي . فخرج قبل ذلك كله .

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ يُحْيَى^(٦) : كان من أصحابنا بَمَرْوَ^(٧) جماعة ، نجَّسنا
ذات يومَ تنمَّى . فتمنيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أيامى سالماً ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايعه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم
ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال
مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدانت فتنه سبع سنين وثلاثة
أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدل : « المصعب » . وهو جائز في
المرية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحبُّ النسائين » .

(٣) فيما عدل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدفي ، من الإذناء ، وهو التقريب . فيما عدل : « يدفن » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر
ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى
البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتفت جيوش اليزيديين
بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف
٢٧٧ — ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير أبنوكل : انظر مروج الذهب (٢ :
٣٧١) والتنبيه والإشراف ٣١٤ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر
في ولادة الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى السكندى الملقب « طالب
الحق » من الإباضية البين ، بايعه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ،
وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ،
فالتقوا بوادى القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في اليمن ،
نصار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقى عبد الله
ابن يحيى بتاحية الطائف ، فاقتتلا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٥ . انظر مروج
الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشامجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدل : « هو »
تحرير .

فأنزج^(١) سماع، وألى كنسكر^(٢).
قال: قدِمَت سالماً، وتزوجتُ سماع، ووليتُ كنسكر.

(خبر وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال: ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على الفرات، ومعه عبد الرحمن ابنُ رستم^(٣)، فقال هشام: ما في الأرض نهرٌ خيرٌ^(٤) من الفُرات! فقال عبد الرحمن: ما في الأرض نهرٌ شرٌّ من الفرات^(٥)، أوَّلُه للمُسَيِّرين، وآخرُه للمناقين.

وقال أبو الحسن^(٦): الفرات ودجلة رائدان^(٧) لأهل العراق [لا يكذبان].

قال الأصمعي [وأبو الحسن^(٨)]: فهما^(٩) الرائدان، وهما الرافدان.

(١) سماع، كقظام: اسم امرأة. ولم أر هذا العلم المؤث إلا في هذا الموضع. وفي القاموس: «والسماع بمن». ه: «وأن أنزج سماع دأكن» ط: «وأن أنزج سماع» وفي الأول نقص وتخريف. وفي الثانية نقص.

(٢) ألى: من الولاية، أي أصبح ولياً عليها. ه: «إلى». س: «وأكن وائ» بحرثان. وكسر: كورة من كور العراق، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات.

(٣) في القاموس: «رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق، وقد تضم». ورسم من الأعلام الفارسية، وضبطه فيما بضم الراء وفتح التاء. واشتهر بهذا الاسم عندهم «رسم» صاحب حرب القادسية.

(٤) فيما عدل: «خيرا» بالنصب يجعلها خبراً لما الحجازية.

(٥) فيما عدل: «وقال عبد الرحمن: ما فيها نهر شر من الفرات». وانظر التنبيه السابق.

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩.

(٧) رائدان، مثني رائد، وهو الذي يرسله قومه في طلب الكلأ. وفي المثل: «الرائد لا يكذب أهله».

(٨) هذه الزيادة من ل، س.

(٩) س: «ولا يكونان». ه: «ولا يكونان فا». و: «يكونان» و: «يكونان» هما «يكذبان» التي أثبتنا في موضعها من ل، فصحفت في س، ه، ثم نقلت إلى غير موضعها.

وقال الفرزدق^(١):

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفْءٌ كَرِيمٌ، لَسْتُ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ^(٢)
بَعَثْتُ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِذِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيصِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِثَأْمَنِهِ عَلَى وَرَكِّي قَلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُنَى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْغُلِيصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآتي مخاطبا يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عربين هجرة الفرزاري والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المنى » . انظر الديوان ٨٧ ، والكمال ٧٩ ، ليسك والمعارف ١٧٩ والشعراء ١١ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغاني (١٩ : ١٧) وكنيات الجرجاني ٧٤ .

(٢) الحريص : ذو الحرص ، والحرص : الجشع . فيا عدل : « عفيفا لست » تصحيحه من ل والأغاني ، وفيها : لست بالطبع . وعند المبرد : « وأنت يرامين لست بالطبع » . وفي الديوان : « وأنت وال شقيق لست بالوالي » .

(٣) رافد العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفرزاري هو عربين هجرة . والأخذ : السريع اليد الخفيفها ؛ أراد خفة يده في السرعة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالخيانة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص » وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المال ، كالبعير الأحذ ، وهو الذي لا شمر لذنبه » . انظر اللسان (١٥ : ٥) ، والخصص (٢ : ٤) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أأطعمت » وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أحذ » معرفة في جميع نسخ الأصل ، فـ ط ، هـ : « أخذ » وسمه : « أجد » وـ ل : « أحد » .

(٤) المخاض : كسحاب : الخواهل من النوق . والقلوص : الثابة من الإبل . لـ : « إفال » وهو جمع أفيل . والأفيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في سمه ، لـ . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بني فزارة كانوا يميرون بنشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لَا تَأْمَنُ فَزَارِيَا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَابْتَهَا بِأَسْيَارِ

(٥) تفتق ، من قولهم : تفتقت خواصر الغنم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرعى . وهذه رواية لـ والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » بالنون . تفتق : تنعم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفي سمه ، هـ والكمال وزهر الآداب : « تفتق » من التفهق ، وهو الامتلاء . وفي ط والديوان واللسان (١٥ : ٥ ، ١٢ : ١٨٩) . « تفتيق » وشره من التفهيق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتشبع . وروى في اللسان (١٢ ، ٢٨٤) : « تبتك » أي أقام وتمكن في عزه . والخصص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبيننا غيلان بن خَرْشَةَ^(١) ، يسيرُ مع ابنِ عامر^(٢) ، إذ وَرَدَا على نهر أمِّ عبد الله^(٣) فقال ابنُ عامر : ما أُنْفَعَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر ! قال [غيلان^(٤)] : أَجَلُ أيها الأمير ، والله^(٥) إنهم لَيَسْتَعْذِبُونَ منه^(٦) ، وتغيضُ مياههم إليه ، ويتعلمُ صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم مِيرَسَمُ فيه^(٧) فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سائر ذات يوم زياداً — وكان زيادٌ عدوًّا لابن عامر — قال زياد : ما أَضَرَ هذا النهرَ بأهل هذا المصر ! فقال : أَجَلُ والله أيها الأمير ! تَزِيْغُ منه دُورُهم ، ويفرقُ فيه صبيانهم ، [وَيُبْعَثُونَ] وَيَبْرَغَثُونَ^(٩) !

-
- (١) هو غيلان بن خَرْشَةَ الضبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقص عليه ، وكان سبباً في أن يزل عثمانُ أبا موسى الأشعري ، ويول مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجلهياري ١٤٨ .
- (٢) هو عبد الله بن عامر بن كرز بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .
- (٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم هانئ بن عامر . وفي البيان (١ : ٢٤٩) . حيث سبق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيا عدا ل : « إذ ورد » .
- (٤) الزيادة من سمه ، ل والبيان .
- (٥) ل : « أَجَلُ والله يا أمير المؤمنين » .
- (٦) يستعذبون منه ، أي يستقون ، ويحفرّون الماء المذّب . وفي اللسان « ويستعذب لفلان من يتركذاً أي يستق له » . فيا عدا ل : « يستعذبون ماءه » .
- (٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يتنازه الانسان ، أي يحمله .
- (٨) هذه من سمه . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .
- (٩) في اللسان : « يُبْعِضُ للقوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في معجم ، والمراد بها : آذاهم البرغوث . وفي عدا ل : « ويسترعون » تحريف . وبذل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثر بمرضهم » . والجاحظ تحقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في المصافير]

وسنقول باسم الله وعونه في المصفور بجملة من القول .
وعليّ أنا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعاتٍ [من القول] تفرّقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا ^(١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُستَهْكَاً ، وفي حومته غَرِقاً ، فلا بأس
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات ^(٢) ، وتلك
الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه ^(٣) ؛ ليكون الباب ^(٤) مجتمعاً
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالانتظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه ^(٥) . ومن عَجَزَ عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه — كان
عن بُلُوغِ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمنتج أهون من
الاستنباط ^(٦) ، والحصدُ أيسر ^(٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصولات » .

(٣) ل : « في ذكرنا فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل ل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقحام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبحثها . والمنتج : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والمنتج » صوابهما في ل ، سمه .

(٧) فيما عدل ل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا البابُ لوضِّحه^(١) على كتابه من هو أكثرُ منى رواية أضعافاً ،
وأجودُ منى حفظاً بيبداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمَّ عزماً ، وألطفَ نظراً
وأصدقَ حسّاً ، وأغوصَ على البعيد التامض ، وأفهمَ للعويص المتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة^(٢) ، وأقلَّ سامةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغِ البال ، وبُعدِ الأمل ، وقوةِ الطمع في تمامه ،
والانتفاع بشمرته ، ثم مدَّله في العمر ، ومكنته المقدرة^(٣) — لكان قد
ادَّعى مُضِلَّةً ، وضمنَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً^(٤)] ؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووَعْدُهُ على مقدار إنجازهِ^(٥) ؛ لأنَّ الإنسان ، وإن أُضيفَ إلى السَّكَّالِ
وعُرفَ بالبَّراعةِ^(٦) ، وغرَّ العلماءُ^(٧) ؛ فإنه لا يكتملُ أن يُحيطَ علمُهُ بكلِّ
ما في جناحِ بعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوة كلِّ نظارٍ حكيمٍ^(٨)
واستعارَ حِفْظَ كلِّ بَحَاثٍ واعٍ^(٩) وكلَّ قَنَابٍ في البلاد ، ودَّراسةً
للكتب^(١٠) .

-
- (١) فيما عدل : « ضمه » .
(٢) القريحة : استنباط العلم بمجودة الطبع . فيما عدل : « وأحسن قريحة » .
(٣) فيما عدل : « القدرة » .
(٤) الحارص : الفاسد الضعيف . والبهرج : الرديء المردود ، فارسي معرب . وانظ
المعرب ٤٨ .
(٥) إنجازهِ : إتمامهِ . ط فقط « نجاه » تحريف .
(٦) فيما عدل : « بالبلاغة » .
(٧) غرَّ العلماء : علام شرفاً . ط ، سه : « وفاتش » هـ : « وقاس » محرفان عن « فاق »
بمعنى « غر » .
(٨) فيما عدل : « بكل نظار عظيم » .
(٩) واع : حافظ . فيما عدل : « واستعان بعلم كل بحاث واع » .
(١٠) فيما عدل : « وداسة » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشكُّ أن عندَ الوزراء ، في ذلك ما ليس عند الرعيّة من العلماء ، وعند الخلقاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلقاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثرُ ، والخلقُ عن بلوغه أعجز^(١) ، وإنما علّم الله كلَّ طبقة من خلقه بقدرِ احتِمَالِ فِطْرِهِمْ ، ومقدارِ مَصْلَحَتِهِمْ .

(القول في : علّم آدمَ الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علّم الله عز وجلّ آدمَ الأسماء كلها — ولا يجوز تعريفُ الأسماء بغير المعاني — وقلت^(٢) : ولولا حاجةُ الناس إلى المعاني ، وإلى التعاون والتّراقد ، مَا احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضّل عن الأسماء^(٣) والحاجاتِ تجوزُ مقاديرُ السمّات ، وتنفوّت ذرّعُ العلامات^(٤) فمّا^(٥) لا اسم له خاصُّ الخاص . والخاصّياتُ كلها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك تراكيب الألوان ، والأرایيح ، والطعوم ، ونتائجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجلّ لم يخبرنا^(٦) أنه قد كان علّم آدمَ كلَّ شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدِّره على كلِّ شيء يقدرُ عليه .

(١) فيما عدل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدل : « ولو قلت » . بإقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطائفة .

(٥) ل : « فإ » .

(٦) فيما عدل : « عن ذلك » و « لم يكن يخبرنا » .

وإذا^(١) كان العبدُ المحدودُ الجسم ، المحدودُ القوى ، لا يبلغُ صفةَ ربِّه الذي اخترعه ، و [لا] صفةَ خالقه الذي ابتدعه - فعلومُ أنه إنما عني بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٢) عِلْمُ^(٣) مصلحته في دُنياه وآخرته . وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٥) . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٧) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨) .

وهذا الباب^(٩) من العلوم ، غيرُ باب [عِلْمُ ما يكونُ قبلَ أن يكون ؛ لأن بابَ (كَانَ) قد يُعْلَمُ بعضُهُ ، وبابُ (يَكُونُ) لاسبيل إلى معرفة] شيء منه . والمحاطةُ وَقَعَتْ على جميع المتعبدين^(١٠) واشتملت على جميع أصناف المتحنيين ، ولم تقع على أهلِ عَصْرِ دُونَ عصر ، ولا [على]^(١١) أهلِ بلدٍ دُونَ بلد ، ولا على جنسٍ دُونَ جنس ، ولا على تابعٍ دُونَ متبوع ولا [على]^(١٢) آخرٍ دُونَ أوَّل .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » سمه ، هـ : « عل » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدين : الذين تبعدهم الله بالطاعة فهم مستعملون . فبها عدا ل : « المتعلمين » .

(١١) الزيادة من ل ، س . وفي هـ : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، س .

٦٦ أجناس الطير التي تألفُ دورَ الناس

العصافير، والخطاطيف، والزرازير، والخفافيش . فبين هذه [وبين الناس ^(١)] مناسبةٌ ومُساكلةٌ، وإلفٌ ^(٢) وعجبةٌ .
والخطاطيفُ تقطع إليهم ^(٣) وتعزُب عنهم ^(٤) .

والعصافير لا تفارقهم . وإن وجدت داراً مبنيةً لم تَسْكُنْها حتى يَسْكُنْها إنسان . ومتى سكنتها ^(٥) لم تُقِمَ فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان . فبفراقه تُفارقُ ، ويسكنها تسكنُ ، وهذه فضيلةٌ لها على الخطاطيف .
والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه ، ويرتبوا ^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ماهو وحشيٌّ طورانيٌّ ^(٨) ، وربما توحش بعد الأُنس والعصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلةٌ على الحمام ، وعلى الخطّاف .
وقد يدرب المصغورُ ويثبتُ فيستجيبُ من المكان البعيد ، ويثبتُ

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيا . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأُنس والملازمة . عدا ل : « ألفه » .

(٣) قطع الطائر والمسلك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعذ وتعيب . ط ، هـ : « وتعرب » وهي بمعنى الأولى . صه : « وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « ومتى إن سكنتها » و « إن » مقحمة . صه ، هـ : « وحتى إن سكنتها » و « حتى » ابتدائيته داخلية على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا قضيتُم وتنازعتم » انظر المغني وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدا ل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضي ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدا ل : « ويزينوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طران ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٤ : ١٤٤) . فيما عدا ل : « طوراني » تصحيف .

وَيَذْجُن . فهو مما يثبت ويُعَاشِ الناسَ ، من تلقاء نفسه مرةً ، وبالتثنية مرةً . وليس كذلك شيء مما يَأْوِي إلى الناس من الطير .

وقد بَلَّغْنِي أن بعض ما يَسْتَجِيبُ منها قد دُرِّبَ^(١) فرجع من ميل . فأما الهداية من تلقاء نفسه فمن القراخ الكثرية .

وحَدَّثَنِي حَمَوِيُّ الْخُرَيْبِيِّ^(٢) وَأَبُو جَرَادِ الْهَزَارْدَرِيِّ^(٣) قَالَا : إِذَا كَانَ زَمَانُ الْبَيَادِرِ^(٤) لَمْ يَبْقَ بِالْبَصْرَةِ عُصْفُورٌ إِلَّا صَارَ^(٥) إِلَى الْبَسَاتِينَ ، إِلَّا مَا أَقَامَ عَلَى بَيْضِهِ وَفِرَاخِهِ . وَكَذَلِكَ الْمَصَافِرُ إِذَا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ مِنَ الدَّارِ ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى فِي تِلْكَ الدَّارِ عُصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بَيْضٍ أَوْ فِرَاحٍ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا^(٦) اسْتَوْحَشَتْ ، وَالتَسَتْ لِأَنْفُسِهَا الْأَوْكَارَ فِي الدُّورِ الْمَعْمُورَةِ . وَلِذَلِكَ قَالَ [أَبُو يَعْقُوبَ] لِمُحَاقٍ [الْخُرَيْبِيِّ^(٧)] :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنْ أَلِّ وَحْشَةٍ فِي دُورِهَا عَصَافُهَا^(٨)

(١) التدريب : التعلیم . فيما عدا ل : « جرب » .

(٢) حمويه الخريبي ، منسوب إلى الخريبة ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدا ل : « الحربي » .

(٣) الهزاردري : نسبة إلى الهزارد ، بفتح الهاء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كما في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب . قال المدائني : تزوج شيرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرًا فيه أبواب كثيرة فقليل : هزارد . فيما عدا ل : « أبو جرادة الهواردي » مصحف .

(٤) البيادر : جمع بيذر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الباذي » . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٣٠١) : « فإذا كان زمان الباذي اجتمعت في البساتين » هو : « البينادر » .

(٥) فيما عدا ل : « طار » بالطاء ، ومزدها واحد .

(٦) أي لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدا ل : « فإذا لم يكن لها أهل » .

(٧) سبق في ترجمته (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتًا من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرمة بمسكن المأمون بغداد وحصروا الأمين ، ووقع فيها التهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه الفتنة تصويرًا دقيقًا ، جديرًا بالدراسة والتأمل .

(٨) تَبَيَّنَ : تَبَيَّنَ ، أي تَبَيَّنَ بَيِّنَاتُهَا ، انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) فيما عدا ل : « تَبَيَّنَ » وفي الطبري :

« مَا يَبَيَّنُ مِنْ لَدَلَةٍ » .

قالا^(١) : فلي قدرِ قُربَ القبائل من البساتين^(٢) سبقُ العصافير إليها ،
فإذا جاءت العصافيرُ التي تلي أقربَ القبائل منها إلى أوائل البساتين [
فوجدت عصفير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدّها^(٤) إلى
البساتين التي تليها . وكذلك صنعُ ما بقيَ من عصفير^(٥) القبائل الباقية
حتى تصير عصفير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهٌ بعشرين
فَرَسًا . فإذا قضت^(٧) حاجتها ، واهضى أمرُ اليبادر^(٨) أقبلت من هناك ،
على أماراتٍ [لها] معروفةٍ ؛ وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضربٍ : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ
كسباع الطير ، وضربٌ كالمشترك المركب منها جميعاً .
فالبهيمة كالحمم وأشبهاء الحمام ، مما يفتنذ الحبوبَ والبرُورَ والنبات ،
ولا يفتنذ غير ذلك^(٩) .
والسبع^(١٠) : الذي لا يفتنذ إلا اللحم .

-
- (١) أي هويه ، وأبو جراد .
(٢) فيما عدل : « منها إلى البساتين » .
(٣) فيما عدل : « فوجدت عصفيرها ما أقرب » .
(٤) ط : « قد سبقت قفلتها » صوابه وإكالة من سائر نفع الأصل .
(٥) فيما عدل : « العصفير » تحريف .
(٦) فيما عدل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
(٧) ط ، س : « انقضت حاجتها » هـ : « تقضت حاجتها » .
(٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباذي » .
(٩) فيما عدل : « بغير ذلك » يقال اغتذاه واغتلى به . س : « تفتنذ » في الموضوعين .
(١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأسد الملح^(١) ، ليس على طريق التغذية ، ولكن على طريق الملح والتحمض^(٢) .

(ما يشارك فيه المصفور الطير والحيات)

فَمَا يُشَارِكُ فِيهِ الْمَصْفُورُ بِهَاتِمِ الطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي مَخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍّ^(٣) ، وَهُوَ مَا إِذَا سَقَطَ عَلَى عُدْوِ قَدَمِ أَصَابِهِ الثَّلَاثَ ، وَآخَرَ الدَّابَّةِ^(٤) . وَسِبَاعُ الطَّيْرِ تَقْدَمُ إِصْبَعَيْنِ ، وَتُؤَخَّرُ إِصْبَعَيْنِ .

وَمَا شَارَكَ فِيهِ السَّبْعُ أَنَّ بِهَاتِمِ الطَّيْرِ تَرْقَ فَرَاخُهَا^(٥) وَالسَّبَاعُ تُلْقِمُ فَرَاخَهَا^(٦) .

وَالْفَرَاخُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ^(٧) : فَرَخٌ كَالْفَرُوجِ لَا يُرَقُّ وَلَا يُلْقَمُ^(٨) [وَهُوَ يَظْهَرُ كَأَسْبَابٍ^(٩) وَفَرَخٌ كَفَرَخِ الْحَمَامِ وَأَشْبَاهِ الْحَمَامِ ، فَهُوَ يُرَقُّ وَلَا يُلْقَمُ] . وَفَرَخٌ كَفَرَخِ الْعُقَابِ وَالْبَارِزِ ، وَالزَّرَقُ ، وَالشَّاهِينِ وَالصُّقْرِ ، وَأَشْبَاهِهَا مِنْ

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التَّلَحُّ : طلب الملح . والتَّحْمُضُ : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النبات .

(٣) المَخْلَبُ : كالْفَرُوجِ لما يصيد من الطير . والمَنَسَرُ : متقار الطير الجارح ، كجلس ومنبر .

(٤) الدَّابَّةُ : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) ، والمقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تَرْقَ : تعلم . فَمَا عَدَا لَ : « تلقم » . أَلْقَمَهُ : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق الجاحظ بين الرق والإلقام . وعنى بالرق : إدخال الطعام في متقار الطائر . وبالإلقام : إحضار الطعام إلى الفرج وتبتيته لفضائه . وفيما عَدَا لَ أَيْضًا : « وما يشارك » .

(٦) عَنِ سِبَاعِ الصَّيْرِ . وَتَلْقَمُ : تعلم . انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراما » س : « جراما » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والمقد (٤ : ٢٥٩) : « ويشترك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يرق » .

(٧) فَمَا عَدَا لَ : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يطعم » .

(٩) كَأَسْبَابٍ ، من الكسب : أى يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّباع فهو يُلقَم ولا يُزَق^(١) . فأشبهها المصفور من هذا الوجه .
وفيه من [أخلاق] السَّباع أنه يصيد الجرادة ، والنمل الطَّيَّار^(٢) ،
ويأكل اللحم ، ويُلقَم فراخه اللحم .
وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس: الكلبُ ، والسنُّور ، والفرَس ، والبعير ،
والحمار ، والبغل ، والحمام ، وأُخْطَافَ ، والزَّرْزُور^(٤) وأُخْطَافُش ، والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

دلوا : وليس في جميعها أطولُ عُمرًا من البغل ، ولا أقصرُ عُمرًا من
العصفور .

قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلة سَفَاد البغل^(٥) ، وكثرة سَفَاد العصفور

(١) ل : « فهمى تلتقم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٢٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها في ط ، هـ : « الأذى » بحرف ، صوابه
ما أثبت من ل وما سبق في (٢ : ٣٢٨ س ١) . وفيما عدل : « من رأس المصفور » .

(٤) الزرزور ، يفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو
أكبر من البلبل طويل الذنب مرقط يتلون ألوانا شتى : *Sturnus vulgaris* وهو
يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر
والمغرب . انظر معجم الملووف ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سَفَاد البغل » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البقالات ، كما أنزى العتاق على الحُجور ، والبراذين على الرماك^(٢) ، والحير على الآن^(٣) ، فوجد تلك الفُحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين سوتى بينها في السَّفاد ، ووجد البغال تلقح إلقاحاً فاسداً^(٤) لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يمرض لإناتها كما عرَّض لذكورتها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق^(٥) في المصافير ، فانه ذكر أن إناتها أطول أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السمن في الحبل)

والرأة تنقطع عن الحبل قبل أن ينقطع الرجلُ عن الإحبال بدَّهر ، وتُفترط في السمن فتصير عاقراً ، ويكونُ الرجلُ أَسْمَنَ منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن علي التماسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشيد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم عليه واستصفي أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ١٠٥) .
(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج المزاب . ط ، س : « البراذين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فها عدل : « الرمك » وهي صحيفة ، جمع رمكة .

(٣) الأتان : الحمارة ، جميعها آتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن .
(٤) ل ، س : « فوجد » بالغاء سمه : « البيلة تلقح » ط ، هـ : « البذل يلقح » .
(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ وانظر ابن التديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .
(٦) فها عدل : « ذكورها » . والناء في « ذكورة » هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

وكذلك الحَبْر ، والرَّمَكَة ، والأُتان . وكذلك النحلة المَطْمِعة ^(١) .
وَيَسْمَنُ لُبُ الْفُحَّالِ ^(٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنه من فضل الجنس أن تتميز ذكوره في العين من إناثه ، كالرجل والمرأة ، والدَّيْكِ والدجاجة ، والفُحَّانِ والمَطْمِعة ^(١) ، والتَّيْسِ والصَّيْتِة ^(٢) ، والطاوس ^(٣) ، والتَّدْرُج ^(٤) ، والدَّرَّاج وإناثها .

(١) المَطْمِعة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطمعت أشجرة . وانظر (٢ : ٢٣٨) .
(٢) الفُحَّال ، كرمان ، ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب النخلة بالنغم : شحمها . وكلمة « لب » ساقطة من ل . و« سمن » هي في ط : « تسقى » وفي ص ، « س » : تسمى « صواهما في ل » .

(٣) لاحظ يجمع « الصفي » أنه المز . وفي ص ١٤٠ ساسي : « والتبوس قبيحة جدا ، وزاد في قبحها حسن الصفايا » . وقال في باب المناعز ص ١٤١ ساسي : « فن ذلك أن الصفية أحسن من النجبة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا الاختصاص . ولم أجد ذلك في معجم من المعاجم . وفيها « الصفي » للثقة وثقة غزيرة ألقين . فيما عدل : « والظية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، يضم التاء والدال ، كما ضبطه النديمي : طائر كالدراج يفرد في إبهاتين بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خرسان وغيرها من بلاد فارس . وهو فضيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والعملي . فارسي مغرب . ولم يذكر في إنسان والعاموس والمخصص . وفارسيته « تذر » وفي المغرب شجواليقي ٩١ : « قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي مغرب . وأصله تذر » . وقد جمعه استينجاس . ٢٩٠ ذكر الدراج : Acock partridge وانظر ادي شير ٢٤ .

(٦) الدراج ، كرمان ، قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أوط : سواد وبياض ، نصير المتقار ... والأثني دراجة ... والذكر قوئل وحيقطان » . وفي القاموس : « وومن طير العراق أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black partridge . فارسي مغرب عن دراج . انظر ادي شير ٩١ واستينجاس ٢٩١ .

ونيس ذلك كالحجر والقرس ، والزمكة والبرذون ، والناقعة والجل^(١) ،
والعير [والأتان] والأسد والنبوة ، فإن هذه الأجناس تقبل نحوك
فلا ينفصل^(٢) في العين الأثني من الذكر ، حتى تنفقد مواضع القنب^(٣)
٦٨ والأطباء ، وموضع الصرع والثيل^(٤) وموضع فقر الكلبة^(٥) من القضيبي .
لأن المصفور الذي كره الحية سوداء^(٦) وليس اللحية إلا للرجل
[والجل] ، والتيس ، والدب ، وأشياء ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للمصفور .
[وذكر ابن الأعرابي أن لثناقة عثنونا كعثون الجل ، وأنها متى كان عثونها
أطول كان فيها أحد .

(حب المصافير فراخها)

ونيس في الأرض طائر ، ولا سبع ولا بهيمة ، أخفى على ولده ،
ولا أشد به شغافاً^(٧) ، وعليه إشفاقاً - من المصافير ، فإذا أصيبت
بؤلادها ، أو خافت عليها القطب ، فليس بين شيء من الأجناس من

(١) ل : هـ والعير .

(٢) ط : « ولا تنفصل » . ص : « تنفصل » هـ : « تنفصل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الدابة . ل : س ، هـ :
« ائقنب » بالثاء « تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثيل ، بكسر الهمزة وتشديد اللام : وعاء قضيب البعير وغيره . فيما عدا ل :
« اللي » محرف .

(٥) الثفر : يفتح الهمزة وضمها ، جميع نروب السباع ولكل ذات خلب ، كالحية الناقة . ط :
« فقر » بالنون ، صوابه في ما ذكره الأصل .

(٦) التاميل عائد إلى : « والمصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شغاف ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل — وهو هنا ل — والشغف : أن يلهب
الحب بفؤاده ، ومنه الشغف ، بالعين . وبهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حباً)
في المعلقة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالعين المعجمة :

المساعدة ، مثل الذي مع المصافير^(١) ، لأن المصفور يرى الحية قد أقبلت نحو حَجْرِهِ وَعُشِّهِ وَوَكْرِهِ ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصبح ويرتق^(٢) فلا يسمع صوته عصفورٌ إلا أقبل إليه^(٣) وصنعَ مثلَ صنيعِهِ ، بتحرق^(٤) ولوعةٍ ، وقلقي ، واستفانةٍ وصراخ ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض . وقد ذهب الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات ، فلا يزالن يهيجنه ، ويطنرن حوله ، لعلهما أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض^(٦) فإذا نهض طرن حواليه ودونه ، حتى يحتثنه بذلك العمل^(٧) .
وكان الخريمي^(٨) ينشد :

واحتث كلُّ بازِلٍ ذَقُون^(٩) حتى رَفَعْنَ سِيرَةَ اللَّجُونِ^(١٠)

- (١) ل : « مثل المصافير » .
(٢) رن الطائر تريقاً : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فبدأ عدل : « يؤنق » تحريف .
(٣) ط فقط : « عليه » .
(٤) التحرق : مطاوع حرقه تحريقاً . ومنه قولهم : هو يتحرق جوعاً ، كقولك : يتضرم .
انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ س ٢٤) فبدأ عدل : « بتحريق » محرف .
(٥) فبدأ عدل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .
(٦) ل : « لعلهما بأن » و « للفراخ » .
(٧) انظر ما سبق في (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) . والاحتثا : الحث والاستعجال . وفي الأصل : « يحثه » .
(٨) الخريمي ، بضم الخاء وفتح الراء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فبدأ عدل : « الخريمي » بالخيم . وفي ل : « الخريمي » صوابه ما أثبت .
(٩) احتث : أسرع في سيره . يقال : احتثه فاحتث هو ، يلزم ويتملى . ل : « واخشب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازِلٍ » . ط ، س ، هـ : « واجت » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبالز من الإبلن : ما كان في التاسة . والقون من الإبل : التي تميل ذقتها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فبدأ عدل : « باذل » ط ، سمه : « دقوق » هـ : « دقوق » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازِلٍ دقون » : ابن شبل : ناقة دقون إذا كانت تقيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .
(١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المشى من الإبل . ورفعن سيرته : جعله يبالغ في سيره . والسيرة : بالفتح : الضرب من السير . سمه ، هـ : « سرة » ط : «

وينشد :

وَاحْتَثَّ مُحْتَثَّاتُهَا الْخُدُورُ^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية^(٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرخين عصفور من وكره ، ووضعهما بحيث يراهما أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يعيشه حتى يستغني عنه . ثم يحتملان في ذلك غاية التفرير والخطار^(٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادها .

(ما لا يسمح بالمشي من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح بالمشي^(٥) ضروب : منها

== شرة صوابها في ل . وفيها عدال : « احرق » وفي ل « انحن » وانصوب ما أثبت ، كما في انسان (٥ : ٣١٥) وأنشد في مادة (لجن) لأوس :

ولقد أريت على الموم بحسرة عيرانة بالرودف غير بخون

(١) احتته : حثه على السير فاحتث هو ، فنه المتحدى والمقاوع . واخذور ، كرسول : التي تحلفت من الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، ه : « واجتحت مجتنباتها » س : « واجتحت محتشأها » صوابه في ل واللسان (٥ : ٣١٥) . ط ، ه : « اخلقوا » صوابه في س ، ل وإنسان .

(٢) العاشية : واحدة العوشى ، ومعى الإبل والغنم التي ترمى بالليل . والآية : التي تأتي الرعى . أي إذا رأت الإبل الآية التي تتمشى حاجتها لرعى فرعت معها . انظر انسان (١٩ : ٢٩٢) وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ — ٤١٨) وجمهرة المسكري ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادها » ساقط من ل .

(٣) ط ، ه : « يقتحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقتمم وانقحم وتقحم . وأثبت ما في س . (٤) فرر بنفسه تفريرا : عرضها للهلكة . والخطار : بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشفاها على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أصبحت العاشية : انقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أصبح فإنما يقال في المتابعة والانقياد » .

الضبع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبداً تَحْتَمُ^(١) . قال الشاعر :
وجاءت جِيَالٌ وأبو بنيها أحمٌ للمأقنين به مُخَاعٌ^(٢)
وقال مدرك بن حصن^(٣) :

من التُّو ما تَدْرِي أرجلُ شَمَالِها بها الظَّلُعُ إمَّا هَرَوَلَتْ أَمْ يَمِينُها
والذئب أقول^(٤) شَنَجِ النسا ، وإن أُحِثَّ إلى المشى فكأنه يتوجى^(٥) .

(١) تحتم : تمشى كأن بها عرجا .

(٢) هوشمشت العامري ، رجل من بني عامر ، كان في الأصمعيات ٤٣ ومعجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) « مثقب » وهو تحريف . ولم أعثر
لشمت هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقباً » . والبيت من
أبيات أربعة في الأصمعيات ومعجم المرزباني ، وهي :

يأصر يتركني الحى يوما رهينة دارهم وهم سراع
تتمتع يا مشمت إن شيئا سبقت به الخفاة هو فلتاع
وجاءت جيال وأبو بنيها أحم اثناطين به خاع
فظلا ينشان الترب عني وما أنا وبب غيرك والسباع

(٣) جِيَالٌ : علم لأنثى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنباري لمقتضيات ٧٥ . ورواية الأصمعيات :
« وأبو أبيها » . أحم : أسود . والمأق : طرف العين مما يلي الأنف ، وفيه عثر لغات ،
منها الموق . ل فقط : « المقلتين » تصحيف . والخاع ، بالضم : شبه العرج . فبما عدا
سبه : « بها » وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لجيال .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام :
عش ما استطعت وإن دبيت على العصا ما دام والى أرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأسور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

(٥) التُّو : جمع عتواء ، وهي الكثيرة للشعر . وفي اللسان : « وضمان أعشى كثير الشعر ،
والأعشى عتواء » ، والجمع عتو وعشى على المماثلة . ط : « المر » هـ : « العثر » سم :
« العثر » ل : « للتو » بالهاء ، مصحفات . والظلع : شبه العرج . فبما عدا ل : « من
الظلع » محرف . ط : « لما هرولت » سم ، ل ، هـ : « أم هرولت » والأخيرة
معرفة .

(٦) الأقول : الأعرج اللطيف السابق . سم ، هـ : « أقول » محرف .

(٧) يتوجى ، من الوجا ، وهو أن يشتكي البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي
ط ، هـ وكذا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوجى » بالهملة ، وفي سم : « يتوجاء »
تصحيف .

وكذلك الطَّبِيُّ ، شَنِجُ النَّسَاءِ^(١) ، فهو لَا يُسْمِعُ بِالْمَشَى . قال الشاعر^(٢) :
 وَقُصِّرِي شَنِجَ الْأُنْثَا ۚ تَبْلُحُ مِنَ الشُّمْبِ^(٣)
 [ظبيٌ أَشْمَبُ : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمع له بُجَاعٌ^(٤)] .
 وإذا أراد العَدُو ، فَإِنَّمَا هو النَّقَرُ^(٥) والوُثْبُ ، ورفع القوائم معا
 ٦٩ ومن ذلك الأسد^(٦) فَإِنَّهُ يَمْشِي كَأَنَّهُ رَهِيصٌ^(٧) ، وإذا مشى تَخَلَّمَ^(٨) .

قال أبو زيد :

إذا تَبَهَّسَ يَمْشِي خِلْتَهُ وَعِثَا وَعَتٌ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ^(٩)
 ومن ذلك القرس^(١٠) ، لَا يُسْمِعُ بِالْمَشَى . وهو يوصف بِشَنِجِ النَّسَاءِ .
 [وقال الشاعر :

شَنِجُ الْأُنْثَاءِ مِنْ غَيْرِ فَحْجٍ^(١١)]

(١) شَنِجُ النَّسَاءِ : متعبه . والكلام من : « وإن أحث » إلى هنا ساقط من ل .
 (٢) هو أبو حنيفة الأديب كما سبق في (١ : ٣٩٤) والمصاح (١ : ١٩٦) واللسان
 (٣ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .

(٣) القصص ، بالضم : أسفل الأصابع . والنباح : الذي ينبع . وفي الحيوان (١ :
 ٣٤٩) : « وذكروا أن الثعلبي إذا أَسْنُ ونبتت لقروته شُجْبُ تَبَح » . هـ : « بُجَاعٌ »
 بالجمع . واغفلها صحيح ، يقال : ينبع الكلب ونبح ، نباحاً ونباجاً ، لغتان .
 والشُجْبُ ، فُصِرَتْ فِيهَا يَل . فَمَا عَدَا ل : « الشُّجْبُ » تحريف .

(٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .

(٥) النقز ، بالزاي في آخره : الوُثْبُ . هـ : « النقز » س : « النقز » صوابهما
 في ل ، ط .

(٦) فَمَا عَدَا ل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، صه : « فَإِنَّمَا يَمْشِي » .

(٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الفمز ، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه .

(٨) تَخَلَّمَ : مشى مشية متفككة . ط . هـ : « تَخَلَّقَ » س : « تَخَلَّقَ » صوابهما في ل .

(٩) تَبَهَّسَ : مشى مشية التبختر . والوُثْبُ : المسكور ، وعثت يده . كفرج : انكسرت .
 وعث : انجبرت بعد الكسر على اهتجاج . فَمَا عَدَا ل : « وعت سواعده من » تحريف .

وفي اللسان (٢٠ : ٢٧٦) لَاقَى زَيْدٌ نَفْسَهُ :

غِبْتُهُ فِي سَاعِدِيهِ تَرَايِلَ تَقُولُ وَعَى مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ تَكْسَرُ

(١٠) فَمَا عَدَا ل : « وكذلك » .

(١١) الفصح : تباعد ما بين الرجلين .

ومن ذلك التراب ، فانه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :
كتارك يوماً مشية من سجية لأخرى فقاتته فأصبح يحجل^(١)
وقال الطرماح :

شنيح النسا أدق الجفاح كأنه في الدار بعد الطاعنين مقيد^(٢)
والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحية تمشي . ومنها ما يثب^(٤) ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .
والأفعى إذا نهشت أو انباعت للنهش^(٥) ، لم تستقل بيدها كله^(٦)
ولكنها تستقل بيدها^(٧) الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط^(٨) أسرع
من اللمع .

- (١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضامين بالظرف . ونحوه قول أبي حية الهجري
(سيبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :
كاخط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزيل
ط ، هـ : « يوم » وتصح بالجرع نصب « مشية » كقول القائل (الخزائن ٣ : ٩٥
سلفية وسيبويه ١ : ٨٩) :

ياسارق الليلة أهل الدار

- (٢) الألفى : ما طال جناحه من أصول قوائمه وطرف ذنبه . ورسمت في الأصل بالآلف .
انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ ، ١١ : ٣٢٨) :
« حرق الجفاح » . والحرق : الذي نزل ريشه وانحصر .
(٣) ط فقط : « والسنور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .
(٤) ط ، سمه : « يثب » صوابه في ل ، هـ .
(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويرها لتساور . ط : « انتهشت » س ، هـ :
« انباعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .
(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أى نهض للطيران وارتفع .
ط ، سمه : « تشتتل » .
(٧) ل : « بشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه للسابق .
و : « يبدنها » هي في الأصل : « يبدنها » .
(٨) النشط ، حتى به هنا السرعة . وأصل النشط سرعة عض الحية . فيما عدا ل : « حركة
وتشتط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطفر^(١) . فإذا صرّت إلى المصفور^(٢) ذهب
 للمشي [البتة] وأكثر ما عند البرغوث الطمور والثوب .
 وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يقبّل القمل والبرغوث [بأنامله] :
 أو طامري وائب لم ينتج منه وثابه^(٣)
 لأن البرغوث [مشاء^(٤)] وثائب .

قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٥) .
 والمصفور^(٦) ليس يعرف إلا أن يجمع رجليه ثم يئب ، فيضمهما معاً
 ويرفهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٨) . ولذلك سمي المصفور نقّاراً^(٩) .
 وهو المصفور والجمع عصفير ، ونقّار والجمع نقّاقير . وهو الصمّ^(١٠) .
 [ويزعمون أن العرب تجعل الخرق^(١١) والقنبر ، والحمر ، وأشبه ذلك كله ،
 من المصافير . والمصفور طيرانه نقّران] أيضاً [فهو لا يسمح بالطيران
 كالأب] يسمح بالمشي^(١٢) .

-
- (١) ل : « تطفر » بالفاء وهما بمعنى الوثب .
 (٢) فيما عدا ل : « إلى المصفور والبرغوث » و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد
 « لأن البرغوث مشاء وثائب » .
 (٣) فيما عدا ل : « فليس عند البرغوث إلا الطمور والثوب » صوابه في ل .
 (٤) البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار
 أبي نواس لابن منظور ، قلها في رجل اسمه « أيوب » وأولها :
 من ينأ عنه مصاده فصاد أيوب ثيابه
 (٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
 (٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو البرغوث
 أيضاً مشوره أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدا ل :
 « طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .
 (٧) فيما عدا ل : « وكفك المصفور » .
 (٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
 (٩) فيما عدا ل : « فلذلك يسمى المصفور نقّاراً » .
 (١٠) فيما عدا ل : « وهى الصغار أيضاً » .
 (١١) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من المصافير .
 (١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمح » .

(شدة وطء المصفور)

وليس لشيء [جسمه] مثل جسم المصفور مراراً كثيرة ، من شدة
الوطء ، وصلابة الوقع على الأرض ، إذا مشى ، أو على السطح - ما للمصفور ،
فإنك إذا كنت تحت السطح الذى يمشى عليه [المصفور] حسبت وقعه
عليه وقع حجر^(١) .

والكلب منعم بشدة الوطء ، وكذلك الخيضان من كل شيء^(٢) .
والمصفور يأخذ بنصيبه من ذلك^(٣) أكثر من قسط جسمه من تلك
الأجسام بالأضغاف الكثيرة^(٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والذئباب من الطير الذى يجيد المشى . ويمشى مشياً سبطاً حديثاً ،
[وحسناً] مستوياً .

والقطاة مليحة المشية^(٥) ، مقارنة الخطو .
وقد توصف مشية المرأة بمشية القطاة^(٦) . وقال الكميت^(٧) :
يمشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبُطَاحِ تَأَوُّدًا قُبُ الْبُطُونِ رَوَّاجِحَ الْأَكْفَالِ^(٨)

(١) فيما عدا ل : « وقع حجر » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٣٠) .

(٢) انظر الكلام في مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، هـ : « فالمصفور » . فيما عدا ل : « يفضته من الأجزاء » بحرف .

(٤) فيما عدا ل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » . بحرف .

(٥) فيما عدا ل : « المشى » .

(٦) ط ، هـ : « يمشى » وأثبت ما في ل ، س والسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كذا جاءت النسبة في ل والأغاني (١٥ : ١٩) ومعجم المرزبانى ٣٤٨ . وفي سائر
النسخ . « قال الشاعر » .

(٨) ق ب : جمع قباء . والقيب : دقة الخصر وضموه البطن . ط : « قلب » صوامها
في سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف (٢ : ٢٢) .

٧٠ وقال الشاعر :

يَمْشِينَ كَمَا تَمْشِي الْقَطَا أَوْ كَمَا يَمْشِي جِلَالُ الْبَقَرَاتِ^(١)
لَأَنَّ الْبَقَرَةَ تَبْتَخِرُ فِي مَشْيِهَا .
وَقُلْتُ لَابْنِ دَبُوقَا^(٢) : أَيُّ شَيْءٍ أَوَّلُ التَّشَاجِي^(٣) ؟ قَالَ : التَّبَاهُرُ
وَالْقَرَمْطَةُ فِي الْمَشْيِ^(٤) . [وقال^(٥) :

فَدَفَعْتُهَا خَدَافَتْ مَشَى الْقَطَا إِلَى الْغَدِيرِ
وَكُلُّ حَيَوَانٍ مِنْ ذَوَاتِ الرِّجْلَيْنِ وَالْأَرْبَعِ ، إِذَا انْكَسَرَتْ لَهَا قَائِمَةٌ
تَحَامَلَتْ بِالصَّحِيحَةِ ، إِلَّا التَّعَامَةُ فَأَنَّهُ تَسْقُطُ الْبَيْتَةُ .

(سَفَادُ الْمَصْفُورِ)

قَالَ : وَكَثْرَةُ عَدَدِ السَّعَادِ ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْإِبْطَاءِ ، وَالدَّوَامُ فِي كَثْرَةِ
الْعَدَدِ لِمُضْرُوبِ^(١) مِنَ الْحَيَوَانِ - فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُغْلِبُ هَذِهِ الْأَجْنَاسُ بِأَنَّ ذَلِكَ
دَائِمٌ مِنْهُ^(٢) فِي جَمِيعِ الْأَزْمَنَةِ . فَأَمَّا الْإِبْطَاءُ فِي حَالِ السَّعَادِ فَلِلْجَمَلِ^(٣)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يمشي »
تحريف . وفي ل : « يمشين كما يمشي قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان
(١٩ : ١٥٢) :

يَمْشِينَ كَمَا تَمْشِي قَطَا أَوْ بَقَرَاتٍ

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال : بالكسر : العظيما .

(٢) فَيَا عَدَا ل : « لأبي دبقوا » وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
(١٩ : ١٥٢) .

(٣) التشاجي : تمتنع المرأة وتحاذرها . وهذا ما في ل والسان . وفي سائر النسخ :
« المشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء . والقرمطة :
مقاربة الخطر .

(٥) هو المنخل اليسكري ، من قصيدة له في الهامة (١ : ٢٠٢) أولها :
إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتُ نَسِيرِي نَحْوَ الْمَرَاقِ وَلَا تَحْوِي

(٦) ل : « بضروب » .

(٧) فَيَا عَدَا ل : « لأن ذلك دائم فيه » .

(٨) ل : « فالجل » .

وَالْوَرَلُ وَالذَّبَّانُ^(١) وَالخَنَازِيرُ . فَهَذِهِ فَضِيلَةُ لَذَّةِ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَصْنَافِ^(٢) .
فَأَمَّا كَثَرَةُ الْمَدَدِ فَلِلْمَصَافِيرِ .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العتيبي^(٣) الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند
أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المِشْرَطِيُّ^(٤) قرعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً
وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحق حتى يعودَ جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بنى حمان)

وبنو حمان يزعمون أن تيسَ بنى حمان قرعَ وألقَحَ بعد أن دُحِمَ .
وفخَرُوا بذلك ، فقال بعضُ من يهجومُ :
وَأَلْهِىَ بَنَى حِمَانَ عَسْبُ عَتُودِمِ عَنْ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَارِمُ^(٦)

(١) الذبان : جمع ذباب ، كغريبان وغراب . ط : « والدباب » بالهملة ، محرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « الفتنى » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العمي » . وهو
أحد المعتزلة .

(٤) فيما عدل : « المِشْرَطِيُّ » . وقد ورد بالضبط الذي أثبتته في ل .

(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفر وجفر واجتفر : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث
أنه قال ليمان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه يجفرة » أى مقطعة للنكاح . ل :
« حافراً » بالفاء . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا
جامع وحفر إذا نسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، هـ : « حاقراً » بالقات محرف .
وأثبت ما في س .

(٦) السب : ماء الفحل . والمتود ، بفتح العين وضم التاء : الجدوى قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحبُ المنطق في كتاب الحيوان أن ثوراً فيا سلف من الدهر^(١) سفد وألقح من ساعته بعد أن خُصي .

فاذا أفرط المدح^(٢) وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجب^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يثبت بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .

ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرءوا من غيبه^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٨) ذلك أصون لأقدارهم ، وأتم مروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكل [طائر] جيد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالزُرُورِ وأخطاف ؛ وجناحهما أجود من جناح المصفور . ورجل المصفور قويّة .

والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان

(١) فيا عدا س : « فيا سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيا عدا ل : « فاذا أفرط المادح في المدح » ، تحريف .

(٣) فيا عدا ل : « أو أفرط التعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجب .

(٥) فيا عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، هـ : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عنه » ووجهه .

ما أثبت .

(٨) ط ، هـ : « فكان » .

(٩) ط ، هـ : « يد الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذا أربع . فجناحا الطائر يده ، ويذا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت يدُ الإنسان لم يُجدِ العدو . وكذلك إن قُطعت رجلُ الطائر لم يُجدِ الطائر أن . والدابة قد تقوم على رجليها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع . [قالوا : فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛ إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليق ، وهو ^(١) عليها أسهل ، فتجذبها طبائسها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشى الدابة على يديها ، وتقل ^(٣) ٧١ ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحه الحام ، ويقاقله به ، ويدفع به عن نفسه . فقوامه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحه هو يده ^(٥) ، ورجله كالأقدام . وهي رجلٌ وإن سموها كفاً ، حين وجدوها تكفُّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفِّه . وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكل من لم يُخلق له يدان فهو يصنعُ برجليه ^(٧) عامة ما يصنعه الوافرُ انخلق بيديه .

وكل سبُع يكون شديدَ اليدين فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين . وكل شيء من ذوات [الأربع من] البرائن والخوافر ، فإن أيديها

(١) فيا عدل : « وهي » .

(٢) ل : « طباعها » .

(٣) فيا عدل : « ويثقل » .

(٤) القوام : ريشات في مقدم الجناح . فيا عدل : « وقوامه » تحريف .

(٥) فيا عدل : « وجناحاه يده » .

(٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاهدنا قول الأعيى :

رأت رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كسحيه كفاً مخضياً

وانظر المختص (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ — ٢١٢) .

(٧) فيا عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ :

٢٣٦) .

أكبرُ من أرجلها^(١) . والناس أرجلهم أكبرُ من أيديهم ، وأقدامهم أكبرُ من أكتفهم .

وجعلوا رُكبتهم في أرجلهم ، وجعلوا رُكَبَ الدواب في أيديها^(٢) .

(قمع المصافير وضررها)

وللمصافير طباهجات^(٣) وقلايا^(٤) تدعى المصافيرية ، ولها حشاوى^(٥) يطعمها [العوام] الفلوج . والعوام تأكلها للقوة على الجماع . وعظامُ سوقها وأفخاذها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهى مخوفة على المعدة والأمعاء . وهى تحزب الشف غريباً فاحشاً . وتحتلب الحيات إلى منازل الناس ؛ لحرص الحيات على ابتلاع^(٧) المصافير وفراخها ويبيضها .

(١) فيما عدل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الفعل القوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في (٣) : (٢٣٦ س ١ - ٢) .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، يفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قمل العم . وهو ما يسمى « الكباب » . وهو مغرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفي المخصص (٤) .

(١٢٨) : « صاحب العين : الكباب للطباجية » . وفي شفاء الغليل : « طباج : انكباب ، كما في تاج الاسماء ، مغرب تباهه . والمغرب تسمية الضعيف . وظاهر كلام ابن اتعاس في شرح المعلقات أن الكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره في كلام فصيح » . و « طباج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها في مصجم البلدان في رسم (كباب) . ولم يذكر هذه اللغة المخصص واللسان والقاهوس . وانظر كتاب الطيخ ليفدادى ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقل : أي يشوى على انقل . وانظر كتاب الطيخ ص ٥٥ . س : « وفلات » ط : ه : « وفلات » صوابها في ل .

(٥) كذا في ل . وقد سبقت هذه الكلمة في (٢ : ٢٥٠ س ٢) . وفي ط ، س : « حواش » ه : « حواش » .

(٦) ل : « إبر » .

(٧) س : « ابتاع » .

(عمر المصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تميش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟!

وقد تكون القرى بقرب المزارع والبيادر ^(٢) مملوءة عصافير ، ومملوءة من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا ^(٣) لا يكادون يرون ذبابة ميتة — أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره قلقة السفاد ، والمصفور إنما قصر عمره لكثرة السفاد وغلته ^(٥) — لو قالوا بذلك على جهة الظن والتقريب ، لم يلزمهم أحد من العلماء . والأمور الموقرية غير الأمور الموجهة ، فينبغي أن يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرب ^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل ^(٧) . ولعل طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشي آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . فيما عدل : « والميازب معروف » .

(٣) في الأصل ، وهو هنا : « كانوا » بسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما تبليها ليست في ل . وانظر التثنية اتال .

(٦) ل : « قلقة السفاد وكثرته » وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « غلته » ساقطة من سمر . وبدلها في هـ : « غلته » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « فصل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب موضع الموجب » .

(٨) فيما عدل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال المصفور)

والمصفور لا يستقر ما كان خارجاً من وكفه ، حتى كأنه في دوام الحركة وصبي . له صوت حديد مؤذ .

وزعموا أن البلبل لا يستقر أبداً^(١) . وهذا غلط ، لأن البلبل إنما يلقُ لأنه محصور في قفص . والذين عابوا البلبل والمصافير في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص — يعلمون فضل المصفور على البلبل في الحركة . فإما صدق الحس ، وشدة الحذر والإزكان^(٣) الذي ليس عند خبيث الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) — فإن عند المصفور منه ما ليس عند جيم ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قوام ، ورُكِبوا في نصاب واحد .

٧٢ من ذلك أنه يغم^(٧) بجدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به ويهوى يديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « أيضاً » .

(٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكارها » وكلمة « غير » تغسد الكلام .

(٣) الإزكان : انقطة والحذر الصادق ل ، سم ، هـ : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند عيب الكيس » سم : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » هـ : « لحس الطراف » وأثبت ما في سم بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذوالحب والخذاع .

(٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » انظر الحيوان (٣ : ٤٢٥) ، وثمار القلوب ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) وفي الأصل : « الغراب » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . ترلها منزلة الماقل : ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يغم » صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيغمي صياحه وحده صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » وفي زيادة : « نحوه ويضرب يديه » قبل : « إلى الأرض » .

(٩) ل : « فلا يراه » .

يحفل بذلك . فإن وقت يده على حصار طار من قبل أن يتمكن من أخذها^(١) .

وزعم صاحبُ اللطائف أن بين الحمار وعصفور الشوك^(٢) عداوة . وقال : لأن الحمار يدخل الشجر والشوك ، فربما زاحم الموضع الذي فيه وكزه فيبدد عشه . وربما نهق الحمار فسقط^(٣) فرخ المصفور أو بيضه من جوف وكزه . قال : ولذلك إذا رآه المصفور رقيق^(٤) فوق رأسه ، وعلى عينيه^(٥) وأذاه بطيرانه وصياحه .

وربما كان المصفور أبلق . ويصلب فيه الأصبع^(٦) ، والجراذي^(٧) ، والأسود ، والفتيق^(٨) ، [والأغبس^(٩)] . فإذا أصابه كذلك باعوه باليمن الكثير .

وقال أبو بدر الأسدي^(١٠) : قيل لبيد الأعلى القاص : لم ستمي المصفور

(١) ط : « قبل يتمكن » وهي لغة ضعيفة ، سمع : « خذ الص قبل يأخذك » . وانظر (٢ : ٢٢٩) .

(٢) مصفور الشوك ، سمى بذلك لأنه يألف الأشجار الشائكة والسيج . ويسمى بالإنكليزية Hedge sparrow .

(٣) ل : « فسقط » .

(٤) رقيق ترقيقاً : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر . وانظر ص ٢١١ س ١ . وفيها عدل : « زرق » أي رى بسلحه .

(٥) فيها عدل : « عقه » .

(٦) الأصبع من الطير : المبيض الذنب . سمه ، هـ : « الأصبع » بالعين المهملة . تحريف .

(٧) الجراذي : ما لونه لون الجراد .

(٨) الفتيق الأبيض ، وهو يفتح الفاء وكسر القاف كأثير . ويروي بوزن سكيت : ائتمتر

تاج المروس (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الأغبس : ما لونه النيسة ، والنيسة : لون الرماد .

(١٠) فيها عدل : « أبو زيد الأسدي » .

عُصْفُورًا؟ قَالَ : لِأَنَّهُ عَصَى وَفَرَّ . وَقِيلَ : وَلَمْ^(١) سَمِيَ الْعُقَشِيلُ^(٢) طَفْسِيلًا ؟
قَالَ : لِأَنَّهُ طَفَأَ وَشَانَ . وَقِيلَ لَهُ : لِمَ سَمِيَ الْكَلْبُ الْقَلَطِيُّ قَلَطِيًّا ؟ قَالَ :
لِأَنَّهُ قَلَّ وَلَطِيءٌ^(٣) . وَقِيلَ لَهُ^(٤) : لِمَ سَمِيَ [الْكَلْبُ] السَّالِقُ سَالِقِيًّا ؟ قَالَ :
لِأَنَّهُ يَسْتَلُّ وَيَلْقَى^(٥)

[قَالَ] : وَحَدَّثَنَا [سُفْيَانُ] بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ تَهْمُورِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ضَهَبِيبِ
مَوْلَى ابْنِ عَامِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَرْبَوَيْنٍ الْعَامِصِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا أَوْ حَا فَوْقَهَا^(٦) يُغِيرُ حَقَهَا
يَلْأَسُّهَا اللَّهُ عَنْهَا » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : « أَنْ تَذْبَحَهَا
فَتَأْكُلَهَا ، وَلَا تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرَى إِيَّاهَا » .

(صِيَاحُ الْمَصَافِيرِ وَنَحْوُهَا)

وَيَقَالُ^(٧) : قَدْ صَرََّ الْمَصْفُورُ بِصَرٍّ صَرِيرًا . قَالَ : وَيُقَالُ لِلْمَصَافِيرِ

(١) لَمْ : « فَلَمْ » . وَكَلِمَةُ « قِيلَ » سَائِلَةٌ مِنْ صَمْعٍ ، هـ .

(٢) الْعُقَشِيلُ سَبَقَ الْقَوْلُ فِيهِ فِي (٣ : ٢٤) . وَالْقَطْطُ قَارِئُ مَرْبٍ . وَهُوَ بِالْفَارْسِيَةِ :

« تَقَشِّلُهُ أَوْ تَقَشِّيلُهُ » . وَفِيهِ فَرْسُهُ اسْتِجْسَاسٌ ٣١٣ بِأَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ الْحِمِّ

يُمَاجُ بِالْبَيْضِ وَالْجَزَرِ وَالْمَلِّ .

(٣) لَطِيٌّ بِالْأَرْضِ : لَمِصٌّ ، وَبَابُهُ مَنَعَ وَفَرَحَ لَطَأً وَلَطَوًا . وَالْكَلْبُ الْقَلَطِيُّ : ضَرْبٌ

مِنَ الْكَلَابِ الْقَصِيرَةِ . انْظُرْ (١٠ : ١٥٧) . قِيَا عَدَال : « لِأَنَّهُ قَاتِلٌ » مُحَرَفٌ .

(٤) قِيَا عَدَال : « قَالَ وَلَمْ » مُحَرَفٌ .

(٥) كَذَا غَبِطْتُ فِي ل . وَالْإِسْتِلَالُ : إِسْرَاقٌ . ط ، هـ : « سَلَاوِيْقِي » « سَلَاوِيْقِي »

مُحَرَّفَتَانِ .

(٦) قِيَا عَدَال : « فَا فَوْقَهَا » وَانْظُرْ الْجَامِعَ الصَّغِيرَ ٨٠٢٥ .

(٧) قِيَا عَدَال : « وَيَقَالُ لِلْمَصْفُورِ » .

وَالْمَسْكَاكِي^(١) وَالْقَتَابِرَ ، وَالْخُرْقَ^(٢) ، وَالْحَمْرَ : قَدْ صَغُرَ بِصَغَرٍ صَغِيرًا . وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَنِيِّ :

يَا لَيْتَ بَيْنَ قَبْرِ بَعْتَرٍ^(٣) خَلَائِكَ الْجَوِّ فَيَضِي وَاصْفَرِّي
[وَهَرَّتْ مَا شِيتَ أَنْ تَنْقَرِي]

وَيَقَالُ : قَدْ نَطَقَ الْمَصْفُورُ . وَقَالَ كُثَيْبٌ^(٤) :

سَوَى ذِكْرِهَا مِنْهَا إِذَا الرَّاكِبُ عَرَّسُوا . وَهَبَّتْ عَصَافِيرُ الصَّرِيمِ التَّوَاطُفَ^(٥)
وَلَذِكْرُ الْمَصْفُورِ مَوْضِعٌ آخَرُ : وَذَلِكَ أَنَّ الْمَصَافِيرَ تَصِيحُ مَعَ الصَّبْحِ^(٦) .
وَقَالَ كُثَيْبٌ بْنُ عَمْرٍو^(٧) :

(١) الْمَسْكَاكِي : يَفْتَحُ الْمِيمُ وَيُخَفِّفُ الْكَافَ : جَمْعُ مَكَاةٍ ، بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقَتَابِرِ لَهُ صَفِيرٌ حَسَنٌ وَتَصِيدُ فِي الْجَوِّ وَتَصُوبُ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَمْكُرُ أَيْ يَصْفُرُ . فَيَا عَدَا لَ : وَيُقَالُ فِي الْمَسْكَاكِي .

(٢) الْخُرْقُ ، بِضَمِّ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَصَافِيرِ وَاحِدَتُهُ خُرْقَةٌ ، وَقِيلَ الْخُرْقُ وَاحِدٌ . فَيَا عَدَا لَ : « الْخُرْقُ » بِالْهَمْزَةِ ، تَصْحِيفٌ . وَانْظُرْ نَاسِقٌ فِي ص ٢١١ مِنْ ١٠ .

(٣) فِي الْقِسْطِ : « وَكَانَ يَصْلُدُ هَذَا الطَّيْرُ فِي صَبَاحٍ » . وَقَالَ ابْنُ بَرِّي : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لِكَلْبِ بْنِ رَيْمَةَ التَّنْطَلِي لَا لَطَرَةَ ، كَمَا ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ . وَذَلِكَ أَنَّ كَلْبَ بْنَ رَيْمَةَ خَرَجَ يَوْمًا فِي صَبَاحٍ ، فَلَمَّا هُوَ بِقُبْرَةٍ عَلَى بَيْضِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ صَرَّتْ وَتَوَضَّعَتْ بِمَنَاحِيهَا ، فَقَالَ لَهَا أَمِنْ رَوْطِكَ ! أَنْتَ وَبَيْضُكَ فِي ذِمَّتِي ! ثُمَّ دَخَلَتْ نَاقَةُ الْبَيْسُوتِ إِلَى الْحِمَى فَكَسَرَتْ الْبَيْضَ ، فَرَمَاهَا كَلْبُ بْنُ رَيْمَةَ ، فَهَاجَتْ حَرْبٌ بَيْنَهُمَا وَتَطَلَّعَ ابْنُ وَائِلٍ بِسَبَبِهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي (٣ : ٦٦) .

(٤) فَيَا عَدَا لَ : « قُبْرَةٌ » ، وَهِيَ لَفَةٌ فِي الْقُبْرِ . وَفِي الْقِسْطِ : « وَالْقُبْرُ وَالْقُبْرَةُ » ، وَالْقُبْرَةُ وَالْقُبْرَةُ : طَائِرٌ يُشَبُّ الْحِمْرَةَ . وَبَابُ الْقُبْرَةِ مُضْمِيَةٌ ، كَقَنْفَذَةٍ . وَفِي الْقِسْطِ : « وَالْعَامَةُ تَقُولُ الْقُبْرَةَ » فَتُسَبُّ إِلَى الْعَامَةِ . وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّ « الْقُبْرَةَ » لَفَةٌ .

(٥) فَيَا عَدَا لَ : « جَرِيرٌ » وَلَمْ أَجِدْ الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِهِمَا .

(٦) فَيَا عَدَا لَ : « ذَكَرَهُ » وَفِي ط : « إِنَّ الرَّاكِبَ » تَحْرِيفًا . وَالصَّرِيمُ : الصَّبْحُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، يُقَالُ أَيْضًا لَيْلٌ .

(٧) فَيَا عَدَا لَ : « وَقْتُ الصَّبْحِ » .

(٨) تَقَلَّصْتُ تَرْجَمَهُ فِي (٢ : ٢٩٦) عِنْدَ إِثْشَادِ الْبَيْتِ الثَّالِثِ ، وَالْبَيْتُ كَذَلِكَ فِي الْمَعْدَةِ

(١ : ١٧٩) وَالْمَوْشَعُ ٢٩٣ .

باليلة لي بجوارين ساعرة حتى تكلم في الصبح المصافير
وقال خلف الأحر^(١) :

فما أصانت عصفيره ولاحت تباشير أرواقه^(٢)

غداً يقترى أنفاً عازباً ويلتس ناضراً أوزاقه^(٣)

وقال الوليد بن يزيد^(٤) :

فما أن دنا الصبح بأصوات المصافير

(١) فيما عدنا : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصانت : صوتت . ن ، هـ ، س : « أصانت » صوابه في ط . والأرواق : جمع روق . بالفتح . ولرواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء الليل .

(٣) يقترى : يتبع . أنفاً ، بضمين : لم يرعه أحد قبله . عازباً : بعيداً . يلتس : يتناول ويأكل . أي غداً هذا الحمار أو الثور يتبع هذا الروض ويرعاه . فيما عدنا : « آبقا عازباً ويلبس » وفي س : « أنفاً » تحريف ما أثبت من ن .

(٤) فيما عدنا : « أبو حمزة » وأثبت ما في ن مطابقاً لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في حواشي الكامل ١٢ لبيسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ول الخلافة سنة ١٢٢ وقتل سنة ١٢٦ وله اثنان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس الوليد بن يزيد ، بل هو يزيد بن زبدة الثقفي ، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، فلما ول الخلافة وفد عليه ، وأنشده مدحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً رواها أبو الفرج في الأغاني (١ : ١٤٢ — ١٤٣) . وأولها :

ليسى تلك في المير في أساك أو سيري
ورواية البيت في القصيدة :

إل أن يفصح الصبح بأصوات المصافير
لنظام الوليد القرم أهل الحود والخير

قالوا : فأمر الوليد أن تمد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فمدت فكانت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة مد أبيات الشعر وأعطى كل مدحها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام المصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون للثلّ بأحلام المصافير لأحلام
السُّخْفَاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يَا آلَ شَيْبَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِّ أَنْتُمْ كَثِيرٌ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْفِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَيْدٍ^(٤) :

فَلِنْ تَسْأَلِنَا فِيمَ نَحْنُ فَأَنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ
وَالْمَسْحَرُ : الْمَخْدَعُ^(٥) ، على قوله^(٦) :

وَنَسَحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وقال لَيْدٌ^(٧) :

عَصَافِيرٌ وَذِبَابٌ وَدُودٌ [وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في عمار القلوب ٣٨٨ : « يَا آلَ شَيْبَانَ » و : « أَنْتُمْ كَثِيرُونَ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ » وفيما عدل : « أَنْتُمْ كَثِيرٌ فِي الْأَحْلَامِ » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وهم رعاة النجاشي الشاعر . وانظر الخزانة (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسبويه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدل : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقيق يقول لَيْدٌ » . ومثل هذه النفسية في البيان (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . وقسب البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٣٧) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) س ، هـ : « المجدع » تحريف . ط : « المخدوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي خدع مراراً ، قال .

صح الدين إذا أردت يمينه ببقاوة السفراء غير مخدع

(٦) فيما عدل . « قولهم » وهو عجزيت لأمرئ القيس ، صدره : « أَرَأَيْتَ مَوْضِعِينَ لِأَمْرِغِبٍ » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٤٠) واللسان

(١٢ : ٦) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت قال المتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جرامة . وفي الأصل وهو هنا ل : « وأجراء مجلحة » تحريف . =

فكانه يخبر عن صنف طباع الإنسان .

وقال قوم : السحر ، يعنى كل ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ قوله :

ونُسحر بالطعام وبالشراب

(قولهم صريم سحر)

ولقد ذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري

منك » أى : لست منك . وقال خفاف بن نذبة :

ولولا ابنا تمارض أن يساءوا وأنى منك غير صريم سحر^(١)

فكانه قال : لست كذلك [منك]^(٢) .

وقال قيس بن الخطيم :

تقول ظميتى لما استقلت أترك ما جمعت صريم سحر^(٣)

أى قد تركته آيساً منه^(٤) .

وأشد الآخر :

= والمجمل ، بكسر اللام المشددة : الجريرة . والذئاب ، هى فى الأصل : « الدياب » بالذال المهملة وبالألف فى آخره ، صوابه من الديوان والسان فى الموضع السابق وفى (٢ : ٢٥٠) .

(١) فيما حداد : « أن تسامى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس بن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وفلك أن السحر الرثة فإذا انقضت لم يمش الإنسان » .

(٢) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .

(٣) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظمية : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٤) آيساً : يائساً . هـ : « أنسا » محرف . وانظر التنبية الأول من هذه الصفحة

السان (٦ : ١٦) أن صريم سحره معناه مصروم الرثة مقطوعها .

أَيْدَهُمْ مَا جَعْتُ صَرِيمَ سَخَرٍ ظَلِيْفًا ، إِنَّ ذَا لَهَوَ الْحَبِيبِ^(١)
كَذَلِكَ ، وَالَّذِي رَفَعَ الْمَالِي وَلَمَّا يُخْضَبُ الْأَسْلُ الْخَضِيبِ^(٢)

(المصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحر ، وصفوا كيف يؤنى الحرياء على العود
والجذل^(٣) ، وكيف تلجأ المصافير إلى جِعرَة^(٤) الضباب من شدة الحر
وقال أبو زيد^(٥) :

أَيُّ سَاعَ سَقَى لِيَقْطَعَ شَرْبِي حِينَ لَا حَتَّ لِلصَّاحِجِ الْجَوْزَلِ^(٦)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ ، ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل : « الحري
عجيب » وس : « طوى عجيب » . و « ظليفا » . يقال ذهب به مجازا ، وظليفا : إذا
أخذ به غير ممن . ويقال ذهب به ظليفا ، أي باطلا بغير حق . وفي الأصل : « ظليفا »
وصوابه من اللسان .

(٢) الأصل : الرماح . الخضيب : الذي خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .
(٣) يؤنى : يشرف . وأوئى : أشرف . فجا عدل : « ترقى » وهو تحريف نفس . والجذل ،
بالكسر : أصل الشجرة . فجا عدل : « العود الجذل » تحريف .
(٤) جعرة ، بكسر ففتح : جمع جعر ، بالضم . ط : « جعر » . س : « ججرات »
هـ : « المججرات » تحريف .

(٥) هو أبو زيد اللطائي المترجم في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ - سامي) :
« قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أبوس بن
حارثة بن أم الطائي على الحمى ، فجا بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجذبت الجزيرة ،
وكان أبو زيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت
أن أريك وحدك فقلت ، وإلا فلا فأبى أبو زيد الوليد بن عقبة فأعطاه مابين القصور
الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى ... وقال عمر بن شبة !
فلما هزل الوليد ووليا سعيد — وهو ابن العاصي — انزعها منه وأخرجها من يده ،
فقال ... « وأنته القصيد » .

(٦) الشرب ، بالكسرة : الضبيب من الماء . والصاحج : من صبغت الإبل : إذا سقيها
في أول النهار ، والإبل مصبوحة ، والقوم صابحون . كذا في الجوهرة لابن خزيمة
وأنته هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٢ - جولاى) .

وَأَسْكَنَ الْمُصْفُورَ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْقَى فِي عُدُوهِ الْحِرْبَةَ^(١)
وَبَقِيَ الْجُنْدُ الْخَلَصُ بِكَوْنِهِ ۖ وَأَذَكْتَ نِيرَانَهَا لِلْمَرْءِ^(٢)
مَنْ سَمَّوْهُ كَأَنَّهَا لَفُتَحُ نَارٍ صَقَرَتْهَا الْحَجِيرَةُ النَّارُ^(٣)
٧٤ وَأَنْشَدُوا^(٤) :

تَجَاوَزْتُ وَالْمُصْفُورُ فِي الْجُبْحِ لَا حِيَّ ۖ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانِ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانِ : اسْتَرْجَانِي^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُودِ . وَالْوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ^(٨) . بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْحَزْنَةِ وَالشَّرَاءِ ٦٠ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرُوِيَ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَأَسْكَنَ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الْفَرْجُ . وَفِي الْلسَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعُ الْجُنْدِ رِجْلَاهُ »
وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ الرُّوَايَةِ فِي الشَّرَاءِ وَالْحَزْنَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَنَةِ
وَالْأَمَكَنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بِتَرَاهِيهِ » . وَالْمَرْءُ : بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْحَزْنَةُ
الْفَلِيطَةُ ذَاتُ الْحَبَاةِ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْفُتَحُ : مَصْدَرُ لَفَتْحَتِهِ نَارٌ : أَحْرَقَتْهُ بِحَرِّهَا .
فِيهَا عَدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُفٌ . وَرُوِيَ : « حَرَّنَارُ » . صَقَرْتَهَا : أَشَدَّ وَقَعَهَا وَشَدَّةً
حَرًّا عَلَيْهَا . لِ : « صَقَرْتَهَا » بِالْفَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِي عَدَا لِ : « سَجَرْتَهَا »
تَمْنَى أَوْقَدَتْهَا . وَالْحَجِيرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَجْرُ وَالْحَابِرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اسْتِدَادِ
الْحَرِّ . وَالْقَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ الْلسَانَ (٦ : ٣١٩) . فَيَا عَدَا لِ
« الْعَاءُ » مَحْرُفٌ . وَفِي الْأَغَانِي وَالْلسَانِ : « ظَهَرَتْ غَرَاءُ » .

(٤) لِ : « وَأَنْشَدَ شَاعِرٌ » . وَابْتِغَى لَدَى الرِّمَةِ كَأَنَّ الدِّيَوَانَ ٣٠٨ وَالْلسَانَ (٥ : ٣٠) .

(٥) الشَّقْدَانِ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكِرْوَانٍ وَكَرْوَانٍ . أَوْ جَمْعُ
شَقْدٍ : كَسْرٌ ، أَوْ شَقْدٌ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ ، وَكَكْتَفٌ وَعَنْبٌ وَسَبَبٌ . فَيَا عَدَا لِ :
« وَالشَّقْرَانِ يَسْمُو » ط ، هـ : « صَرِيحًا » س : « صُرُورًا » مَحْرُفٌ .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانِ الْحَرِيَاءُ » س ، هـ : « وَالشَّقْرَانِ الْجَرَاءُ » صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط قَطُّ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فَيَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانِ شَقْرَانٌ » مَحْرُفٌ .

(عصفير النعمان)

وأكرم نخل كان للحرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده .
عصفير النعمان ^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحبّه بكذا وكذا] ،
ووهب له مائة من عصفيره .

وعصفور ، وداعر ^(٢) ، وشاغر ^(٣) ، وذو الكيلين ^(٤) : نخوة إبل
النعمان ^(٥) .

وعصفير الرّحل ^(٦) واحدها عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القواس إليه تضاف القسي المصفورية ^(٧) . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصفير »
محرف .

(٢) داعر ، بالدال المهملة . وفيها عدا ل : « داعر » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) ي انسان : (٦ : ٨٦) : « وأبو شاغر فعل من الإبل معروف كان لملك بن
المنفق » وفي القاموس : « وشاغر فعل من آبالهم » ، وفيها عدا ل : « عامر »
تخريف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو الكيلين فعل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في
قيدته . » غير المقيد : جمع قوائمه ووثب . والكيل : الفتح ويكرر : القيد . وفي
الأصل : « ذو الكيلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصفير الرّحل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأحناء . وفيها عدا ل : « وعصفير
الطير » تخريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرّسل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرّجل
يسمى عصفور » إتمام وتخريف . وفيها عدا ل أيضاً « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دكا^(٢) على حمام له بالشواحين ، والصقورة^(٣) ، والسنانير
والبنادق^(٤) ، قال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يُدْجِنُ لَيْلُهُ قَدْ بَادَتْ سَاعِيهِ مَطُورٌ^(٦)
ضَرَمَ يِقْلَبُ طَرَفَهُ مَتَانَسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْتِي لَهْنٌ مَيَامِنًا وَمَيَاسِرًا صَكًّا بِكُلِّ مُذَلَّقٍ مَطُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُو مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَحَا شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

١١

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدل : ٤ من بشير .

(٢) ط فقط : « دعى » وهو تحريف .

(٣) فيما عدل : « والصقور » ، وألاحظ الميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ،
والنسخة الخامسة من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بنق ، ذاك الذي رمى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهدي (أي حمام الزاجل
وفي أصل الأغاني : الهدي) فوعده أن يأخذ له من المني بن زهير ، ثم نوله .
أي أعطاه فراخا غير منسوبة دلمها عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام
المديني بهذا الشعر . انظر : الأغاني (١٢ : ١٢٩ — ١٣١) .

(٦) الأكاف : ما لونه الكلفة ، وهي لون بين السواد والحمرة . عن الصقر . يدجن : من
قولهم : أذنت البهيمة : دام مطرها . والساعب : الجائع . والمطور : الذي أصابه
المطر : « هـ » : « يدجن » وفيها أيضا « بدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككتف : الشد يد الخوع . والمتأنس : الذي ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمر
« كن » لحمام . أي كن بما قدر لهذا الصقر . فيما عدل : « يقلب كفه » ط :
« متأنس » . وفيما عدل أيضا : « مسافكره » تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . المذلق : المهدد . والمطور : الذي طر ، أي حد . وقد عثر
على الخالب . سم ، ط : « مطور » هـ « مطور » صوابه في ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أي إن نجما من الحمام شيء فقد صار إلى
فيه الدور القريبة . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبان » ص : « بجانبان » ضوابط
في ل والأغاني .

- مُشْمَرِينَ . عَنْ السَّوَادِ جُسْرٌ عَنْهَا بَكْلٌ . وَرَشِيقَةُ التَّوْنِيرِ ^(١)
 لَيْسَ الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيَّةٌ فِيهِمْ بِمَعْتَذِرٍ وَلَا مُعْتَذُورٍ ^(٢)
 يَتَبَوَّعُونَ مَعَ الشَّرِيقِ غَدِيَّةٌ فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجَذَابِ تَنْوَرٍ ^(٣)
 عَطَفُ السَّيِّاتِ مَوَانِعٌ فِي مَذَلِّهَا تُعَزَّى إِذَا تُسَبِّتَ إِلَى عَصْفُورٍ ^(٤)
 يَنْفَذْنَ عَنْ جَذْبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيًا مُتَشَابِهَاتٍ صَفْنٌ بِالتَّدْوِيرِ ^(٥)
 تَجْرَى لَهَا مَهْجُ التَّقْوِسِ وَإِنَّمَا نَوَاصِلُ سَائِبٍ مِنَ التَّخْشِيرِ ^(٦)

- (١) مشمرين عن السواعد ، عن الصيادين بالسهام . والتونير : شد وتر القوس ونحوها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشميرين »
 ووجه ما أثبت من الأغاني : وفيها عدال : « من السواعد » تحريف . وفي ط :
 لكل .
- (٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط : هـ : « برمية »
 وهذه تحريف صوابها في ل : سمه والبيان (٣ : ٤١) .
- (٣) يتبوع : يمد ياعه ويملا ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أى عند المجاذبة ، عى القوس
 والمعطية : الهيئة ، ليست بكثرة ولا ممتعة على من يمد وترها . والتنور : الشديدة الجذب .
 فيما عدل : « معطية الحراب » وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني
 « بتور » سمه : « بتور » هـ : « بتور » صوابه في ل .
- (٤) سية القوس : ما عطف من طرفيها . والصف : جمع عطفاء ، وهى المتحنية . ط :
 « الثبات » سمه : « الثبات » هـ : « الثبات » صوابه في ل : والبيان (٣ : ٤١)
- (٥) ينفثن ، من التفث ، وهو التفح . وفيما عدل . « ينفثن » وهذه ضحكة أيضا .
 و « جلب » فيما عدل : « حرب » . وفي الأغاني « جلب » محرف . سوايا :
 متشابهات . وقد عى السهام . يقال سواية وسواس وسواسة . صفن ، بالبناء تصفون
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القد والتدوير » وفيما عدل : « صفن »
 محرف .
- (٦) المهج : جمع مهجة ، وهى دم القلب . نواصل : قد فصل ريشهن . والسلب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخدير : سقوط ريش الطائر .
 ط : سمه : « بهج » هـ : « بهج » صوابه في ل والأغاني : ل : ط ، سمه : « لنواصل »
 هـ : « لنواصل » والأغاني « لنواصل » صوابه ما أثبت . ط : سمه والأغاني :
 « سلت » صوابه في ل : هـ . و « التخشير » لى في ط : هـ : « التخشير » نحوها
 في ل : سمه .

ما لبث يَفَى مُتَبَاعِدٌ فِي الْجَوِّ بِحَيْرُ ظَرْفٍ كُلِّ بَصِيرٍ^(١)
 عَنْ سَمْتَيْنِ إِذَا قَصَدْنَ لَجْنَهُ مَتَطَرًا مَتَضَمِّنًا بَبَصِيرٍ^(٢)
 فَيُزَوِّبُ نَاجِيَيْنِ بَيْنَ مُجْلَهَقٍ دَامٍ وَمُغْلَوِبٍ إِلَى مَنْسُورٍ^(٣)
 عَارَى الْجَنَاحِ مِنَ الْقَوَادِمِ وَالْقَرَا كَاسٍ عَلَيْهِ بَصَائِرُ التَّامُورِ^(٤)

(شعر في المصفور)

وقال أبو السري^(٥) ، وهو مَقْدَانُ الْأَعْمَى المديري^(٦) ، وهو يذكر
 ظهور الإمام ، وأشرائط خروجه ، فقال :

- (١) ما لبث : ما يطى . بحير الطرف : يجعل العين تسكل . من شدة بده . ط : صه :
 « ما إن بني » هـ : « ما إن في » صوابه في ل .
- (٢) السمت : التقصد . ل : « سَمْتَيْنِ » وسائر النسخ : « سَمْتَيْنِ » . أراد عن قصد السهام
 لهذا المتباعد المتباعد من الحمام . متطفر : ساقط على ظهره أى جانبه . والمتضخم :
 المتطيط . والمير : اختلاط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها السهام فسالت
 دماؤها كأنها تضمخ بالخير ، ولونه لون الدم .
- (٣) المجلهق : الذي أصيب بالجلهق . والجلهق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين المدور
 الذي يرمى به عن القوس . فابسي مغرب . انظر المغرب الجواليقي ٩٦ . والمغلوب :
 الذي خلبه الخارج بخلفه . والمنسور . الذي نسه بمنسه . وهو متقاره . فيما عدل :
 « غلب » وهـ مغلوب « تحريف .
- (٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرا : الظهر . والبصائر : جمع بصيرة ، وهى
 الدم ، أو الدقمة منه . قال :
- راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يطوف بها حد وأى
 أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطائفة أنا . والمنسور : دم القلب أو
 خلافه . حتى أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسره
 ثوباً من اللما . فيما عدل : « والى كاس » و « بصائر التامور » .
- (٥) فيما عدل : « ابن السري » .
- (٦) مهملان الأعمى ، هو أحد الشيعية . سبق الحديث عنه في (٢ : ٢٦٨) .
 والمديري : نسبة إلى المدير ، على هيئة تصغير مدير ضد المقبل : موضع قرب الرقة .
 فيما عدل : « المديري » .

في زمانٍ تبيض فيه الخفافير شُ ونسقى سُلالة الجريال^(١)
 ويقيم المصفور سِلماً مع الأيدِ مِ وتحمي الذئاب لَحْم السَّخَالِ^(٢)
 يقول : إذا ظهر الإمامُ قَايةَ ذلك أن تبيض الخفافير - وهي اليوم
 تِلْدُ - وتعلُّ لنا الخمرُ ، وتسلمُ الحياتُ المصافيرُ ، والذئابُ السَّخَالُ .

(سجود عيسى بن عقبة)

وردوا في طولِ سجود عيسى بن عقبة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظن
 المصفورُ أنه كالشيء الذي لا يخافُ جانبَه^(٣) ، وحتى يظن المصفورُ
 أنه سارية^(٤) ، فيسقط عليه .
 وذكر عمرُ بن الفضل^(٥) ، عن الأعشى ، عن يزيد بن حَيَّان^(٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفوة الخمر . وفي اللسان : « وزعم الأصبغ أن الجريال اسم
 أعجمي روي عن العرب ، كان أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ « وزعم الأصبغ أنه
 روي عن العرب ، تكلمت به العرب القنعاء قديماً . قال الأعشى :
 وسيتة مما تمتق بابل كدم القديح سلبها جريالها »
 قال فرنكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان . انظر ادبي شعر . ٤٠ .
 والخفافير لا تبيض وإنما تلد . والجريال أي الخمر محممة ، فهو يشير إلى أن وقت
 ظهور الإمام وقت صبيب . ل : « يبيض » و « يسقى » . وفي ص : « :
 » ونسقى » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللطيف . والحيات لها ولوح بايتلاع يبيض
 المصافير وتحموا . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسخال : جمع سخة ، وهي ولد الشاة .
 ل ، هـ : « ويحمي » سمه : « ويحمي » بالإهمال .

(٣) ل : نأحيته « والكلام يمدحها إلى سارية » ساقط من ل .
 (٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجميعها السواري .
 (٥) هو عمر بن الفضل السلمي ، أو الحرشي يفتح المهملة وبالشين ، البصري . روي
 عن نعم بن زيد ، ورقية بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الشخير وحية بنت عبد الله
 وعنه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وسرى بن عمارة ، وغيرهم . تهذيب التهذيب
 (٥ : ٧٥) . ط ، هـ : « عمر بن أبي الفضل » سمه : « عمران بن الفضل » ل :
 « عمر بن أبي الفضل » وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيان ، يفتح المهملة بملها مثناة تحية ، التميمي الكوفي ، ثقة من الرابعة
 روى عن زيد بن أرقم ، وتجرية بن الطفيل ، وكدير الضبي ، وعيسى بن عتبة ، =

كان عيسى بن عتبة^(١) إذا سجد وقت المصافير على ظهره : من طول سجوده^(٢) . [وكان محمد بن طلحة^(٣) يسجد حتى إن المصافير ليستقطن على ظهره ما يحسبته إلا حائطاً] .

(مثل الشيخ والمصفور)

وفي المثل أن شيخاً نصب للمصافير فخاً فارَّتبَن به وبالفخ^(٤) ، وضر به البرد^(٥) ، فكلما مشى إلى الفخ وقد انضم على عصفوره^(٦) ، قبض عليه

— وصه ابن أخيه ، والأعشى ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن خبانة في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٢١) . ل .
 وزيه : ص : « بن جان » سواه ما أثبت .

(١) عيسى بن عتبة ، لم أشر له على ترجمة . وفي الولاة والقضاة الكندي ص ٩٦ : من اسمه « عيسى » بن عبدة بن عتبة نافع . وفي ط ، ه : « يزيد بن عتبة » ذكره ابن خبانة في الثقات . ويروى عن ابن بريدة والضحك . لسان الميزان (٦ : ٢٩١) .

(٢) في حيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عتبة يسجد ، حتى إن المصافير ليقمن على ظهره ويتزأن ، ما يحسبته إلا جزم حائط » .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة . وأبوه طلحة من العشرة المسنين بالحنة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه حل وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقله رجل ، وأثأ يقول :

وأشمت توام بآيات دبه قليل الأذى فيما ترى الدين مسلم
 أمكنه بالريح حصى قميصه فخر صريفاً للدين والهم
 حل غير شهير غير أن ليس ناهياً حلياً يوم لا يتبع الحق يظلم
 يناشئ حاميم والريح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

انظر المعارف ١٠١ — ١٠٢ مصر ، ١١٩ جوتجن .

(٤) اوتبن ، من اللرية . وفي ل : « فارتن » وفي سائر النسخ : « فارتن » سواه ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « فضر به » .

(٦) ط ، ه : « إلى المصفور » سواه ما أثبت من ل . وفي ص : « حل المصفور » .

ودق جناحه^(١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ^(٢) وَجْهَهُ
 مِنْ بُرْدِ الشَّجَالِ . قَالَ : فَتَوَامَرَتِ الْبَصَافِرُ بِأَمْرِ^(٣) وَقَلْبِي : لَا بَأْسَ
 عَلَيْكُمْ^(٤) ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الدِّمَةِ ! قَالَ : فَقَالَ عَصْفُورٌ مِنْهَا :
 لَا تَنْتَظِرُوا إِلَى دُمُوعِ عَيْنِهِ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى عَمَلِ يَدَيْهِ^(٥) !

(استطراد)

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَامَةِ لِلشَّيْءِ تَعَرُّفُهُ بِغَيْرِ مَوْثِقَةٍ^(٦) : « الْحَجَرُ حِجَانٌ ،
 وَالْمَصْفُورُ حِجَانٌ^(٧) ! » .

(١) دَقَّ جَنَاحَهُ : كَسَرَهُ ، لَمَسَهُ مِنَ الطَّيْرَانِ . فَمَا عَدَا لَ : « وَقَبَسَ عَلَى جَنَاحِهِ » .
 (٢) يَصُكُّ : يَضْرِبُ . فَمَا عَدَا لَ : « يَصُدُّ » تَحْرِيفٌ . ط ، ص : « وَقَدْ دَمَعَتْ » يَقْتَضِي
 « وَقَدْ » وَفِي هـ : « وَدَمَعَتْ » يَقْتَضِي الْوَاوَ .
 (٣) تَوَامَرَاتٌ : تَأَمَّرَتْ ، أَيْ تَشَاوَرَتْ . وَإِدْبَالُ الْهَمْزَةِ فِي مِثْلِهِ وَآو ، نَفْثَةٌ عَامِيَةٌ .
 يَقُولُونَ : وَآكَلَتْهُ ، وَوَارِثَتُهُ ، وَوَارِثَتُهُ ، وَوَارِثَتُهُ ، وَوَارِثَتُهُ ، وَوَارِثَتُهُ ،
 وَوَارِثَتُهُ ، وَوَارِثَتُهُ . وَالْوَجْهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْهَمْزُ . انْظُرْ أَدَبُ الْكُتَّابِ ٢٦٩ — ٢٧٠
 سَلْفِيَّةٌ ، وَبِحَرِّ الْعَوَامِ ١٠٢ قَالَ : « وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : وَآخِيَّتُهُ فِي آخِيَّتِهِ بِالْمَدِّ ، إِلَّا أَنَّهُمَا
 نَفْثَةٌ ضَعِيفَةٌ » . وَقَدْ عَطَفَهَا التَّرْتِيزِيُّ بِقَوْلِهِ : وَإِنَّمَا حَلَلَهُمْ عَلَى إِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي الْمَاضِي أَنَّهُمْ
 نَالُوا فِي الْمَضَارِعِ وَالْمَفْعُولِ : يَوْمَئِذٍ وَمَوَاسِي ، فَجَسَنَ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ يَضُمُّ مَا قَبْلُهَا
 مَجَازًا بِهِيَ فِي الْمَاضِي كَيْفَكَ . انْظُرْ شِفَاءُ الْفَتِيلِ ١٧ فِي الْكَلَامِ عَلَى « آسَاء » لَ :
 « بِالْفَتْحَةِ » وَنُصَحَ « بِأَمْرِهِ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فَمَا عَدَا لَ : « عَلَيْكُمْ » .
 (٥) كَلِمَةٌ « لَكِنْ » سَاقِطَةٌ مِنْ لَ . وَقَدْ تَنَفَّضَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى دِيكَ الْجَنِّ ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ
 زَوْجُهُ ثُمَّ أَسَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ (انْظُرْ الْأَغَانِي ١٢ : ١٣٩) :

يَقُولُ قَتَلْتُهَا سَفِيهًا وَجَهْلًا وَتَكِيهَا بَكَاءَ لَيْسَ بِجَدِي
 كَصَيَادِ الْفَيُورِ نَهْ انْتِصَابٍ عَلَيْهَا وَهِيَ يَنْجِيهَا بِجَدٍ

(٦) ط ، هـ : « وَفِي أَمْثَالٍ ط : « فِيمَنْ يَنْتَصِرُ » ص ، هـ : « يَتَرَفَعُ » .
 (٧) الْحِجَانُ : الْكَبِيرُ الْكَلْبِيُّ ، أَوْ عَطِيَّةُ الشَّيْءِ بِمَا سَنَى وَلَا ثَمَنَ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : انْتَرَبَ
 نَقُولُ : تَمَرَّ حِجَانٌ وَمَارَ حِجَانٌ ، يَرِيدُنَّ أَنَّهُ كَثِيرٌ كَافٍ . قَالَ : وَاسْتَطْلَعَنِي أَعْرَابِي تَمَرًا
 فَأَطْمَعْتُهُ كَلِمَةً ، وَاعْتَرَفْتُ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِهِ فَقَالَ : هَذَا وَاقِدٌ حِجَانٌ ، أَيْ كَثِيرٌ كَافٍ . وَفِي السَّانِ :
 (١٧ : ٢٨٧ س ٣) : « وَقَوْلُهُمْ : أَخَذَهُ حِجَانًا أَيْ بِمَا يَدُلُّ » . وَهَذَا نَصٌّ فِي وَجْهِهِ مِنْ
 زَوْجِهِ عَطَفًا هَذِهِ الْمِثَارَةَ .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأشدّ قوله ^(١) :

ولو أنها عصفورة لحببتنا مسومة تدعو عبداً وأزمتنا ^(٢)

(شعر فيما يصوره الفزع)

وقال في هذا المعنى جرير ^(٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

مازلت تحب كل شيء بقدّم خيلاً تشدّ عليكم ورجلاً ^(٤)

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله ^(٥) : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الدُّوۡرُ ﴾ ^(٦) .

وقال الشاعر ^(٧) :

كَانَ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الطَّلُوبِ كِفَّةُ حَابِلٍ ^(٨)

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاعل . يقول لبسطام بن قيس وأسرته بنو يربوع يوم غيظ القردوس — في أصل معجم المرزباني : الثروت ، صوابه في معجم البلدان (٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) — وفرغن قومه يوم المظال . انظر معجم المرزباني (٣٠٠) والنقائس (٤٨٤ — ٤٨٥) وميزون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩) ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . واللى أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، ففدى نفسه بأربمئة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان (٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الخيل المطعمة بعلامه ، أو المرسلة وعليها ركبائها . وعيد : هم بنو عيد بن ثعلبة . وأزمت : هم بنو أزم بن عيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : « عتيكا وأزمتا » س ، هـ : « عتيكا وأزمتا » صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ — ٤٥٣ . وقبل البيت :

حلت عليك حماة قيس خيلها شعثاً عوايس تحمل الأبطالاً

(٤) فيما عدل : « تشدّ عليهم » ووجه ما أثبت من ل ، والديوان ، واختار من شعر بشره ، وفيه : « تترك عليهم » . وصدره في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ : سورة المنافقون . وبمعناها في ل : « فاحذرهم قاتلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ . ومجموعة المعاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالسكس : حياته . والحابل : الصائد ذو الحبال .

يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَنِيْمَهَا تَزِي إِلَيْهِ جَانِلٍ^(١)
وقال بشار في شيء ذلك :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُورَةً تَزِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ قَعَّ الْحِذَارُ^(٢)
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَارُ^(٣)
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦
وقال عبيد بن أيوب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَامَةٌ لَقُلْتُ عِدْوٌ أَوْ طَلِيْعَةٌ مَقْشَرٌ^(٥)
فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيْعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقًّا فَمَشَرٌ^(٦)
وَخِفْتُ خَلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأَيْتِي وَقُلْتُ فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)
وقال أبان الأحمق^(٨) :

أَخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ وَالتَّقَّ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ
(حديث الغاضري)

ومن مُلَحِّحِ أَحَادِيثِ الْأَصْحَمِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَدِينَةِ
وَكَانَ عَلَى السِّنِّ^(٩) قَالَ : قَالَ الْغَاضِرِيُّ^(١٠) : كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُقَوِّمُ

(١) ل : « يؤدى » وفي الكامل : « يؤق » . قسمها : قصدا .

(٢) تنزي : تنزي ، أى تتوَّج .

(٣) فيها عدل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعر ١٧٨ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .

(٤) السرار : المسارة . فيها عدل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية الكامل ٤٥٦ .

(٥) فيها عدل وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لومر » .

(٦) س ، هـ : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٤٨) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والوارساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفكاهة والتأدبة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني

(١٧ : ١٠١) : « كان الغاضري يقطب منبؤا لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضري من أهل المدينة » أى الذي يطرفهم بالنواد . وكان معاصراً

ابتدوها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : ائلم الحائط ، ليصيب المارُّ بما فيه والمقتنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيصبح الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أم لك ! فلما عمرت الأرضون وأعتت^(٦) أقطعها^(٧) قومٌ سوام ، فإن^(٨) أحدهم ليسد حائطه ، ويصرف بابَه ، ثم يذليج^(٩) فيمِرُّ فيقول : ماهذه الثلثة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

.. لأشعب الطماع أحد أبعال تفكاهة : وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغانى (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمى عن نافع قال : كان الفارسي من أحق الناس فضيل له : ما حقه ؟ ... قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وما حفر أين نبش ؟ أرى أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ » . وقد صنع فيه اختياره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البخلاء ١٧٧ والأغانى (١٣٢ : ٥) وآمالى القاتل (٢ : ٢٤٢) .

ط ، هـ : « الماصرى » س : « الفاصرى » صوابه في ل .

(١) ط ، هـ : « ابتدوها » ط ، هـ ، س : « وشلقوها » تحريف .

(٢) المنضى : طالب المعروف . هـ : « والمنقتى » محرفة .

(٣) ط فقط : « بيعت » . تحريف .

(٤) فيما عدل : « فأرسل » يدل : « قال أرسل » .

(٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصبح الوكيل » .

(٦) أعتت : كثر عشبها وشجرها . والوادي المنن : المنصب المشب . وقالوا : قرية غناء : جملة الأهل والبيان والمنصب . ل : « أعتت » . هـ : « أعتت » محرفة .

(٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .

(٨) فيما عدل : « وإن » .

(٩) أدليج : سار من أول الليل . وأدليج بتشديد الدال على الاتصال : سار من آخره .

(١٠) الثلثة : بالضم : الفرجة . فيما عدل : « الثلثة » !

(١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، هـ : « فأرسل يستطيف » صوابه

في ، ل ، س

(١٢) المعقل : الحصن . ل : « وأقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقدافة ، فاذا رأى المصفور على القنا^(١) رماه
فيقع المصفور مشوياً على قرص ، والقرص كالصفور^(٢) .

(المصافير الهبيرة)

وبحمنص المصافير الهبيرة ، وهي تطعم على رفوف^(٣) . وتكون
أسمن من الشئان . وأطيب من كل طير^(٤) . وهي تُهدى إلى ملوكنا .
وهي قليلة هناك .

(شعر في نطق المصفور)

وقال الراعي :

ما زال يركب رواقه وكذلك حتى استثار سفاة دونها التأد^(٥)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القنر ، وهو علق النخلة
بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « على القنا » . والقنا ، بالكسر : الساحة ،
وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بـ كلمة : « رماه » في
جميع النسخ ما عدل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أي الرغيف . فـيا عدل : « والقرص من هذا المصفور » .

(٣) حصص : إحدى مدن الشام . فـيا عدل : « ويخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع
عليه . فـيا عدل : « رفوف » وأصل الرفرف الرف يحمل عليه طرائف البيت .

(٥) فـيا عدل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الريح ،
جمعه سفي . والتأد ، بالتحريك . الثرى . فـيا عدل : « ويخطئه حتى استثار سفاها »
تحريف . والبيتان في سفة ثور وحش .

حتى إذا تَفَلَّقَ المَصْفُورُ وانكشفت عِمَايَةُ الِيسل عنه وهو مُتَمِدٌّ^(١)
وقال الراعي :

وأصفر مجدول من القَدِّ مارٍ يُلَاثُ بعينها فيلوى ويُطَلِّقُ^(٢)
لَدَى سَاعِدَيَّ مَهْرِيَّةً شَدْنِيَّةً أُنِيخَتْ قَلِيلاً والمصافيرُ تنطقُ^(٣)

(صيد المصافير)

قال : وتُصَاد المصافيرُ بأهونِ حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مِصِيدَةً ،
٧٧ ويحملون لها سَلَّةً^(٤) في صورة الخبزة التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة
الأنبوية ؛ ثم يُنْزَلُ^(٦) في جوفها عصفورٌ واحد ، فتقتضُ عليه المصافيرُ
ويدخلُنَّ عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عماية الليل : ظلمته . وأصل العماية السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال عماية وعمامة .
متحمداً : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « احمد فلان ليك » : إذا ركبا
يسرى فيها .

(٢) عني بالأصفر المجدول زمام الناقة . القد : السريق قد من جلد غير مدهوخ . والمارن :
الين ، من المجدل : لان . يلاث : الوث التي والى . ل : « وصقرو مجدول »
صوابه في سائر النسخ . وفيها عدل : « من المد مارق ثلاث بعينها فيلوى ويهرق »
تخريف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حى من أحياء العرب . والشدنية :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل : أو فعل كرم . فيها عدل : « شدنية »
تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعل » ، « س » ، « تعل » صوابها في ل .
وفي ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفي س ، هـ : « بليل » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « بنية » وأثبت ما في ل وأصل صيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي المقد
(٤ : ٢٦٣) : « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي صيون الأخبار : « يحمل » .

(٧) فيما عدل : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، « س » و « حيون » الأخبار .

فَيَصِيدُ الرَّجُلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ [الْوَاحِدُ ^(١)] الْثَلَاثِينَ ^(٢) وَهُوَ وَادِعٌ ، وَهَنْ أَسْرَعُ إِلَى ذَلِكَ الْمَصْفُورِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى الْيَوْمِ ^(٣) إِذَا جُعِلْنَ فِي الْمَصَائِدِ ^(٤) .

وَمَتَى أَخَذَ رَجُلٌ ^(٥) فَرَاخَ الْمَصَافِيرِ مِنْ أَوْكَارِهَا ؛ فَوَضَعَهَا فِي قَفْصٍ بَعِثَ ^(٦) تَرَاهَا الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ ، فَإِنَّهَا تَأْتِيهَا بِالطَّلْعِ عَلَى الْخَطَرِ الشَّدِيدِ ، وَالْخَوْفِ مِنَ النَّاسِ وَالسَّنَانِيرِ ، مَعَ شِدَّةِ حَذَرِهَا ، وَدِقَّةِ حَسَبِهَا ^(٧) . لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِبَرِّهَا بِأَوْلَادِهَا ، وَ[شِدَّةِ] حَبِّهَا [لَهَا] .

(الْقَوْلُ فِي الْمَقَارِبِ وَالْفَارِ وَالسَّنَانِيرِ)

نَقُولُ فِي الْمَقَارِبِ وَالْفَارِ وَالْجُرْذَانِ بِمَا أَمَكُنْ مِنَ الْقَوْلِ ^(٨) . وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا الْمَقَارِبَ مَعَ ذِكْرِنَا الْفَارَ ، لِلْعِدَاوَةِ الَّتِي بَيْنَ الْفَارِ وَالْمَقَارِبِ . كَمَا رَأَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ السَّنَانِيرَ فِي بَابِ [ذِكْرِ] الْفَارِ ، لِلْعِدَاوَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ عَرَفْنَا عِدَاوَةَ الْفَارِ لِلْعَقْرَبِ ، فَكَيْفَ تُعَادِي الْفَارَةُ السُّتُورَ ، وَالْفَارَةُ لَا تُقَاوِمُ السُّتُورَ ^(٩) ؟

قِيلَ : لِمَعْرَى بْنِ جِرْدَانَ أَنْطَاكِيَّةَ لَتُسَاجِلُ السَّنَانِيرَ فِي الْحَرْبِ الَّتِي

(١) مِنْ لَوْ وَبِغْيُونَ الْأَخْبَارِ .

(٢) الْثَلَاثِينَ : جَمْعُ مِائَةٍ . فَيَا عِدَا لَوْ : « الْمِائَتِينَ » وَفِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ : « مِائَتَيْنِ » .

(٣) ط ، سَمِه : « وَهُوَ أَسْرَعُ » . وَفِي ط : « إِلَى الْبَرِّ » هـ « إِلَى الْبَرِّ » س . « إِلَى الْبَرِّ » صَوَابُهُ فِي ل .

(٤) كَذَا بِالْهَمْزِ . وَالْوَجْهَ بِالْيَاءِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فَيَا عِدَا لَوْ : « الرَّجُلُ » .

(٦) فَيَا عِدَا لَوْ : « حَيْثُ » .

(٧) ط ، هـ : « وَرَقَّةٌ حَسْبُهَا » بِالرَّاءِ . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَوْ ، سَمِه .

(٨) بِدَلِّ هَذِهِ الْبَيَانَةِ فَيَا عِدَا لَوْ : « الْقَوْلُ فِي الْفَارِ وَالْجُرْذَانِ وَالسَّنَانِيرِ وَالْمَقَارِبِ قَالِ » .

(٩) فَيَا عِدَا لَوْ : « لَا تُقَاوِمُهُ » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بعد الواحد . وهي بحرُ اسنانِ
قويةٌ جدًّا ، وربما قطعتُ أُذنَ النائم^(٢) .

وفي الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرني أبو يونس الشريطي^(٣) أنه
عين ذلك .

وأما رأيتُ سنوراً عندنا ساور^(٤) جُرذاً في بيت الحطَب فأفلتَ الجُرذُ
منه وقد فُتقَ عينَ السنور .

(قتال الحيوان)

والقتالُ يكونُ بين الدِّيكة^(٥) ، و [بين] الكباشِ والكلابِ
والسماني^(٦) [والقبج] ، وضروبٍ مما يقبل التحريشُ ، ويواب^(٧)
عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالاً قطُ بين بهيتين [ولا سبعين] أشدَّ من
قتال يكونُ بين جُرذين . فإذا ربطَ أحدهما بطرف خيطٍ ، وشدَّ رجلَ

(١) فيما عدل : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » سم : « ولا تقدر »
وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « النائم » .

(٣) فيما عدل : « أبو يزيد يونس الشريطي » . ولم أشر له على ترجمة .

(٤) ل : « واثب » .

(٥) للدِّكة ، بكسر الدال وفتح الياء : جمع ديك . فيما عدل : « الديك » تحريف .

(٦) السمان ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سماني بالتشديد » .

وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القواطع ، تأتي إلينا في

شهر سبتمبر ، وتعود في مارس وإبريل . واسمه عند العامة في مصر « سمان » بكسر السين

وتشديد الميم . وهي « السلوى » التي نزل عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية : Quail

وباللاتينية : Quaquilla . ط : « السنانير » صوابه في سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطرف الآخر [من المحيط] فلهما عند ذلك من الخلب والشمس^(٢) والمضى ، والتنبيس^(٣) والنفاس^(٤) ، ما لا يوجد بين شيئين من ذوات المقار^(٥) والمراش . إلا أن ذلك ما دام في الرباط ، فإذا انحل أو انقطع^(٦) ولئى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٧) . وإن جعل في إناء من قوارير^(٨) ، أعنى الجرد والمقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صتيهما^(٩) . ولا يستطيعان الخروج ؛ للامسة المحيطان . فالفأرة عند ذلك تحتل المقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالهاء المعجمة : الخدش والجرح . فلما عدل : « الجلب » بـ « بيم » ، تصحيف والخمش ، بالهاء المعجمة : الخدش والجرح أيضا . فيما عدل : « الخمش » . وإنما الجمش الماخلة والملاعبة ، كالتجشيش .

(٣) التنبيس : إنباش الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئبا نيب في شاة فذبحوها بمروة » . ط : « التشبث » سمه ، هـ : « التثيت » صوابه في ل .

(٤) النفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من النفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفس القوم : اضطرعوا . ولم تنص المايج على عافسه عفاً . فيما عدل : « الففاس » . والذي في المايج : تفافسا بشعورهما ورؤوسهما . تجاذبا وكذلك تفافسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « المقاس » بعين بعدها قاف . صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) المقار : مصدر كالمقارة . انظر القسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « المقار » لهما « المقاس » التي قُرت في التنبيه السابق ، أو لهما مصدر لافره . وهذا الفعل لم يذكر في المايج . وفيها عفره : ضرب به الأرض .

(٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع الخيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذاك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل الفأرة والمقرب في إناء من قوارير » . وإجملة التي قلها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صتيهما » .

فَإِنْ قَبِضَتْ عَلَى إِبْرَتِهَا قَرَضَتْهَا^(١) ، وَإِنْ ضَرَبَتْهَا الْعَرَبُ ضَرْبًا كَثِيرًا ،
فَاسْتَعْدَّتْ سَمَهَا^(٢) كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسْيَابِ حَتَفِهَا .

(قتال المقارب والجردان)

٧٨ ودخنت مرةً أنا وحمدان [بن الصباح^(٣) على عبيد ابن الشونيزي^(٤)]
فإذا عنده برية زجاج^(٥) ، فيها عشرون عرباً وعشرون فأرة^(٦) ، فإذا هي
تقتل^(٧) . فحِيلَ لِي أَنْ تَلِكَ الْفَارَ قَدْ اعْتَرَاهَا وَرَمٌ مِنْ شِدَّةِ وَقْعِ الْأَسْعِ .
وَرَأَيْتُ الْمَقَارِبَ قَدْ كَلَّتْ عَنْهَا وَتَارَكْتُهَا ، وَهُوَ إِلَّا هَذَا الْمَقْدَارَ الَّذِي وَصَفْتُ .
وَحَدَّثَنِي عَنْهَا عُبَيْدٌ بِأَعْجَابٍ . وَلَوْ كَانَ عُبَيْدٌ إِسْنَادًا^(٨) لَخَبَّرْتُ عَنْهُ ،
وَسَكَنَ مَوْضِعَ الْبَيَاضِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ مَا كَانَ لِعُبَيْدٍ^(٩)

(تدير الجرد)

وَلِلْجُرْدِ تَدِيرٌ فِي الشَّيْءِ يَكْلَهُ أَوْ يَحْسُوهُ ، فَإِنَّهُ لَيَأْتِي الْقَارُورَةَ الضَّيِّقَةَ .

(١) قرضتها : قطعها . فيما عدل : « قرضتها » بالصاد المهملة . تحريف .

(٢) سمه : « استعذت » تصحيف . وفيما عدل : « سمها » موضع : « سمها » . تحريف .

(٣) ذكره الجاحظ في البخل ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .

(٤) لشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجناب الشرق .

(٥) البرية : بالفتح . قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير الشخان الواسعة الأفواه » .

(٦) فيما عدل : « فأرا » .

(٧) ل : « تقتل » .

(٨) أي من يصح إسناد الخبر إليه . وفيما عدل : « استأذا » .

(٩) ل : « ما كان معه » .

الرأس ، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها . فكلما ابتل بالشئ من أخرجه فطعمه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيت من الجرذان أعجوبة ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جرد منها ضخم ، اجتمعن لإخراجه ^(١) وسل عنقه من الصيادة ، فلما أعجزهن ذلك قرضن ^(٢) الموضع المنضم عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرق فيجذبته . فهجمت على نحاته ^(٣) لو ^(٤) اعتمدت بسكين على ذلك الموضع لظننت أنه لم يكن يمكنني إلا شيه بذلك ^(٥) .

وزعم بعض الأطباء أن السنور إنما يدفع خراؤه ثم يعود إلى موضعه . فشمته ^(٦) فإن كان يجد من ريحه بعد شيئاً زاد عليه من التراب ، لأن القارة لطيفة الحس ، جيدة الشم ، فاذا وجدت تلك الرائحة ^(٧) عرفتها فمعت في الحرب ، فلذلك يصنع السنور ما يصنع .

(قارة سيل المرم)

ولا يشك الناس أن أرض سبأ ^(٨) وجنتها إنما خربت حين دخلها

(١) فيما عدل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدل : « فلما أعجزهن ذلك قرضوا » .

(٣) النحاتة . بالفهم : البراية . فيما عدل : « بحالة » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضا في س ، هـ ، وكلمة « حيث » فيها « حتى » .

(٤) ط ، سه : « فلو » .

(٥) فيما عدل : « لا يمكن إلا مبيه يهلك » تكن في س : « شيه يهلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدل : « فيشمه » .

(٧) فيما عدل : « فإذن وجدت تلك البرع » .

(٨) فيما عدل : « أرض بلد سبأ » .

سِيلُ الْعَرَم — والعَرَم: السَّنَاءُ^(١) — وَأَنْ الذِي جَعَرَ السَّنَاءَ ، وَسَبَبَ لِدُخُولِ الْمَاءِ [الْفَارَةَ] .

وَالسَّيْلُ^(٢) إِذَا دَخَلَ أَخْرَبَ بِقَدْرِ قُوَّتِهِ . وَقُوَّتُهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ^(٣) .
إِمَّا أَنْ تَدْفَعَهُ رِيحٌ فِي مَكَانٍ يَفْحُشُ فِيهِ الرِّيحُ^(٤) ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ
وَفَوْقَهُ مَاءٌ كَثِيرٌ ، وَإِمَّا أَنْ يُصِيبَ حَدُورًا عَمِيقًا^(٥) .

(حَدِيثُ ثَمَامَةَ عَنِ الْفَارِ)

وَأَمَّا حَدِيثُ ثَمَامَةَ فَإِنَّهُ قَالَ : لَمَّا أَرَقَطُ^(٦) أَعْجَبَ مِنْ قِتَالِ الْفَارِ ، كُنْتُ
فِي الْحَبْسِ وَحْدِي ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ الذِي أَنَا فِيهِ جَعْرُ فَارٍ ، يَقَابِلُهُ جَعْرُ
آخَرَ ، فَكَانَ الْجُرْدُ يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الْجَعْرَيْنِ فَيَرْقُصُ وَيَتَوَعَّدُ . وَيَضْرِبُ
بِذَنِبِهِ^(٧) ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَدْرَهُ^(٨) وَيَهْزُ رَأْسَهُ . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ^(٩) حَتَّى يَخْرُجَ
الْجُرْدُ الذِي يَقَابِلُهُ ، فَيَصْنَعُ كَصْنَعِهِ . فَيَبْنَاهُمَا^(١٠) إِذْ عَدَا أَحَدُهُمَا فَدَخَلَ
جَعْرَهُ^(١١) ، ثُمَّ صَنَعَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمَا^(١٢) فِي الْوَعِيدِ
وَفِي الْفِرَارِ ، وَفِي التَّحَاجُزِ وَفِي تَرْكِ التَّلَاقِ . إِلَّا أُنِيَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أُظُنُّ

(١) الْعَرَمُ : سَدٌ يَتَعَرَّضُ بِهِ أَنْوَادُ « لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لُغْظِهَا » وَيُقَالُ وَاحِدُهَا عَرْمَةٌ .
وَسَمِيَتْ السَّنَاءُ سَنَاءً ، لِأَنَّ فِيهَا مَقَامَحَ لَهَا بِقَدْرِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِمَا لَا يَدْلُبُ ، مَا خُوِذَ
مِنْ قُوَّتِهِ سَنِيَتْ الْأُمُورُ وَالشَّيْءُ : إِذَا فَتَحَتْ وَجْهَهُ .

(٢) بَدَلُهَا فَيَمَّا عَدَا لَ : « الْغَيُّ » تَحْرِيفٌ .

(٣) فَيَا عَدَا لَ : « وَقُوَّةُ الْمَاءِ تَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ » .

(٤) لَ : « تَتَخَفَّقُ فِيهِ الرِّيحُ » بِقَافَيْنِ .

(٥) الْحَدُورُ كَرَسُولٍ : مَكَانٌ يَتَحَدَّرُ مِنْهُ . وَانْظُرْ ٣٩ مِنْ « هـ » .

(٦) طَ : « وَيَصُوبُ » سَمَ . هـ : « يَصُوتُ » صَوَابُهُ فِي لَ .

(٧) فَيَا عَدَا لَ : « وَيَرْفَعُ صَدْرَهُ » .

(٨) طَ ، هـ : « إِذَا عَدَا أَحَدُهُمَا دَخَلَ فِي حَجَرِهِ » تَحْرِيفٌ . وَالْكَلَامُ مِنْ « إِذْ عَدَا » إِلَى

« دَأْبُهُمَا » الثَّالِيَةِ ، سَاقِطٌ مِنْ سَمَ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ١٦٥) .

(٩) بَدَلُهَا فِي طَ ، هـ : « فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ » .

الذى^(١) يظهرُ لى من جدما^(٢) واجتهادهما ، وشدة توعدهما ، أنهما سيلتقيان بشىء^(٣) أهونه المصّ والغشّ ، ولا والله إن التقيا قط ؟ فصجّت من وعيد دائم لا إيقاع معه ، ومن فرار دائم لا ثبات معه ، ومن هرب^(٤) لا يمنع ٧٩ من العودة ، ومن إقدام لا يوجب الالتقاء . وكيف يتوعّد صاحبه ويتوعّده الآخر ؟ وبأى شىء يتوعّده ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما ليس هو إلا الصخب والتضييب^(٥) فلم يفز^(٦) كل واحد منهما حتى يدخل جحره ؟ وإن كان غير ذلك فأى شىء يمنعهما من الصدمة ؟ وهذا أعجب

(أطول الحيوان ذمأ وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شىء ذمأ »^(٧) .
ولا أعزُّ في الأرض شيئاً أقصرَ ذمأ ، ولا أضعفُ منه^(٨) ولا أجدرُ أن يقتله اليسير^(٩) من الفأر^(١٠)

(١) فيما عدل : « الذى » تحريف .

(٢) ط : « جدما » سم ، هـ : « أحدر » صوابه ق ل .

(٣) فيما عدل : « لشيء » باللام .

(٤) فيما عدل : « فرار » .

(٥) التضييب : الضغ بالأنياب . ط : « التضييب » ل : « السب » سم ، هـ : « والتضييب » صوابهما ما أثبت . وانظرا سبق في ٢٤٧ التثنية ٣ .

(٦) لم يفز : « يعد » تحريف .

(٧) الذمأ : بقية الروح

(٨) المنة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدل : « مينة » محرف .

(٩) ط ، سم : « ولا أحذر » ط ، هـ : « أن يقتل الصغير » سم : « أن يقتله الصغير » صوابه ق ل .

(١٠) ط ، هـ : « الفأر » بالعين ، صوابه ق ل ، سم .

(لعب السنور بالفأر)

وبلغ من تحرزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، فربما فاجأه السنور وهو يريد أن يجر إلى بيته ، والسنور في الأرض والفأرة في السقف ، ونوشت أن تدخل بيتها^(٢) ، لم يكن للسنور^(٣) عليها سبيل ، فتحير ، فيقول السنور بيده كالمشير يساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت أشار يمينه أن عد^(٥) فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فينبّ عليها . فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتمعن في الحرب ، فإذا ظنّت أنها نجت وثب عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسحر من صاحبه^(٨) ، وأن يخدعه ، وأن يأخذهُ أقوى ما يكون^(٩) طمعاً في السلامة ، وأن يورثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّ بتفضيحه وتذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنور بالمعرب^(١٠) .

(١) فيما عدل : « وبلغ من تحرزه واحتياطه أن يكن السقف » .

(٢) ط : ه : « بيتها » .

(٣) ل : « للفأر » تحريف .

(٤) فيما عدل : « ليساره » بحرف .

(٥) ل : « أي عد » .

(٦) يدارها : يصيبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدل : « يدارها ،

تحريف . وفي ط ، ه : « وتزلق » بالواو . وفي ص : « أن يعيا أو يزلق » وهذه محرفة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدل : « يصاحبه » . يقال سخرته وبه : هزى . والاولى لغة الكتاب .

(٩) فيما عدل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدل : « في المعرب » وكلمة : « مثل ذلك » مؤخّرة بعد : « العقاب » وبعد

« السنور » فيما عدل .

(أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبةَ فاذا هو يملُ جرذاً^(١) ، فإذا مضت
أخرجهما من الجر^(٢) فأكلها ، قلت له : أنا كل الجرذان ؟! قال هي خير
من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل التمر والخبز^(٣) والسويق [والخبز ،
وتحسُّ الزيت والسمن] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٤) من شقِّ فارس^(٥) يأكلون
القار والضفادع ، ممقورةً وملوحةً^(٦) ، وكانوا يسمونها : جَنَك جَنَك^(٧)
ووال وال^(٨) .

وقال أوسُ بنُ حجر^(٩) :

(١) يملها : يشويها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجرير . منه يملع ملا في الرماد
الحار وفي الجرير .

(٢) فيما عدا ل : « والحيزة » . وانظر التكملة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في
(٤ : ٤٤) .

(٤) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .

(٥) فيما عدا ل : « عمان » :

(٦) ممقورة : ملوحة قد مقرت في الخبز أي فقت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء .
وفيما عدا ل : « وملحة » . ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . وملحه
بالتضعيف : كثر ملحه .

(٧) هي بالكتابة الفارسية : « گنگ » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس
١١٠٠ . فيما عدا ل : « حية حية » تحريف .

(٨) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٢ . فيما عدا ل : « وال
وال » تحريف .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ، أولها :

تسكرت منا بعد معرفة لي وبعد التصاق والشباب المكرم

لي : أي يا أيس ، فرخم - وقيل البيت الآتي :

ترى الأرض منا بالقضاء مريضة مضطربة منا بجمع عرمرم

صبحن بي حبس وأفناء عامر بصادقة جود من الماء والدم

ويظلمهم من كل صد وربطة وكل غيظ بالغيرة مغم

لَحِينَهُمْ لَحَى الْعَصَا فَعَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْدَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)
يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْقَدَارِ قِيلَ
قَدْ ضَبَبَ^(٢) ، [أَيْ سَمِنَ سَمْنًا مَتْلَاهَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أُسْرِقَ مِنْ زَبَابَةٍ^(٣) » . والزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ^(٤) . ويقال :
« أُسْرِقَ مِنْ جُرْدٍ » .

(١) يقال : لَحَى الْوُدَّ يَلْحَاهُ لَحْيًا - إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يَلْحَمُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحِينَهُمْ » صَوَابُهُ فِي التَّدْوِينِ وَالْمَخْصَصِ (١ : ٣٢ - ٢٠ - ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ
تَمْفُضِيَّاتِ ص ٥٠ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ - ٢٠ - ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« خُونَهُمْ » . وَهَذَا فَعْرَدْنَهُمْ هِيَ فِي الْأَصْلِ بَالَتَاءُ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيَقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِي وَالضَّبَّ وَالْيَرْبُوعَ وَالْقِرَادَ : أَقْبَلَ شَحْمَهُ وَاسْتَكْبَرَ . وَيُرْوَى :
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجُرْدَانُ لِأَنَّهَا تَدْخِرُ لِنَفْسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا الْجُرْدَانُ وَالْيَرْبُوعُ وَالضَّبُّ ، فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا . يَصِفُ جَدِيدًا يَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجُرْدَانُ الَّتِي تَدْخِرُ لِنَفْسِهَا - أَيْ لـ
تَسْمَنِ - فَتَقْرِعُهَا هَالِكَةً » .

(٢) فَيَا عَدَالِ : « فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قِيلَ قَدْ ضَبَبَ » تَحْوِيلٌ .
(٣) الزَّبَابَةُ ، يَفْتَحُ الزَّايُ وَيَاوِينَ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، نَحْدَثُ عَنْهَا الْجَاهِظُ ق (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تَشْبَهُ الْفَأْرَةَ . وَانْظُرْ (١ : ٢٦٨ و ٣ : ١٠٥) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرِيِّينَ Crocidura وبالإنگليزية Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمِثْدَاقِ
(١ : ٣٢٢) . ط - هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلِ الصَّوَابِ
الَّتِي أُثْبِتَ فِي ل ، ص .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرَبَ مِنْ آكَلَةِ الْحَشْرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهُوَ مِنَ الْقَوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسِبَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمُطَوَّفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إلياس^(١) حارثة [بن] بدر^(٢) حين ولى أرض سُرَق^(٣) :

أحارِ بنَ بَدْرِ قَدْ وَلِيْتَ وَلايَةَ فَكُنْ جُرْدًا فِيهَا غَوْنُ وَتَسْرِقُ^(٤)
وَبَادِ تَحِيًّا بِالْفَقَى إِنَّ لِفَقَى نَسَانًا بِهِ الْمُرْدَ الْهَيُوبَةَ يَنْطَلِقُ
إِنْ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَامًا كَذَبَ يَقُولُ بِمَا تَهْوَى وَإِمَامًا مَصْدُقُ^(٥)
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَطْلُونَهَا وَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقُّوْا لَمْ يَحْقُقُوا ٨٠
فَلَا تَحْمِرَنَّ يَا حَارِ شَيْئًا أَصْبَتْهُ فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِينَ سُرَقُ^(٦)
فَلَمَّا بَلَغَتْ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ قَالَ : لَا يَمْنَى عَلَيْكَ الرَّشْدُ^(٧) .

(١) هو أنس بن زعيم بن محمية بن عبد بن عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال صاحب المثلث : « شاعر مشهور حافظ » . وأبو إلياس كنية أبيه . وعند الأدمي : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس ابن أبي أنيس . ويقال ابن أبي إلياس الدليل » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني (٢١ : ١٥) :

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سُرَق . بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف .: حتى كور الأهواز .

(٤) ل . : وليت إمارة » .

(٥) هو وكذلك في (٢ : ١١٦) : « بما جوي » . والبيت ساقط من م .

(٦) فيها عدا ل : « شيئًا وليته » و : « من أرض العراقين » . والأبيات في المقد

(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومعجم البلدان (سُرَق) والأغاني

(٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهي في أمالي المرتضى (٢ :

٤٩ -- ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدؤلي » . وانظر محاضرات الراغب

(١ : ٨٣) .

(٧) فيها عدا ل : « لا ينجى » . وما أثبت من ل يوافق ما في عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه (انظر المقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذي يوقته عمت على مسالك الرشد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجوزٌ على قيس بن سعد^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما ألفت ما سألت ! لأملأن بيتك جرذاناً . تذكر أن بيتها قفرٌ من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثرت لها يا غلام من ذلك . قال : وسمعت قاصاً مدينيّاً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثِرْ جرذاننا وأقلِّ صبياننا^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرةٌ ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رُمي بثعبان - لكان الذي يدخله من المكروه والوخشة والفرع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لورُمي بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان شخياً كريماً داعية . وانظر البيان (٣ : ٢٥٦) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمسكرت مكرًا لا تطيقه العرب » . وكان على قه ولأه مصر ، فاحتال عليه ممنية فلم يندفع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له توليته محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وأرسل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٦ .

(٢) الأدم ، بالنص : ما يؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إذا ما الخبز تأدده بلحم فذاك أمانة الله الثريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيها عدل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في حين الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

لحية شتماء^(١) قد صارت في دارهم ، فدخلت في جُحر ، وأنه اغتصبها
نفسها حتى قبضَ على ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كما يُصنَع
بالخراق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من
حلقة فأرة كانت ازدردتها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا :
فأخذ مشايخنا الغلمان ياخراج الفأرة وتلك الحية الشتماء إلى مجلس الحى^(٦)
ليجربوهم من إنسان قتل هذه وفرّ من هذه .

(علة تن الحيات)

وسألت بعض الحوَّاثين ممن يأكل الأفاعى فما دونها^(٧) ، فقلت :
ما بال الحيات مُتَقَنَّة الجلود والجروم^(٨) ؟ قال : أما الأفاعى فإنها أبست
بمتقنة^(٩) ، لأنها لاتأكل الفأرة^(١٠) ، وأما الحيات عامة فإنها تطلب الفأرة
طلباً شديداً . وربما رأيت الحية وما يكون غلظها إلا مثل غلظ إيهام

(١) ط ، هـ : « دعا بحية شتماء » سم : « دعى بحية شتماء » صوابها في ن .

(٢) ألقى : وجد . فيما عدل : « ما بقى منها » .

(٣) الخراق : منديل أو نحوه يلوي فيضرب به . أو يلف فيفزع به ، وهو نعة يلعب به

الصبيان . ط ، سم : « بالهخفاف » والمخفاف : مخفاف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً

« السوط » لغة نجرانية ، عن الأصمى . قال الخشيب الميلى :

تكاد إن حرك مجدافها تنسل من مشناتها واليد

فما فيما له وجه . هـ : « بالهخفاف » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرع . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « عما دونها » صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية ونية » بعد

كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجروم » بالذال .

سم : « الجروم » تصحيفان .

(٩) ط ، هـ : « متقنة » بدون ياء .

(١٠) الفأرة : جمع فأرة . فيما عدل : « الفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدها قد ابتلت الجرد أغلظ من الذراع . فانسكر^(٢) .
تن الحيات إلا من هذا الوجه . ولأر الذي قال قولاً .

(رجز في الفأر)

ودخل أعراي^(٣) بعض الأمصار^(٤) ، فلقى من الجرذان جدها^(٥) ، فرجز
بها^(٦) ودعا عليها ، فقال :

بعجل^(٧) الرحمن بالعقاب^(٨) لعامرات البيت بالخراب^(٩)
حتى يعجلن^(١٠) إلى الثياب^(١١) كعجل^(١٢) الميون وقصر^(١٣) الرقاب^(١٤)
مستبعات^(١٥) خلفه^(١٦) الأذنان^(١٧) مثل مداري^(١٨) الحصن السلاب^(١٩)

(١) أي إيهام الرجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيا عدال : « وانسكر » :

(٣) ط : « مثل قول أعراي ودخل بعض الأمصار » . هـ : « من قول أعراي بعض
الأمصار » وثبت ما في . وفي ديوان المماني (٢ : ١٥١) : « دخل أعراي البصرة
فشتري خبزاً فأكله الفأر » .

(٤) رجزها : أي قال فيها رجزاً . فيا عدال : « فوجد بها » وليست تصح ، فبها
يقولون : « ليجد بفلاة وجداً شديداً إذا كان بهاها ويحبها حباً شديداً » ويقولون
في الغضب وجد عليه نجد .

(٥) رواية في (٤ : ٢٧٤) : « يا عجل الرحمن » . وفي ديوان المماني ونهاية الأرب
(١٠ : ١٦٨) : « عجل رب الناس » . وفي ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .

(٦) في ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا في (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو
هارتها » .

(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفي نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والملاك .

(٨) كحل : جمع كعلا ، وهي الشديدة سواد العين ، أو التي كأنها مكحولة . وقص : جمع
وقصاء ، وهي القصيرة العنق ، وقص الأذنان فشر : ط : « قصر » . هـ :
« قصر » سوايه في ل : « وديوان المماني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : ما يكسر . ما يخلف الشيء . صه : « مستبقات خلفه » محرف . ل :
« خلفها » سوايه في ط : « وفي ديوان المماني : « مجردات أحيل الأذنان »
ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المداري : جمع مدري ، وهو المشط ، كالمدرة ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف اليا
جميعه مدار ومداري كصحاري . والحصن : جمع حصان ، كصحاب ، وهي المرأة
التيقة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية العسكري والنوري :
« مثل مداري الخلفة السحاب » .

نم دعا عليهم بالسُّنُورَ قَالَ :

أَهْوَى لهن أَمَرُ الإِهَابِ ^(١) مَنَهَرَتْ الشَّدَقِ حديدُ النَّابِ ^(٢)

كأَنَّمَا بُرَّتَيْنِ بِالْحِرَابِ ^(٣) ٨١

(التشبيه بالجِرْدَانِ)

وَتُوصَفُ عَضَلُ الْخَفَّارِ وَاللَّامِحِ ^(٤) : وَ الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ ، قُسْبَةً ^(٥)

بِالْجِرْدَانِ ، إِذَا تَقَلَّقَ لَحْمُهُ عَنْ صَلَابَةٍ ^(٦) ، وَصَارَ زَيْمًا ^(٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعْدَدْتُ لِلوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ ^(٨) غَرَبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خُرْخُزَ ^(٩)

(١) الإِهَابُ . بِالسَّكْسَرِ : الْجِلْدُ . وَالْأَمَرُ : مَا عَمِلَ شِبْهُ الْأَمْرِ ، فِيهِ نَمْرَةٌ بِيضَاءُ
وَأُخْرَى سَوْدَاءُ . سَمِيحٌ : « نَمْرٌ » مُحَرَّفَةٌ . وَعِنْدَ التَّوْبَرِيِّ وَالْمَسْكَرِيِّ : « كَيْفَتْ
مَا بِأَمْرٍ وَثَابٍ » .

(٢) مَنَهَرَتْ الشَّدَقَ : وَاسَمَهُ . وَالْحَدِيدُ : الْحَدَادُ .

(٣) بُرَّتَيْنِ ، أَرَادَ جَعَلَتْ لَهُ بُرَاتَيْنِ ، وَهِيَ أَظْفَارُ الْخَالِبِ ، يَقُولُ : كَأَنَّ بُرَاتَيْهِ الْأَشَاقِ . وَلَمْ
أَجِدْ هَذَا الْقَوْلَ فِي الْمَعَاجِمِ . وَفِي دِيْوَانِ الْمُعَانِي وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ : « كَأَنَّمَا يَكْثُرُ عَنْ حِرَابٍ »
أَيَّ يَبْدُو عَنْ أَثْيَابٍ مِثْلِ الْحِرَابِ .

(٤) اللَّامِحُ : الَّذِي يَنْزِعُ الْمَاءَ مِنَ الْبَثْرِ . وَالْمَضَلُ : جَمْعُ عَضَلَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ عَصَبَةٍ مَعَهَا لَحْمٌ
غَلِيظٌ . فَيَا عَدَالُ : « وَيُوصَفُ عَضُو » تَحْرِيفٌ .

(٥) فَيَا عَدَالُ : « فَيَشِبُّهُ » .

(٦) ضَمِيرُ « لَحْمُهُ » لِلْحَفَارِ وَمَا بِهِ . فَيَا عَدَالُ : « إِذَا انْفَلَقَ » .

(٧) زَيْمًا ، يَكْسُرُ الزَّيْمُ وَتَفْتَحُ الْيَاءُ : مُتَفَرِّقًا لَيْسَ بِمَجْتَمِعٍ . فَيَا عَدَالُ : « فَصَارَ زَيْمًا »
تَحْرِيفٌ .

(٨) الْحَفَزُ : الْحَثُّ وَالْإِعْجَالُ . هُ : « جَفَزَ » تَصْحِيفٌ .

(٩) الْغَرَبُ : الدَّلُوعُ الْعَظِيمَةُ . وَالْجَرُورُ مِنَ الْجَرِّ ، عَنِ أَنَّهَا طَوِيلَةٌ الرَّشَاءُ لِهَيْدِ الْمُسْتَقْبَى . س :
« حَزُورًا » تَصْحِيفٌ . وَالْجَلَالُ ، كَقَرَابِ : الْجَلِيلُ الْعَظِيمُ ، عَنِ يَهَ الْبَعِيرِ . وَالْخُرْخُزُ ،
بِضْمٍ فَتَفْتَحُ فَكْسَرُ : الْقَوَى الشَّدِيدُ . هُ : « وَجَلَانًا جَرَزَ » س : « وَحَلَالِيَا جَرَزَ »
صَوَابُهُ فِي ل ، ط وَاللَّسَانِ (٧ : ٢٦٢) .

ومايحاً لاينثنى إذا احتجَز^(١) . كأنَّ جوفَ خيلِهِ إذا احتجَزَ^(٢)
في كلِّ عُضْوٍ جُرْدَيْنِ أو خُرُزَ^(٣)

والخُرُزَ : ذكر [الأرناب و] البراييع .

(أنواع الفأر)

والزَّبَابُ ، وأُخْلِدُ^(٤) ، والبراييع ، [والجُرْذَانُ ، كله فأر . ويقال لولد
البراييع دِرْص وأدْراس . وأُخْلِدُ أعمى . لايزال كُفْلك . والزَّبَابُ] أَسْمٌ .
لايزال كُفْلك . وأنشد^(٥) :

وَمُ زَبَابٌ حَازٌ لَا تَسْمُعُ الْأَذَانُ رَعْدًا
هَكَذَا أَتَشْدُونَا^(٦) .

(شعر وخبر في الفأر)

وأنشد الأَصمَى لمزْدَدِ بْنِ ضَرَارٍ^(٧) ، في تشبيه الجرْع في حُلُوق الإبل

(١) السامع : الذي يجذب رشاه الدلو من أعلي البئر . احتجَز : شد إزاره على حجزته .
والحجزة : مقعد الإزار .

(٢) احتجَز : احتج وأجته . فبما عدل : « احتجَز » تحريف .

(٣) جُرْذَان : مثني جرذ . فبما عدل : « جُرْذَان » ، وأثبت ما في ل . وهو اسم « كان »
مؤنر ، وغيرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفاً . هـ : « أو حرز » تصحيف .

(٤) أُخْلِدُ ، بالضم : ضرب من الفأر . وبلفظة العلماء الأوربيين : *Spalax typhlus*
وبالإنجليزية *Blind rat* أو *Moie rat* ليس له أذنان ولا عينان في الظاهر . ومنه
نوع مصري يسمونه : « أبو أعمى » وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في نواحي
مريوط . انظر الملوط .

(٥) البيت للحارث بن حلزة اليشكري ، كما في حيون الأخبار (٢ : ٩٥ — ٩٦) والسان
(زيب) والأخاف (٩ : ١٧٤) في أبيات للحارث ، وحجاسة البحرى ٢٤٥
والميداني (١ : ٢٢٢) في مثل : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوان (٤ :
٤١٠) والفصول للمرى ١٥ وأدب الكتاب ١٥٣ والافتضاب ٣٥٥ .

(٦) هذه العبارة سابقة من ل .

(٧) مزرد بن ضرار ، سبق ترجمته في ٦٣ . ط : « لمزرد بن بدر ضرار » بإقحام كلمة
« بدر » . هـ : « لمزرد بن بدر » بإقحام « بدر » وبإسقاط « ضرار » . والوجه ما أثبت
من ل ، سم .

بُجْمان الزباب^(١) - وهو الشكل الذى وصفناه - قال فى وصف ضيف^(٢)
له سقاءً ، فوصف جرعه :

قلْتُ له اشرب لو وجدْتَ بهارًا طوالَ الدرى من مُفْرِهاتِ خُناجرِ^(٣)
ولكنا صادفتَ ذَوْدًا مَنِيحَةً لِثَلَاثَ يَأْتِى لِلْقَرَى غَيْرَ عاذِرِ^(٤)
فأهوى له الكَمِينِ وامتدَّ حلقُهُ بِمَرْجٍ كَأُتْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنايرِ^(٥)
وقال أعرابيٌّ وهو يطنزُ بنريم^(٦) [له] ، ويذكر قرصُ القار

(١) الخفوق : جمع خلق . والبُجْمان : الجسم . فبما عدل : « فى خلق الإبل » تحريف .

(٢) فبما عدل : « وصيف » تحريف .

(٣) البهار : بتقديم الزاى على الراء : جمع بهرزة ، بضم الباء والزاى ، وهى انثاقه الجسيمة الضخمة الصغية . ط ، هـ : « بهارًا » : ل ، ص : « بهادرًا » وهما تصحيف ما أثبت . والدرى : أعال أسنة الإبل . والمفْرِهات : التى تنتج الفره . والقره : جمع فاره ، وهو النشيط الحاد القوى . يقال أفْرَحتْ الناقة ، فهى مفره ومفرقة . والخناجر : جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهى لثاقه الغزيرة . فبما عدل : « من مرفقات الخناجر » تحريف .

(٤) النفود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فبما عدل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة اللبن ، الناقة أو الشاة ، تعطىها غيرك يحتطبها ثم يردّها عليك . ل : « نأى » . فبما عدل : « غادر » .

(٥) أُتْبَاج : جمع تُبِج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وتبج الظهور : معظمه ، وما فيه مخافى الضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه فى ٢٦٠ . والزناير : جمع زنيور ، وهو القار العظيم . وأنشد صاحب اللسان (٤٢٠ : ٥)
يبتأُ لجبهاء شيبها بهذا . وهو :

فأُتْبِعَ كفيه وأُجْنِعَ صدره بِمَرْجٍ كَأُتْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنايرِ

وفى أصل اللسان : « كانتاج » بحرف . فبما عدل : « فأهوى له » . س : « بِمَرْجٍ »
هـ : « كَأُتْبَاجٍ » ط : « الزباب » ط ، هـ : « الدقار » . والكلمات الأربع الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : السخرية ، طنز به يطنز ، كيكذب ، فهو طنّاز . قال الجوهري : أظنه مولداً أو مربوياً . فبما عدل : « يحكر يقوم » تحريف .

الصَّكَّاءُ، عند فراره منه : «لَزِمَ الصَّكَّ لَا يَقْرِضُهُ الْفَارُ»^(١) ! «هَزُّوا بِهِ»^(٢) :
أَهْوَنَ عَلَى بَسِيَّارٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَلَّتْ ضِرَارًا دُونَ سِيَّارٍ^(٣)
التَّايِي نَاشِرًا عِنْدَى صَحِيفَتِهِ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطْلَيْنِ غَيْرِ أَبْرَارٍ^(٤)
جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْعَطُونَ مِمَّا يَشْفَى لِرَأْسِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي^(٥)
لَمَّا أَبَوَا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَجَعَّتْ مُكْرَاهَهُمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارٍ
وَقُلْتُ إِنِّي سَيَانِي غَدًا جَلْبَى وَإِنْ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارٍ^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ما سيأتي في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب
الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة «أحرأى» هو صخر بن الجهمد الحضري ،
شاعر من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٢٣٨ : ٤) .
وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ٦٨) ،
قائلاً : «قدم صخر بن الجهمد الحضري المدينة ، فألقى دجرا من تجارها ، يقال له
سيار ، فابتاع منه برا وعطرا ، وقال : تأتينا غداة فأفصيك ! وركب
— أي صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ،
فعرف خبره . فركب في جماعة من أصحابه في طلبه : حتى أتوا بئر مطلب ، وهي على
سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فزولوا عليها فأكلوا تمرًا كان معهم ، وأراحوا
دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا واجتمعوا ! وبلغ الخبر صخر بن الجهمد .
فقال ... » وأنشد الشعر .

(٢) التَّهْزُّ : التحزبة . يقال هزى به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة
من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصقاء . ل : وصفوته والمعروف «الصادقية» وهم الذين يميلون
مع المرء في حوائجهم . هـ : «وضفونة» تحريف .

(٤) فيما عدال : «البائس» تحريف . والقطين : الابتاع . س : «غير أبزاز»
تحريف .

(٥) يلقطون : من القطف . وهو الجلبة . فيما عدال : «صاغانا يلقطون بها» صوابه في ل
وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة بكسر ففتح ، وهي النار . وفي
الأصل : «تشف آذانهم» . وفي عيون الأخبار : «يشق آذانهم» . وصوابها ما أثبت
يقول : قدش عليهم غيبة أنصاري هي . ط : «إذ غاب» صوابه في سائر النسخ
وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدال : «أن بحساس» س : «عدا حلى» وفيما عدال :
«موردكم» سم : «دارين هبار» صوابه ما أثبت من ل وعيون الأخبار .

وما أوعدنهم إلا لأزربنهم عني فيخرجني قضى وإمراري^(١)
وما جلبت إليهم غير راحلة تخدي برخلي وسيف جفنه عاري^(٢)
إن القضاء سيأتي دونه زمن فاطو الصحيفة واحفظها من الفار
وصفقه لا يقال الرج تاجرهما وقفت فيها وقوع الكلب في النار^(٣)
والعرب تعيب الإنسان إذا كان ضيق القمر، أو كان دقيق الخطم، ٨٢
يشبهون ذلك بفم الفأرة. وقال عبدة بن الطبيب^(٤) :
ما مع أنك يوم الورد ذو لفظ ضخم الجزارة بالسلمين وكر^(٥)

(١) الربث : حبسك الإنسان عن حاجته وأمره بمل ، ربه ~~منه~~ وحاجته يربته بالضم
ربثاً . صه : « لأزبهم » والزين : النقع . وفي الألفاظ : « وما أريت لهم إلا
لأدفعهم » . ض : « لأنبيهم » هـ : « لأوبهم » وهذان حرفان . والنقص :
نقص القتل . والإمرار : إجابة فعل الخيل . يقول : إنه يتقدمه بالين تارة ،
وبالشدّة تارة أخرى . فيما عدل : « وإمراري » . صوابه في ل ويعين الأخبار
والأغاني .

(٢) تخدي : تسرع . فيما عدل : « تخدي برجل » تحريف صوابه في ل ويعين الأخبار .
وفي الأغاني : « وغير رجل » .

(٣) أقلته البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير ل من جميع المصادر .

(٤) هجدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وهلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم بن
جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المنى بن حارثة قتال هروم
سنة ١٢ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن . انظر
المفضليات (١ : ١٣٢ طبع المعارف) . وعدة ، بسكون الياء . انظر
الحيان (١ : ٤٢٠ ص ١١) . وهو يهجو بهذا الشعر « حي بن هزال وبنيه »
كما في البيان (١ : ٩٥) .

(٥) ما في أول البيت زائدة . وزاداتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قول الله
« لا أقسم بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمك ابن الشجرى (١ : ٣٧٠ ،
٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٢) . فيما عدل : « يا دمع » صوابه في ل وأمال ابن الشجرى
ونادى أبي زيد ٤٧ . واللفظ : الجلبة . ورواية أبي زيد : « ذوجرز » بتقديم الراء
والجرز : القرة . والجزاة ، بالضم ، قال أبو زيد : القوائم ، يعني بها يديه ورجليه .
والسلم بالفتح : الدلو . والوكار : من وكّر الدلو والسقاء والقرية والمسكالك
وكرأ : ملاه . والوكار أيضاً : المداه . ومنه ناقة وكرى : إذا كانت شديدة
الصلو . فيما عدل : « جرار » .

تَكْنِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادَى مُؤَمَّرًا فَاحْلَبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَمَرَارٌ^(١)
 مَا كُنْتَ أَوْلَ صَبٍّ صَابَ تَلَمَّتُهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرَحْتُ بِهِ الدَّارُ^(٢)
 أَنْتَ الَّذِي لَا تُرَجَّى نَيْلُهُ أَبَدًا جِلْدُ النَّدَى، وَغَدَاةُ الرَّوْعِ خَوَارٌ^(٣)
 تَدْعُو بُنْيَتِكَ عِبَادًا وَحْدِيَّةً فَافَارَةَ شَجَبًا فِي الْجُخْرِ مَحْفَارٌ^(٤)

(شعر أبي الشَّمَقِ فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ)

وَقَالَ أَبُو الشَّمَقِ^(٥) فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ :

وَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَقْرَبَ بَيْتِي مِنْ جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَخَّارِ .
 وَقَدْ كَانَ أَهْلًا غَيْرَ قَفَرٍ مُحْصِيًا خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارِ .
 فَأَرَى الْفَارَ قَدْ تَجَمَّعْنَ بَيْتِي عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الْإِمَارِ^(٦) .
 وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذِبَّانُ بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوعَةٍ إِلَى طَيَّارِ .
 وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي الْبَيْتِ حَوْلًا مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَ .
 يَنْفُضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُؤِ عَرَّ وَعَيْشَ فِيهِ أَذَى وَمَرَارَ^(٧) .

(١) أي يكنى الحارثية مؤنة الحلب . ط هـ : « تلقى » صوابه في ل ، س . ولنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شده كما ترى . أو لعلها محوقة عن كلمة أخرى . والممرار : الذي يصر الصرع ويشده بالصرار لئلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع نليها .

(٢) التلمة : بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الغيث : أمطارها . فيما عدال : « صب » بالهمزة . و : « استوتحت » محرفان . وفي النوادر : « واستخلت له » .

(٣) الخوار : الضعيف لا يبقاه له علي الشدة . فيما عدال : « يد جي » بالياء ، و « فرار » .

(٤) بنيك : مثني بئى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنتيك » ط ، سمه والبيان : « بنيك » . وأثبت الصواب من هـ . سمه : « عباد وحديمة » هـ : « وجديمة » تحريف . وفيما عدال : « يا فارة » . شجبا أي شج الفارة . شج رأسه يشجه : كسره . والحفار والحفر والمحفرة : المسحاة ونحوها مما يحفرونه .

(٥) سبق ترجمته في : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عدال : « قد تجنب » .

(٧) أنفص رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفي الأصل : « ينفض » تحريف ، وانظر التنبيه الثامن في ص ٢٦٦ .

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ كَثِيْبًا ، فِي الْجُلُوفِ مِنْهُ حَرَارَةٌ
وَيْكَ صَبْرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سَعَةٍ وَرَرَانُهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِحَارِهِ ^(١)
قَالَ : لَاصْبِرَ لِي ، وَكَيْفَ مُقَامِي بَيْتِوتِ قَفَرٍ كَجَوْفِ الْحِمَارَةِ ^(٢)
قُلْتُ : مَرَّ رَاشِدًا إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَحْصَبٍ رَحْلُهُ عَظِيمُ التَّجَارَةِ ^(٣)
وَإِذَا الْمُنْكَبُوتُ تَنَزَّلُ فِي دَنَى وَحْشِي وَالْكُوزُ وَالْقَرَقَارَةُ ^(٤)

(١) ويك : كلمة مثل ويب وويج ، والكاف الخطاب . مركبة من (وي) التي تدل على التعجب والكاف . أوهي ويل لك ، خفتت بجلف اللامين . انظر اللسان (وي ، وا) . ويدلها في ل : « قلت » . واخارة : كل حلة دنت منازلهم فهم أهل حارة . كذلك في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قال الأزهري : كل حلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي الحلة ، لأن أهلها يحودون إليها أي يرجعون » . وفي ل : « لجارة » وفي س : « بخارة » وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر » وذلك أنه إذا صيد لم ينتفع بشيء مما في جوفه ، بل يرمى به ولا يؤكل . وانظر الميداني : (أدخل من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح انطقات . ل ، صه : « كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المئذنة . اللسان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » صه : « بميت » هـ : « بيت » والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، هـ : « إلى بيت خان » صه : « خاق » تحريف . وفيما عدال أيضاً : « كثير التجارة » .

(٤) الدن : الرافد العظيم ، وهو كهية الحب ، إلا أنه أطول ، مستوي الصنعة ، في أسفلته كهية قونس البيضة . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دريد هو فارسي مرعب . قال : وقال أبو حاتم : أصله غنب ، فمرب . وفي المغرب ١٢٠ أنه فارسي مرعب مولد أصله « غنب » فقلبوا الحاء وحذفوا التثنية فقلبوا : « حب » . وفي معجم استيعباس ٧٦ عند تفسير « غنب » إنه وعاء من الفخار يحمل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or water » والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس . « القرقار » بطرح الماء . فيما عدال : « ينزل » . والمنكبوت مؤنث ، وقد يذكرها بمعنى العرب كقولها :

على هطالم منهم بيوت كأن المنكبوت هو ابتناها

وقد حلوه على الشمر ، كقول أبي النجم :

فما يطفئ المنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدال أيضاً : « وحش في الكوز » تحريفه .

وأصاب الجحام كلبي فأضى بين كلب وكلبة عيَّاره^(١)
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حين أجترني البر دُ كما تُجحرُ الكلابُ ثَمَّالَه^(٢)
في بُيْتٍ من النصارى قهر نيسَ فيه إلا النوى والثغاله^(٣)
عطلتُه الجردانُ من قلة الخبزِ وطارَ الذئبابُ نحو زُبَّالَه^(٤)
عَارِباتٍ مِنْهُ إلى كُلِّ خِصْبٍ جيدة لَمْ يَرْتَجِحِنْ مِنْهُ بِلَالَه^(٥)
٨٣ وأقام السَّنورُ فيه بشرَ يسألُ الله ذا المُلا والجلاله
أن يرى فَاَرَةً ، فلم يَر شيئا ناكسا رأسُه لطول اللالَه
قلتُ نأ رأته ناكسَ الرأ س كَثِيباً يمشي على شَرٍّ حالَه
قلتُ صبراً يا نازُ رأسَ السنا نير ، وعَلَّتْهُ بحسن مقالَه^(٦)
قال : لاصبري ، وكيف مُقامي في قفار كُثُل ييد تَبَّالَه^(٧)
لا أرى فيه فَاَرَةً أنفضُ الرأ سَ ومشي في البيت مشى خيالَه^(٨)

(١) الجحام : بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داه يأخذ الكلب في رأسه فيكوي مت بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأمسى » .
والعيَّارة : التي تدعب كأنها متقلبة من صاحبها فتزدد .

(٢) ثَمَّالَه : علم للكلب . أجعره : جعله يدخل في جحره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : « أججرف » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) النصارى : بالفتح : الطين آخر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت ط ، هـ : « في ميت » .

(٤) سمه : « من قلة الخبز » . وزباله : موضع بعد القاع من الكوفة .

(٥) لباله ، بالضم : انتنوه .

(٦) ناز : اسم السنور بالفارسية . ولفظه فيها : « نازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيها عدل : « ويك صبراً فأنت » .

(٧) ييد : جمع ييداء ، وهي الفلاة . وتباله : بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .

(٨) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتجيب أو كالمستنكر .

وفي الكتاب : (فسينفضون إليك رؤوسهم) . والخيال ، كالتخيال : ما تشبه لك

في القطة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خياله » يالياه الموحدة . وليست في

المعاجم ، ولما تعرف المعاجم « الخيال » بطرح الفاء ، وهو الجنون وقساد العقل .

فيها عدل : « قد أراني أنفض للرأس جوعاً ثم أمشي » .

قلت : سر راشداً فاضراراً لك الله ولا تمدد كزنج البقال^(١)
 فإذا ما سمعت أناً بخير في نعيم من عيشة ومناكه^(٢)
 فأنيناً راشداً ولا تمدونا إن من جاز رحلنا في صلالة^(٣)
 قال لي قوله : عليك سلام غير لب منه ولا يبطاله^(٤)
 ثم ولي كأنه شيخ سوء أخرجوه من محبس بكفاله^(٥)
 وقال أيضاً :

نزل القار ببيت رقة من بدرقة^(٦)
 حلقاً بعد قطار نزلوا بالبيت صفة^(٧)

(١) خازنه له : أصله ما هو غير له ، وفي ل : « أو استخراقه » واستخراقه : ضب منه الحبرة . والكريج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمة : ويقال فيه أيضاً « قريق » و « كريق » بضم أولهما وفتح الباء وضمة أيضاً ، وهو حانوت البقال . انظر المغرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمغرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا فرس ما دام في السوق كريج وما دام في رجل لحيدان لصبع
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من الثبات ما ليس بشجر . وانه في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بقاله وحارة وجمالة ، كلياين واخارين والجمالين . انظر المحمص (١٦ : ١٠١) واتسان (٥ : ٢٩١) . وقد حقق الرضى هذه التاء في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ : ١٨ — ٢٣) بأنها ثنائيت ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البقالة واخارة وهو تحقيق جيد . ط ، هـ : « مذبح البقاله » س : « كريج البقاله » ل : « كريج البقاله » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « ولذا » وفيما عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمثالة : مصدر نال يقال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . وللرحال ، هنا : سكن الرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، والهول ، والجهالة . هـ ، س : « قال لي قوله » .

(٥) المحبس : موضع الحبس . ط ، هـ : « من مجلس » تحريف .

(٦) الرقة ، مثلك : القوم والجماعة تراقهم .

(٧) حلقاً ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد والذات والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اتسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، هـ :

ابن عرس رأس يتي صاعداً في رأس نبقه^(١)
 سيفه سيف حديد شقه من ضلع سيفه^(٢)
 جاءنا يطرق بالليل فدق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهازاً لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وتترس برغيف وصفق نازويه صفقه^(٥)
 صفقه أبصرت منها في سواد العين زرقه
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تملوه بابقه^(٦)
 وقال أيضاً :
 أخذ القار برجل جفلوا منها خفاف^(٧)
 وسراويلات سوء وتباين ضفاف^(٨)

== س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد . صفقة : أي صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

- (١) فيما عدل « فلقه » ، وعند الديمري (٢ : ٢٤٢) : « طبعه » .
- (٢) حديد : حاد . والبلقة ، بالكسر ، الأثني من الذئاب .
- (٣) ص : « جاف » ل : « جاء ليظني ليل حين دق الباب دقه » .
- (٤) الفلقه ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .
- (٥) تترس به : جعله كالترس . ونازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كما نص الملاحظ في السيوان (٧ : ١٢٢ نسخة كوبريل) . ونازو هو اللقط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسع له صوت . وقد سكن سين « تترس » وقاف « صفق » لشعر . وفيما عدل :

وَأَقِ يَصْفَقُ مَنِ عَيْنِ بَابِ الدَّهْرِ صَفْقَهُ

- لكن في س : « الدار » و هـ : « الدهر » موضع : « الدهر » .
- (٦) الأغبش : ما لونه الغبسة ، وهي لون الرماد . فيما عدل : « أغبش » . والبلقة : سواد ويهاض . ط فقط : « يملوه » .
- (٧) جفلوا : نحوا وزموا : وفي الأصل : « جملوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدل : « خفاف » .
- (٨) التباين : جمع تباين ، كرماد ، وسراويل صغير مقدار شعر يستر العورة المخطئة فقط ، يكون للملاحين . وهو أصداق ما يطلق على لباس البحري عصرنا هذا .

دَرَجُوا حَوْلِي بَرَقْنِ وَيَقْرَبِ بِالذَّفَافِ^(١)
 قلت: ما هذا؟ فقالوا: أنت من أهل الزَّفَافِ^(٢)
 ساعةً ثَمَّتَ جازوا عن هَوَايَ فِي خِلَافِ^(٣)
 [هَرُوا اسْتَيْ وَبَاوَا دُونَ أَهْلِي فِي خِلَافِي]
 لَعَقُوا اسْتَيْ وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بِلَافِ^(٤)
 صفوا نازويَه حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ^(٥)

(أحاديث في الفأرة والهرّة)

يُرَوِّي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خمسُ يَوْمٍ تُنسى النسيان: ٨٤
 أكلُ التفاح، وسُورُ الفأرة، والحِجَامَةُ في النقرة^(٦)، ونَبْذُ القملة، والبولُ
 في الماء الراكد».

[و] ابن جُرَيْج قال: أخبرني أبو الزبير^(٧) أنه سمع جابر بن عبد الله
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا رَقَدْتَ فَأَعْلِقِ بِأَبْكَ، وَحَرِّ
 إِبَاءَكَ، وَأَوَّلِكَ مِيقَاكَ، وَأَطْفِقِ مِصْبَاحَكَ^(٨)؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا،

(١) الزفن: الرقص، أو شبيه بالرقص. سمه: «برقن» تحريف. والذفاف: جمع دف.

(٢) فيما عدل: «إنما هذا الزفاف».

(٣) ثمت، هي ثم، زيد في آخرها التاء كما تراد في رب فيقال ربت. فيما عدل: «ثم» وفي ط: «فجازوا» وفيما عدل: «عن هوائى في خلاف».

(٤) السلاف: الضمر الخالصة.

(٥) الرعاف: سيلان دم الأنف وتطراته. و«نازويَه» أراد به الهرّة. وانظر التنبيه ص ٢٦٨. وفيما عدل: «صفقوا عين فزويَه فاستهلت».

(٦) النقرة في القفا: منقطع القمحة، وهي وحدة فيها. وانظر ص ١١٥ سابع.

(٧) هو محمد بن مسلم بن قندوس الأسدي، المترجم في ص ١٢١.

(٨) سمه، ه: «واطف مصباحك».

ولا يكشف إناه ، ولا يحمل وكاء^(١) ، وإن الفأرة الفويسقة تحرق على أهل البيت .

قلوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنابير : « إنهن من الطوائف عليكم » ، وفي تفرقه بين سُور السَّوَر وسُور الكلب - دليل على حبه^(٢) لا تخاذهن . وليس لا تخاذهن وجه إلا إفتاء الفأر^(٣) وقتل الجُرذان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كأحب استحياء السنابير ، فقد أحب إهلاك الفأر^(٤) .

و^(٥) عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقول] : رَبَطْتُهَا - فلم تَطْعَمها ولم تَشْمَهَا ، ولم تُرْسِمَهَا تَأْكُل من خَشَاش الأرض^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة من كان قبلكم^(٨) النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) الفلق ، بالتحريك : ما يفتح به آتياب . والوكاء : بالكسر : كل سير أو غيط يشد به فم السقاء أو الوعاء . ل : « فان الشياطين لا تفتح غلقا ، ولا تكشف إناه ، ولا تحمل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدل : « علي حته » من العث .

(٣) ل : « ولا تخاذهن » وفي ل ، سه : « إلا إفتاء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الواو من هـ .

(٥) استخاش ، بالكسر ويفتح : التحشرات والموام وما أشبهها . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر : الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٦) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل . ثقة أكثر وكان فقيهاً يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ١٧٧) : « قال الشعبي : ساءت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان يفتي وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسأله امرأة عن مسألة فأعطاه فيها ! » .

(٨) ط ، هـ : « في من كان قبلكم » .

أَطْعَمَهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خَشاش الأرض ، حتى ماتت^(١)
فَأَدْخَلَتِ النَّارَ^(٢) ، كلما أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا ، وكلما أَذْبَرَتْ نَهَشَتْهَا .
قال : وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَاحِبَ الْمَحْجَنِ بِحُجْرَةِ قُصْبَتِهِ
فِي النَّارِ^(٣) حتى قال : « وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا^(٤) صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبطَهَا ،
فَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشاشِ الْأَرْضِ » .

(وصف السُّنُور بصفة الأسد)

قال ابن يسير^(٥) في صفة السُّنُور - فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وُصفه
به من التَّنْمِيرِ^(٦) ، فإن السُّنُورَ يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة

(١) ل : « في هر ربطت فلا هي أطعمته ولا هي تركته يصيب من خَشاش الأرض حتى مات » .

(٢) فيما عدا ل : « وأدخلت النار » .

(٣) المحجن : كل عسا موجبة ، والقصب : بالضم : أنقى ، والجبع أقصاب . وقيل القصب اسم للأعماه كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضيه الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس موت إبراهيم . وبعد أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يَأْتِيهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَنْكَسِفَانِ مَوْتَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِ . وَإِنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ تَوَعَّدُونَهُ إِلَّا رَأَيْتُمْ فِي صَلَاتِكُمْ . وَلَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ ، وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُوهُ تَأَخَّرَتْ ، خَافَةَ أَنْ يَصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا . وَحَتَّى رَأَيْتُ صَاحِبَ الْمَحْجَنِ بِحُجْرَةِ قُصْبَتِهِ فِي النَّارِ ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمَحْجَنِهِ ، فَإِنْ قَطَّنَ لَهُ قَالَ : إِنَّمَا تَقْلُقُ بِمَحْجَنِي ! وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ . وَحَتَّى رَأَيْتُ صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ ... » إِلَى نَهَايَةِ الْحَدِيثِ .

(٤) ل : « ورأيت صاحبه الهرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرازي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التَّنْمِيرُ : من التَّمْرِ ، والأنمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر : فيه نقط سوداء . الحسن (٧ : ٩٤ س ٦) ولم تذكر المأجَمُ « التَّنْمِيرُ » . وفي التخصيص (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحبر من السحاب الذي ترى فيه كالننير من كثرة مائه » . فيما عدا ل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والثوب والتخلع في اللثى . ألا إن في السناير السود والنهر
والبلق ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما
تروى في النواذر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاخية البيضاء ، والورشان
الأبيض ، والفرس الأبيض - قال ابن سير في دعائه على حمام ذلك الجار
حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :

وَحَبْنِي فِي مَشِيءِ مَتَبْنِسٍ خَطِفِ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ التَّصْدِيرِ^(٥)
مِمَّا أُعِيرَ مَفَرَّ أَغْصَفَ ضَيْغٍ عَنْ كُلِّ أَعْصَلٍ كَالسَّنَانِ هَمُورٍ^(٦)

(١) النمر : جمع نمر . اظرفتنبيه السابق . وفي ل : « اشمر » .
(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخانج ،
والتي ترى في الجزع ، وهو الخرز اليماني . وفي الجواهر ١٧٥ : « ولغة خلنج
لا يخص بها الجزع بل يقع على كل خطوط بألوان وأشكال . فيوصف به السناير
والصالب والزباد والزوافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخضر .
وصها تحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج
مما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ .
وفي الفارسية « خلنج » و « خلنك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه
أخذ العربية من الفارسية ، وإن صرح النسان والمغرب بأن شجر الخلنج
فارسي مغرب .

(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

(٤) هذه تكلة لقصيدته التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ — ٢٣٦ .

(٥) الخبثن ، أراد به السنور . وإنما الخبثن الأسد . والمتبسن : المتبخر . والخطف ،
بفتح فكسر : وصف من الخطف ، يضم وبضمتين ، وهو الضمر . والمعروف من
ذلك الوصف : أخطف وخطوف وخطف . ط ، هـ : « خطف المؤخر » تحريف .
والتصدير : أصله حزام الجير . أراد به موضع الحزام .

(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف من أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر الميمي منه .
والأغصاف من الأسد : ما استرخى جفته الأمل حل عينه ، يكون ذلك من التعب
والكبر ، ويقال التصف في الأسد كثرة أوبارها وتفتي جلودها . والأعصل من
الأنياب : المعوج الشديد . فيما هنا ل : « أفضل » تحريف . وفي ط : « من كل »
بدل : « من كل » تحريف . والمصور : من المصير ، وهو الكسر .

مُسْتَرْبِلٌ ثَوْبَ الدَّحَى أَوْ غُبَّةً شَبِثَ عَلَى مَتْنِيهِ بِالتَّمْيِيزِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ يَخْصُ النَّجَارُ مَهْدَبَ مَحْبُورٍ^(٢)

(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنهار رَوَاعٍ^(٣) شديدة الفزع، لقرط نشاطها ومَرَحِهَا، ٨٥
وصفوها^(٤) بأن هِرًّا قد تَبَّ في دَفْعِهَا^(٥). وأكثر ما يذكر في ذلك
الهِرُّ ؛ لأنه يجمعُ المَضَّ بالناب^(٦)، والحشَّ بالغالب^(٧). وليس كل
سَبْعٍ كذلك.
وقال ضابي بن الحارث^(٨) :

(١) التَّبْشَةُ : ظلمة آخر الليل . سَمِهَ : « غُبَّة » . والنَيْشَةُ : الظلمة . والتَّمْيِيزُ : سبق القول
فيه ص ٢٧١ . فيما عدا ل : « سَبَّ على سَمِيهِ بالتشهير » لكن في
هـ : « سَمِين » تحريف .

(٢) يَخْتَصُّ : أي يختص بطعامه واقتراه . والسَّلِيلُ : الولد والنجل . سابق غَايَةٍ : أي
يسبق إلى الغاية . وقد عني الحمام الذي دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . محبور : من
خبره بخبره : امتحنه . ط : « محبور » تحريف . ل : « محبور » . والمحبور : المكرم
إكراماً يبالغ فيه . وأثبت ما في سَمِهَ ، هـ .

(٣) رَوَاعٍ : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رَوَاعٍ الفؤاد ورواعة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالقلم في القاموس نصاً ، وفي اللسان بالشكل . وهي في ل مفتوحة الزاء . فيما
عدا ل : « رَوَاغَة » بالفتح المجهمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدا ل : « وصفوا » .

(٥) تَبَّ : من التَّيْبِيبِ ، وهو المض بالناب . فيما عدا ل : « ثبت » . والدَّفْ :
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « الهرة » ، لأنها تجمع المض بالناب .

(٧) الحشَّ : الخدش . فيما عدا ل : « المحض » تحريف .

(٨) هو ضابي بن الحارث بن أوطاة البرجمي ، أدرك النبي صل الله عليه وسلم ، وبنى جناية
في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمير فأراد القتل بثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب عمير عليه ، فكرر ضلعين من أضلعه . انظر الإصاية ٤٢٠٠ والخزاة (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٢٦٩) .

بَدَمَاءَ حُرْجُوجٍ تَرَى تَحْتَ غَرَزِهَا تَهَاوِيلَ هَرٍّ أَوْ تَهَاوِيلَ أُخْيَلًا^(١)
وقال أوس بن حجر :

كُنْ هَرًّا جَنِيًّا تَحْتَ مَفْرُضِهَا وَالتَّبَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا وَخَزِيرُ^(٢)
وقال عنتره :

وَكُلُّنَا يَنْتَهِى بِجَانِبِ دَفْءِ الرِّيحِ وَحُشَى مِنْ هَرَجِ الشَّيْءِ مُؤَدِّمِ^(٣)
هَرٍّ جَنِيْبٍ كُلَّا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي انْقَاهاً بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمْرِ
وَالْقِيلُ يَفْرَعُ مِنَ السُّنُورِ^(٤) فَوْعًا شَدِيدًا .

(١) الحرجوج ، بضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ،
بفتح الف ، هو لئاقة مثل الحزام . والتهاويل : التصاوير والتقوش ، وهي
أيضاً : ما يهزل به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخييل : طائر صدير أخضر وفي
أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : الشفراق Roller ، وهو شؤوم ، تقول العرب :
« أشام من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا يتقر دبرة بعير
إلا غزل ظهره . وإنما يتشامسون به لذلك . فيما عدل : « اختلا »
تضعيف .

(٢) جنياً : جنوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمفرض : كالحزم لفرس ، موضع
الحزام . فيما عدل : « خبيثاً تحت حجرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً :
« برجلها » وأثبت ما في لـ موافقاً ما سبق في (٢٧٨ : ١) . ورواية الديوان :
« تحت غرضها » و : « بحقها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) :
« عند غرضها » . وجعله ابن ريشي من التشبيهات النظم . وانظر معاهد التنصيص
(١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوحش : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا
يحب الخالب . وعني بهزج المشى الهر ، لأن الثناير أكثر صياحها بالمشيات .
والمؤرم : المشو الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » هـ :
« الساء » وفيما عدل أيضاً : « مورم » وكل ذلك تحريف صوابه في لـ
والمعلقات .

(٤) فيما عدل : « الهر »

(السنور في الهجاء)

... وما يقع في [باب] الهجاء ، السنور ، قول عبد الله بن عمرو بن
الوليد ^(١) ، في أم سعيد بنت خالد ^(٢) :
وما السنور في نفسي [بأهل] لغزلات الخمائل والبراق ^(٣)
فطلقها فاست لها بأهل ولو أعطيت هنذا في الصداق ^(٤)

(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي ^(٥) - وكان من موالي
[بني] ربيعة بن حنظلة - وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رجم
بالسنانير الميتة . قال ^(٦) : وقد صنعوا شيهاً بذلك بخالد بن طليق ^(٨) ، حين

(١) فيما عدل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدل : « أم سعيد بنت خالد » .

(٣) الخمائل : جمع خملة ، وهي الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع بركة
بالضم ، وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الخمائل » بوضع الحرف ع
تحت الكسرة ، ولم أرها وجهاً . ط : « نموبا يا خمائل » ، هـ : « نمولا الخمائل »
تحريفان .

(٤) الصداق : المهر . فيما عدل : « هرا » تحريف . والهند والهندة : اسم للمائة
من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة مما
عدل .

(٧) فيما عدل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة
سنة ١٦٦ هـ ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن المعتز ، فلم يجد ولايته . وهجاء ابن
مناذر هجاء كثيراً ، روي منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان (٢ : ٢٣٩) جاء
في إحداها :

يا حبيبا من خالد كيف لا يغطي فينا مرة بالصواب

وقال ابن النديم : إنه كان أعجوباً ، وكان من اتنين . انظر لسان الميزان (٢ :

٢٢٩) وقارخ الطبري (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهلُه أن ذلك كان عن تديير محمد بن سليمان^(١) .
وقالوا : ولم تر الناس رموا أحداً بالكلاب للئنة . والكلابُ أكثر من
السنابر حيّة وميّتة . فليس ذلك إلا لأن السنابر أحقرُ عندم وأنن^(٢) .

(استطراد لنوى)

قال : ويقال للجردان المضلان^(٣) . وأولادُ القارِ أدراص ، والواحد
درص . وكذلك أولاد البراييع . يقال^(٤) : أدراص ودروص . وقال أوسُ
ابن حَجَر :

[وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنرجِ الثوبان لو يتقصّع^(٥)
قال : والبراييع : ضربٌ من القار . قال : ويقال : نفقُ البربوع ينفقُ
تنفيقاً : إذا عمل الناقاء ، وهي إحدى مجارحه ومحافره . وهي الناقاء والقاصماء ،
والدائماء ، والرايطاء . وقال الشاعر] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » وفيما عدل : « من تديير » . وكان محمد بن سليمان بن حل
ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولده المنصور ثم عزله ولده الكوفة ، ثم ولده
المهدي ثم عزله ، ثم أعاده المهدي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .
انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » سم ، هـ : « إلا أن السنابر » .

(٣) المضلان ، بالكسر : جمع ضلل . والضلل بالتحريك : الجرد ، أو ذكر القار .
ط ، هـ : « الضلان » سم : « الضلان » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصّع : أراد يخفي ، وأصله من تقصّع البربوع ، وهو أن يدخل في قاصمائه .
والبيت في ديوان أوس من قصيدة مظلما :

لم تر أن الله أرسل مزنة وعفر الظباء في الكناس تقصع

فما أمُّ الرِّدين وإن أدَّتْ . ببالمة بأخلاق الصِّكرام^(١)
 إذا الشيطانُ قَصَّعَ في قَفَّاعًا . تنفَّقناه بالحِيسل التَّوام^(٢)
 فإذا طُلِبَ من [إحدى] هذه الحفائر نافع ، أى فخرج النافق^(٣) ،
 وإن طُلِبَ من النافق قَصَّع . ويقال : أنفقه إنفاقًا : إذا صاح به حتى
 يخرُج . ونَفَّقَ هو : إذا خرَّجَ من النافق^(٤) .

(احتيال اليربوع)

وفي احتيال اليرابيع بالنفاق والقاصصاء ، والدَّائِئاء والزَّاهطاء ، وفي جَمْعها
 القِراب على نفس باب الجَحْر ، وفي تقديمها بالحيلة^(٥) والحِرَاسَة ، وفي تغليطها ٨٦
 لمن أرادها ، والتَّوريق بشيء عن شيء ، وفي معرفتها بباب الخديعة^(٦) ، وكيف
 تُؤمِّم عدوَّها خلاف ما هي عليه ، ثم في وطئها على زَمَماتها^(٧) ، في السهولة
 وفي الأرض اللينة ، كي لا يعرف أثرها الذي يقتصه^(٨) ، وفي استعمالها

(١) ط فقط : « فأم الردين وقد أدلت » . والبيان في اللسان (١٧ : ٢٢٧) والثاني
 منهما في (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قصع ، أصله من قصع القصب دخل في قاصصائه . تنفَّقناه : استخرجناه ، كما
 يستخرج اليربوع من نفاقاته . والتَّوام : المزدوجات ، جمع تَوام ، وهو من الجمع
 العزيز ، فيما عدل : « بالهيل » تحريف . ومثل هذا التحريف في اللسان ،
 في الموضعين :

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما في ل .

(٤) يقال . نَفَّقَ ونَفَّقَ وانتَفَقَ ونَفَّقَ : خرج من النافق .

(٥) ل : « في الحيلة » .

(٦) فيما عدل : « بيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : الثمرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والطى والأرنب .

(٨) فيما عدل : « لتلا » . واتخص الأثر وقصه : تتبعه . فيما عدل : « يقصه »

[واستعمال ^(١)] بعض ما يقارنها في الحيلة التورية ^(٢) — والتورية : الوطء .
على ما خيراً كفتها ^(٣) — المعبب المعبب ^(٤) .

(أفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن درست ^(٥) ، وشداد الحارثي ^(٦) ، وحسين الزهري
أن الزباء [الرومية ^(٧)] إنما عملت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعر]
فقال ^(٨) :

- (١) هذه من ل ، هـ .
- (٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة التورية » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « والتورية قوطه على مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوضح
الزحرفي اشتقاق التورية ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم الشوي : « لا تفعلوا
اليوف من أعنائكم فتوروا آثاركم » : هومن توير الأرنب ، مشبهاً هل وير
قوائمه تلي يقتص أثرها . انظر المسان (٧ : ١٣٣) .
- (٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال اليرابيع » .
- (٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .
- (٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاسط في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع
السامي ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان غطياً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :
ين أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيدي أخضرياً أصلع ! قال : قلت : أولست سوداء ؟
قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك ! لا
لا تشتم حتى ترهب . ولأن تركه أمثل ! » . وفي البيان (٢ : ٦٤) أنه كان يكنى
أبا عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
- (٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهي الزباء بنت عمرو بن الطرب بن حسان بن أذينة
ابن السعيد بن هوبر الملقب . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبري (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودي (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودي : « وقال بعضهم : بل كانت
رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي المخصص (١٥ : ١٢٦) « وَرَبِّيَّ مُشَدِّدِ
مَقْصُورِ اسم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزني أيضاً امرأة من بني قيس » .
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من المالحق وأمهان من الروم ، ملكت الجزيرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالمجوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء » هي
امرأة من المالحق وأمهان من الروم وكانت ملكة الحيرة » . ففي هذين النصين ما يكشف
العرف نسبها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تهر) .
- (٨) خرطني بن زيدا المياني ، من قصيدة لمطوية : انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاق عِزُّو ولم تشر بأن لها كَيْفًا^(١) .
 - على تدير اليرابيع في محافرها هذه^(٢) ، ونحارجها التي أعدها ومدخلها .
 على قدر ما ينجوها من الأمر^(٣) .
 وأن أهل تَبَّتْ^(٤) والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٥)
 والمطامير والحارق^(٦) على تدير اليرابيع

(اشتقاق المتناق)

وإنما سمى الله عز وجل الكافر في باطنه المورى بالإيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدل : « أقوم به ... ولم يشر »
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها على الأنفاق عمرا يشكك بها خشيت كَيْفًا
 وعمر هذا هو عمرو بن عدي ، انطالِب بِشَارْعُهُ جَذِيَّة . وكان عمرو قد صار إلى
 الزباء في ألفى دارع على ألف بعير في جوائق ، بحيلة دبرها « قصير » الذي جذع
 أنه احتيالا ، وصانع الزباء حتى وثقت به وأطلعت على سر أنفاقها ، فيها دخلت
 الإبل مدينة الزباء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد السرب ، فوجدت
 عمرو بن عدي على باب النفق فطلقها فجعلها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
 قائما عنده بالسيف ، فانسرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فصرخا . وقيل : بل
 مضت خائما وقالت : بيدي لا يبد عمرو ! انظر قصة الزباء في كامل ابن الأثير
 (١ : ١٩٨ — ٢٠١) والطبري (٢ : ٣١ — ٣٦) والمسنوني . وفي
 شرح المقامات للشريشي (٢ : ٧) أن مقتل والد الزباء كان عند بحث عيسى
 عليه السلام .

- (٢) ل : « في محافرها » مع حلف « هذه » .
 (٣) الجار والمجرور ساقط من ط ، هـ . وفي سم : « من الأمور » وأثبت ما في ل .
 (٤) ثبت : بلاد باليمن . ط ، هـ : « بيت القرس » صوابه في ل .
 (٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة في ل ، سم فقط .
 (٦) المطامير ، سبق الحديث عنها في ١٠٩ . والحارق ، كذا وردت بالنقائض .
 (٧) ل : « المستتر » .

مخلاف ما يُسَرَّ - بالنفاق ، على النفاق والقاصاء ، وعلى تدير اليربوع
في التورية بشئ عن شئ . قال الشاعر :

إذا الشيطانُ قَصَّصَ في قَاصِّها تنقَّتها بالحِيلِ التَّوَامِ^(١)

وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية [لمن عَمِلَ] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يُحْجَّ : « صَرُورَة » ولبن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآنًا^(٢) »
[فرقانا] ، وتسميتهم للمسح^(٣) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم للقاذف
بـ « فاسق^(٤) » - أن ذلك لم يكن في الجاهلية .

وإذا كان للنافذة أن يتعدى الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
كقوله :

والنَّوْىُ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ^(٥)

(١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ط فقط : « الحيل » تحريف .

(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبدلاً : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في س . وفيما عدل : « قرآن » .

(٣) فيما عدل : « المسح » .

(٤) القاذف : من يقدف الحصن أو المحصنة وينسبها إلى الزنا صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه ما هو فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق ف . وانظر ما سبق في (١) :
٣٣٠ — ٣٣٤) .

(٥) صغره : « إلا الأروى لأنها ما أبيضها » . والمظلمة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا للحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحق اجتمعت التَّرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فأنه الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شِمْاخ في الزُموع)

وذكر شِمْاخُ بْنُ ضَرَّارِ الزُّمُوع ، وكيف تطأ الأرنبُ عَلَى زَمَعَاتِهَا
لتضالِّطِ الْكِلَابِ وَجَمِيعِ مَا يَطَالِبُهَا - فذكر بديثاً^(٢) شَأْنَ الْعَيْرِ وَالْمَانَةِ ،
قال :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ^(٣)
وَقَدْ جَعَلَتْ ضَعْفَائِهِنَّ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ^(٤)
مُدِلَّاتٍ ، يُرِدْنَ التَّائِيَّ مِنْهُ وَهْنٌ بِمَعِينِ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ ٨٧
نَمْ أَخَذَ فِي صِفَةِ الْعُقَابِ ، وَصَارَ إِلَى صِفَةِ الْأَرْنَبِ^(٥) قَالَ :
كَأَنَّ مُتَوَسِّهِنَّ مَوْلِيَاتٍ عَصِيَّ جَنَاحٍ طَالِبَةٍ لَهْوَعِ^(٦)

-
- (١) ل : « اجتمعت العرب » .
(٢) الزُمُوع ، بالفتح : التي تمشي على زمعتها إذا دنت من موضعها فلا يقتص أثرها .
فيما عدا ل : « البربوع » بحرف .
(٣) بديثا : أولا . وفي ، ط ، هـ : « بدا » وفي سمه : « بدا » .
(٤) استأفهن : شهن ، يعني الحمار . وأنقلوع : الذي يقده ويرد بالرمح ، وهو الفحل إذا قرب من الناقة ليقوم عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره . ويحمل عليها غيره . ل ، ط : « استأفهن » س ، هـ : « استأفهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمال (١٠٧ : ١) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدا ل : « في أنف » .
صوابه في ل وسائر المصادر .
(٥) أي صارت أحقاد هذه الآن تيسر وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيع ، فلما حلن منه أبدين هذه الضفائن التي كن يخفها . ل : « ظلماتهن » تحريف .
(٦) فيما عدا ل : « الأرانب » .
(٧) المترون : جمع متن ، وهو الظهر . موليّات : مذكرات . والمصي : النظام التي في الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب الصيد ، عنى بها العقاب . والموع : التي تلعب بمجانحها : أي تحركهما في الطيران ، وتغفق بها ، ويقال لمجانح الطائر منعه . جعل لسرعة هذه الآن مثلا من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَرِثُ : إذا استقادت غريض اللحم عن ضرْمٍ جَزُوعٍ^(١)
ثم قال :

فما تَنَفَّكُ بين عَوِيْرَضَاتٍ تَجْرُ برأسٍ عَكَرِشَةٍ زَمُوعٍ^(٢)
تطاردُ سَيْدَ صَارَاتٍ ، ويومًا على خِزَانٍ قَارَاتِ المجموعِ^(٣)
تَلَوِّذُ صَالِبُ الشَّرَفَيْنِ منها كالآذِ التَّريْمِ من التَّبِيْعِ^(٤)
نَمَاهَا العِزُّ في قَطَنِ ، نَمَاهَا إلى فَرْخَيْنِ في وَكْرِ رَفِيْعِ^(٥)
تَرى قِطْعًا من الأَخْنَاشِ فيها جَمَاهُنَّ كَأَخْلَاشِ التَّزْيِيعِ^(٦)
والزَّمُوعِ : التي تَمْشِي على زَمَعَاتِها : مَأخِيرُ رَجُلَيْهَا^(٧) .

(١) تَرِثُ : تبغى ، أى قليلًا يُطَاوِئُهَا . فيما عدل : « قليل » . واللحم الغريض : الطيرى . والضرْمُ ، بالكسر ، وبفتح فكسر : فرخ العقاب ، هاتان عن الجحاني . والضرْمُ ، ككفرج : الشديد الجوع . أراد : قليلًا ما تبغى هذه العقاب عن فرخه إذا حصلت على هذا الطعام ، فهي تسرع إليه إسرَاعًا . هـ : « استقادت » هـ : « غريض » ل : « صرم » محرفات .

(٢) عَوِيْرَضَاتٍ : موضع . والعَكَرِشَةُ : الأرنب الضخمة ، أو الأثني . والزَمُوعُ : سيفسه الجاحظ . يقول : ما تَنَفَّكُ تصيد الأرنب .

(٣) السَيْدُ ، بالكسر : الذئب . وصَارَاتٍ : اسم جبل . والخِزَانُ ، بالكسر : جمع عِزْزٍ ، كصرد ، وهو الذكر من الأرنب . وفي ط . هـ : « خزان » صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « خزان » جمع حَزِيْزٍ ، وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة . والقَارَاتِ : جمع قَارَةٍ ، وهى الجبيل الصغير . وفي الأصل : « قارات » صوابه في الديوان . وفيما عدل : « خوخ » صوابه في ل والديوان والجَمَاعَاتِ : الجماعات .

(٤) الشَّرَفَيْنِ : مثنى شرف ، وهوما أشرف من الأرض . ل ، س ، هـ : « الشرفين » بالعطف ، وأثبت ما في ط ، وهى رواية الديوان . وفي الأصل : « منه » صوابه في الديوان . والتَّريْمِ : الذى عليه الدين . والتَّبِيْعِ : صاحب الدين . هـ : « للقرم » محرف .

(٥) نَمَاهَا : رَفَعَهَا . ط ، هـ : « لفر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) أَخْلَاشُ ، فسر الجاحظ فيما يلى بأنه المقل السخيف اليابس الخفيف ، وفسر فى اللسان (١٣ : ٢١٨) بأنه ما تكثر من رؤوس الحلق وأطرافه . وأنشد البيت : فيما عدل

« كَأَخْلَاشِ » صوابه في ل والديوان واللسان . التَّزْيِيعِ : المَزْزُوعِ . هـ ، س :

« التزيع » تحريف .

(٧) مَأخِيرُ : جمع مؤنث . فيما عدل : « بمؤخر » وفى س فقط : « برجاء » .

قال أبو الفضل^(١) : توبر^(٢) يديها ، وتمشى على زَمَعَلِهَا عَلَى رجلها^(٣) ، وهي مواضع الثَّغْنِ^(٤) من الدواب ، والزَمَعُ المَلَقُ خلف الظَّنْبِ من الشاة والطبي [والثور] قال : وكل ذلك توير^(٥) . وهو أن تطأ على ما خير^(٦) قوائمها ، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .

وذكر أنها تطارد ذئبا مرة ، وخزْزامة ، وهو الذئب كرم من الأرناب والعكرشة : الأثى^(٧) ، والخزنيق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس إلا التأنيث . تقول^(٨) : هذه العقاب ، وهذه الأرناب ، إلا أن تقول خَزَزَ^(٩)

وقطن : جَبَل معروف . والأحناش : الحيات وأحناش الأرض : الضب ، والقنفذ ، واليربوع ، وهي أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية

(١) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروي عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ١٦٢) أن أبا الفضل العنبري قال لعل بن بشير : إني التفتت كتاباً من الطريق فأنبئت أن فيه شعراً أفترده حتى أتيت به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً ! قال وأنت ما أدري أمقيد أم مفلوك ؟ وقد روى الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان (١ : ١٢٣) وأوله : « وصمعت ابن بشير وقال له المفضل العنبري ... » قال الجاحظ معقياً : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته » وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعراب والضيبط ، لكان جديراً أن تسقط روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحضارة . فقد رأيت أنه جاء في البيان مرة يرسم « أبو الفضل العنبري » مرة يرسم « المفضل العنبري » ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال » التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « توير » صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجلها » .

(٤) الثَّغْنِ ، بتثنية في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة الحافر . ط ، ه : « الأثى » وفي ل : « الثين » صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « توير » صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأثى عكرشة » .

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخرز » مذكر . ل : « الخرزة » تحريف .

حَسَّاءَ عَلَى قَوْلِهِمْ : « قَدْ آذَنَتْ دَوَابُّ رَأْسِي » ، يَمْنُونُ الْقَمَلَ . وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
(مَا دَسَّكُمُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ^(١)) .

قال أبو الفضل ^(٢) [المنبئى] : ما أراد إلا الحياتِ بأعيانها فى هذا
الموضع ، فإن العقبان أسرعُ إلى أكل الحياتِ ، من الحياتِ إلى أكل
القار . ويدل على أنه إما أراد رؤوس الحياتِ بأعيانها ، قوله :
تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالْحَشَلِ الزَّرِيمِ ^(٣)
لأنَّ أَرْوُسَ الْحَيَاتِ سَخِيفَةٌ ، قَلِيلَةُ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ ^(٤) . فَلِذَلِكَ شَبَّهَهَا
بِالْحَشَلِ الزَّرِيمِ ^(٥) . وَالْحَشَلُ : الْمَقْلُ السَّخِيفُ الْيَابِسُ الْخَفِيفُ .

(شعر فيه ذكر المقل والحتى)

قال خلف الأحرر :

٨٨ سَقَى حُجَّاجَنَا نَوّهَ الثَّرْيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَمُخْلِ ^(١)
مُ جَمَعُوا النَّمَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بِقُلِّ ^(٢)

-
- (١) من الآية ١٤ فى سورة سبأ . والمنسأة : المصا . ودابة الأرض ، هى الأرضة .
(٢) فيما عدل : « أبو الفضل » وأثبت ما فى ل . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .
(٣) انظر الكلام على هذا البيت فى ص ٢٨٢ . فيما عدل : « كالحسل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والعظم » .
(٥) فيما عدل : « بالحسل » كما أن كلمة « الحسل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدل ل .
وهو تحريف .
(٦) هذه الأبيات رولها الجاحظ فى البيان (٣ : ٦٤) وابن قتبية فى عيون الأخبار
(٣ : ٢٨) . والنوّه : المطر الذى ينزل موافقا لسقوط نجم فى المغرب مع الفجر
وطلوع نجم آخر يقابله فى المشرق . والثريا غزيرة النوء . وفى اللسان : « والثريا من
الكواكب ، سميت لنزارة نوتها » . فى عيون الأخبار : « من يخل ومطل » .
(٧) ط فقط : « البغال » صوابه فى سائر المصادر . وفيما عدل ل والبيان : « وأحرزوها »
بالواو .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشرَ دجاجٍ بَنَوا بِنَلٍ^(١)
 ومساكتينِ طولهما ذِرَاعٌ وعشرَ من رَدِيٍّ للقلِّ خَشَلٍ^(٢)
 فإن أهديتُ ذاك ليحملوني عَلَى ثَمَلٍ فدقَّ الله رِجْلِي^(٣)
 أناسٌ تَأْهَوْنَ ، لهم رُؤَاةٌ تَقِيمُ سَمَؤُمَ من غيرِ وَبَلٍ^(٤)
 إذا اتَّسَبُوا قُفْرَ من قُرَيْشٍ ولكنَّ الفِصَالَ ضَالٌ عُكَلٍ^(٥)
 والْحَيِّ ، المَقْلُ عَلَى وَجْهِه^(٦) وقال أبو ذؤيب^(٧) :
 لا دَرَدَرِيَّ إنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ يَرَفُ الْحَيَّ وَعِنْدِي الْبُرْمُكَنُوزُ^(٨)

- (١) في ميون الأخبار : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .
 (٢) ردى : سهل ردى ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر النوم . والخشل :
 فسهه الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن برى عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس
 وغيرهم ، في الخشل المقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما وردت به حركة فهو على
 جهة الضرورة ، كبيت الكيت وكبيت الشياخ الذي سبق في ٢٨٢ ص ٧ . اللسان (١٣) :
 ٢١٨) . فيما عدل : « حمل » تحريف .
 (٣) اللق : الكسر والرض . ط ، هـ : « أدق » ص : « أحق » صوابه في ل
 وسائر المصادر .
 (٤) تأهون ، من آتية ، وهو الكبر . والرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال ،
 وهو من الرؤية . والتوبل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو
 في البيان .
 (٥) عكل : قيل فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستعقل :
 مكل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥) . والتعقيب التالي والبيت بعده ساقطان
 من ل .
 (٦) في اللسان : « الحى » ، حل فعمل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه ،
 وأنشد البيت التالي .
 (٧) روى في أشعار الهذليين (٢ : ٨٧) منسوبا إلى المنتخل المقل ، وكذلك نسب
 إلى المنتخل في البيان (١ : ٣٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للمسكوى ١٧٩ : « نازلهم » . وفي
 جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « رائدهم » . وفي اللسان (٥ :
 ٣٦٥) : « نازلهم » كاهنا . قال المسكوى : « ويقولون عند انمح لله دغلان ،
 وعند الفم لا در دوه . . . ومعنى قولهم لا در دوه لى لا كان له خير يدر على
 الناس » . والتقرق ، بالكسر : ما قرف ، يعني قشره . وفي الأصل :
 « مكنون » صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال =

باب آخر

بما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائل : فلان وضع كتاباً في أصناف الحيوان - فليس
يدخل فيها الملائكة والجن . وعلى هذا كلام الناس .
والحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ^(٢) ۝ ﴾ .
قد علمنا أن العُجم من السباع والبهائم ، كلما قربت من مشاكلة
الناس ، كان أشرف لها . والإنسان هو الفصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذى يُصَوَّتُ ويصيح^(٣) ، اسم الناطق
إذا قرووه فى الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ،
وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقداراً يفضل
به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

== واليهت أول أبيات زائدة عددها ١١ بيتاً ، ويعدده :

لو أنه جامع جدها من هتلك من يؤس الناس عنه الخير محجوز

(١) فيها عدل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .

(٢) الحيوان ، فى الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

(٣) فيها عدل : « التى تصوت وتصح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فلمّا بهتاً للقطاة ثلاثة أحرف : قاف ، وطاء ، وألف ، وكان^(١) ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا : قال الكُميت :

كالناطقات الصادقات الواسقات من الدخائر^(٢)
وقال الآخر وذَكَرَ القطاة :

وصادقة قد خَبِرَتْ ، ما بَعَثَهَا

طُرُوقاً ، وباقى الليل في الأرض مُسَدِّفٌ^(٣)

فجعلها مُخْبِرَةً ، و [جمل] خبرها صدقا ، حين زعمت أنها قطا ؛
وإن كانت القطاة لم تَرْمُ ذلك^(٤) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تقام الناس فهو بيان ، ٨٩ ،
إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهياً للشاة قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرُّمّة :

لَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يناديه باسم (الماء) مَبْفُومٌ^(٥)

(١) فيما عدل : « فكان » .

(٢) هـ : « كأن طقت » ط : « كأن الناطقات » صوابه في ل ، س والمعدة (٢) :

(٢٣) . الواسقات : الجامعات .

(٣) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .

(٤) طرُوقا : ليلا . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأنانا فلان طرُوقا إذا جاء بئيل » .
مسدّد : مظلم . ل : « قد تيمّنها » . وفيه عدا ل : « صرف » تحريف .

(٥) رام الشيء يرومه : أراده . ل : « لم ترد ذلك » .

(٦) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يرفع الطرف » أى العين . وفي
الديوان ٥٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣) : « لا ينش
الطرف » ينش : يرفع . تخوفه : تهمده . وإنما وصف ولد ظبية أودعته خرا من الأرض ،
ومى لثرت بالقرب منه ، وتهمده بالنظر إليه ، وتؤنسه بينامها ، فهو لا يرفع طرفه إلا
أن يسمع صوت أمه تناديه . ط ، صه : « تخوفه » في ل ، هـ وسائر المصادر .
والماء : خكاية صوت الشاة ، جعله لظبية . مبفوم : باغم ، وضع مفعولا موضع
فاعل . بغمت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبيد الحميري الخريق الميمى^(١) ، وكان يتشبهه^(٢) ورآه
قد اشترى أضحية ، قال :

يا ذابح للاماء ماء فقلت فعل الجفاه^(٣)

أما رحمت من اللواتي ياخريق شاه^(٤)

أوالصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء^(٥) ، كأنهم سمونها بالذي يسموه^(٦) ،
منها ، حين جعلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : من أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : ووؤ ووؤ^(٧) .

وزعم صاحب المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، فالإفصاح بحروف
الكلام منه أوجد^(٨) .

ولابن آوى صياح يشبه صياح الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
تهيا للكلب مثل : عَفَّ عَفَّ ، ووؤ ووؤ ، وأشبه ذلك . وتهيا

(١) ط ، هـ : « الخريق » ، س : « الخريق » وأثبت ما في ل . و « الحميري » فوق ط فقط
« الحميري » .

(٢) فيما عدل : « يتشبهه » تحريف .

(٣) فيما عدل : « المامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خويت » ، س : « خريق » وأثبت ما في ل .

(٥) وفيما عدل « ماء » .

(٦) فيما عدل : « سموا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الميثم بن عدي في الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٢) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، في هـ ، س : « لحروف
الكلام » تحريف . وفي البيان (١ : ٦١) عن صاحب المنطق أنه زعم في كتاب
الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والبهيمة ، كلما كان لسان الواحد منها أرض كان
أفصح وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسمع » .

للفراب القاف^(١) . [وقد تهيأ للهمزادستان^(٢)] . وهو التندليب^(٣) . ألوان
أخرى ، و [قد] تهيأ للبقاء من الحروف أكثر . فإذا صرنا إلى السانير
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحبت أن تعرف
ذلك قسمنا تجاوب السانير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم
أحص ما تسمعه وتتبعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٤) من الحاجات والعقول والاستطاعات ؛ ثم ألقتها كانت^(٥)
لغة صالحة الموضع^(٥) ، متوسطة الحال .

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتسر على المتكلم بها ، على قدر جهله بأما كلها
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقيلته ، وعلى قدر غارجهما ،
وخفتها وسلسلتها ، وقيلها وتميذها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي والخويزي
فإن الرجل ينتخس في بيع الزنج وابتياعهم شهراً واحداً^(٦) فيتكلم بعامة
كلامهم ، ويبايع الخويز ، ويخاورهم زماناً فلا يتعلق منهم بطائل .

- (١) أى في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : « أساف » بدل
« القاف » وفي هـ : « وتيأ للقباف أساف » تحريف .
- (٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « حزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو
لحن . وذلك لأنه يفتي الحدائق كثيرة .
- (٣) فيما عدل : « ما إن كان بها » .
- (٤) فيما عدل : « صارت » .
- (٥) س : « الوضع » .
- (٦) ينتخس : أراد يحترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد
وأصل النخاس بائع الدواب ، سمى بذلك لئنه إذاها . والفعل « ينتخس » لم تذكره
المعجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويبيناعهم » .

والجملة : أن من أعوز الأسباب على تعلم اللغة^(١) فوط الحاجة إلى ذلك . [وعلى قدر الضرورة إليها في العامة يكون البلوغ فيها ، والتقصير عنها]

(مناسبة الهر للإنسان)

والسنور يتناسب الإنسان في أمور^(٢) : منها أنه يعطس ، ومنها أنه يتعاب ، ومنها أنه يتمطى ويقل وجهه وعينه بلعابه . وتطلع المرأة وترجله^(٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده^(٤) .

(ما ينهيا للغربان من الحروف)

وينهيا لبعض الغربان من الحروف والحكاية ما لا يفسد^(٥) البقاء .

(قع الفار)

وزعمت الأطباء أن خرق الفار يسقاه صاحب الاسر فيطلق [عن]

(١) فيما عدل : « انقضى » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إلى : « بلعابه » .
القالية ساقط من س .

(٢) فيما عدل : « بأسباب » .

(٣) تطلع : تلجس . س ، هـ : « يطلع » تحريف . ط : « وترجل جلد ولدها » .
« وترجل » هـ : « وير » صوابه في ل .

(٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدل : « يجري » في س : « في » بدل
« في جلده » .

(٥) يفسد : يبلغ عشرة . ط : « وتفسد » . س ، هـ : « يفسد » صوابه في ل .
وكلمة « والحكاية » ليست في س .

٤٠ : والأسر هو حُصْر البول ولكن لا يسمّى بذلك ^(١) وهو الأسر ٩٠
بالألف دون الياء .
ويصيب الصبي الحُصْر ^(٢) فيحتل من خُرء الفأر فيطلق عنه ^(٣) . وقد
نهيا في خُرء الفأر ذوات ^(٤) لها من قاتلين مجهزين ^(٥) . ولذلك قيل لأعرابي
قد اجتمعت فيه أوجاع شداد : أى شيء تشكى ؟ قال : أنا الذي
يقضيني ^(٦) الحُصْر وأُسِر .

(استطراد لغوى)

يقال : خَنَى الثور يَخْنِي خَنًا . وواحد الأخفاء خَنَى كما ترى .
ويقال : خَزَق ^(٧) الطائر ، وَذَرَق ، وَمَزَق ^(٨) ، وَزَرَق .
قال ابن الأعرابي : لا يكون النجْوُ جَرًّا ^(٩) حتى يكون يابسًا .
ويقال : وَثِمَ الدُّبَابُ . واسم نجوه : الوثيم . وقال الشاعر ^(١٠) :

- (١) أى لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسرقط . وفي اللسان : الإصمى
واليزيدى : الحصر من الفائط . والأسر من البول .
- (٢) الحصر ، يهضم ويضمين : احتباس البول .
- (٣) ل : « غرو الجرذان » .
- (٤) فيما عدل : « وقد نهيا مز » . وفى ل : « غرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » . ل :
« دواين » صوابه فى س .
- (٥) مجهز : أسرع فى القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبهذا فى سر : « مجهدين »
تحريف ما أثبت من ل .
- (٦) عده : أغشاه ، وأوجسه ، وفدسه . ط ، س : « يقيدى » هـ : « يقيد » .
صوابه فى ل .
- (٧) فيما عدل : « جرى » تحريف .
- (٨) مزق ، بالزاي . وفى حديث ابن عمر : « أن طائرا مزق عليه » أى ذوق ورى بسلحه .
فيما عدل : « مرق » تحريف .
- (٩) كذا على الصواب فى ل . وفيما عداها : « رجما » . والرجع : الروث .
- (١٠) هو الفرزدق ، كما فى صحاح الجوهري (وثم) ونقله صاحب اللسان : وليس فى ديوانه .
وفى الانتصاب ٣٤٩ : « البيت الفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأنشد قبله
بيتا آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد فى الكامل .

وقد وَثَمَ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَتْ وَثِيَّتُهُ قَطْعًا لِلدَّاءِ ^(١)
وهو ^(٢) وَثِمُ الذُّبَابِ ، وَغُرَّةُ الطَّائِرِ ^(٣) ، وَصَوْمُ النَّعَامِ ، وَرَوْثُ الْجَلَاوِ ،
وَبِرُّ الْجَبْرِ وَالشَّارِ وَالْفَلْجِ ، وَخَشَى الْبَقْرَ ^(٤)
وَقَالَ الزُّبَيْرُ ^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [غُرَّةٍ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
مِنْ] غَمَرٍ ^(٦) »
قَالَ : الْمُرَّةُ ^(٧) اسْمٌ لِجَمِيعِ مَا يَكُونُ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ . وَلَنَا قَالَ
الزُّبَيْرُ ^(٨) مَا قَالَ .

[قَالَ] : وَيُقَالُ : رَمَعَتِ الْمَجَاجَةُ ^(٩) ، وَذَرَقَتْ ، وَسَلَّحَتْ . فَإِذَا
صَارُوا إِلَى الْإِنْسَانِ وَالْقَارَةِ قَالُوا : خَرَّ الْإِنْسَانُ وَخَرَّ الْقَارَةُ . وَيُقَالُ :

(١) الرواية في المختص (٨ : ١١٦) وأدب الكتاب ١٢٤ والسان (وسم) :
« لقد وسم » .

(٢) فيما عدل : « فهو » .

(٣) المرَّة : بسم العين : ذوق الطائر . ط : « غرمة » س : « ه » : غرمة .
صوابه في ل .

(٤) الخي ، بالكسر . فيما عدل : « خله » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حواري الرسول ، وأحد المشرة الذين سموا الجنة .
وكان رسول الله أظفه حضر فرسه ، فركض حتى أعيأ فرسه . وروي أنه كان
له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئا ، يتصدق به
كله . قتله ابن جرموز بوادي السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإحصاءة
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ — ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن
عروة عن أبيه ، قال : « كان قيمة ما ترك الزبير أحداً وخسين أو اثنين وخسين
ألف ألف » . فيما عدل : « ابن الزبير » . على أن الكلام روي مفسوباً إلى
سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يدل أرضه بالمرَّة فيقول : « مكل عرة مكل بر » .
انظر السان (٦ : ٤٣٣ س ١٣ و ٢٦٦ س ١٥) . دمل أرضه وأدملها :
أصلحها بالدمال ، والدمال : كسحاب : الترجين يسد به الأرض . وفي جمهرة
ابن دريد (١ : ٨٤) : « وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه المرَّة » .

(٦) المسكل ، كثير : شبه الزبير يسع خمسة عشر صاعاً .

(٧) ط : « المرَّة » ه : س : « المرَّة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمعت ، بالصاد المهملة . وفيما عدل : « وضعت » تحريف .

خُرُوءَ النَّارَةِ^(١) أَدْخَلُوا الْمَاءَ فِيهِ ، كَمَا قَالُوا ذِكْرُوهَ لَذِكْرَانِ^(٢) . وَفَدَّ
يُسْتَمَارُ ذَلِكَ لِنَعْرِ الْإِنْسَانَ وَالنَّارَةَ . قَالَتْ دَخْتُنُوسُ بِنْتُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ ،
فِي يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَةٍ^(٣) :

فَوَتَّ بَنُو أَسَدٍ خُرُوءَ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا
فَلَذَلِكَ يُقَالُ لِبْنِي أَسَدٍ : خُرُوءُ الطَّيْرِ^(٤) . وَقِيلَ لَهُمْ : عَيْدُ الْعَصَا^(٥)
[بَيْت] قَالَه صَاحِبُهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، قَالَهُمَا الْأَوْسُ بْنُ خَارِثَةَ^(٦) :
عَيْدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقَوْكَ بِنَمَةٍ سِوَى سَيْبِ سَعْدِي إِنْ سَيْبِكَ وَاسِعٌ^(٧)
^(٨)

- (١) فِيمَا عَدَلَ : « خُرُوءٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِي : « النَحْلُ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .
- (٢) فِيمَا عَدَلَ : « الذِّكْرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَلَ أَيْضًا : « أَدْخَلُوا فِيهَا الْمَاءَ » .
- (٣) تَرَوُّهُ أَبَاهَا لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ . وَرَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ لَقِيطًا تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ دَخْتُنُوسَ عَلَى عَادَةِ
الْجُبُوسِ ، وَأَنَّهُ قَتَلَ وَهْيَ نَعْتِهِ . وَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ مِنْ أَيْبَاتِ رِوَايَاتِهِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ
(١ : ٣٥٧) ثَلَاثَةٌ عَشْرِينَ ، رَوَى مِنْهَا صَاحِبُ الْمَقَدِّ (٣ : ٢٠٩) ثَلَاثَةَ أَيْبَاتٍ .
وَكَانَ يَوْمَ شَعْبِ جَبَلَةٍ لِعَامِرٍ وَعَيْسَى عَلَى ذِيانٍ وَتَمِيمٍ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ أَسَدٌ وَغُفْلَانٌ إِلَى
لَقِيطٍ . وَدَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى ذِيانٍ وَتَمِيمٍ وَقَتْلُ لَقِيطٍ ، وَأَسْرُ أَخُوهُ حَاجِبٍ . وَكَانَ شَعْبُ
جَبَلَةٍ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ عَامُ وَلَدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .
- (٤) فِيمَا عَدَلَ : « خُرُوءُ الطَّيْرِ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْكَامِلِ وَالْمَقَدِّ : « فَرَارُ الطَّيْرِ » .
- (٥) فِيمَا عَدَلَ : « خُرُوءُ الطَّيْرِ » .
- (٦) انْظُرِ الْمَثَلُ : « عَيْدُ الْعَصَا » عَنْ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٤٢٦) وَنَمَارُ الْقُلُوبِ ٥٠٤ .
- (٧) هُوَ الْأَوْسُ بْنُ خَارِثَةَ بْنِ لَامٍ الطَّائِي . وَكَانَ يَشْرُقُهُ جَلُّ جَلَدًا عَلَى هِجَاءِ الْأَوْسِ وَجُعِلَتْ لَهُ
فِي ذَلِكَ جَمَالَةٌ ، فَهَجَاهُ بَخْمَسَ قَصَائِدَ ، ثُمَّ وَقَعَ بِشَرْقِ الْأَسْرِ ، وَظَنَّهُ بِهِ الْأَوْسُ بِهِ أَنَّ أَعْلَى مِنْ
أَسْرِهِ مَاتِي بِمِثْرٍ وَأَوْدَعَهُ نَارًا لِيَحْرِقَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمُّ الْأَوْسِ ، وَهِيَ سَعْدِي بِنْتُ خُصْنٍ :
فَأَنْذَرَتْهُ أَنْ يَحْلِلَ سَبِيلَهُ وَيَصْفَحَ عَنْهُ خَوْفُ الْهَجَاءِ ، فَعَفَا عَنْهُ وَكَبَّرَهُ وَحَلَّهُ وَأَمَرَهُ بِمَاقَةٍ
نَاقَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيحًا فِي أَنْ يَفْسَلَ بِشَرِّ هِجَاءِ الْأَوْسِ بَخْمَسَ قَصَائِدَ فِي مَدْحِهِ . انْظُرِ مَخْتَارَاتِ
ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٥ - ٨٣ . وَالْبَيْتُ الْآخِي مِنْ أَيْبَاتِ الْمَدْحِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ هِجَاؤُهَا
بَنِي أَسَدٍ ، وَبَنُو أَسَدٍ هُمْ قَوْمُ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ الْأَسَدِيِّ ، فَكَانَهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى الْأَوْسِ
بِهَجَاؤِهِ عَشِيرَتَهُ وَقَوْمَهُ .
- (٨) سَعْدِي ، وَهِيَ بِنْتُ حَصْنٍ ، وَهِيَ أُمُّ الْأَوْسِ ، كَمَا فِي التَّنْذِيرِ السَّابِقِ . ن : « لَا يَتَّقُوكَ » .
وَتَضَعُ حَمَلَهَا لَا الْبَلْعِيَّةَ . وَمَا أُثْبِتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ نَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٠٥ . وَفِيمَا عَدَلَ
ن : « سِوَى سَيْبِ شَعْرِي إِنْ سَيْبِكَ وَاسِعٌ » . تَحْرِيفٌ . وَمَعْنَى الثَّلَاثِي : « سِوَى أَنْهُمْ
مَخْلُوقٌ وَفَضْلُهُ وَاسِعٌ » .

(ميسم الشعر)

فيجب على العاقل بحد أن يعرف ميسم الشعر ومصرته ، أن يتقى
لسان أخس الشراء وأجهلهم شعراً بشرط ماله ؛ بل بما أمكن من ذلك
فأما العربي أو المولى الراوية^(١) ، فلو خرج إلى الشراء من جميع ملكه^(٢)
لأعففته .

والذي لا يكثرث لوقع نبال الشعر ، كما قال الياخزوي^(٣) :
مالي أرى الناس يأخذون ويطلقون ويستمتعون بالنشيب^(٤)
وأنت مثل الحمار أبهم لا لانشكوجراحات السن العرب^(٥)
ولأمر ما قال حذيفة لأخيه^(٦) ، والرماح شوارع في صدره .
إياك والكلام المأثور^(٧) .

(١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الراوية » .

(٢) فيما عدل : « ماله » .

(٣) أي هو كما قال الياخزوي . والياخزوي نسبة إلى ياخز ، بفتح الخاء وسكون الواو .
وزلى . وفيه : « الناحزوي » تصحيف . وفي ميون الأخبار (١١ : ٢)
« قال الشاعر في جاهل » .

(٤) النشيب : المال .

(٥) أبهم ، في اللسان (١٤ : ٢٢٢) : « والأبهم كالأبهم » . فيما عدل : « ويهين
الأخبار » : « إنهم شكوا جراحات » تحريف .

(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر القزاري ، وكان رئيس غزاة في حرب داحس . وأخوه
الذي حنى الجاحظ هو حنبل بن بدر . انظر المقد (٣ : ٣١٦) والبيان
(٢ : ٨٨) .

(٧) قلنا يوم الحياة ، وهو يوم ليس على بني ذييان . وكان قيس بن زهير العبسي قد أدرك
بقرسان بني عيس جل بن بدر وأخاه ، فقال جل : ناشقك الله أو أرحم يا قيس !
وقال أيضا لبني عيس : فؤذي السبق ، وعدى الصبيان . وتجاوز مريتا . ويسودون
العرب ! فاشبهه حذيفة وقال : « إياك والكلام المأثور » . وفي رواية المقد : « إياك
والمأثور من الكلام ! » . وفي هذا اليوم قتل حذيفة . وأخوه . وانظر ليوم الحياة . معجم
البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) واللسان (٢ : ١٦١) والميلاد (٣ : ٣٦٣)
والخزانة (١ : ٣٠٣ : ٢ : ٣٥٨ : ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهب فرعت فيه العرب جميع الأمم^(١) وهو مذهب جامع^(٢) لأسباب الخير^(٣).

(استطراد لغوي)

قال : ويقال لموضع الفائط : الغلاء ، والمذهب ، والمخرج ، والكيف والخش^(٤) ، والمرحاض ، والمرقى .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدل على شدة هريهم من الدناءة والفسولة ، والفخش والقذع^(٥) .

[قال] : وعن اليزيدي^(٦) : رجع الرجل ، من الرجيم .
وخبرني أبو الماسي^(٧) عن يونس ، قال : ليس الرجيم إلا رجيح .

(١) فرع القوم : علامهم بالشرف . فيما عدا ل : فرعت فيه الشعوب من جميع الأمم ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : لأصناف الخير .

(٣) الخش ، بالنخم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في الزمان الأول ، يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المجتميع . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، ص .

(٤) القذع ، محرقة ، وآخرها عين : الخنا والقخش . فيما عدا ل : والقشح . والقشح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المنيرة العلوي ، أبو محمد اليزيدي النحوي المقرئ القوي . بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنها أخذ العربية . أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون يسمي به ويستشير في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين بنية الوفاة .

(٦) أبو الماسي ، لم أعثر له على ترجمة . ل : وأبو الماسي ، وهما لغتان . وفي تاج العروس (١٠ : ٢٤٥) : قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو الماسي بالياء لا يجوز حذفها . وقد لحقت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعني أنهم من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها . وانظر شرح الرضي الثانية (٢ : ٣٠٣) .

الْقَوْلِ وَالشَّعْرَ وَالْجِرَّةَ^(١) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءَ^(٢) ذَاتَ الرَّجْعِ^(٣) ﴾^(٤)

وَقَالَ الْمَذَلُّ ، وَهُوَ الْمُنْتَخَلُّ^(٥) :

أَيْضُ كَالرَّجْعِ رَسُوبٌ إِذَا مَا تَلَخَ فِي مُخْتَلٍّ يَخْتَلُّ^(٦)

وَفِي الْجَدِيثِ^(٧) : « فَلَا قَدِمْنَا الشَّامَ وَجَدْنَا مِرَاقَتَهُمْ قَدْ اسْتَقْبَلَتْ بِهَا

الْقَبِيلَةَ^(٨) ، فَكُنَّا تَنَحَّرُفُ^(٩) وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » .

(١) فِي السَّانِ : « وَكُلُّ شَيْءٍ مُرَدَّدٌ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَهُوَ رَجِيعٌ » ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مُرْجُوعٌ أَيْ « مُرْدُودٌ » . وَفِيهِ : « وَسُفَرُ رَجِيعٍ مُرْجُوعٌ فِيهِ مُرَادٌ » وَفِيهِ : « وَالرَّجِيعُ الْجُرَّةُ لِرَجْعِهِ لَهَا إِلَى الْأَكْلِ » . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « الْقَوْلُ وَالشَّعْرُ وَالْجِرَّةُ » . تَحْرِيفٌ .

(٢) الْآيَةُ ١١ مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ ، وَالرَّجْعُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى الْمَطَرِ .

(٣) جَمِيعُ النَّسَخِ مَا عَدَا ذَلِكَ تَزِيدُ هُنَا : « فَأَمَّا نَجْوَى الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ رَجَعٌ » .

(٤) الْمُنْتَخَلُّ : بِكَسْرِ نَظَاهِ الْمَشْدَدَةِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٤١٣) . وَالْبَيْتُ فِي دِيوَانِ الْمُنْتَخَلِّ مِنْ أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ (٢ : ٨٦) . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « هُوَ الْمُنْتَخَلُّ » تَحْرِيفٌ . وَانْظُرِ السَّانَ (٣ : ٤٨٨ وَ ٩ : ٤٧٨) وَفِيهِ النِّسْبَةُ إِلَى الْمُنْتَخَلِّ . وَفِي الْمَخْصَصِ (١٠ : ١٢٩) : « وَقَالَ بِمَضٍ هَذِلٍ وَوَصَفَ سَيْفًا فَشَبَّهَ فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ بِالرَّجْعِ » . وَبِدُونِ نِسْبَةٍ إِلَى الْمَخْصَصِ (٦ : ٢١) .

(٥) أَرَادَ بِالْأَبْيَضِ السَّيْفَ . وَالرَّجْعُ : الْغَدِيرُ يَتَرَدَّدُ فِيهِ الْمَاءُ . وَالرُّسُوبُ : الَّذِي يَرْسِبُ فِي الْحَمِّ . ثَاغٌ : تَزَلُّ وَقَابَ فِيهِ . وَخُتَلُّ ، رَوَى بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسَرِهَا . وَفِي السَّانِ « وَخُتَلُّ الْأَمْرُ مَعْظَمُهُ » وَخُتَلُّ لِحْمُ الْفَخْذِ وَالسَّاقِ أَكْثَرُهُ لِحْمًا . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : « وَيَجُوزُ : فِي خُتَلُّ » . يَخْتَلُّ : يَقْطَعُ . وَ« أَبْيَضُ » رَوَى بِالرَّفْعِ فِي السَّانِ (ثَوَخٌ وَخُفْلٌ) وَبِالنَّصْبِ فِي الْمَخْصَصِ (٦ : ٢١) . وَيَا لُجْزُ فِي الْمَخْصَصِ (١٠ : ١٢٩) « وَذَلِكَ مَعَ رَفْعِ « رُسُوبٌ » وَنَصْبِ وَجَرِهِ : وَفِي أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ بِالْجَرِّ وَالرَّفْعِ . وَ« ثَاغٌ » هِيَ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « نَاخٌ » صَوَابُهَا فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ .

(٦) فِي السَّانِ (١١ : ٤٠٩) : « وَفِي حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ » . وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ هُوَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلْبٍ ، شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ حُرُورًا ، وَغَزَا مَعَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍاءَ ، وَمَاتَ بِالنَّصِيطِيَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ . وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَأَقْدَمِهِمْ إِسْلَامًا . وَعَلَيْهِ يُزَلُّ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ لِمَا قَدَّمَ الْمَدِينَةَ . الْمَذَرُفُ ١١٥ وَالْإِصَابَةُ ٢١٥٩ .

(٧) كَلِمَةُ « الْقَبِيلَةُ » لَيْسَتْ فِي ذَلِكَ . وَالْمِرَاقَةُ : جَمِيعُ مِرْفَقٍ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ الْمَقْضَلُ وَالْكَتِفُ وَنَجْوَاهُ . وَلَا يُجِزُّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَقَى الْخَاطِطُ هَذَا الْحَدِيثَ .

(٨) سَمَهُ : « تَنَحَّرُفُ » .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسور :
يا أبا طلحة الجواد أغثنى بسجل من سبتك المقوم^(١)
أخي نفسي قد نك نفسي فإني مفلس قد علمت ذاك عديم^(٢)
أو تطوع لنا بسلف دقيق أجره إن فعلت ذاك عظيم^(٣)
قد علمت - فلا تمانس عني - ما قضى الله في طعام اليتيم^(٤)
- [أراد : لا تمانسوا . فاكتفى بالضمه من الواو . وأنشد :

فلو أن الأطباء كان حولى وكان مع الأطباء الأساة^(٥) -
ليس لي غير حرة وأصيص وكتاب منكم كالوشوم^(٦)
وكساه أبيضه برغيف قد رققنا خرقه بأديم^(٧)
وأكاف أعارنيه نشيط هو لحاف لكل ضيف كريم^(٨)

- (١) سجل ، بالسكس : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسبب :
المطاء . ط فقط : « المتوم » تحريف .
(٢) عديم : فقير . فيما عدل : « قديم » تحريف .
(٣) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه
له . والسلف ، بالفتح : الجراب الضخم ، وقيل هو الجراب ما كان .
(٤) التمانس : التناقل والتماي . ط ، س : « فلا تقاس » والتقاس : الرجوع والتأخر .
لكن التقييد اثنان يشهد بتحريفه . و « ما » هو مقول « علمت » وهو إشارة إلى قوله
الله : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) . وقوله : (أو إطعام في يوم
ذي مشقة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا مقربة) .
(٥) الأصيص : الدلو المنقوع الرأس ، أو الرابطة ، أو إناء كهيتة الحرة له عرونان يحمل فيه اللبن
وفي الصحاح . الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الخابية يزرع فيه
الرياحين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .
(٦) الأديم : الجلد لم يبلغ .
(٧) الأكاف ، بالسكس والضم ، ومثله الوكاف : البرذعة . أو مثل الرجل ، يكون الجير
والحمار والابل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي البان (٢٠ :
٣٦٨ من ١٧) : « أبو الحيم : بنو أسد تسكن هوى ، يقولون هو زيد وهي هيم » .
ط ، ه : « ولحاف » تحريف .

ونبيذ مما يبيع صبيب : يذر الشيخ رجه ما يقوم^(١)
 ربّ خلا قد ذكرت أصيصي ولحاني حتى يتورّ النجوم^(٢)
 كل بيت طلبة نصف رغيف ذلك قسم عليهم معلوم^(٣)
 فرّخته موليا فار يتي وقد كان ساكنا ما يريم^(٤)
 قلت : هذا صوم التصاري خلوا لا تليحوا شيوخكم في الصوم^(٥)
 ضحك الفار ثم قلن جيما أهو الحق كل يوم يصوم^(٦)
 قلت : إن البراء قد ظم في ١١ ناس ياذن وأنت فينا ذميم^(٧)
 حملوا زادهم على خنفسات وقراد مخيس مزوم^(٨)
 ٩٧ وإذا ضفدع عليه إكاف علوه بعد التفار الزيم^(٩)
 حملوا أنه بقطعة جبل يا تقوى لأنف الخطوم^(١٠)
 نصبوا متنجيهم حول يتي يا تقوى ليبتى للملوم^(١١)

- (١) ل : « تلر الشيخ رجه » .
 (٢) م : هـ : « رث جل » ط : « رث جل » ل : هـ : « مولاني » هـ : « كا تنور » .
 (٣) ل : « فرمى لفته » .
 (٤) أ : « ألاح يليم » : أملكه . فيما عدل : « لا تليحوا » . والصوم : الریح الحارة
 (٥) ط : « أهو حق في » هـ : « أهو حق » وفي ل : « يصوم » .
 (٦) البراء : بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدل :
 « التفاد » .
 (٧) خنفسات : جنح خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والقراد : دويبة . مخيس :
 ملال . مزوم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « مضموم » تحريف .
 (٨) الرسم : تحريف من السير . فيما عدل : « فإذا ضفدع » و : « بعد التفاد » .
 (٩) ل : « يا لقوم » .
 (١٠) المتنجي : بالفتح وتكر : آلة ترمى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية
 (Magganon) كما نبهني إلى ذلك الأب أنستاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما
 في معجم استيجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية
 « مزوم » مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة
 اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ — ٣٠٧ : ل : « يا لقوم » . وانظر
 الخليل السابق .

وإذا في النباء سَمُ بُرَيْصَ قَاتِمٌ فَوْقَ نَبْتِنَا بِقَدُومِ^(١)
 قُلْتُ: نَبْتُ الْجُرَيْنِ مَجْمُ صَدَقَ كَانَ قَدِمًا لَجْعِكُمْ مَعْلُومِ^(٢)
 قُلْنِ: لَوْلَا سِنُورَتَاهُ احْتَفَرْنَا مَسْكَنًا تَحْتَ تَمْرِهِ لِلرُّكُومِ^(٣)
 إِنْ تَلَقَى سِنُورَتَاهُ فِضَاءَ تَذَرَانَا وَجَعْنَا كَالْهَزِيمِ^(٤)
 عَشَّ النَّكْبُوتُ فِي قَمَرِ دُنَى إِنْ ذَا مِنْ رَزَاقِي لِعَظِيمِ^(٥)
 لَيْفَتِي قَدْ غَمَرَتْ دُنَى حَتَّى أَبْصَرَ النَّكْبُوتَ فِيهِ يَوْمِ^(٦)
 غَرَقًا لَا يُبْئِثُهُ الدَّهْرُ إِلَّا زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومِ^(٧)
 مَخْرَجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذَابَا أَنْ أَغْنَى فَوَاتِي مَظْلُومِ
 قَالَ ذَرْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُونَا مِنْ نَبِيذِ يَشَمُ الزُّكُومِ^(٨)

(١) النباء: النبار، وفيه لفات، كسحاب، وغبار، وبضم مع النصب. انظر اللسان (٢٠ : ٣٥٠ ص ١٦). ل، سمه: «النبار» وهما سواء، كما رأيت. وه سم بريص: «أراد به سام أبرص، وهو الوزغة». وهذا اللفظ لم يرد في المراجع، ولا أحبه إلا لغة عامية. ط، ه: «وصم برقص» سم: «صح برقص» تحريفان.

(٢) الجرين: موضع القمل الذي يحفف. ل: «الغريب» سم، ه: «الغريف» ط: «الجرين» ووجه ما أثبت. وفيها عدل: «هو قداما بجمعكم».

(٣) الضمير في «قلن» لجماعة القار. وفي الأصل: «قلت» تحريف. وسنورته: مثنى سنورة مضاف إلى الضمير. ولم يرد تأنيث السنور في المراجع، لكن قال الديري: «قال ابن تقيية: يقال في الأنثى سنورة، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة» والمركوم: المبعوض. وفيها عدل: «ثمرة» تحريف.

(٤) ل: «تلاقى». وفيها عدل: «فضاء» وهذه عرقلة. وفي ل: «يذراننا».

(٥) في الأصل: «في قمر يبي» والوجه ما أثبت.

(٦) غمرته: ملأته. وفي الأصل: «غمرت». ط: «يقوم» صوابه في سائر النسخ. والنكبيوت قد يذكر.

(٧) غرقا: غرقا. وفيها عدل: «غرقا» تحريف. يئث، هي في ط، سم: «ويئث» و ه: «يئث» وصوابه ما أثبت من ل.

(٨) حي شدة رائحته. ل: «يقطر» بمعنى يصرع.

وقال في الفأر والنور :
 قد قال سنورنا وأعمده^(١) قد كان عضباً مفعوماً استأ^(٢)
 لو أصبحت عدينا جئنازتها^(٣) لحطبت واشترى لها كفنا^(٤)
 ثم جئنا صحابي وغدوا^(٥) فيهم كريب ينيكى وقام لنا^(٦)
 كل عجز حلو شائلها^(٧) كانت الجردان بيتنا شجنا^(٨)
 من كل حذاء ذات خشخشة^(٩) أوجرذ في شوارب أربنا^(١٠)
 سقيا لسنورة فحيت بها^(١١) كانت ليشاء حبة سقنا^(١٢)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فيها^(١) الجرذان والفأر المروفان ، وهما
 كالجواميس والبقر ، وكالبئخ والعرايب . ومنها الزباب . ومنها الخلد .

- (١) ل : « وأعمده » ويكل منها يستقيم الشعر . والعصب : الحديد في الكلام ، والذئق
 فيما عدل : « عضباً » .
 (٢) حطبت : طويت بالخطوط ، وهو طيب يخلط للبيت خاصة . ل : « واستوى لها » .
 (٣) كريب ، كذا وردت مقبوضة في ل . ولعلها لم لسنور من سنائره . فيما عدل
 « كذبت » . وفي ل : « لص فأز لنا » .
 (٤) عجز ، أى من السنائر ، كانت شجناً وحزناً لغيران ، لما تصطادهم وتفتك بهم .
 (٥) حذاء ، أى من الجرذان . والجذب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء
 يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرصها الخبز اليابس والخشب ونحوها .
 « والأرن : النشيط » . ل : « مرنا » .
 (٦) ميثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجة أو بنته . قال الأعشى :
 « ميثاء دار قد تعفت طولها عفتها نفيضات الصبا فيسيلها » .
 بدلها في ط : « كيت » ، سم : « ليث » هـ : « لميت » . صوابه في ل . وفيما عدل
 « أغفبه » موضع « حقيقة » تحريف . والحقية : مدة من الدهر . واليكن : (كل
 ما سكنت إليه والمألفت به من أهل وغيره .
 (٧) فيما عدل : « منها » .

والبراضع شكل من الفار ، واسم ولد البرجوع درص ، مثل ولد القار^(١) .
ومن الفار فارة السك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت ، تصاد
لتوافيها وسررها^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سررتها بعصب
شديد ، وسررتها مدلاة ، فيجتمع فيها دما^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبحها
وما أكثر من يأكلها — فإذا ماتت قور السرة التي كان عصبها
له والفارة حية ، ثم دفنها في السمير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن^(٤)
هناك^(٥) ، الجامد بموتها ، يسكا ذكيا^(٦) ، بعد أن كان ذلك الدم
لابرام نقتا .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد قار مما يقل له : قار السك ، وهي
جرذان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قل : وفي الجردان جنس لما عث بالقمود والشنوف^(٧) ، والدرهم
[والدنانير ، على شبه بالذي عليه خلق المفق^(٨)] إلا أن هذه الجردان

(١) الكلام من : « واسم ولد البرجوع » إل هنا ساقط من د .
(٢) النافع : جمع نافعة ، وهي وعاء المسك ، أي الخندة التي يجمع فيها ، وترى المعاجم
العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وادي شير أنه معرب . فانه . قال
المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح لمرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوي لا دليل عليها
فإن مادة د ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ، ثم استعمل في معان كثيرة ترجع
إلى هذا الأصل ، وناتجة المسك لا تخرج عنه » . والسر : جمع سرة . فيما عدل
سررتها . وما أثبت من د يوافق ما نقل النوري عن الجاحظ في نهاية الأرب (١٠) :
(١٧١) .

(٣) كذا في د ونهاية الأرب والسان (٦ : ٣٤٨) نقلا من الجاحظ . وفي سائر النسخ :
« الدم » .

(٤) د : « مثال » .

(٥) ذكيا : ساطع الريح . ط فقط : « ذكيا » صوابه في سائر النسخ والنوري
والسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القتر ، أو القطر ، يابس في أصل الأذن .

(٧) المفق : طائر له ولوح بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ — ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرغ بالهناير والهرام] ، وبحشاش الحل^(١) . وذلك أنها تخرجها من
جحرها في بعض الزمان ، فتلمب عليها وحواليها ، ثم تنقلها^(٢) واحداً واحداً ،
حتى تبيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرق بن القطامي^(٣) - [وقد رووه عن شوكر^(٤)] - أن رجلاً
من أهل الشام أطلع على جرد يخرج من جحره ديناراً^(٥) [ديناراً] ، فلما رآه
قد أخرج مالا صالحاً استخفه الحرص ، فهم أن يأخذه^(٦) ، ثم أدركه الحرص ،
وفتح له الرزق المقسوم باباً من القنطة^(٧) ، قال : [الرأي أن^(٨) أمسك
عن أخذه^(٩) مادام يخرج ، فإذا رأيته يدخل فتند أول دينار^(١٠) بقيته
ويعيده إلى مكانه أئيب عليه ، فأجرت المال .

(١) الحشاش من الحل : ما له خشقة وصوت . فيما عدل : « وخشقة الحل » .

(٢) فيما عدل : « وتنقله » .

(٣) الشرقي لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب
والقواوين ، وكان أوفر الأدب ، أقدمه المتصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من
أدبه . تاريخ بغداد ٨٣٧ وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١١٣) .
والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال يفتح القاف وضمها : مأخوذ من
القطامي يفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي الكلبي » . وهو
شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخباري
مؤرخ لا يمتدح عليه ، شيء ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن قبة في أهل البصرة
وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنه خلف الأحمر في
شعره بآمين دأب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخري مؤلفة لابن دأب

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بانهاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقذور » . وكلمة : « القنطة » .

ساقطة من س .

(٨) ط ، هـ : « أنا » سمه وإن « بكسر المعزة » تحريف .

(٩) ط ، هـ : « أن أخضعها » صوابه في ل ، سمه .

(١٠) سمه : « فأول دينار » .

قال : فقلتُ وعثتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه . [فينبأهم
يُخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جمل يرتص ويثبُ إلى الهواء ، وينعَبُ يَمْنَةً
وَيَسْرَةً ساعة ، ثم أخذ ديثارا فوثبُ به ^(١) ، فأدخله [الجحر ، فلما رأيتُ
ذلك قمتُ إلى الدناثير فأخذتها] ، فلما عادَ ليأخذَ ديثاراً آخر فلم يجد
الدناثير ^(٢) أقبل يثبُ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرض ، حتى مات .
وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ .

باب آخر

يدعونه للقار ^(٣)

وهو الذي ينظر فيه أصحاب القراسة في قرض القار ، كما ينظر بعضهم
في المجلان ^(٤) ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف ^(٥) :
ويزعمون أن أبا جعفر للنصور نزلَ في بعض القرى ، فقرض القارُ
يسحاله كان مجلسُ عليه ، فبعث به ليرفأ ^(٦) ، فقال لهم الرقاء : إن هنا
أهل بيتٌ يعرفون بقرضِ القار ما ينال صاحب اللتاع من خير أو شر ،
فلا عليكم ^(٧) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث للنصور إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدل : « الدناير » تحريف .

(٣) « في القار » .

(٤) المجلان : جمع خال ، وهي نكتة سوداء في البدن .

(٥) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعشى :

فأنظر إلى كفٍّ وأسرارها هل أنت إن أردتني ضايرى

(٦) رفاً اللوب : لأم عرقه وضم بعضه إلى بعض . ن . سم : « ليرفأ » بالتسهيل .

(٧) فيما عدل وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فلا عليكم » .

شيئهم). فلما وقفت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
« من صاحب هذا للبحر ؟ » فقال المنصور : أنا . قام ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتلين الخلافة أو أكون
جامعاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمر بن السكوني الصرمي^(٣) وقد قضى على بعض البلدان].

(فأرة المسك)

وسألت بعض الطائرين من أصحابنا المعتزلة^(٤) عن فأرة المسك فقال :
ليس بالفأرة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قص^(٦) على شأن المسك وكيف
يُضطجع . وقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك
لبا تطيبت به ، فأما الزباد^(٧) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٨) شيء .

(١) سمة ونهاية الأدب : « وثب قائماً » ل : « وثب ققام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني (٢ : ١٠١) : « أبو المنذر عمر بن جميع الكوفي الفكنسي من أهل الكوفة . يروى عن هشام بن عروة وابن أبي خالده ... روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق » .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعتزلة » .

(٥) الخشف ، مثله : ولد الطيبة أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور ألين . قال صاحب مباحج الفكر : « لا يقادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطماً وذنباً وأكبر جفنة » ويسمى سنور الزباد : (Civet Cat) يوجد كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحبشة ، يرتقي المرامي الطيبة ، ويعلف السبل الرطب ، ويوضع في أقفاص الحديد ، ويلاصق فيميل الزباد من حلم صغار بين فخلديه ، فتعد له دلائق النفقة أو الذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الخاضعة كالحبشة وأطراف الصين . وأجوده الموجود بدمشقرى (سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمستد . قال صاحب القاموس : « وغاطت الفتنة » والنوريون في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما الدابة السنور والزباد الطيب . فيما عدل : « وأما الزباب » تحريف .

(٧) ط : « به » « مما يقرب منه في شيء » ه : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابه » فقط .

ثيابه فقط

قلت له: وكيف^(١) يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يجرم لحمه؟
[قال]: لأن ذلك اللبن استحال لحماً، وخرج من تلك الطبيعة، ومن تلك الصورة، ومن ذلك الاسم. وكذلك لحوم الجلالة^(٢). فالملك غير الدم، والمخل غير اللحم. والجوهر ليس يجرم بعينه، وإنما يجرم للأعراض^(٣) [واللعل]. فلا تقزز منه عند تذكر الدم الحقيق^(٤)؛ فإنه ليس [به]. وقد تتحول النار هوله، والهواه ماء، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار سيذاً جداً.

(بيت الفأر)

والجردان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق^(٥)، وتجنب الخفض^(٦)؛
لمكان المطر، وتجنب الجواد^(٧)؛ لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها. فإذا
أخرجها وقع حافر فرس، مع هذا الصنيع^(٨)، دل ذلك على شدة الجري والوقع
وقال امرؤ القيس [يصف فرسه]:
وللسوط ألحوب وللرجل درة. وللزجر منه وقع أهوج منعب^(٩)

(١) ل: «وقد».

(٢) الجلالة: التي تأكل المدة، أو تتبع النجاسات، أو التي تأكل الحلة والمدة.

(٣) في الأصل: «تجرم» وفيما عدل: «الأعراض».

(٤) تقزز: تقزز، يحذف إحدى التاءين. والتقزز: التباعذ من الدنس. والحقيق: المحقق، كما يحدث في الخراجات والدمامل. أراد أن الملك، وهو الذي كان من قبل دماً حقيقاً، أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال، فلا ينفي الاشتراك منه. فيما عدل: «ولا تقدر منه على تذكرك الدم الحقيقي»، تحريف.

(٥) قارعة الطريق: وسطه أو أعلاه. فيما عدل: «الطريق».

(٦) الخفض: المطنن من الأرض. ل: «الخفض» تحريف.

(٧) الجواد: جمع جادة، وهي معظم الطريق.

(٨) فيما عدل: «الصنع».

(٩) ألحوب: شدة جرى الفرس، وكذلك الدرة. يقول: إذا مه يساقه الحب، وإذا ضربه بالسوط در جريه. والأدوج: الأحق. والمنعب: بكسر الميم: الأحق المصوت. أراد: إذا زجروته الزجر من موقعه من الأهوج. وفي الأصل: «منعب» صوابه في الديوان ٨٥ والسان (منعب).

فَأَدْرِكُهُ ، لَمْ يَمَرَنَّ تَطْلُطُ عِدَارِهِ : يَدْرُ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَقَبِّ (١)
 تَرَى الْفَارَقِيَّ مُسْتَكِدًّا الْأَرْضَ لِاجْتِنَاءِ : إِلَى جَدِّ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ بُلْهَلِكِ (٢)
 خَفَانٌ مِنْ أَغَاغِيْنٍ كَأَنَّمَا خَفَانٌ وَدَقٌّ مِنْ سَحَابٍ مَرُكَبِ (٣)
 خَفَانٌ : أَظْهَرَهُمْ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (٤) : « إِنْ السَّاعَةُ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا » بِفَتْحِ [الْأَلْفِ] أَيْ أَظْهَرُهَا . وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (٥) :
 قَاتِ تَدْعُونَا الدَّاءَ لَا تَخْفِوْهُ وَإِنْ تَبَشُّوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُ (٦)

(١) يدر : يملو عدوا شديداً ، والمخرووف : حود أو قصة مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمد دار وصممت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرعته . فها عدال : المتقب . وما في له أهور رواية الديوان .

(٢) المستكد : في المكان : استكد الماء : اجتمع . وأشد بيت امرئ القيس برواية : « فِي مَسْكَدِ الْمَاءِ لَاحِيَا » . وهذا بعيد من روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستكد : التلطيظ من الأرض . وهو في الأصل البعير والقصب يسمن ويضخم . والجدة : بالتحريك : المستوى من الأرض . والمذهب : كحسن : التشديد الجري المثير للفتار . ورواية الديوان : « لَاحِيَا » على جد الصخراء : أي ظاهراً عابيه . ط : « لَاجِيَا » هـ : « لَاحِيَا » صوابه في ل ، سمه . وفي ط : « إِلَى الْجِدِّ وَالصَّحْرَاءِ » هـ : « إِلَى جِلْدِ الصَّحْرَاءِ » تحريف صوابه في ل والديوان والسان . وهذا العيزر وشطر البيت التالي ساقطان من نسخة (٢) الدوق : للطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والفتال (١ : ٢١١) وابن جنيده (١٠ : ٤٦) .

(٣) هي قراءة أبي الدرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت من ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٢٢) . وقد دولى القائل وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .

(٤) الآية ١ من سورة طه . قال أبو حيان : « أي أنها ، من صفة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » وقال في قراءة الضم : « وقيل أخفيا بضم الحزة بمعنى أظهرها فتجد القراءتان . وأخفى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى الستر » .

(٥) « امرؤ القيس بن عابس تكلمني ، جاهل أدرك الإسلام ، وقد حل رسول الله » ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان ينفذ . قوله على الثبات على الإسلام . المؤلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .

(٦) رواية السان : « فَإِنْ تَكْتُمُوا الْحَرْبَ لَا تَخْفِ » مع نسبه إلى امرئ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وَإِنْ تَوَقَّعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُ » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامر جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) ، تريد أن تخفى دمي^(٣) .

(استطراد لغوى)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عقيل^(٤) من بين جميع العرب نقول : فأرة ، ومؤسى ، وجؤنة ، [وحوث] .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة البيش^(٦) ، [وفأرة البيت] .

(١) ط ، سم : « ابن الأعرابي » تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومث قول الفنوي لأبي المالية : إن بني عامر أرادوا أن يخفوا دمي » . وأبو المالية كان مولى لبني ربيع ، واسم ربيع بن جهران البصري الرياحي . روى عن أبي رعل ، وحذيفة ، ومث قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٥٠ ولسان الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحنووة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هوعل حندر عينه وحنودر عينه وحنوورة عينه ، إذا كان يستقله ولا يقدر أن ينظر إليه بنفسه » . فيما حدّث ل : « على حنديرة أعينها » تحريف .

(٣) تخفى دمي : أي تقتلني خفية من غير أن أعلم بي . هـ : « يريد أن يخفى دمي » ط : « تريد أن تخفى دمي » سم : « تريد أن تخفى دمي » صوابه في ل واللسان .

(٤) هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، هيئة التصغير . الاشتقاق ٢٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حوث » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٢٤٨) : « وعقيل تهمز فأرة والجؤنة والمؤسى والحوث » . والجؤنة ، بالضم : سقط متشبي بجده ، طرف لطيف العطار . والمؤسى : موسى الخلاق ، يذكر ويؤث ، وينون ولا ينون . والحوث : السمكة العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . سم ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) البيش : بالكسر ، ثبت هندی سام ، ويقال : له بيش موش ، وموش بالفارسية . معناه فأرة .

وفارة المسك ، وفارة الإبل . وفي فارة المسك يقول جند الأرقط^(١) :
مطورة خالط منها النسر^(٢) ذا أرج شقق عنه الفار^(٣)
وفي فارة الإبل قال الشاعر^(٤) :

كان فارة مسك في مباتها إذا بدا من ضياء الصبح تبشير^(٥)
وهذا شبيه بالذي قال الراعي - وليس به - :

تيت بنات القفر عند لبانه بأحقت من أقاء توضيح هائل^(٦)
كان القطار حركت في ميتة جدية مسك في معرس قفل^(٧)

(١) صحت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .
(٢) في اللسان : « رجل ، طور إذا كان كبير السواك » أي النكمة . « وذو الأرج ، أراه به المسك . شقق عنه الفار ، فأر المسك : نوافجه التي يكون فيها . حتى بذلك طرب راحتها .
(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مائة الإبل : منهاها ومراجها ومطها ط ، هـ « مباتها » سم « مباتها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « مباتها » تحريف . تبشير الصبح : مبادء وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدل : « يتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي سم « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجد لها وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عني بنات النقا . وبنت النقا : عظام صغيرة تفوص في الرمل كما يفوص السلمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المختص (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) و ثمار القلوب ١٠٣ : واسمها في مصر « السحلية » . وهي باليونانية : Chalcides : خلقيدس . انظر معجم المنطوف ٥٩ . والبيان : الصدور والأحقت : المائل من الرمل . والألقاء : كتيبان الرمل . وتوضيح : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهل ويمسك .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، سم « كان القطا إن حرقت » هـ : « الثمان حركت » صوابه في ل . والجدية ، بفتح فس كس مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في التاموس . سم ، هـ : « حديشة » تحريف . والمعرس : مبيت القوم . من آخر الإبل . والثفال : الرائج من السفر . ط ، حمة « قائل » هـ : « قائل » صوابها في ل

(الاصمعي وابو مهدية)

قال الاصمعي : قلت لأبي مهدية^(١) : كيف تقول : لا طيب إلا المسك [قال] : فأين أنت من العنبر ؟ قال : قلت : [لا طيب إلا المسك والعنبر . قال : فأين البان^(٢) ؟ قلت : لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال : فأين أنت عن أدهان بحجر^(٣) ؟ قال : قلت : لا طيب إلا المسك ، والعنبر ، والبان^(٤) ، وأدهان بحجر . [قال : فأين فأرة الإبل صادرة^(٥) ؟] قال الاصمعي : [فأرة الإبل^(٦)] .

(فأرة البيش ، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تقتذى الشموم فلا تضرها . والبيش سم ، وحكم حكم الطائر الذي يقال له : سمندل^(٧) ؛ فإنه يسقط في النار فلا يمترق ريشه

(١) أبو مهدية ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢٢٤) . فيما عدل : « لابن مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، وسم قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفصاف شديد الخضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالإذناناب ، يختلف قرونا داخلها حب إلى البياض كالفتق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب مطرى إلى صفرة . داود الأنطاكي .

(٣) جبر ، بالفتح : كانت قصبة الجامة .

(٤) ط : « أتيان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٥) ليس للابل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تقوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت العشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلدها ففاحت منها رائحة طيبة ، فيقال لذلك : فأرة الإبل . وهذه البارة من ل ، س ، هـ .

(٦) قبيكة . يزداد : س ، هـ .

(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندوز » قيل إنه مشتق من « سلم » بمعنى الناي ، و« أندوزون » بمعنى داخل . استيعباس ٦٩٧ . وللأب أنستاس مقلع بساق في مجلة المشرق (٦ : ٤) أثبت فيه أن كتيب العرب كانوا يسمونه

(بالمقابل الاحتراق)

وَبَيَّنْتُ^(١) عَنْ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)] لِلأَمُونِ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَخَذَ الطُّحَّابُ
جَفَفَ فِي الظَّلِّ ، ثُمَّ اسْقَطَ فِي النَّيْرَانِ لَمْ يَحْتَرَقْ^(٣)
وَلَوْلَا مَا عَايَا مِنْ شَأْنِ الطَّلَقِ^(٤) وَالْعُودِ الَّذِي يُجَاءُ بِهِ مِنْ كَرَمَانَ^(٥)
لَا شَتَدَ إِنْكَارُهُ .

وَزَعَمَ ابْنُ أَبِي حَرْبٍ^(٦) أَنَّ قَبَّ رَاهِنَ عَلَى أَنَّهُ الصَّليبُ الَّذِي فِي عُنُقِهِ
مِنْ خُسْبٍ ، [أَنَّهُ] لَا يَحْتَرَقُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعُودِ الَّذِي كَانَ صُلْبُهُ عَلَيْهِ
لِلْمَسِيحِ^(٧) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْتِنُ بِذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ^(٨) ، حَتَّى فُطِنَ بِهِ
بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَأَتَاهُمْ بَقِيَّةُ عُودٍ يَكُونُ بِكَرَمَانَ^(٩) ، فَكَانَ^(١٠) أَيْقَى
عَلَى النَّارِ مِنْ صُلْبِهِ .

يُطْلَقُونَ لَفْظُ «السَّمْنَدِل» عَلَى الْحَيَوَانِ الْمَسْمُومِ : Salamandra وهو العظاية ، وعلى
الطَّائِرِ الْمَسْمُومِ بِالْفَتَقِ : Phoenix وهو النِّمَقَةُ الْخَرَفِيَّةُ ، وعلى الْحَجَرِ الْمَحْرُوفِ بِحَجَرِ
الْقَتِيلِ : Asbestos . وقد حُلِلَ عَدَمُ اسْتِرْقَاقِهِ بِأَنَّهُ يَفْرُزُ مَادَّةَ تَقْلِي النَّارِ ، فَرَزَعُوا أَنَّهُ
يَدْخُلُهَا وَلَا يَحْتَرِقُ .

(١) بَيَّنْتُ : بَيَّنْتُ ، أَيْ أَعْبَرْتُ . فِيمَا عَدَا : « وَبَيَّنْتُ » .

(٢) هَذِهِ مِنْ لِي ، سَمِعَ . وَكَلِمَةُ «الْأَمُونِ» بِهَذَا لَيْسَتْ فِي سَمْعِي .

(٣) فِيمَا عَدَا : « فِي النَّارِ » .

(٤) انْظُرْ مِنْ ٨٤ ، ٩٢ مِنْ هَذَا الْخَرْقِ .

(٥) كَرَمَانَ ، بِالْفَتْحِ وَرَبْعًا كَسْرَتْ ، وَالْفَتْحُ أَشْهُرُ : وَبِلَايَةِ بَيْنِ فَارَسٍ وَتُكْرَانَ وَبِجِسْتَانَ
وَعَرَّاسَانَ .

(٦) فِيمَا عَدَا : « ابْنُ أَبِي الْحَارِثِ » . وَتَقَدُّ ذِكْرُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ فِي الْمَعَارِفِ ١٩٢ مِنْ أَمْرِهِ

« أَبُوبِ حَرْبٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّائِلِ » . وَقَالَ أَنَّهُ كَانَ عَاقِلًا شَاعِرًا ، وَوَلَاةُ الْحِجَابِ بِبُيُوتِهِ
فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ الْحِجَابُ ، وَتَقَدُّ زَوْيٌ عَنْ أَبِي حَرْبٍ الْحَدِيثُ ، وَلَهُ عَقَبٌ بِالسُّبُرَةِ وَهَذِهِ

وَذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّقَانَ فِي بَابِ الْكُفَى مِنْ تَهْلِيلِ التَّهْلِيلِ ، وَقَالَ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةً ثَمَانٍ وَتَمَالَةً
فَلَمَّا هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ مِنْ عَقَبِ هَذَا الرَّجُلِ .

(٧) فِيمَا عَدَا : « الَّذِي كَانَ الْمَسِيحُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ صَليبًا أَهْلِيَّةً » .

(٨) فِيمَا عَدَا : « حَتَّى فُطِنَ أَهْلُ النَّظَرِ » .

(٩) كَرَمَانَ : وَبِلَايَةِ سَبْعَةِ الْهَدْيِ فِيهَا غُرَبَاءُ . ثَمَانَةً هَذِهِ : « يَتَكَلَّمُونَ » بِتَحْرِيفٍ .

(١٠) لَوْ لَمْ يَكُنْ الْعُودُ يَفْرُزُ مِنْهُ مَادَّةُ تَقْلِي النَّارِ .

(مساوى السنابير)

قال صاحب الكلب^(١) : والنور لص^(٢) لئيم ، وشرة حور^(٣)
من ذلك أن صاحب المنزل يرى إليه بعض الطعام ، فيحمله احتمال للزيب ،
والاص^(٤) للغير ، حتى يولج^(٥) به خلف حب^(٦) أوزاقود^(٧) ، أو عدل^(٨)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يلفت^(٩) يمينا وشمالا ، كالذى يخاف أن
يسلب ما أعطى^(١٠) ، أو يفتقر على سرقته فيما قب^(١١) . ثم ليس في الأرض
خيشة^(١٢) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجفان ، وبنات وردان ،
والأوزانج ، والحيات ، والقارب ، والفار ، وكل^(١٣) بن وكل خيشة^(١٤) وكل^(١٥)
مستقذر .

وهذه الأنعام تدخل الفياض ، فتحسب مواضع السموم بطبائعها ، وتخطئها
ولا تلتفت لفتها^(١٦) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٧) ، [فيحسبته^(١٨)]

- (١) في ل : « قال صاحب الكلب والديك » .
(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .
(٣) الحب ، بالضم : الحرة الفسحة ، فارسي معرب كما سبق في ٢٦٥ . والراقود : إناة
خزف مستطيل مقعر ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استيعاب ٥٦٤ . و«
المواليقي ١٦٠ أنه فارسي معرب » . وكذا في اللسان ، لكن قال ابن دويد : « لا أحسبه
عربيا » .
(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير . . .
(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدل ل : « إلا وهو يلفت » .
(٦) فيما عدل ل : « ما أعطى » . . .
(٧) بالفتحة : بالكسر : الخيشة غير الطيبة . فيما عدل ل : « خيشة » . . .
(٨) ط ، هـ : « حقة » . سمه : « حقة » . صنوعها ما أثبت من ل : « وانظر التفتيح للمصنف » .
(٩) يقول لكل بن : « ساقط من ل » . . .
(١٠) يقال لا يلفت نكت فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدل ل : « لا يلفت »
شمالا وإليها . . .
(١١) فيما عدل ل : « ولما أشكل الشيء على اليقين » تحريف .
(١٢) يجمع : يخشبه . في الأصل ، وهو هنال : « فيمسخة » .

بالشمة الواحدة . فلا تلتطخ الإبل [إلا في البيض وحده . ولا تلتطخ الخيل إلا في الدقل ^(١) وحده .
والسناير تموت عن ^(٢) أكل الأوزاغ والحيات والمقارب ، وملا يمضي عدده ^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدل على جهل بمصلحة الماش ، وعلى حسن غليظ وشره شديد .

(هَيْجَ الحَيوان)

قالوا : وكل شيء من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من هيج في زمان معلوم ، ثم لا يعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ، أو ببعض المأينة .

وإناث السناير ، إذا هجن للسفاد ، آذبن بصياحهن أهل القبائل ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على ^(٤) . لا يمتريهن قثرة ولا ملالة ^(٥) [ولا سامة] . فرب رجل حر شديد القيرة ، [وهو] جالس مع نسائه ، وهن يترددن على مثل هذه المهيئة ^(٦) ، ويصرخن في طلب السفاد . فنكح من حرة قد خجلت ، وحر قد انتقضت طبيعته ^(٧) .

(١) الدقل ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السموم .

(٢) فيما عدل : من .

(٣) فيما عدل : وعدة .

(٤) كلمة « أهل » ليست في ل . وبلغنا في سه : « عل » .

(٥) كنا في ل . وفي ط : « بشيء » غير ظاهر تماماً ل « تحريف . وفي سه : « بشيء قاهر ظاهراً » .

(٦) اللالة : اللؤلؤ والفجير . ط ، هـ : « منامة » . ل : « ملالة » . صوابها ما أثبت .

(٧) سه : « الحالة » وفيها أيضاً « يرددون » . مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .

(٨) فيما عدل : « انتقضت طبيعته » .

[وليس لشيء من فحولها ^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان قد كثرته أظهر هيئاً ، إلا السناير] .

وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذي للجمل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرغى ، وترك اللاء ، حتى تنضم أياطله ^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو نُجِّلَ على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضفاف جله لملها .

(المسكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المسكى إلى جمل قد أزيد وتلقم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كشقق البرس ^(٥) ، وقد زم بأفقه ، وهو يهدد [ويقبب ^(٦)] لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لوددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الضفة ، وأنى خرجت من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لأصبح حتى يوافي داري جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن] فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ما سبقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فانا والله أتمنى هذا منذ أنا صبي !

(١) أى فحولة السناير ، وهى ذكورها .

(٢) فيما عدل : « مثل ما للجمل » .

(٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهى الحاصرة . وانضمامها : ضمورها .

(٤) تلقم : يل مشافره باللفظ ، وهو زينة أفواه الأبل .

(٥) البرس : بفتح شدة ، بالضم ، وهى النية المستتيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر

والضم : القطن ، أو قطن البردى . قال :

ترى القطن على هاماتها قزماً ، والبرس ظهره ضرب الكراويل

(٦) يقبب : يرجع في هنيهة .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الاثنى)

وللحمار والقرنس عند معاينة الحيزر والأتان هَيْجٌ^(١) وصياحٌ ، وقلقٌ وطلبٌ . والجلُّ يُقِمُّ على تلك الصَّغَرِ عَيْنَ أو لم يعاين ، ثم يُدَلِّي من هذه المَلَكَةُ كَوْرَةً إِنَّاها^(٢) فلا تَسْمَحُ بالإمكان^(٣) إلا بعد أن تَسْوَى وتُدَارَى^(٤) .

(مقايسة بين السنور والكلب)

قالوا : والسنابير إذا اعتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حوتوها فأنكرت الدار لم تُقِمَّ على معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقى مترددة : إما وحشية^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب يُمْلِي الدار ، وينهب مع أهل الدار : والحمام في ذلك كالسنور^(٦) .

(١) فيما عدل : « هيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الخاسط .

(٢) ل : « ثم تدلي منها إناها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمع بإمكانها » . سم : « ولا تسمع بإمكان » .

(٤) تَسْوَى : « من التسوية » . وهي من التهيئة . فيما عدل : « تسوى » . والمثلث (الحاتلة) .

(٥) فيما عدل : « وحشية » . بالهاء المهملة ، ولا وجه له .

(٦) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أثمان النور)

قال صاحب الكلب^(١) : النور يسوي^(٢) في صغره درهما ، فإذا كبر لم يسو^(٣) شيئا . وقال العمى^(٤) :

[فإنك فيما قد أتيت من الخلف سفاها ، وما قد زدت فيه إفراطا]
كسئور عبد الله يبيع بدرهم صغيرا فلما شب يبيع بغير^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غبر مع امرئ القيس بن جبر ، والنايف
الذي ياتي ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والقرزق ، [والراعي]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة [وابن أبي عيينة^(٦) ، ويحيى بن نوفل]

(١) هذه الجملة سابقة من ل .

(٢) ط فقط : « يساوي » وما صححنا ، ولكن قال الليث : « يسوي فادرة » . وفي
السان : « وقولهم لا يسوي أحبه لفة أهل الحجاز » ، وقد روي عن الثاني .
وفي المصباح : « وفي لفة قليلة يسوي درهما يسواه من باب تب » ، ومنعها
أبو زيد .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر الطيه السالف .

(٤) فيما عدل : « الذي » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، ففي المقد (١ : ١٤٢) .
« وكان يزيد بن منصور يجري لبشار العقيل وليفة في كل شهر » ، ثم قطعها عنه .

فقال :

أما غاله ما زلت ساجع غرة صغيرا فلما شب عييت بالشاطي
جرئت زمانا سابقا ثم لم تزل تأخر حتى جئت تقطوع القاطي
كسئور عبد الله يبيع بدرهم صغيرا فلما شب يبيع بغير
ومثل هذه القصة مع إنشاد البيت الأول والثالث في ثمار القلوب ٢٢٧ . وقد نص
الملاحظ فيما يلي على إنشاد هذه القصة . وقال النجاشي : « وقال قبله القززدق »
ورأيت الناس يزادون يوما فيوما في الجنيل وأنت تنقص
كمثل المرء في صغر يقال به حتى إذا ما شب يرخص^(٥)

(٥) روي هذا البيت المبدئي في نهاية حرف الكاف مسوقا بكلمة : « وقال المحدث »
(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الري لأن جسط
النصور ، ثم قبض عليه وحسبه . وكان محمد من شعراء القبيلة اللبنانية من سادات
القبيلة . وأخباره في الأغاني (١٨ : ١١ - ٢٩) .

وأبى يعقوب الأعرور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً .
وقد يضاف هذا الشعر^(١) إلى بشرار ، وهو باطل .

(خَلْقُ الْحَيَوَانِ)

٨٧ . وزعم [لى] من لا أَرُدُّ خبره ، أن الخلاق قد يعرض للسنانير ،
كما يعرض للخنازير والحير .

وزعم [لى] بعض أهل النظر ، أن الرَّجَّحَ أشبهوا^(٢) الحيرَ في كلِّ
شئ ، حتى في الخلاق ؛ فإنه ليس على ظهرها^(٣) زنجى^(٤) إلا [وهو] حلقى .
وقد غلط . ليس [عليها] زنجى عليه مؤونة من أن يُنَّاك^(٥) . وليس
هذا تأويل الخلاق . وتأويل الخلاق أن يكون هو الطالب

والنبيذ يهتكُ ستر الخلقى ، وينقضُ عزم التَّجَمُّلِ^(٦) . وهم
يُشرِّون النبيذ أبداً . وسوء الاحتمال له ، وسرعة السكر إليهم
طعم فيهم .

وعندنا [منهم] أمم . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمه ظاهراً
خبري صاحباً هذا^(٧) أن في منزل أبى يوسف [يعقوب] بن إسحاق
السندي^(٨) هرتين ذكرين عظيمين ، يكوم أحدهما الآخر ، وذلك كثيراً

- (١) فيما عدل : « أبيت » . وانظر التنبية الرابع من الصفحة السابقة .
(٢) لى : « أسهوى » ه : « أشبه » صواب . لى ط : « سوي » .
(٣) ظهرها : أى ظهر الأرض . فيما عدل : « ظهر الأرض » .
(٤) فيما عدل : « مؤونة من ارتكاد نياك » .
(٥) التَّجَمُّلُ : المتصبر الذى يظهر الناس خلاف ما يعين من الألم . انظر شرح الصبري .
المبتذلات . ط : ه : « المحصل » . س : « التَّجَمُّل » . وأبيت ما قى ل : « . . . » .
(٦) هذه الكلمة مأخوذة من زل : « فدياً عدل » . « وغيرى » بالواو .
(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن بهبه بن
الأشعث بن قيس السندي ، كان يسهم فيلسوف العرب ، وكان مجتهداً . والله =

ما يكون . وإن للعكوص لا يمنع النالكج ، ولا يلغس قته مثل الذي
بينه .

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والهرة تأكل أولادها . فكذلك ^(١) بهم الخصلة لوأما وشرحا ،
وعقوقا وغلظ قلبا

وقال السيد الحميري — وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ،
إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على
ما نكصا عنه ^(٢) — :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فئليها هرة تريد أن تأكل أولادها
وليش ^(٣) ما قال في أم المؤمنين [وبنيت الصديق] ! وقد كان قادرا
على أن يوقر على علي — رضى الله عنه — فضله ، من غير أن يشتم
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة
على بن أبي طالب . فلا هو جعل عليا قدوة ^(٤) ، ولا هو رعى النبي صلى الله
عليه وسلم خيرة .

سرد ابن النديم مؤلفاته في الفهرست ٣٥٨ — ٣٦٥ وهو قدر عظيم جدا . وكان أبوه
إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يقرب عظيم المنزلة عند المأمون والمتنم
وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكنية « الكندي »
ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له في (٣ : ٦٨٦) وأوله : « وكان
عنه يقرب بن صباح الأشقي » .

- (١) فيما عدل : « وكذاك » .
- (٢) فيما عدل : « وأثانت علي ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشرح في (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا في س . « وليش » . وفي ط ، هـ : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل : « فلا هو جعل عليا قدوة » ، تحريف .

وذكورة سنانير الجيوان تأكل أولاد المرأة ، مادفن منشاراً أو ثوباً
الصغار شيئاً^(١) ، وتقتلها وتطليها أشد الطلب . والأمهات^(٢) تحرسها^(٣) سنانير
وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصلية في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذي هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأحمر ،
وهو الذي يُقال له : البقال ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سنانير
السنانير ، لأنها أصيد للقار .

قال : وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشيتات اندخلت على اللون .
قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخرى داخلة عليه .
قال : فأما الأسد فليست بذات شيت ، ولا تمدو لوناً واحداً ،
ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما في السنانير ، أنها تضع في السمقة مرتين
وكذلك الماعزة في القرى ، إلا ماداس الحب^(٤) .

(١) فيا عدال : وستانو .

(٢) فيا عدال : وفالام . . والأصل في « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن
تكون « أمات » لغير الآدميين . لكن مع استعمال كل واحدة منها مكان الأخرى .
انظر المسان (١٤ : ٢٩٤) .

(٣) أي إلا ما يفسد الحب منها في البيادر ، والأصل في « المياس » أن تستعمل في القرب .
قال الجاحظ في ص ١٤٢ ساسي من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد في السنة مرتين
إلا ما أنثى منها في القياس ، ولها في القياس تقع موته عظيم » .

قال : ويحدث لإناث السنابر من القوة والشجاعة إذا كانها الضحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطمته .

ويحدث للذكر استخذاء ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخلدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجراء عليه حتى يثب عليه فيأكله ؛
فلا يمتنع منه . كما قال الشاعر (١) :

وكنيت كذئب السوء لما رأى دماً يصاحبه يوماً أحال على الدم (٢)

ويحدث مثل ذلك للجرذ (٣) إذا خصى ، من الجرذ على سائر
الجرذان (٤) ، حتى يثب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .

وسائر الحيوان إنما يعتريه الضعف عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها [.

(قول زرادشت في الفأر والرذ عليه)

ثم رجعنا إلى قول زرادشت في الفأر .

زعم زرادشت أن الفأرة (٥) من خلق الله ، وأن السنور من خلق
الشیطان . فقبل للمجوس (٦) : [ينبغي (٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (١٣ : ٢٠٤) وديوانه ص ٧٤٩ . وهو منسوب
إليه أيضاً في ابن سلام ١٢٧ وجملة من نقلت الفرزدق ، وهي الأبيات المستفيدة
بنفسها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني (١٩ :
١٥) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتقال الفرزدق هذا البيت في الأغاني
(٥ : ١٥٧) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرذ : فهرج من الفأر . وفي الأصل ، وهو حمال ، « الجرادة » تحريف عجيب .

(٤) الجرذ : الفئسب ، وأن يتباط فيتحرش بالذي غاظه ، يقال بالفتح وبالحريك ،
والفتح أفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرد قادرين » .

(٥) ل : « الفأر » .

(٦) فبا عدل : « المجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التكملة من ل : « ينبغي » .

الذى تخلق الله خيراً كله وشرّاً كله^(١)، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذى قلّم به خطأ . وأجاب الناس كلهم يزور أن الفأر بلا ابتلا به^(٢) ، فلم^(٣) يجدوا بداً من الاحتيال لصرف مضرتّه ، كالداء النازل [الذى] يلتمس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السناير [مقامَ التداوى والتعالج] ، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذى أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك^(٤) السناير [وبنات عرس] ، ثم نصبوا لها ألوان الصيادات^(٥) ، وصنعوا لها ألوان السموم [و] للمجنونات التى إذا أكلت منها ماتت . واستغفروا السناير^(٦) واختاروا الصيادات . واجتلبوا السنور دون ابن عرس^(٧) ، لأن ابن عرس يعمل فى الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم^(٨) ، [فأول^(٩)] ما يصنع بالفريسة أن يذبّحها . ثم لا يأكلها إلا فى القِرط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفأر^(١٠) [من السنور^(١١)] أشدّ قزاً^(١٢) ، وهو الذى قول به طباعها وطباعه .

وكأن الذى يأكل الدجاج كثير ، [وأن] الذى جميل يازائه ابن دأوى . وكأن الذى يأكل الغنم كثير ، والذى جميل يازائها الذئب .

(١) المرفق ، كثر ومجد ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موثقاً » صوابه

فى ل ، سم .

(٢) ل : « بلوا » .

(٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، سم . وفى ل : « واجتلبوا » .

(٥) سم : « ثم نصبوا لها السناير واختاروا الصيادات » .

(٦) يستغفروه : يختار القدره الجيد .

(٧) اجبوا : اختاروا . فبما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فبما عدل : « جعل الذئب بالغنم » وفى ط بعد ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، سم . هو .

(١٠) فبما عدل : « والسنور يقتل ويأكل » . والفأر .

(١١) هذه من سم فقط .

(١٢) فبما عدل : « أشد منه قزاً » وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والنعجة من الذئب أشد قَرًا^(١) .
والحياتُ تطالِبُ الفأرَ والجُرْذانَ ، وهي من السنور أشد فرعا^(٢) .
وإن كان في الجُرْذان ما يُساوى السنور فإنها منه أشد فرعا .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لأكلِهِ صنفًا واحدًا من
خلق الله — فالأصناف التي يأكلها من خلق] الشيطان أكثر^(٣) .
وزعم زَرَادُشْتُ أن السَّنُورَ لوبال في البحر ، لقتل عشرة آلاف
سمكة .

فإن كان إنما استبصر^(٤) في ذمّه في قتل السمك^(٥) فالسمكُ أحقُّ
بأن^(٦) يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمك يأكلُ بعضه بعضًا ،
والذكر يتبع الأنثى في زمان طَرَحَ البيض] ، فكلما قذفت به التهمة^(٧) .
وإن غرقَ إنسان في الماء ، بحرًا كان أو وادياً ، أو بعضُ ذواتِ الأربع —
فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضَّبَاعِ^(٨) والنسورِ إلى الجيف .
وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لوبال في البحر قتل^(٩) عشرة
آلاف سمكة . فإيقول فيمن زعم أن الجُرْذَ لوبالَ في البحر قتل^(١٠)

(١) الفرق: الخوف . ل : « خفا » .

(٢) هـ ، سمه : « فرعا » .

(٣) فيما عدل ل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر في رأيه : تبين ما يأتيه من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدل :
« استنصر » .

(٥) أى في قتل السنور السمك ببوله في البحر سمه ، هـ : « في قله » .

(٦) فيما عدل : « أن » .

(٧) فيما عدل : « فكل ما قففت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدل : « وإن بال » وفي ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدل : « لقتل » . وهما وجهان جائزان . وفي الكتاب : (لو نشاء لجلناه
حطاما) و : (لو نشاء لجلناه أجاجا) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألفٍ سَمَكَةٍ ؟ وبأى شيء يبين منه ^(١) ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف اللوق ^(٣) [أن يفرح] ؟ ! وهل تقرأ الجماعة والأُمُّ بأن في الفأر شيئاً من المرافق ؟ ! وهل يُمازجُ مَصْرَفَتَهَا شيء من الخير وإن قلَّ ؟ ! أوليست الفأرُ والجُرْذَانُ هي التي تأكل كُتَبَ الله تعالى ، وكتبَ العلمِ ، وكتب الحساب ؛ وتقرض الثيابَ الثمينة ، وتطلب سرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتفسد بذلك الحُفَّ والدَّوَابَّ ^(٥) والجباب ^(٦) ، والآقية ^(٧) ، والخفَّاتين ^(٨) ، وتحسُّ الأدهان ، فإن عجزتْ أفواهها أخرجهنَّ

(١) يبين منه : أى يفرق . فيما عدل : « يبين منه » .

(٢) ط : « وهل ينبغي صوابه في سائر النسخ . وفي ل « الكبير » موضع « الكسر » تحريف .

(٣) اللوق : الحق . ط ، هـ : « المرئ » سمه : الرأى صوابهما في ل .

(٤) سر النوى : جوفه . ليه . ط : « كسر » سمه ، هـ : « ثبير » صوابهما في ل .

(٥) الدواب : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحبه عربياً صحيحاً ، ولم يفمره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرمان وغراب : الحاف الذي يليس » . وفي المغرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو الدواج بالتحفيف ، الذي تقول له العامة دواج بالتشديد . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدب شير ٦٨ : « الدواج والدواج الاحاف الذي يليس ، فارسيته دواج » . لكن الذي عند استينجاس ٣٩٠ أن هذا اللفظ لما اشتركت فيه الخفَّتان ، وجعله بمعنى ملادة السرير أو لحافه ، أو بمعنى الملادة مطلقاً . سمه : « الدواج » ط ، هـ : « الدواج » صوابهما في ل .

(٦) تجمع الحبة على جيب وجباب . فيما عدل : « والقباب » محرف .

(٧) الآقية : جمع قباء ، بالقش ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .

(٨) الخفَّاتين : جمع خفَّتان ، يفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدب شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يليس فوق الدرع ، ومنه التركي قُطْطَان » . وعند استينجاس ٤٦٨ أنه ثوب يليس تحت السلاح ، أي الدرع ونحوه : « A vest worn under armour » ط ، سمه : الخفَّات « هـ : « الخفَّات » صوابه في ل .

بأذناها؟! أوليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجُرْبَ حتى يُعلَقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه؟!

وتجلبُ إلى البيوتِ الحيات ؛ للعداوة التي بينها وبين الحيات ، [و] لحرص الحيات على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثرن^(٤) قتلن النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ القَار لما أقامت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا ما لا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلف والزرع ، وربما أهلكن القَرَّاحَ^(٨) كله ، وحلن شعير الكدس^(٩) وبُرَّه^(١٠) . ٩٩

أوليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصاييح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذَّبَتْها جهلا وفي أطرافها الآخر الشرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القرية . فبا عدا ل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من سمة .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعهما » . سمة : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرت » سمة : « كثرت » هـ : « كبرت » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و سمة « قتل النفوس » .

(٦) البال : الاكتراث . ط : « ما لا يده له » سمة : « ما لا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فبا عدا ل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القَرَّاح ، بالفتح : الأرض المخصصة لزروع أو لفرس ، وكل قطعة حل حيالها من منابت النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأقذلة . فبا عدا ل : « الفراخ » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والدرهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فيما عدا ل : « الكرس » تحريف .

(١٠) سمة : « وبُرَّه » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنا ل : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) تحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال
والحيوان ؟!

وهي بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفِراخ من الحَيَّات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجحمة من خلق الشيطان ؟!

هذا ، وبين طباعها وطباع الإنسان مُتافرة شديدة ، ووحشة مُفرطة .
وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالت معايشها لهم^(٤) والسَّوَرُ آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهم لا يلقون^(٥) عن قتلها ما لم تقلع [هي] عن
مساءتهم ؟! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرقق^(٦) . فكيف
وإنها تلتقي في الطريق^(٧) ميَّنة ، فما يعرض لها الكلبُ الجائع !

فالأُم كلها على التفادى منها^(٨) واتخاذ السنابير لها .

وَزَرَادُشْت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات ، و[إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخر » وأثبت ما في ل ، سمه . السراج : جمع سراج ، وهو
المصباح . فيما عدل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدل : « تحترق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » تعريف . أكل : أشد أكلًا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول عنب :
وقد علمت على أني أعایشهم لا نبرح الدهر إلا بيننا إسن

(٥) أقلع عن الشيء : كف . فيما عدل : « يغفلون » تعريف نص . وكلمة : « بهم »
ليست في ل .

(٦) المرقق : المنفعة . ط ، سمه : « فلو كانت » هـ : « فلو كان » وهذه محرفة . وفيما عدل
ل : « المراقق » .

(٧) لطي ، من لفيه يلقاه . هي كذلك بالقاف في نسخ الأصل . وفيما عدل :
« في الطرق » .

(٨) تفادى من كذا : إذا تحاماه وازوى عنه : فيما عدل : « التأنى » .

التوضؤ بالبول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المنيات^(٢) ، وإلى إقامة سوراسنب^(٣) ، وصاحب^(٤) الخائن والنساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد ، وأمة في غاية البعد من الحرية ومن الغيرة والألفة ، ومن التفرز والتنظف^(٥) ، لما تم له هذا الأمر .

وقد زعم ناس أن ذلك إنما كان وإنما تم لأنه بدأ بالملك فعداه^(٦) على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حل على ذلك وعيته .

والذي قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما بين به العامة^(٧) ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملك حل العاة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضؤ بالأبول » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضيت وبضمهم يقوله » . وفي تاج المروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه قال يوما : توضيت — بالياء — ففيل له : أتلقن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة هليل وفيهم نشأت » .

(٢) المنيات ، بضم فكسر : جمع منيب ومنيبة ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل : « المنيات » تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ولم أهتم إلى تحقيقها . وفي معجم استينجاس « سوراخ صُنب » بمعنى المتضب . ط ، ه : « سوراست » سمه : « سوراست » .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالطاء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب التنطس والتفرز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاه الملك » ه : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ، ه . والملك هو « كيشناسب » أنه زرادشت بدین الهوسية ، فقبلها وحل أهل ملكته عليها . ومات عليها حتى ظهرت . التنبيه والإشراف ٧٩ .

(٧) بانيهم : فارقههم . ط ، ه : « تأتي » سمه : « يأتي » وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادَشْتُ أَلْنِي عَلَى ذَلِكَ الْفَسَادِ أَجْنَادَ الْمَلِكِ . وَلَمْ يَكُنْ [الْمَلِكُ]
لِيَقْوَى ^(١) عَلَى الْعَامَةِ بِأَجْنَادِهِ ، وَبِشَرَةِ أَضْعَافِ أَجْنَادِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ
فِي الْعَامَةِ عَالِمٌ مِنَ النَّاسِ ^(٢) ، يَكُونُونَ أَعْوَانًا لِلْأَجْنَادِ عَلَى سَائِرِ الرِّعَايَةِ .

وَعَلَى أَنْ لِلْمَلُوكِ لَيْسَ لَهَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عِلَّةٌ تَدْعُو إِلَى الْخَطَايَةِ
بِمُلْكِهَا ، وَإِنَّمَا غَايَةُ الْمَلُوكِ كُلِّ شَيْءٍ لَا بَدَ لِلْمَلُوكِ مِنْهُ ، فَأَمَّا مَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ
فَإِنَّهَا لَا تَخَاطَرُ بِأَصُولِ الْمَلِكِ تَطَلُّبُ ^(٣) الْفَضُولِ ، إِلَّا مَنْ كَانَ مُلْكُهُ فِي نَصَابِ
إِمَامَةٍ ، وَإِمَامَتُهُ فِي نَصَابِ نُبُوَّةٍ ، فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْءٍ تَوَجُّهَ الشَّرِيعَةِ ،
وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ سَبِيلَ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي شَرَعَ الشَّرِيعَةَ أَعْلَمُ بِغَيْبِ
تِلْكَ لِلْمَصْلَحَةِ ^(٤) .

وَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الزَّمَانُ [كَانَ] أَفْسَدَ زَمَانٍ ، وَأَوَّلُكَ
الْأَهْلِ ^(٥) كَانُوا شَرَّ أَهْلِ . وَلِذَلِكَ لَمْ تَرَقُطْ ذَا دِينَ نَحْوَلْ إِلَى الْمُجُوسِيَّةِ
عَنْ دِينِهِ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمَذْهَبُ إِلَّا فِي شَقْمِمْ وَصُقْمِهِمْ مِنْ فَارَسِ ^(٦)
وَالْجِبَالِ وَخُرَّاسَانَ . [وَهَذِهِ] كُلُّهَا فَارْسِيَّةٌ .

(أَثَرُ الْبَيْتَةِ فِي الْعَقِيدَةِ)

١٠٠ فَإِنْ تَعَجَّبْتَ ^(٧) مِنْ اسْتِقْطَاطِي لِعَقْلِ كَشْرِي أَبْرُويز وَآبَائِهِ ،

(١) فَيَا عَدَالَ : « يَقْوَى » .

(٢) فَيَا عَدَالَ : « عَامَةٌ مِنَ النَّاسِ » .

(٣) لَ : « لَطَلَبُ » .

(٤) طَ : « يَنْبَغِي تِلْكَ الْمَصْلَحَةُ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٥) فَيَا عَدَالَ : « وَذَلِكَ الْأَهْلُ » .

(٦) الشَّقْمِ وَالصُقْمِ : النَّاحِيَةُ . فَيَا عَدَالَ : « فِي شَقْمَةٍ مِنْ أَهْلِ فَارَسِ » .

(٧) فَيَا عَدَالَ : « قَانَ عَجِبْتَ » .

وأحبائه وقراينه^(١) وكُتَّابه وأطبائه ، وحكَّائه وأساورته — فإني أقول
في ذلك قولاً تعرف به أني^(٢) ليس إلى العصبية ذهبت .

اعلم أني لم أعني بذلك القول الذين ولدوا بعدُ على هذه المقالة ،
ونشئوا^(٣) على هذه الديانة ، وغدُّوا بهذه النحلة ، ورُبُّوا [جميعاً] على
هذه الملة^(٤) ؛ فقد علِّمنا جميعاً أن عقولَ اليونانيةِ فوقَ الديانةِ بالدهريةِ^(٥)
والاستبصار في عبادة [البروج] الكواكب ؛ وعقولُ الهند فوقَ الديانةِ
بطاعة البُدِّ^(٦) ، وعبادة البِدَّةِ^(٧) ، وعقولُ العرب فوقَ الديانةِ بعبادة
الأصنام والخشب المنجور^(٨) ، والحجر المنسوب ، والصخرة المنحوتة .

فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يُحْسِنُ علاجَه جالينوس^(٩) [ولا غيرهُ

(١) قراين الملك : وزرَّاءه وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قريان بالضم . ل : « وقراينه »
وهذه إنما تكون جمع قرية . وفيها عدال : « قرايته » وهي لغة مقول فيها . ولعل
الوجه ما أثبت . وفي ط : « وأحبائه » بدل : « أحبائه » .

(٢) فيما عدل : « يعرف به أني » .

(٣) س ، هـ : « ونشوا » .

(٤) فيما عدل : « ورَبُّوا بهذه الملة » .

(٥) أي عقولهم فوق أن تدن بمذهب الدهرية الذي اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير
للبداء القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدل : « فوق عقول الديانة بالدهرية »
وكلمة : « عقول » مقحمة . والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط
من هـ .

(٦) البد ، بالضم : الصنم ، فارسي معرب . والجمع البدة ، بكسر ففتح . مأخوذ من
كلمة « بُت » الفارسية ومعناها الصنم . استينجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس

معرب « بت » بالباء الفارسية ! ط ، هـ : « فوق العادة » صوابها في ل .

(٧) البدة : جمع بد . انظر التنبيه السابق . ط : « البدة » هـ : « البدة » صوابها
في س . وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ل .

(٨) ط ، هـ : « والخشب المنجورة » علي أن تكون « الخشب » بضمين جمعاً .
وأثبت ما في ل . والكلام من « والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من س .

(٩) جالينوس ، يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل العرب كتباً كثيرة له
في التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

يموت راعي الصنن في جهله موتة جالينوس في طبه

والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من ل .

من الأطباء^(١) . وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلفُ دينِ الآباء ، والأنسُ بما لا يعرفون غيره يحتاج إلى علاج شديد ، والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجبُ إلى ذكر أبرويز — فاذا ذكر ساداتِ قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعق من ضب^(٣) ! » وهذا قول الذين عابوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتريها ذلك من جنونٍ يعتريها عند الولادة ، وجوع يذهبُ معه علمها بفرق ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أشبعت أو أطعمت شطراً شبعها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأم أمثالها عملٌ مسخوط . والعربُ لا تتعصب للسنور على الضب فيؤثوم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحق ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نَحَثَ^(٨) لنحوه ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك المكان

(١) هذه من سمه .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٥١) في المثل :

« أعق من ضب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مطلق ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسياب ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فإذا عدل : « أجرائها وأجراؤها » .

غيرها من الأجناس » .

(٥) ذبا عدل : « لو » .

(٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) سمه : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نَحَثَ : بحث . الأصمعي : « نثروا عن الأمر ويحشوا ونحشوا بمعنى واحد » . ونحيث

البئر والحفرة ونحيطهما : ما خرج من ترابهما . فإذا عدل سمه : « بحث » وهما بمعنى .

فشمه^(١) فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب^(٢) . قلتم : ليس الكرم
وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فحنن لاندع^(٣) ظاهر صنيعة
الذي لا حكم له إلا الجليل لما يدعى مدع من تصاريص الضمير^(٤) .
وعلى أن الذي قُلتُموه إن كان حقاً فالذي أعطيتُموه من فضيلة التدبير
أكثر مما سلَّبتُموه من فضيلة الحياء^(٥) .

(العيون التي تَسرج بالليل)

قال : والعيون التي تُسرج بالليل : عيون الاسد ، والأفاعى ،
والسنانير ، والنمور .

والاسد سَجَرُ العيون^(٦) . وعيون [السنانير] منها زُرْقٌ ، ومنها
ذهبية ، كعيون أحرار الطير وعتاقها . وعيونُ الأفاعى بين الزُرْقِ^(٧)
والذهبية . وقال حسان بن ثابت^(٨) :

نريدُ كأنَّ السَّمَنَ في حَجَرَاتِهِ نَجْمُ الثُّرَيَّا أو عَيُونُ الضِّيَافِ^(٩)
الضِّيُونِ : السُّنُورِ^(١٠) .

(١) فيما عدا ل : بالشم .

(٢) فيما عدا ل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .

(٣) فيما عدا ل : « ونقضى بما يدعى » الخ .

(٤) فيما عدا ل : « الجليل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نحوه .

(٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حرة . فيما عدا ل : « سحر » بالمهمله ، تحريف :

وانظر ما سبق في (٤ : ٢٣١ من ٢) .

(٦) ل : « الزرقه » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون ما سلف في (٤ :

١١٦ ، ٢٢٩) .

(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .

(٨) الحجرات ، بفتحين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهي الناحية . والثريا : مجموعة

عقودية من النجوم وليست نجما واحدا . فيما عدا ل : « كأن الشمس » صوابه في

ل ولسان العرب (١٧ : ١٣٢) .

(٩) في 'لسان' : الضيئون : السُّنُورُ الذكر ، وقيل هودابة تشبهه .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : توب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد . وإذا وصفوا ١٠٩ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ؛ لأن البازيَ يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ، والزُّرْق ، وكل شيء ذهبي العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَرَّ ، أذهبوا^(٢) إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .
و [قد] قال سحارُ العبدى^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرق ! قال :
البازي أزرق . وأنشد :

ولا عيبَ فيها غيرُ سُكَلَةٍ عَيْنِهَا كذلك عِتاقُ الطيرِ سُكَلٌ عِيُونُهَا^(٥)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بنى مروانَ لبعض ولد متمم بن نويرة : يا أحمر^(٦) ! قال :
الذهب أحمر . فذلك زعم أن عِتاقَ الطيرِ سُكَلٌ عِيُونُهَا .
وقال الأختل :

وما زالت القتلى تمورُ دماؤهم بدجلةَ حتى ماء دجلةَ أشكل^(٧)
فالشكلة عندهم تقع على الصفرة والحمرة إذا خالطا غيرهما .

(١) في اللسان : « و البازي يكون أزرق » . فبما عدل : « ليس أزرق » تحريف .

(٢) الزرق يضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ،
وقال الفراء : هو البازي الأبيض . فبما عدل : « الزارق » صوابه في ل .

(٣) ط : فقط . « سنور أزرق ذهبوا » بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .

(٤) فبما عدل : « وال » .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .

(٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .

(٧) الأحمر ، ما يعيب به العرب ، وهم يسمون العجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة
أغلب الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموال الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت

إلى الأحمر والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .

(٨) تمور : تموج وتتردد . فبما عدل : « ثمار » . أمارة : أساله وأجراه .

(الزرق العيون من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] مُحَارَّ العبدِيَّ ، وعبدُ الرحمن ابنه ،
وداؤد بن متمم بن نويرة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان]
ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الحمداني^(٣) ، وزرقاه اليمامة .
وهي عترة ، من بنات لقمان بن عاديا .

ومن الزُّرْق ممن كانوا يتشاهمون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق]
وكان بكرأ وابن بكرين^(٤) .
وكانت البسوسُ زَرْقَاءَ [و] بكرأ بنت بكرين . ولها^(٥) حديثٌ
لا أحقه .

وكانت الزَّيْءاءُ زرقاءَ^(٦) . والزرَّقُ العيون ، من بنى قيس بن ثعلبة
منهم المرقشان^(٧) ، وغيرها .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هومروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بويح سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشونين
من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن عليا كان قد أهدر دم حارثة بن
بدر الغداني ، فكان قيس شغيماً له عند علي ، واحتال لذلك بحيلة طريقة ؛ فمضا عنه
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بجائزة سنينة ؛
ولما أراد الانصراف إلى البصرة شيعة في ألف راكب . وكان مما قاتل فيه حارثة
(الأغاني ٢١ : ٦٥) :

الله يحجزى سيد الخير نافلة أعنى سعيد بن قيس قرم همدان
أنقلنى بن شفا غبراء مظلمة لولا شفاعته ألبيت أكلفني

(٤) كان العرب يتشاهمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار الغنوب ٥٣٣ — ٥٣٤ .

(٥) فيها عدل : « ولها » .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيها عدل : « وكانت الزرقاء بكرأ » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقت ترجمتهما في (٤ : ٣٧٥) .

(الجر الحاليق من العرب)

والجرُّ الحاليق^(١) ، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرَقَ ، أَفْشَرَ^(٢) ، أحرَّ] العيين ، أحر [الحاليق] . وفيه يقول أبو قُرْصودة حين نهى ابن عمار^(٣) عن منادَمته :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطِرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَةً
يَاجِفُّنَهُ كَلِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمِينَةِ الْجَبَرَةَ

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :

وَلَا يَكُونَنَّ مَالُ اللَّهِ مَأْكَلَةً لِكُلِّ أَزْرَقٍ مِنْ هَمْدَانٍ مَكْتَحِلٍ^(٤)
وقال آخر^(٥) :

لَقَدْ زَرِقْتُ عَيْنَكَ يَا ابْنَ مُكَمِّيرٍ كَمَا كُلُّ صَحْبِي مِنَ الزُّومِ أَزْرَقُ^(٦)

-
- (١) الخملق : باطن أجفان العين الذي يسوده الكحل .
(٢) الأفشر : الشديد الحمرة كأن بشرته متفشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث عن البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .
(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) وانظر الخبر والشعر ومراجعهما هناك .
(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمة : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسموعة . وعبارة الجوهري : المأكلة والمأكلة الموضع الذي منه تأكل .
(٥) هوسيد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .
(٦) ابن مكعب هذا هو عمر بن مكعب الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٦٠ من طبع المعارف . والمكعب ، بكسر الياء ، وفي اللسان : ويقال كعبه بالسيف أي قطعه ، ومنه سمى المكعب الضبي لأنه كعب قوما بالسيف . وروى بالفتح أيضا . وانظر مقدمة المفضلية ٦٠ . ورواية البيت في المختص (١ : ١٠٠) : « كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردنَ الماءَ زُرْقًا جِئَهُ وَصَعْنَ عَمِيَّ الحَاضِرَ الْمُتَخِمَ^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرَ قُرْشِيًّا قطُّ^(٢) أحرَّ عروقِ العينينِ إلا كان سيِّدًا شُجاعًا .

وروى أنب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكلَ العينينِ^(٣) ضليع القم^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّعْلِ الجرميُّ^(٥) بعضَ قرى أنطاكيةَ فلقى من جِرْدانها شرًّا ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :
يا رَبِّ شُعْتُ بَرَى الإسَّادِ أوجهم ومُنْزِلَ الحُكْمِ في طه وحاميم^(٧)

(١) يقال ماء أزرَق إذا كان صافيا . وجِئَ : جمع جِءَ وجمعة وهو الماء المجتمع . والحاضر : النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » صوابه في ل ، ص .

(٣) فسرهُ سماك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » يعني هذا التفسير . وقال ابن الأثير : أى في يياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب .
فيها عدل : « أشكل » وهي رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣ : ٢٨١ ، ٣٩٦) .

(٤) ضليع القم : أى عظمه ، وقيل واسعه . والعرب تحمد عظم القم وسعته ، وتذم صفره . انظر ص ٢٦٢ .

(٥) في عدل : « الحرمي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعت : جمع أشعت ، وهو المتلبذ الشعر . والإسَّاد : سير الليل كله . وأراد بطله وحليم سور القرآن جميعا . فيا عدل : « يا رب شب يرى » ط : « الأستار ووجههم » . هـ : « الأستاد ووجههم » تحريفات . وفي عدل : « ولطم » تحريف ،

أَنْجَ لِشَيْخٍ تَوَى بِالشَّامِ مُقَرَّبًا نَأَى النَّصِيرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمومِ
تَكْتَفَتْهُ قَرِيَّاتُ الحُطَى دُكَّنْ وَقَصُّ الرُّقَابِ لَطِيفَاتُ الخِرَاطِمِ ^(١)
حُجْنُ الحَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غُلْبُ الرُّقَابِ رَحِيَّاتُ الحَيَازِمِ ^(٢)
نَارُوا لَهْنَ فَا تَنَفَّكْ مِنْ فَنَصِ لَكَلَّ ذَيَالَةٌ مَقَاءٌ عَلْجُومِ ^(٣)
حَتَّى أَيْتَ وَزَادِي غَيْرَ مُنْعَمِ عَلَى النَّزِيلِ وَلَا كُرْزِي بِمُفْكَومِ ^(٤)
وَأُنْشِدَنِي ابْنَ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَ بِنَ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ ^(٥) : سَعْدِ بْنِ

بَكْرِ . وَكَانَ لَقِيَ مِنَ الْفَارِجِ هَذَا ، فَدَعَا عَلَيْهِ ^(٦) بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :

أُزْهِرُ مَالَكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْرَزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي
كَحَلِّ الْعِيُونِ ، صُنِيرَةٌ آذَانُهَا جُنْحُ الْخَنَادِسِ يَتَوَرَّنُ جِرَابِي ^(٧)
شِمُّ الْأَنْوَفِ لَرِيحٍ كُلُّ قَفِيَةٍ يَلْحَظُنَّ لِحْظَ مُرُوجٍ مُرْتَابِ ^(٨)

(١) دَكَّنَ : جَمَعَ دَكَاءَ ، وَالدَّكَّةُ لَوْحٌ يَضْرِبُ إِلَى الْغُبَرَةِ بَيْنَ الْحُمْرَةِ وَالسَّوَادِ . فَمَا عَدَا ل :

« ذَكَرَهُ » تَحْرِيفٌ . وَقَصٌّ : جَمَعَ وَقَصَاءَ ، وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الْمُتَقِ .

(٢) الْأَحْبَنُ : الْمَوْجُ الْمَقْفُ . شَابِكَةٌ : مُشْتَبِكَةٌ ، وَأَنْظُرْ (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ،

٣٠٩) . وَالْأَغْلَبُ : التَّلَظُّظُ الرَّقِيَّةُ . وَالْحَيَزُومُ : الصَّدْرُ .

(٣) أَيْ ثَارَتِ السَّنَانِيرُ لِلْجُرْذَانِ . وَالتَّنَصُّ : اتَّصَدَ ، قَنَصَهُ يَقْتَنِصُهُ قَنَصًا وَقَنَصًا ،

بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ . وَالذَّيَالَةُ : الطَّوِيلَةُ الذَّلِيلُ . وَالْمَقَاءُ : الطَّوِيلَةُ فِي دَعَا . وَالْعُلْجُومُ :

اتَّشَدِيدُ السَّوَادِ ، أَوْ الطَّوِيلُ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءً . فَمَا عَدَا ل : « فَا يَنْفَكْ »

تَحْرِيفٌ .

(٤) عَمَّ النَّاعِ يَمْكُهُ عَمَّا : شَدَّ بِشُوبِ . وَالتَّزِيلُ : الضَّيْفُ . وَالتَّكْرُزُ ، بِالْفُحْمِ : ضَرْبٌ

مِنَ الْجَوْلَاقِ ، أَوْ هُوَ الْخُرْجُ . فَمَا عَدَا ل : « كُورِي » وَالتَّكُورُ : الرَّحْلُ ، وَز :

وَجْهٌ لَهُ .

(٥) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً أَكْثَرَ مَا قَالَ الْجَاهِظُ ، إِنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ .

(٦) فَمَا عَدَا ل : « عَلِمَ » .

(٧) جُنْحُ الْخَنَادِسِ : أَيْ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ . يُقَالُ جُنْحُ وَجْنٍ ، بِالْفُحْمِ وَالتَّكْمَرِ ، وَهُوَ

جَانِبُ الْإِيلِ ، أَوْ أَوَّلُهُ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْهُ نَحْوُ النِّصْفِ . يَتَوَرَّنُ : يَتَدَاوَلُ ، كَمَا سَكَنَ

أَحَدُهُمْ نَهَضَ . الْآخِرُ الْعَمَلُ . فَمَا عَدَا ل : « خَفَسَ الْخَنَادِسُ » تَحْرِيفٌ . ط :

« يَحْتَوُونَ » صَو : « يَحْتَوُونَ » صَوَابُهُمَا قُل .

(٨) الْقَفِيَّةُ : الْخِتَارُ ، وَاتَّقَاءُ : اخْتَارَهُ . ط ، هـ : « كَرِيحٌ » تَحْرِيفٌ . وَفَمَا عَدَا ل :

« كُلُّ بَنِي » . وَالْبَنِيَّةُ : مَا يَحْتَنِي وَيَطْلُبُ ، وَالْأَوْفَقُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

- دُكُنُ الجباب تدرَعَتْ أبدانها صُلَّ الرُّؤوسِ طَوِيلَةُ الْأَذْنَابِ (١)
 شُخْتُ الحَالِبِ والأَنْيَابِ والشَّوَى ثَجَلَ الخُصُورِ رَحِيَّةُ الْأَقْرَابِ (٢)
 أَسَقَى الْإِلَهَ بِلَادَهُنَّ سَحَابًا غُرَّ النَّشَاطِ بَيْدَةُ الْأَطْنَابِ (٣)
 تَرْمِي بِغَيْسٍ كَالْيُوثِ تَسْرِبَلَتْ مِنْهَا الْجُلُودُ مَدَارِعَ السَّجَابِ (٤)
 غَابَ الرَّقَابِ لَطِيفَةُ أَعْجَازُهَا فَطُحَ الْجِبَاهُ رَهِيْفَةُ الْأَنْيَابِ (٥)
 مَتَهَنَسَاتٍ لِّلْفَرَادِ كَأَنَّهَا آسَادُ يَيْشَةٍ أَدْمَجَتْ بِخَضَابِ (٦)
 ونَحْنُ نُنْظَرُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ [أَبِي] كَرِيمَةَ .

- (١) الدَكْنَةُ : لون يضرب إلى القُبْرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصل ما بين الساق والخصف . فيما عدا ل : « وكَر الجباه » والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه . تدرعت : هومن الدرع ، وهو اختلاف اللون . والصل : جمع صلاء وأصل ، وهو الخفيف الرأس .
 (٢) شخت : جمعه جمعاً لشخت . والشخيت : الدقيق . وجمع فصيل صفة على فعل نادر ، كَنَزِيرٍ وَنَزَرٍ . والأنياب : جمع لئاب ، وأصلها الأنابيب ، فحذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤) من ٨ — ٩) وسواشي الحيوان (٢ : ٣٧٠) . والشوى : أئيدان والرجلان ، الواحدة شواة . تجل : جمع أثجل ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعاً وإنما هما قربان اثنان . ط ، هـ : « حل الحصون » صه : « محل الحصون » صوابهما في ل . وفي ل أيضاً : « حقيرة الأسلاب » .
 (٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب : جمع طناب ، يضم ويُؤمضتَيْن ، وهو حبل الخيام والسرادق ، أراد عظم هذه السحاب . فيما عدا ل : « غر البشام » تحريف . وقد دعا علي بن المطر ، وهو أخوف ما يخف ،
 (٤) الغيس : جمع أغيس وغيساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » صه ، هـ : « يس » صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من أثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسجباب : حيوان على حد اليربوع ، أكبر من القفارة وشعره في غاية النعومة ، فارسيته « سَسَجَاب » ولم يذكر في اللسان والقاموس والمعرب وشفاة الفليل ، وذكره أدب شير ٩ . وهو رمادي اللون ، كما في معجم استنجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .
 (٥) غاب : غلاظ ، جمع أقلب وغلباء . قطع : واسعات عريضات : جمع أقطع وفتحاه .
 (٦) متهنسات : متجترات . ط ، صه : « متيئات » هـ : « متيئات » وأثبت ما في ل . ويهشة : موضع تقبب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك القارة سوداء العينين . وهي في ^(١) ذلك ثاقبة البصر .
والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أنْ يذوقَ
الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : والسنور فضيلةٌ أخرى : أنه ^(٢) كثيرُ الأسماء القائمة بأنفسها ،
١٠٣ غير المشتقات . ولا أنها ^(٣) تجمع الصفات والأعمال بل هي أسماء قائمةٌ .
من ذلك : القطُّ ، والمهرُّ ، والضيئون ^(٤) ، والسنورُ .
وليس للكلب اسمٌ سوى الكلب ^(٥) ، ولا للذئب اسمٌ إلا الذئب .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيغم ، والخنابس ،
والرئبال ^(٦) ، وغيرها - فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة ^(٧)
ولا تصلح ^(٨) في كل مكان .

فيما عدل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبليسا قط البياو قبلها م ، هـ : « لأنها » صوابهما في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة :
« القط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضغم ، وهو الغصن . والخنابس ، مشتق من الخنيسة : وهي
الترارة والشدة . والرئبال : مشتق من الرأيلة ، وهي الحبث ، أو المشي متكففاً كأنه
يتوجس .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه
كان يقول : « جمعت للأسد خمائة اسم ، والحية مائتين » . وأراد الجاحظ
بالمقطوعة الأسماء التي هي نص في معناها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الجر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسلاف ، [وخندريس]
وأشبه ذلك - فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف ^(١) . وليس هذه
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السُّنور من الحجة ، ولا سيما من حَبَّةِ النَّسَاء ، ومعه من
الإلف والانس والذنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللِّحاف الواحد - ما ليس
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدَّجَاج ، ولا مع شيء مما
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولا قُوَّةُ حَبَّةِ لَنَاسٍ لما كان في هذا
المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بمعجب أن يكون الكلب طيبَ الفم ؛ لكثرة ريقه ،
وُبُعد قِرائَتِهِ ومشا كلَّته للأسد ، وإنما العجبُ في طيبِ فم السُّنور ، وكأنه
في الشَّبه من أشبال الأسد .

ومن يُقبَلُ أفواه السنابير وأجزاءها من الخرائد ^(٢) وربَّات الحِجَال ،
والخُدَّرات ، والمطهَّات ^(٣) ، [والقينات ^(٤)] أكثرُ من أن يُحصى لهنَّ
عدد ، وكلهنَّ ^(٥) ينخرن عن أفواهها ^(٦) بالطَّيِّب والسلامة مما عليه أفواهُ
السباع . وأفواه ذوات الجرَّة ^(٧) من الأنعام .

(١) فيا عدل : « السيف » تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً
سماه « الروض الملوّف » جمع فيه ما ينيف على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس
(سيف) .

(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكرة لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ،
النافضة الصوت الخفوة . فيا عدل : « الخرائد » جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ،
أو ضد الأمة .

(٣) المطهَّات : البارعات الجمال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .

(٤) القينة : الأمة مقنية كانت أو غير مقنية .

(٥) ط : « والكل » س ، هـ : « ولكن » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٦) فيا عدل : « أفواههن » .

(٧) الجرّة ، يانكسر : ما يخرج به البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه . فيا عدل :
« ذئ الجرّة » .

وما رأينا وضية قط ولا رفعة ، قَبِلَتْ فَمَ كَلْبٍ أَوْ دِيكٍ ^(١) .
وما كان ذلك من حارس قط ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكَلَّبٍ ^(٢) ،
ولا من مُهَارِشٍ ^(٣) .
والنور يُخَضَّبُ ^(٤) ، وتُصَاغُ له الشنوفُ والأقربة ^(٥) ، ويُتَحَفُ
ويُدَلَّلُ ^(٦) .

ومن رأى السنور كيف يَخْتَلُ العُصْفورَ ، مع حَذَرِ المُصْفورِ ، وسُرعة
طيرانه - على أن جهته في الصيدِ جهةُ الفهد والأسد . ومن رآه يَفْ
يرتفعُ بوثبته إلى الجردة في حال طيرانها - علم أنه أَسْرَعُ من الجردة ^(٧) .
وله إهابٌ فضفاضٌ ، وقميصٌ من جلده واسعٌ ، يَمُوجُ فيه بدنه .
وهو مما يَضْبَعُ ^(٨) لَسعةً إبطيه ، ولو شاء [إنسان] أن يعقِدَ صُلبَهُ ، وَيُثْنِي أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كما يُثْنِي المَخْرَاقُ ^(٩) ، وكما ^(١٠) يثني قضيبُ الخيزران [للفعل] .
ويوصفُ القَرَسُ بأنه رَهْلُ اللَّبَانِ ^(١١) ، رحيبُ الإهابِ ، واسع

-
- (١) ليس لديك فم ، وإنما له المنقار .
(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكَلَّب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من
كلاب » ساقط من ل .
(٣) المهراش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦ .
(٤) يَخَضَّبُ بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تَخَضَّب » .
(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القُرط يعلق في أعل الأذن . والقُرط يجمع على
أقراط وقراط وقروط وقُرطة يفتح فكسر . ل : « والقُرطة » . وفي ل أيضاً :
« تصاغ لها » .
(٦) يتحف : تقفم إليه التحف والظرف . ل : « تحف وتدل » .
(٧) ل : « الجراد » .
(٨) يَضْبَعُ : يمد ضبعه في سيره . ط : « يَضَعُ » س ، هـ : « يصنع » صوابه .
في ل .
(٩) المخراق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .
(١٠) فيما هذا ل : « أو » .
(١١) اللبان ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب
والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرّازة التي في [يديه ، وفي] منكييه ، وانضمامهما^(١) إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدّو^(٢) بعقته .

(التجارة في السنابير)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالٌ ، وناسٌ يُعرفون بذلك . ولها راضة^(٣) .

وقال السّدي بن شاهك : ما أعيانى أحدٌ من أهل الأسواق : من التجار^(٤) ، و [من] الباعة والصّناع ، كما أعيانى أصحابُ السنابير ، يأخذون السنور الذى يأكل الفرائخ والحمام ، ويوئب أُنفاص الفواخيت^(٥) والوراشين والدّباسي^(٦) [والشّقانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشدّون ١٠٤ رأسه^(٨) ، ثم يدخرجونه على الأرض حتى يشغله الدُّوّار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفرائخ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجياً^(٩) ، وظنّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطانٍ ، فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكييه .

(٢) س ، هـ : « يفلو » تحريف .

(٣) راضة : جمع راض ، كباعة وبائع ، وهو الذى يروض النوايا ويسومها .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١ : ١٤٤) - فيما عدل : « الفواخيت » . وزيادة الباء في نحوه مذهب الكوفيين .

(٦) الدّباسي ، جمع دبسى ، بالضم . وهو ضرب من الحمام الوحشى : Palmdove or Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التخيير في النسب كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣) .

فما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشّقانين : جمع شقنين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يشدّون » بالسين المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدل : « عجياً » .

بَلَيْتَيْنِ^(١) إحداهما أَكَلُ طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضَرَى عليها لم يطلبَ سواها .

ومررتُ يوماً وأنا أريدُ منزلَ المسكى بالأساورة^(٢) وإذا امرأةٌ قد تعلقتُ برجلٍ وهي تقول : بيني وبينك صاحبُ المسلحة^(٣) فإنك دَلَلْتَنِي عَلَى سنور^(٤) ، [وزعمتَ أنه لا يقربُ القراخ ، ولا يكشفُ القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمتَ أنك أبصرُ الناسُ بسنور] ، فأعطيتُك^(٥) على [بصرك و] دلائلك دائقاً^(٦) . فلما مضيتُ [به] إلى البيت مضيتُ بشيطانٍ قد والله أَهْلَكَ الجيرانَ بعد أن فرغَ منا . ونحنُ منذُ خمسةِ أيامٍ نَحْتالُ في أخذه . وهاهو [ذا^(٧)] قد جئتُك به فردَّ عَلَى دائقى ، وخذُ ثمنه من الذى باعنى^(٨) . ولا والله إن تُبْعِرُ من السنانير قليلاً ولا كثيراً !

(١) فبما عدا ل : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ خبطهم إلى كانوا يزولون فيها . والمسكى : أحد معاصرى الجاحظ ، وكان له معه مداعبات . وانظر (٣ : ٣٢٤ — ٣٢٧) . ويذكره فبما عدا ل : « البكاء » .

(٣) المسلحة : قوم ذوو سلاح ، والمسلحة أيضاً القوم الذين يحرسون الثغور من العدو . ل : « المسلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) نيا عدا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وجودة المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : الجمع بين البائع والمشتري . والدائق بكسر النون وقتها : سدس الدرهم أو ثمنه ، ومرجع الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « دانگ » أو « دانگ » .
وهو بالفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السدس من أى شيء . انظر استينجاس ٥٠١ والمغرب ١٤٥ وادي شير ٦٦ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، ص .

(٨) أى الذى باعنى إياه . وفيما عدا ل : « باعه » .

قال الدلائل : انظروا بأي شيء تستقبلني ^(١) ؟ ! ولا والله إن في ناحيتنا فتى هو أبصرُ بسنور مني ، وذلك من من سيدي ومولاي ^(٢) !
قلتُ للدلائل : ولا والله إن في هذه الناحية فتى هو أشكرُ الله منك ^(٣) .

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابيرَ ويستطيبونها . وليس يأكل الكلب أحد ^(٤) إلا في القرط .
والعامة تزعم أن من أكل السنور الأسود لم يعمل في السحر .
والكلب لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خيث اللحم عَضِه ^(٥) ، إلا أن يُخَصِي . وتلك حيلة لأهل حمص ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جَحْشويه ^(٦) :
كيف صبري عن مثل جُجْجَمَة المَرَّ ثَنَّى بِمُسْبَطِرٍ مَتِينٍ
ليس يخفى عليك حين تراها أنها عُدَّة لداء دفين]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أي يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقبلني » ل . س :

« تستقبلني » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سيدي ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست في ل : س .

(٤) ذبا عدل : « واحد » ، والأكثر في النفي استعمال « أحد » .

(٥) القضل : الكثير العضلات ومثل الفضل ، كمثل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جحشويه : من شعراء المهجون . وقد سبق في (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد وندوا على لسان جحشويه في الخلاق أثماناً ما قالها جحشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً آخر في المهجون . انظر للبيان (٣ : ٢٣) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن
السَّكِينَةَ التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت] رأس هر^(٣) .

(استطراد لنوى)

قالوا : وقلم في الاشتقاق من اسم الكلب : كَلَبٌ ، وکلاب^(٤) ،
ومَكْلَبَةٌ ، ومُكَلَّب^(٥) ، وأصاب القوم كَلْبَةُ الزمان ، مثل هُلْبَةٍ^(٦) ،
وهي الشدة .

والکِلَابُ واحدُها كَلَبٌ ، و[يجمع] على^(٨) كلاب [وأكلب]
وكليب ، كما يجمع البَحْتُ بَحِيتًا وأُبْحَتًا^(٩) .
والکَلَابُ بتشديد اللام : صاحب الكلاب . والمُكَلَّبُ ، بتشديد
اللام وضم الميم : الذي يعلم الكِلَابَ الصَّيْدَ^(١٠) . وقال طُفَيْلُ الفَنَوَى :

-
- (١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سَكِينَةٌ من ربكم)
الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .
(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس
الحمر ، وذهب كذنبه ، وجناحان » .
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفصح داء الكلب .
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .
(٦) المكالبية : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري ، يسانية .
(٧) هلبة الشتاء ، بالضم شدة .
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .
(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد
صحته إحدى العبارتين .
(١٠) سبق مثل هذا في التنبية ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارَى مَرَاحِيهَا الرُّجَاجَ كَأَنَّهَا ضَرَاءٌ أَحَسَّتْ نَبَأَهُ مِنْ مُكَلِّبٍ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

خُوصٌ تَرَّاحُ إِلَى الصُّدَّاحِ إِذَا غَدَتْ فِقَلُ الضَّرَاءِ تَرَّاحُ لِلْكَلَّابِ^(٣)
والكلب : داء يقع في الإبل ، فيقال كَلِيتَ الإبلُ تَكَلِّبُ كَلْبًا ،
وَأَكَلَبَ الْقَوْمُ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الْكَلْبُ . ويقال كَلَبَ الْكَلْبُ
وَاسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَى وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، ويقال لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَهُ
الْكَلْبُ الْكَلِيبُ : قَدْ كَلِيبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

ويقال إِن الرَّجُلَ الْكَلِيبَ يَعْضُ إِنْسَانًا آخَرَ ، فَيَأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُ لَهُمْ مِنْ دَمِ إِبِلِهِ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلْبَ فَيَبْرَأُ . وقال الْكُمَيْتُ :
أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَادِمًا وَكَمْ يَشْفِي بِهَا الْكَلْبُ^(٤)
قالوا : قَدْ يَقُولُونَ لِلسُّنُورِ هِرَّةً ، وَلِلْأَنْثَى هِرَّةً . ويقال مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ
الْكَلْبِ يُهْرُ هِرِيْرًا ، وَتُسَمَّى الْمَرْأَةُ بِهَرَّةٍ ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هِرَّةٍ^(٥) ،
وَأَبَا هُرَيْرَةَ . وقال الْأَعَشَى :

وَدَّعْ هُرَيْرَةً إِنْ الرِّكْبَ مُرْمِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارُ لِهْرِ وَالرَّيَابِ وَفَرَّتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَيَّامِ^(٦)

(١) سبق إتشاد هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فيما عدا
ل : « كانه » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الفأرة العين من الإبل . ترَّاح : تجرد راحة زَوْفَرَجَا .
والصدَّاح ، بالذال : وقع الصوت بالفناء ، عني صوت الحادى . والرواية فيما سبق :
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إِلَى الصَّيَّاح » .
والضراء ، جمع ضرو : وهو الكلب الضارى . فيما عدا ل : « الضباء » . و « بالكلاب »
تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « تشفى من الكلب » .

(٥) سمه : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له في الديوان ١٦٠ — ١٦٥ يجيب بها سبيع بن عوف بن مالك .

وقال ابنُ أحر^(١) :

إن أراءَ القيسِ على عَهْدِهِ في إِثْرِ ما كان بناه حُجْرُ
بَنَتْ عَلَيْهِ الملكَ أَطْناها كَأْسُ رَنْوَناءُ وِطْزَفُ طَيْرِ^(٢)
يَلْهُو بهنْدٍ فوقَ أَطْطِها وفَرَّتْ تَسَى عليه وهِرِ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء [أربعة^(٤)] تقابلُ أربعة ، أوْلمَنَ بين
الإبط والصدر ، وآخرُهنَّ عند الرُفْع . وتحملُ خمسين يوماً ، وتضع جِراها^(٥)
مُعْمِياً . وليس بينَ تَفْقِيحها وتَفْقِيح^(٦) جِراء^(٧) الكلابِ إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول والثاني في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات ١٦٧ واللسان (١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد التون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنثها . ويروى : « بنت عليه الملك » بتخفيف التون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع موضع الحال ، كأنه قال ملكها ، وهاء « أطناها » عائدة إلى الكأس . وروى بعضهم : « بنت عليه الملك » ورفع الملك وأنت فعله على معنى المطلقة . وروى : « مدت عليه الملك » و « الملك » . والرنونة : الدائجة على الشرب . فبما عدل : « رويته » تحريف . قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرنونة إلا في شعر ابن أحر » . والطرف : من الخيل المتبق الكريم . والطير : الثوب . وانظر لهذا البيت المخصص (١١ : ٧٢ ، ١٤ : ٢٢٧ ، ١٧ : ١٦) .

(٣) فبما عدل : « تسمى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتي يملو إليه » عرقه .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضها .

(٥) الجِراء : جمع جرو . و « جِراها » كذا جاءت بالقصر .

(٦) قحح الجرو وقع ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) . فبما عدل : « تفتيحها وتفتيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في سمه : « أجِراء » وأثبت ما في ل . وهما جمع جرو .

(إِيْثار الهرة والديك)

والهرة من الخلق الذى يؤثر على نفسه ، ولها فضيلةٌ فى ذلك [على الديك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الديك^(١) لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزَّواج^(٢) ، وعلى غير القصد إلى واحدة^(٣) يقصد إليها بالهوى .

والهرة يُلْقَى^(٤) إليها الشيء الطيبُ وهى جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد استغْنَيْنِ عن اللبن ، وأطعْنَ الأكل والتقمُّم والتكسُّب ، نعم حتى ربما ضلت ذلك بهنَّ وهنَّ فى العينِ شبهاتٍ بها فى العظم^(٥) ؛ فلا تزالُ ممسكةً عن [تلك] الشحمة على جوعها^(٦) ، ومع شرِّه السنابير ، حتى يُقبِلَ ولدها فيأكله^(٧) .

ورجلٌ من أصحابنا ائتمنوهُ على مال ، فشدَّ عليه فأخذه ، فلما لame بعض نصيحائه قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه ! فصرَبَ شرِّه السنور مثلاً لنفسه^(٨) .

[والهرة] ربما رموا إليها قطعة اللحم ، فتقصدُ نحوها حتى تقف

(١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الديك » هو إتمام وتعريف .

(٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الزواج » بالمهمله ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « لواحدة » .

(٤) ط ، هـ : « تلقى » .

(٥) « فى العين » ساقطة من سه . وفى ط ، هـ « وهم فى العين يشبهها فى العظم » تحريف .

(٦) فيما عدل : « مع جوعها » .

(٧) التفسير للشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » والتضير للشحمة .

(٨) فيما عدل : « يضرب بشره » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأسنانها فمرت بها إليه ^(١) بد شتم الرائحة ^(٢) ، وذوق الطعم .

(نقل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها ^(٣) . وهي تعرف دقة ^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أسنانها . فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها ، والعص لها ، بمقدار تبلغ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(مخالب الهرة والأسد)

فأما كفها ومخالب الممقة ^(٦) الحداد التي فيها ، فإنها مصونة في أكلها ^(٧) . فتبقى وقت كفها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نشرتها ^(٩) وافرة ، غير مكلمة ولا مثلومة ^(١٠) كما وصف أبو زبيد كف الأسد [قال] :

(١) ل : « إليها » فيكون التضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون المفرد والجميع .

(٢) فيا عدال : « يغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) سم : « بأسنانها » .

(٤) سم ، هـ : « دقة » تحريف .

(٥) فيا عدال : « حاجتها » .

(٦) الممقة : الموجبة الملوية . فيا ل : « الممقة » تحريف .

(٧) الأكام : جمع كم ، بالضم ، غشاء مخالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) .

(٨) ل : « متى وضعت كفها » .

(٩) نشرتها : بسطها . ن : « أظهرها » .

(١٠) مكلمة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم

تكلهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أى لم تؤثر فيهم ولم تقدر في أديانهم . انظر

بَحْنٌ كَالْحَاجِبِ فِي قُنُوبٍ يَقِيهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(١)
 كذلك مغالبها ومغالب الأسد ، وأنياب الأفاعى^(٢) . و [قد] قال
 الرَّاَجِزُ^(٣) ، وهو جاهليّ :
 حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضَّاسٍ أَصَمٍّ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشُّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
 بِمَذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والخنائير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خُلِقَ من عطسة الأسد ، وأن
 الخنزير خُلِقَ من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

== السان (١٥ : ٤٢٩) . س : « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كليلة » . كل السيف
 ونحوه فهو كليل : ذهب حدته . والمثلثة : التي كسر حرفها . فإِذَا عَدَا ل : « مأثومة »
 تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مغالبه من يده : فإِذَا عَدَا ل :
 « فتوح » بالحاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمغالب » وفيها عَدَا ل : « قصة الأرض »
 تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
 « يقيا » بالياء ، صوابه ما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعى هي ما تمض فصوصه في أكمام لها » .
 (٣) سبقت بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤) وستأتي بعض أبياته
 في (٦ : ٣٩ ، ٣٤ ساسي) .

(٤) النضاض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فضفاض » تحريف .

(٥) خاضه ، هو من قولهم خاضه بالسيف وضعه في أسفل يطنه ثم وقعه إلى فوق . ل ، هـ :
 « فعاضة » وحاصه بمعنى خاطه ؛ ولها وجه ضعيف . والشراك : بالكسر : سير التعل .
 منه : « الشراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحاد ، أراد به الثاب . فإِذَا عَدَا ل : « مذرب » صواب روايته في ل ، وكما
 سبق في (٤ : ٢٨٤) . والسكم ، سبق تفسيره في التنية السابع من الصفحة ٣٤٦ .
 (٧) السلح : السلاح بالضم ، وهو النجو . فإِذَا عَدَا ل : « عطسة » تحريف . وانظر للسباق
 وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينه نوح لما تأذوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
ربه القرح ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس . فلما عطس خرج من منخره^(٣)
زوج سنابير : ذكر وأُنثى^(٤) . خرج الذَّكَر من المنخر الأيمن ، والأنثى
من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مؤونة الجرذان . ولما تأذوا بريح نجوما^(٦)
شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه^(٧) . فأمره أن يأمر الفيل
فيلسلح^(٨) ، فسَلَحَ [زوج] خنازير فكفياهم^(٩) مؤونة رائحة النجو .
وهذا الحديثُ نافيٌّ عند الموائم ، وعند بعض القصاص

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون الفأر مخلق في أرحام إناثها^(١١) من
أصلاب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضين^(١٣) كطينة القاطول^(١٤) ؛

(١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .

(٢) صم : « وشكوا إليه » .

(٣) المنخر : الأنف ، وثقب الأنف . وفيه نفات ، يفتح الميم والخاء ، وضهما ،
وكسرهما ، وكجلس وملمول .

(٤) فيما عدل : « من ذكر وأُنثى » .

(٥) ل : « فكفوهم » وفي سائر النسخ : « فكفاهم » والوجه ما أثبت .

(٦) فيما عدل : « رائحة » . و « نجوما » هي في الأصل : « نجوما » .

(٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .

(٨) فيما عدل : « فسلح » .

(٩) فيما عدل : « فكفوهم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .

(١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .

(١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إناثها » و « إلا » مقحمة تقصد الكلام .

(١٢) فيما عدل : « ذكورها » والملاحظ يميل إلى استبعاد ما أثبت من ل .

(١٣) الأرضين ، يفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .

(١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تدمر . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام

في (٣ : ٣٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا القارة لم يتم خلقها بعد ، وإن عينيها لتبصان^(٢) ، ثم لا يريمون^(٣) حتى يتم خلقها وتشتد حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه^(٥) ذهباً ، والزئبق فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشعر ويدبرونه^(٧) حتى يستحيل كحجر النوشاذر^(٨) ، ولا يفادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

(١) فيما عدا ل : « يزعمون » .

(٢) بص يصر ، بالكسر : برق وتلا ولا ولمع . فيما عدا ل : « لتبصان » تحريف .

(٣) رام المكان يريه : يرحه .

(٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها « الحيوان » بإسقاط الألف والتون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدا ل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في (٣ : ٣٧٤) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محركتين : النحاس الأصفر ، ويكسر » . وفيما عدا ل : « الشب » محرف .

(٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذال المعجمة ومثله في (٣ : ٣٧٧ س ١) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذال المهملة . وهو صفتان طبيعيتي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عين حقة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر الصناعي تذكره داود والممتد . ولفظ النوشاذر فارسي « نوشادر » استينجاس ١٤٣٤ . وبلغت العلماء الأوربيين : (Sa-ammoniac) .

(٧) التصعيد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر معمول يصنع من الشعر » . وانظر تذكره داود . فيما عدا ل : « الشب » تحريف . صم : « ويدبرونه » محرف .

(٨) النوشاذر ، بالذال المعجمة في ل فقط . وانظر التنبيه ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبّرون الرماد والقلّي^(١) فيستحيل حجارة سوداً^(٢) إذا عمل منها أرحاء^(٣) كان لها في الربيع فضيلة^(٤)
قالوا : وللمردارسنج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يدبّر فيستحيل مردارسنجاً^(٦) . [وللرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبّرون للمردارسنج فيستحيل رصاصاً^(٧)] .
وللتوتياء أصل قائم^(٨) ، فيدبّرون أقليميا النحاس^(٩) فتستحيل توتياء^(١٠) .

- (١) القلي ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو المتخذ من الأشدن الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المتمد : « وهو يتخذ من الحمض ، وأجوده ما اتخذ من الحرض » ، والحرض هو الأشدن . ط ، هـ : « والبلييا » سمه : « والبلييا » صابيه في ل .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرحاء : جمع رسي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- (٤) الربيع ، بانفتح : فضل كل شيء ، كريع العجين والقيق والبرز . فلما عدل : « الربيع » تحريف .
- (٥) 'المردارسنج - بضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب « مردا أرسنگ » الفارسية ، ويكون من سائر المعادن المطبوخة ، إلا اخذ به بالإحراق ، أكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنته في تذكرة الأنطاكي . وانظر استنجاس ١٢١٣ وادي شير ١٤٤ والمرب ٣١٧ . فلما عدل : « المرارسنج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مردارسنج » . وليس ما يجمع تنوينه .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، سمه : « ويدبّرون » تحريف . وكلمة « المرارسنج » في النسختين براء واحدة .
- (٨) في آسان : « التوتياء معروف حجر يكحل به معرب » . وهو باللاتينية (Tutia) وبالإنگليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أوكسيد الزنك غير النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدن يوجد فوق الأقليميا ... وإما مصنوع عن الأقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زبد يملأ المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود . وفي مقاييس العلوم ١٤٩ : « الأقليميا حيث كل جسد يخلص » . ط : « أقليميا النقاء » ، تحريف .
- (١٠) توتياء . رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فلما عدل ل .

وكذلك المينا ، له ^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس ^(٢)

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخَنَّقُ من ذكر
وأُنثى — فيجىء من غير ذكر وأُنثى — فقد قلنا في جميع ذلك في صدر
كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعوم ، إلا الأفاعى ، فإنها لا يعوم منها إلا
الجبليات ^(٥) .

قال : والحية إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر
ولا الجرذان الميتة ^(٦) . ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧)
ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يدخل ^(٨) الحوالة في حلقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد ترخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم

استينجاس ١٣٤٦ : (A stone resembling lapis lazuli, with which silver is tinged)

وذكر صاحب اللسان أنه ممدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية .

وانظر ادي شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر

(١ : ٨١ س ٥ — ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها مزوجتان في الأصل ومحرزتان

ففى ط : سه : « المسألة » هـ : « المسألة » ل : « المثال » والصوراب ما أثبت .

(٢) ل : « علمه الناس » تحريف . وبعدها في ل : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما

أمكننا » .

(٣) حذو الفقرة ساقطة من ل . وفي هـ : « الحجارة السورية » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إل هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات للماتية في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم^(١)] بإدخال^(٢) . فأما من تلقاء نفسها^(٣) فإن وجدته ، وهي جائزة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحبُ المطلق إنما عني بقوله : « أخبثُ ما تكون فواتُ السموم^(٤) إذا أكلَ بعضها بعضاً » الابتلاع^(٥) دون كل شيء .
وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٦) ، فإنه ربما^(٧) كان مع الأفاعي في جُونة ، فيجوع فيتلهمها . وذلك إذا أخذها من قِبَل رُؤوسها^(٨) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى تقتلته .

وزعموا أن الحية لا تَصَّاعَدُ^(٩) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(١٠) فإنما يقول ذلك أصحاب الخاريق^(١١) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقوف^(١٢)] ، ويشمون أرايحَ أبدانها من أطراف القَصَب ، إذا مَسَحَوْها في ترايع البيوت^(١٣) .

(١) سمه : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أخبث ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .

(٤) ط : « الأفاعي » سمه ، هـ : « الأتباع » صوابهما ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدل : « ذا » .

(٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .

(٨) يقال صعد واصعد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) وبالأوجه الثلاثة قري قوله تعالى : (كأنما يصعد في السماء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتخاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بحذف « لا » وأثبت ما في ل ، سمه .

(١٠) الخاريق : يراد بها الأعياب المشعوذين . انظر (٤ : ٣٧٨) . فيما عدل : « الخاريق » . وفي ل : « وإنما » بدل « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . وبدلها في سمه : « من البيوت » .

(١٢) في (٤ : ١٩١) : « فذلك » يأخذ قصبه ويشمب رأسها ، ثم يلعن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا : وقد تصعد الحيات [في الدرج ^(١)] وأشباه الدرج ؛ لتطلب بيوت المصافير ، والقار ، والخطاطيف . والزراير ، والخفافيش ، وتحمى في الشُّف ^(٢) .

القول في العُرب ^(٣)

وسنذكر تمامَ القول في العُرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها شيئاً ^(٤) [في باب [القول في] القار .

ولما قيل ليحيى بن خالد ^(٥) ، النازل في مُربعةٍ الأحنف - وزعموا أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيارات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه - فلما قيل [له] إن القيني ^(٨) قال : « أنا مثلُ العُرب أضر ولا أنفع » قال : ما أقلَّ علمه بالله عز وجل لعمري ^(٩) إنها لتتفع إذا شقَّ بطنها ثم شدَّت على موضع اللسعة ، فإنها حينئذ تنفع منفعةً بينة !

- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحد درجة .
- (٢) تحماي : تتوقى . والسقف ، يضمّتين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط : « وتحماي السقف » تحريف . وانظر التنبيه ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، صه .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيارات ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيار » معناه المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاه الغليل ٤٩ وأدى شهر ٣٣ وأستينجاس ٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » يفتح الراء وطرح الباء والياء . انظر المغرب ٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (رس) . ط ، صه : « السياسات » هو : « السياسات » صوابه في ل .
- (٧) ط ، هـ : « أونصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القس » وقد سبق في (٤ : ٢١٩ س ١٢) : « وقال الضبي : أنا عُرب ، أضر ولا أنفع » .
- (٩) يدلُّنا في ل : « بل » .

(نفع المقرّب)

١٠٨ والمقرّبُ يُجملُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ^(١) مطينِ الجوانبِ ،
ثم يوضع الفَخَّارُ في تنورٍ ، فإذا صارت المقرّبُ رماداً سَقِيَ من ذلك الرّمادِ
مَنْ به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسقى منه الدانقُ وأكثرُ ، فيفتتُ الحصاةَ من
غيرِ أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلاق . وخيرُ الدواءِ ما قَصَدَ إلى
العضو السقيمِ ، وسَلِمَتِ عليه الأعضاء] الصحيحة .

وقال يحيى^(٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ^(٤) المقرَّبُ
فَيُفَيِّقُونُ ، وتلسعُ الأفاعيُ قَمَوتَ ، ومنها ما يلسعُ^(٥) بعضها بعضاً فيموت
الملسوعُ . فهي من هذا الوجه تكفي الناسَ مؤونةً عظيمةً^(٦) . وتُلَقَى
المقرَّبُ في الدُّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتّى يأخذُ الدهنُ منها ويتمصّ ويحتدبُ
قواها كلها بعد الموتِ ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ الغِلَاطَ^(٧)
وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بعض أعاجيب المقرّب)

و [مِنْ أعاجيبها] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماءِ .
[كيف] كان الله : ساكناً أو جارياً .

(١) انظر التنبيه ٨ من ص ٢٢٩ . والخبر كذلك بنحو هذا اللفظ في عيون الأخبار
(٢ : ١٠٣) .

(٢) الدانق مرقصيره في التنبيه ٦ ص ٢٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خالد الذي سبق ، حديث عنه في التنبيه ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فَمَا عَدَال : « الحيات » تحريف . وفي عيون الأخبار (٢) :

(١٠٣) : « وقد تلسع المقرّب من به الحمى العتيقة فتقلع عنه » .

(٥) فَمَا عَدَال : « وما يلسع » . تحريف .

(٦) فَمَا عَدَال : « وهي من هذا الوجه تكفي الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) صه ، وكذا عيون الأخبار : « الفليظة » .

والقربُ تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصدَ نحوها فرَّتْ وهربت .
وتقصِدُ أيضا نحو الإنسان ، فإذا ضربته هربت ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم ،
أنها مطلوبة .

والزناير تطلبُ من تعرَّضَ لها ^(١) وتقصِدُ لَعينَه ^(٢) ، ولا تكادُ
تعرض للكاف عنها .

(فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان)

وبين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودةُ غيرُ المسالمة .
والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين ^(٣) لا يعرض للآخر
بخير ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرَّباً لصاحبه .
والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .
والأسدُ ليس يثبُّ على الإنسان والحمار ^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يثبُّ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ
جائع لم يعرض له الأسد ^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال :
إن بين البئر ^(٦) والأسد مسالمة .

-
- (١) فبا عدل : « تطلب من يعرض لها » .
(٢) فبا عدل : « ويقصد نحوها بعينه » تحريف .
(٣) فبا عدل : « من الجنس » .
(٤) فبا عدل : « كالحمار » . تحريف .
(٥) الأسد قاعل يعرض . فبا عدل : « والأسد » تحريف .
(٦) البئر ، بياض موحقين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « بير » . انظر
استنجاس وادى شير . ويراد به ذك السبع الخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :
Tiger انظر المعالوف ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقعا سودا مجتمعة كالحلق :
Leopard . ويذله في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هواة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والخنافس ^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً ^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تساقى السم وتزأق ^(٣) ، [و ^(٤)] كما بين ضروب من العقارب وأسود صالح ^(٥) .
والأسود رجماً جامعاً في جونة الخواء فأكل الأفي ^(٦) وربما عضته الأفي قتلته .

(علاقة الراحة بالطعم)

ورج العقارب إذا شويت مثل ریح الجراد .
وما زلتُ أظنُّ أن الطعم أبداً يتبع الراحة ، حتى حقَّ ذلك عندي بعضٌ من يأكلها مشوية ونية ^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذي في إبرة العقرب)

وزعم [لى] بنخيشوع بن جبريل ، أنه عاين الخرق الذي في إبرة

== والأسد ، ففي طبعه « عداوة الأسد . وانظر بينهما سجل » كما في الورقة ٤١ من قسم الحيوان في مباحج الفكر مصورة دار الكتب . وفي الورقة ٤٠ عند الكلام على ضباع (البير) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبير هو صاحب المسألة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين العقارب » الخ . سمه : « والمودة كما تكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « يألف بعضها » .

(٣) تساقى : تتساقى . ط ، هـ : « تتساقى » . وفيها عدل ل : « وتزأق » بتأدين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود صالح : الذي سلخ جلده من الأسود . فيما عدل ل : « بين ضرب من الحيات وأسود صالح » تحريف .

(٦) فيما عدل ل : « فبأكل الأفي » .

(٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر هذه الكلمة ما سبق في (٤ : ٣٠٣) . وانظر

لأكل العقارب ما مضى في (٤ : ٣٠٣ س ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فافى الأرض أحدُ بصرأ منه ^(١) .
[وإنه لبيدٌ ، وما هو بمستنكر] .

(من أعاجيب العقرب)

وفى العقارب أمجوبةٌ أخرى ، لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها ١٠٩
من ذوات الذُرْوِ والإنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السمكُ
والضَّبُّ والخنزيرة ^(٣) ، فى كثرة الخنايص ^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن خَفَها فى أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلَغْنَ
وحانَ وقتُ الولادة ، أَكَلْنَ ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا
خَرَقَتْهُ ^(٧) خَرَجْنَ منه وماتت الأمُ .

وقد يَطأُ الإنسانُ على العقرب وهو ميتة ، فتفترز إبرتها فى رجله ،
فيلقى الجهدَ [الجاهدَ] وربما أَمْرَصَتْ ، وربما قتلت .

(١) فيما عدل : « أحد أبصرته » .

(٢) الذرْو ، والنزا ، والذرة : الذرية . فيما عدل : « اللو » بدال مهمله وراء ،
تحريف . والإتسال : النسل . فيما عدل : « التسل » .

(٣) فيما عدل : « والخنزير والضب » وفى ل : « وبيض الضب والخنزيرة » وكلمة
« بيض » فى ل مقحمة ، كما أن الوجه فيما عدل تأخير « الخنزير » عن « الضب » .
وانظر التنبيه التالى .

(٤) الخنايص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كمنور ، وهو ولد الخنزير . ط ،
هـ : « الخنايص » صوابه فى ل ، سمه .

(٥) فى نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلا عن المحاظ فيما سبق فى (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق فى (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدل : « يأكلن » . وفى نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدل : « خرقتها » بالتاء .

قال : وفي أشعار الألفز قيل في أكل أولاد العقرب بطن الأم ، [وأن عطبتا في أولادها] :
وحاملة لا يكمل الدهر حملها تموت ويبقى حملها حين تغطب^(١)
[وليس هذا شيناً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكن إلى خبره ، أنه رأى العقرب عياناً وأولادها يخرجن من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صفراء بيض على ظهورها قط سود ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرة أخرى . فقلت ، إن كانت العقرب تلد من فيها فأخلق بها أن يكون تلافحها من حيث تلد أولادها !] .

(العقارب القاتلة)

والعقارب القاتلة تكون في موضعين : شهزور^(٢) ، وقرى الأهواز ، إلا أن القوائل التي بالأهواز [جرارات^(٣)] . ولم تذكر عقارب نصيبين^(٤) ، لأن أصلها - فيما لا يشككون فيه - من شهزور ، حين حوصر أهلها ورُموا بالجانيق^(٥) ، وبكيران محشوة من عقارب شهزور ، حتى توالدت هناك ، فأعطى القوم بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، سم ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل وعاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) . تغطب : تهلك . ط ، هـ : « ويبقى حملها » . سمه وأصل نهاية الأرب : « وينسى » . وأثبت ما في ل وعاضرات الراغب .

(٢) شهزور : كورة بين إربل وهمدان . فيما عدل : « شهزور » .

(٣) الجرارات : ضرب من العقارب صفراء تجر أذنابها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) ولجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم البلدان .

(٥) المجانيق : جمع منجنيق . انظر التنبية ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأخطأ القوم » تحريف .

(لنز في العقب)

[ومن ألفز فيها في غير هذا الجنس :

وما بكرة مضبورة مقمطرة مسيرة كبر أن تنال فتمرضا^(١)
 بأشوس منها حين جاءت مدلة لتقتل نفساً أو تضيب فتمرضا^(٢)
 فلما دنا نادى أوايا بنعم غيرها ديراً إذا نال العريفة أو قضا^(٣)]

(استخراج المقارب بالجراد والكراث)

قال : والمقارب تستخرج من بيوتها بالجراد : تشد الجراد في طرف
 عود ، ثم تدخل الجحر ، فإذا عاينتها تعلقت بها ، فإذا أخرج العود خرجت
 العقب وهي متعلقة بالجرادة .

فأما إبراهيم بن هاني فأخبرني أنه كان يدخل في جحرها خوط
 كرات^(٤) ، فلا يبقى منها^(٥) عقب إلا تبعته .

(السنة الحيات والأفاعي)

والسنة الحيات كلها سود . والسنة الأفاعي محمر ، إلا أنها مشقوفة .

(١) البكرة : الفتية من الإبل . والمضبورة : المكترة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا ل .

(٤) الخوط ، بالضم : القضيب من النبات . فيها عدا ل : « عود » .

(٥) فيها عدا ل : « يبقى فيه » .

(جرّارات الأهواز)

وسنذكر عقارب الشتاء وعقارب الحر^(١) . وكل شيء من هذا الباب ،
ولكننا نبدأ بذكر جرّارات الأهواز^(٢) .
ذكروا^(٣) أن أفلها عقاربُ عسكر مُكرّم ، وأنها متى ضربت
رجلاً فظن أن تلك المضّة عضّة نملة ، أو وخزة شوكة^(٤) ، فنال من اللحم
تضاعف ما به .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضر به .
وهي لاتدب على [كل] شيء له غفر^(٥) ، ولاتدب على السوح^(٦) ،
وما أكثر ما تنوى في أصول الأجر الذي قد أخرج من الأتاني^(٧)
[ونضد في الأناير^(٨)] .

وكان أهل العسكر يرون أن من أصلح ما يُعالج^(٩) به [موضع]
اللسعة أن يُحجم ، وكان الحجام لا يرضى إلا بدنانير [ودنانير] ، لأن ثنياه
ربما نصّلت ، وجلد وجهه ربما تنطط^(١٠) من السم الذي يرتفع إلى فيه ،

- (١) ل : « وعقرب الحيران » .
(٢) ط : « حيات الأهواز » س : « حوايات » صوابها في ل . هـ .
(٣) فيما عدل : « ذكرتم » تحريف .
(٤) ط . هـ : « وخز شوكة » .
(٥) الغفر ، بالفتح : زجر الثوب ، وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير . فيما عدل :
« عفن » تحريف .
(٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المغرب ٤٦ .
(٧) الأتاني : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدل : « الأساس » .
(٨) الأناير : جمع أنبار ، والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام
والهري ، بالقسم : بيت كبير يضم مجمع فيه طعام السلطان .
(٩) فيما عدل : « تماالج » بالياء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .
(١٠) تنطط ، من البسط ، ومما لثق . ومنه المبطلة الميضع . فيما عدل : « وجلدة » وفي ط ،
سمه : « تنظف » هـ : « تنظف » صوابها ما أثبت من ل .

بِمَصَّتِهِ وَجَذَبَهُ مِنْ أَذْنَابِ الْمُحَاجِمِ ^(١) . حَتَّى عَمِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ قُطْنٍ ، فَخَسَوْا بِهِ تِلْكَ الْأَنْبُوبَةَ . فَإِذَا جَذِبَ بِمَصَّتِهِ ^(٢) فَارْتَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ بَحَارِ الدَّمِّ أَجْزَاءٌ مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ ، تَمَلَّقَتْ بِالْقُطْنِ ، وَلَمْ تَنْفُذْ إِلَى فِيهِ ^(٣) . وَالْقُطْنُ لَيْسَ بِمَا يَدْفَعُ قُوَّةَ الْمَصِّ ^(٤) . ثُمَّ وَقَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى حَشِيشَةٍ فَوَجَدُوا فِيهَا الشِّفَاءَ !

(مِنْ أَعَاجِيبِ الْعَقَرَبِ)

وَمِنْ أَعَاجِيبِ مَا فِي الْعَقَرَبِ أَنَّا وَجَدْنَا عَقَارِبَ الْقَاعِطُولِ يَمُوتُ بَعْضُهَا ١١٠ عَنْ لَسَعِ بَعْضٍ ، ثُمَّ لَا يَمُوتُ عَنْ لَسَعِهَا شَيْءٌ غَيْرَ الْعَقَارِبِ . وَنَجِدُ الْعَقَرَبَ تَاسِعَ إِنْسَانًا فَيَمُوتُ الْإِنْسَانُ ، وَتَلْسَعُ آخَرَ فَيَمُوتُ هُوَ . فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا كَمَا تَعْطَى تَأْخُذُ ، وَأَنَّ لِلنَّاسِ أَيْضًا سُمُومًا عَجِيبَةً ^(٥) وَلِذَلِكَ صَارَ بَعْضُهُمْ ^(٦) إِذَا عَضَّ قَتَلَ .

وَمِنْ أَعَاجِيبِهَا أَنَّهَا تَضْرِبُ الطَّلَسْتَ أَوْ الْقَمَقِمَّ فَتُخْرِقُهُ ^(٧) . وَرَبَّمَا

(١) المحاجم : جمع محجم ، وهى الآلة التى يجمع فيها دم الحبيطة . فى عدا ل : « أجناب المحاجم » تحريف .

(٢) فى عدا ل : « بمصه » .

(٣) ل : « ف » .

(٤) فى عدا ل : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فى عدا ل : « غريبة » .

(٦) أى يعض الناس . فى عدا ل : « يعضها » .

(٧) الطلست ، بالسين المهملة : إناء من آنية الصفر . فى عدا ل : « الطلست » بالشين .

وفى شفاء الغليل : « طلست معرب طشت بالمعجمة . وفى المغرب أنها مؤنثة أعجمية وتعرّبها طس . ونطى فى لأنها معربة ، وشى تخفف منها أو لغة فيها . وقال الجوهري : طلست عربية وأصلها طس ، وهى لغة طى ، لغة أبدلت إحدى الشين تاء . لفتح ثقل التضعيف . ورد . وقال الفراء : طى تقول طلست وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لصت فى لس » . والحق أن الطلست والطلس عريبان ، وأما الطلست بالشين فى اشتركت فيه اللتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « ثشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٣٠٢ . والقممق : قسرى ٣٧ . فى عدا ل : « والقممق » مع الواو .

ضرِبته فتَنَبَّتُ فيه إِبْرَتُها ثم تنصل حتى تَبَيَّنَ منها^(١) .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحرُ إلى عبريه^(٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلا مات] ، ولا ينقره طائرٌ بمتقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلتْ أظفاره^(٣) . فإن كان قد أكلَ منه قتلَهُ ما أكل . وإن لم يكن أكلَ فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات^(٤) .

والبحريُّونَ والعطارُّونَ يُخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقارَ والظفر . وإنَّ البالِ لَيَأْكُلُ منه اليسيرَ فيموت . والبالُ سَمَكَةٌ [ربما كان] طولها أكثرَ من خمسين ذراعاً^(٥) .

(أعاجيب لسم العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلعسُ الأفعى [فتموتُ الأفعى] ولا تموت هي ، وتلعس^(٦) بعضَ الناس ، فتموتُ هي ، ولا ينالُ للمسوعِ منها من

(١) تبين : تفصل . وضيمر : « تبين » للابرة . ط ، سمه : « بين » تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلتْ أظفاره تنصل ، بالنغم : خرجت . فبأعدا ل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجوهري : ليست بعريية . وأقول :

أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استنجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذي الخراشيف :

(A kind of large scaly fish) والبال من الحيوانات المائية التي تعيش في الماء ،

وهو باللاتينية : Balaena وباليونانية : Phaina .

(٦) فبأعدا ل : « وهي تلعس » .

المكروه قليلٌ ولا كثير . ويزعم المومُّ أن ذلك [إنما] يكونُ لمن لست
أمه عقرب^(١) وهو حَمَلٌ في بطنها .

وقد لست عقرب^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهب عنه الفالجُ . وقصهُ هذا
المفلوج معروفه . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن المقارب طياراتٌ وجاراتٌ ، ومعقَّاتٌ ، وخضرٌ ، وجرٌّ .]

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سمومُ المقارب بأسبابٍ : منها اختلافُ أجناسها ، كالجرارة
وغيرها ، ومنها اختلافُ التَّرب كفرق ما بين جرَّاراتِ عقارب شهرزور^(٤)
وعسكر مُكْرَم .

وتختلف مَضَرَّةُ سمومها على قدر [طباعِ الملسوع .] ويختلف قدر
سمومها على قَدَر [مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار
[والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٥) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتح
منافسه^(٦) ، وعلى قدر ما تصادفُ عليه العقرب من الخبل وغير الخبل^(٧)
وعلى قدر لَسَمِهَا^(٨) في أولِ الليل عند خروجها من جُحرها [بعد أن

(١) ط ، هـ : « المقرب » .

(٢) فبا عدا ل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في الثقله من اللغات إلى اللسان العربي ، ولم يذكره
ابن أبي أصيبعة . فبا عدا ل : « طيبينا » تحريف .

(٤) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبدلها في ل : « رامهرمز » وهي مدينة من
مدن خوزستان .

(٥) فبا عدا ل : « صادف » .

(٦) فبا عدا ل : « فهي تفتح منافسه » تحريف .

(٧) فبا عدا ل : « ما تصادف عليه الملسوع من الخبل وغير الخبل » .

(٨) فبا عدا ل : « لسمها » .

أقامت فيه شتونها [. وأشد من ذلك أن تسلم أول ما تخرج من جحرها
بعد أن أقامت فيه يومها ^(١) .

قال ماسرجويه ^(٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضرب
من العلاج يُفبق عنه إنسان ولا يصلح أمر الآخر ^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرنى ممامة عن أمير المؤمنين [المأمون] أنه قال : قال لي بختيشوع
ابن جبريل ^(٤) ، وسلمويه ، وابن ماسويه : « إن الذباب إذا دلك به ^(٥)
موضع لسعة الزنبور سكن » . فلتعني ^(٦) زنبور فحككت على موضعه
أكثر من عشرين ذبابة فما سكن إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن
فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم ^(٧) إلا أن يقولوا : كان هذا
الزنبور حثفا قاضيا ^(٨) ولولا هذا العلاج لقتلك .

(١) الكلام من مبدأ : « وأشد » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدل : « فان ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدل : « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدل : « أنفق ليختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (١٠٣ : ٢) والمقد
(٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين
النصوص . والمقال هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان
سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهي المتوكل في الباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده
ثم إنه أنفط في إدلاله عليه فكتبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات
الأطباء (١ : ١٣٨ — ١٤٤) والقفطي ٧٢ — ٧٣ .

(٥) فيما عدل : « على » موضع « به » .

(٦) التحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والمقد .

(٧) ل : « في يدي » مع حذف « منهم » وصوابه في سائر النسخ والعيون والمقد .

(٨) فيما عدل : « إن هذا الزنبور كان حثفا غاضبا » تحريف .

(حُجَجُ الْأَطْبَاءِ)

وكذلك من إذا سَقَوادواء فضرَّ ، أو قطعوا عِرْقاً فضرَّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوَابُ تجِدُ ما تجد ! فلولا ذلك العلاج كنت الساعة
في نار جهنم .

وقيل لى — وقرأتُ فى كتاب الحيوان — : إن رِيحَ السَّذَابِ يشتدُّ
على الحَيَاتِ . فالتَّيْتُ عَلَى [وجوه] الأفاعى جُرَزَ السَّذَابِ ^(١) فما كان
عندها إلا كاسائر البَقْلِ ^(٢) .

فلو قلت لهم فى هذا شيئاً فقالوا : الحَيَاتُ غيرُ الأفاعى . وهذا باطلٌ .
الأفاعى نوع من الحَيَاتِ . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

(ما يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَوَانِ)

وجميع الحشرات والأحشاش ، و [جميع] العقارب وهذه الدَّيَّابَاتُ ^(٣)
التي تعضُّ وتلسع ، [التي] تكمنُ فى الشتاء [لئلا تَأْكُلُ شيئاً فى تلك
الأشهر ولا تشرب . وكذا كل شئ من الهمَج والحشرات مما لا يتحرك
فى الشتاء] إلا النملَ والدَّرَّ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست
كغيرها مما ثبتُ حيَّاته مع ترك الطعم .

(١) الجُرَزُ ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهى الخزنة من القَت ونحوه . فيها عدل :
« نور السَّذَابِ » .

(٢) البَقْل من النباتات : ما ليس بشجر .

(٣) الدَّيَّابَات : التي تدب من الحيوان ، أى تمشى على هيئة . فيها عدل : « الذبابات »
تعريف .

(حرص المقارب والحيات على أكل الجراد)

وللمقرب ثماني أرجل^(١) وهي حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) .

(أثر المرضيع في الرضيع)

ومن عجيب سم الأفاعي ما خبرني به بعض من يخبر شأن الأفاعي^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترع] ، وفصيلها يرتضع من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٤) أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع . فينهاوي يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٥) وكان مرور السم في تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها في لبن الصرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة المرضع تشرب النبيذ فيسكر^(٦) عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشي^(٨) فيعترى الرضيع الخلفة^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المداجم والمخصص (١٦) : (١٨٩) .

(٢) أي الذي يسطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك في (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرني » وباسقاط : « به » وفيها عدا ل : « بشأن الأفاعي » .

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيا عدا ل : « صعب » تحريف .

(٧) فيا عدا ل : « ويسكر » بانوؤو .

(٨) المشي : استطلاق البطن . واسم الدواء المشي ؛ بكسر الشين وتشديد الياء . ونقل

صاحب اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشي » . ويرد هذا قول الرازي :

شربت مرا من دواء المشي من وجع يخلفي وسقوي

انظر اللسان ، (حثل . مشي) . فيا عدا ل : « يمشي » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالسكر : استطلاق البطن ، يقال أخلفته خلفه إذا اختلف إلى المعوض .

(١٠) فيا عدا ل : « تختار » .

الحكاه لأولادهم الظئر البرينة^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما ينح في الفصيل لقراءة ما بين اللبن والدّم ،
فصار ذلك السمُّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد
أعان أيضاً على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيفَ عليه
فشدَّ جزعهُ^(٤) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خير له من أن تُفسلَ
له خصيةٌ زنجي عرقٍ — وكانت ليلة غمقة^(٥) — فلما سقوه قطب^(٦) ،
ف قيل [له] : طعم ماذا تجد^(٧) ؟ قال : طعم قربةٍ جديدة .

وخبرني محمد بن علي بن بشير ، أن ظئراً سليمان بن رياش^(٨) لسمها
عقرباً فلأت الدنيا صراحاً ، فقال سليمان : اطلبوها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلمسها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت المجوز : قد
برئت ، وقد سكن وجعي ، [و] لأحاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) قال :

(١) البرينة : السالة المغافاة . فبا عدا ل : « البرية » بالتسهيل .

(٢) ل : « وتوهموا » .

(٣) ل : « أبو عبيد » صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .

(٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشد جزعه » .

(٥) غمقة : ثقيلة التدى مع سكون الريح . فبا عدا ل : « عيقة » تحريف . وفي عيون
الأخبار (٢ : ١٠٣) : « ومدة » والومدة مثل الغمقة .

(٦) قطب : زوى ما بين هينيه .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً عيون الأخبار
وكلمة : « له » ساقطة عما عدا ل .

(٨) ط ، هـ : « دباس » . س : « رياش » وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فبا عدا ل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَأَتَوْهُ بِقُرْبٍ لَا وَاقَهُ إِنْ يُدْرَى^(١) : أَمْ هِيَ تِلْكَ أَمْ غَيْرُهَا ؟ فَأَمَرَ بِهَا فَأَمْسَكَتْ
قَالَتْ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَاللَّيْلِ^(٢) فَأَبَى وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَسَمِعَتْهَا فَغَشِيََ عَلَيْهَا
١١٣ وَمَرِضَتْ [زَمَانًا] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :
يَبْنَاجِينَ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَّ عَلَيَّ رُوحَهَا إِلَّا اللَّسْعَةُ الثَّانِيَةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ^(٣)

بَاب

القول في القمل والصَّوَاب

وستقول في القمل^(٥) والصَّوَاب ما وجدنا تمكينًا مِنَ القول^(٦) ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذَكَرُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصَّبَّانَ ذِكْرَةَ الْقَمَلِ

(١) قِيَا عِدَال : « وَاللَّهِ مَا يُدْرَى » .

(٢) يُقَالُ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ ، وَنَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ : أَي سَأَلْتُكَ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ ، يَصْدُقُ
إِلَى الْمُقْعُولِينَ بِنَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى الثَّانِي بِإِلْبَاءٍ . قِيَا عِدَال : « نَشَدْتُكَ يَابْنَهِ وَبِاللَّيْلِ »
وَكُلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٣) قِيَا عِدَال : لَ « فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا » .

(٤) جَاءَ التَّصْيِيرُ هُنَا بِعَد (لَوْلَا) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ إِذَا وَلِيَ لَوْلَا مُضْمَرٌ فَحَقَّتْ أَنْ
يَكُونَ خَصِيرٌ رُفِعَ ، نَحْوُ : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) . وَتَمَّعَ تَلِيلًا لَوْلَايَ . وَلَوْلَاكَ وَلَوْلَا .
خِلَافًا لِلْجَمْعِ وَأَنْشَدَ الْقُرَّاءُ :

أَيَطْعَمُ قَيْتًا مِنْ أَرَاقِ دِمَاقِنَا وَلَوْلَا لَمْ يَمْرُضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنَ
انْظُرْ لِمُغْنَى (لَوْلَا) وَأَقْسَانِ (٢٠ : ٣٥٩ س ١٢) . لَ : « بِعَد » بَدَلٌ « لَقَدْ »
تَحْرِيفٌ .

(د) الْقَمَلُ ، بِالْفَتْحِ ، وَاحِدَتُهُ قَمْلَةٌ . وَأَمَّا الْقَمَلُ ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَهُوَ
الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ الصَّغَارُ مِنَ الْجُرَادِ ، أَوْ صَغَارُ الذَّرِّ ، وَقِيلَ دَوَابُّ
صَغَارٍ مِنْ جِنْسِ الْقِرَادِ ، إِلَّا أَنَّهُا أَصْفَرُ مِنْهَا ، تَرْكِبُ الْبَعِيرِ عَنْهُ الْهَزَالُ . وَقِيلَ الْقَمَلُ
تَمَلُّ النَّاسِ . وَابْنُ يَثْرَ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ : (وَالْقَمَلُ) . مِنَ الْآيَةِ ١٣٣ فِي سُورَةِ
الْأَعْرَافِ . انْظُرْ تَقْسِيرَ الْبَحْرِ (٤ : ٢٧٣) .

(٦) لَ : « بِأَوْجِزَ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْقَوْلِ » . وَهِيَ تَصَانُ تَتَمَارَضَانِ .

والقمل إنائها ، وأن القمل من الشَّكل الذي تكون^(١) إنائه أعظم من ذكرته .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة^(٢) والبُرَّة . فجَلَ البُرَّة في الإناء .

وليس فيما قال شيء من الصواب والتَّسديد . وقد خبرنا كم^(٣) عن حكايته في الشَّبوط^(٤) ، حين جله كالبلل ، وجمله مخلوقاً من بين البني [والزَّجر^(٥)] .

والقمل يعترى من العرق والوسخ ، إذا علاهما نوبٌ ، أوريشٌ ، أو شعر ، حتى يكون لتلك المكان عفنٌ وخمومٌ .

(أثر الشعر في لون القملة)

والقملة تسكون في رأس الأسود الشعر سوداء^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) الزرارة : جمع زرق ، بضم الزاي وفتح الراء المشددة ، وقد جمعته المعاجم على زراديق . فما عدل : « الزارق » . وفي ل : « الزرارة » وهذه محرفة . وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامية في مصر يكسرون باءه . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً في النيل » Barbus . والشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Carp . فيما عدل : « من البني » تحريف . وانظر ما سبق في (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذي يشير إليه الجاحظ .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صغار الحرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق قال ابن دريد : ولا أحسبه عربياً » . انظر الحسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خفيفة اللون^(١) ، وكالحبل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالجرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها سُكْلَة^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء^(٦) .

وهذا شيء يمتري القمل ، كما تمتري^(٧) الخضره دود البقل ، وجراده وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بنى سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرّة أن تَسْوَدَّ^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة أو بغير أو طائر ، أو حية .

ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر بلهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخفيفة : ما فيها لونان من سواد وبياض . ل : « خفيف » م : « خفيفة » صوابها في هـ .

(٢) في اللسان : « التهذيب : الخفيف من الخيال ما كان أبرق ، بقوة سواده ، وأخرى بيضاء » .

(٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخاضب » .

(٥) السُكْلَة ، بالضم : بياض وجرة .

(٦) تعود : تصير . والرّب تقول : عاد فلان شيخاً ، وهو لم يكن قط شيخاً ، يعتن صاره .

انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط ، صه : « تمتري » . وفي هـ : « يمتري » وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ما سبق من الحديث عن حرّة بنى سليم في (٤ : ٧١) .

(٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٢) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثيابَ المجذَّمين^(٢) فإنهم لا يَقمَلون .

وإذا قَلَّ إنسانٌ وأفرطَ عليه ذلك ، زأَبَقَ رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أوجسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، فَوَتَّنَ^(٥) .

وقال أبو قطفة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذُرُّ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايةكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذُرُّ القملُ الفُساءَ^(٨) .
فأما ثَمَامَةُ فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شيثين يُورِثان القمل :

(١) فيما هذا ل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجذم ، ومجنوم ، ومجنم : إذا تهافت أطرافه من داء الجدام . ل :
« المجنومين » : وأثبت ما في سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأَبَقَ رأسه : طلاه بالزئبق . وفي اللسان : « درهم مزأَبَقَ مغل بالزئبق . والعامة تقول
مزيق » . وفي المغرب ١٧٠ : « درهم مزأَبَقَ ، ولا تقل مزيق » . هـ : « ريق »
سـه : « زئبق » تحريفان . ل : « زيق » عامية .

(٤) فيما هذا ل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زأَبَقَ رأسه فَوَتَّنَ ، أي فساتت القمل . يقال موتت الدواب : كثرت فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ س ١٣) . ط ، هـ : « فيتشر » . سـه : « فتشر » صوابها
في ل .

(٦) في البخله ٩٥ : « أبو قطفة » وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الطليل ويابى
(؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يذُرُّ : يكثر ، وبه فسر : (يذروكم فيه) في الآية ١١ من سورة الشورى . ل :
« يذر » وفي البخله : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « يذر » وانظر التنبية السابق . ط ، سـه : « الفا » بدل « الفساء » صوابه في
ل ، هـ والبخله .

أحدهما الإكثار من التَّين اليابس^(١) ، والآخر بخار الألبان إذا أُلتي على الجَمرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قَلِيلَ الطِّبَاع ، وإن تنظَّف وتعطَّر وبدَّل الثياب^(٣) ، كما عَرَّض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذناً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذن لهما فيه^(٤) ولولا أنهما كانا في حدٍّ ضرورةٍ لَمَا أَذِنَ لهما فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عُمرُ على بعض بني المغيرة من أخواله ، قِميصَ حريرٍ ، فعَلَّاهُ بِالدَّرَةِ^(٦) ، فقال للمنبري : أو ليس عبد الرحمن بن عوف يلبس الحرير ؟ قال : وأنت مثلُ عبد الرحمن ؛ لا أُمَّ لَكَ !

(١) في تذكرة الأخاكي : « والتين يؤخذ القمل ويضرب الكبد الضعيف والطحال » . وفي المحمد : « واليابس جيد للمبرودين ... وهو يؤخذ القمل » . ط ، سه : « الإكثار في الابس » هـ : « من الابس » صوابهما ما أثبت من ل . وقد تكون « الابس » محرفة عن « البلس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبهه يكثر باليمن .

(٢) المَجْمرة والمَجْر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمر » سه : « على المجر » . وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل : « بخار » .

(٣) فيها عدل : « وأبدل الثياب » .

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي صحيح البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم - يعني القمل - فأرخص لهما في حرير ، قرأته عليهما في غزاة » . ومن قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير ، من حكمة كانت بهما » . انظر البخاري (٤ : ٤٢) ومسلم (٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

(٥) فيها عدل : زيادة : « رضي الله تعالى عنه » .

(٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة السلطان التي يضرب بها .

(الاحتياال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسليم^(١) من عض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم يفتنعوا بذلك ؛ لأن براغيثهم تمشى .

وبراغيثهم نوعان : الأَجَل^(٢) والبق^(٣) ، إنما سموا ذلك الجنس على شبيه بما حكى لى ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكي ، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيستحيل بقاء ، كما يعرض الطيران للتمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهداً ، وكانت لها بلية أخرى : وذلك أن الذى تُسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها^(٥) بالمرك والقتل^(٦) ، وإلى أن يقبض عليها فيرى بها [إلى الأرض] من فوق سريره^(٧) فيرى أنهن إذا صرن عشرين كان أهون عليه من أن يكن إحداً وعشرين^(٨) . فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها

(١) التسليم : السلامة . فإما عدا ل : « التسليم » .

(٢) سمه : ه : « الأجل » تحريف . ل : « الأجل » وأثبت ما فى ط .

(٣) البق : البعوض ، وقيل هى دويبة مثل القملة حمراء متنة الريح تكون فى السرر والجدر . وهذا المعنى الأخير تعرف فى مصر . فإما عدا ل : « البرد » تحريف .

(٤) سمه : « إن الدعاميص » والكلمتان ساقطتان من ل . سمه : « فصارت فراشا » ل ، « إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فإما عدا ل « له » تحريف . والضمير للبراغيث .

(٦) كلمة « لا » ليست فى ل ، س . وفى ل ، ه : « إلى أن يقتلها » وفى س : « لأن يقتلها » .

(٧) المرك : ذلك . ل : « بالمرك » . وفيما عدا س : « والقتل » ما فى .

(٨) فإما عدا ل : « السرير » .

(٩) فإما عدا ن : « أن تكون أحداً وعشرين » تحريف .

نَفْتُ يَدِهِ^(١) وكانوا ملوكا ، ومثل هذا شديدٌ على مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لبسوا قُمَصَ الحرير الصَّيْنِيِّ ، وجعلوها طويلةَ الأُردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب . منهم من يقشع من الكذب ، ويتقرَّز منه — أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قَلًا كان قمله مستطيلا ، في شبيه بخلة الديدانِ الصفار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضَ لأيوبَ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حين كان امتحنَ بظلك الأوجاع حتى سُمِّيَ : « المبتلى » .
وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بالمرْتَك^(٥) والدُّهْن ، ثم دخل الحمام فرأى قلا كثيرا ، يخرج من تلك الجَلَبِ^(٦) والقروح .

(١) فما عدا ل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأنتنت »

بدل « نتنت » وما لفتان يقال : فتن ، وتتن ، وأنتن .

(٢) الأردان : جمع ردن ، بالضم ، وهو أصل الكم ، وأما مقامه ، أو الكم كله .
فما عدا ل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التمييز في (٣ : ٢٣١ و ٤٦ : ٤) . وانظر ما كتبت في (٤ : ٤٦) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والجاحظ ليث كناني . انظر ترجمته في الرقيات .

(٥) المرتك ، هو المراد سنج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كقمة ، ومثله ضبط السان . ويقال أيضا

« مرْتَجج » بالجم . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْجده » لكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَك » والمأخضان محصلان .

(٦) الجلب : جمع جلبه ، كفرة ، وهي القشرة تملأ بالجرح عند البرء .

وخبرني أبو موسى العباسي صديقنا ، أنه كان له غلامٌ بمصر ،
وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتحَ بها فتحةً في بعض جَسَدِهِ ، في الجلد ،
فلا يلبثُ أن يطلعَ من تحت الجلد في القيح^(١) قلةً .

(قمل الحيوان)

والقمل يُسرِعُ إلى الدجاج والحمام ، إذا لم يفتسل^(٢) ويكونَ نظيفَ البيت^(٣) .
و[هو] يمرض للقرَد ، ويتولد من وسخ جلد الأسير وما في رأسه^(٤)
من الوسخ . ولذلك كانوا يضجُّون ويقولون : أكلنا القِدَّ والقمل^(٥) !

(تلييد الشعر)

وكانوا يلبِّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجُّ الملبَّد هو
هذا . وقال الشاعر :

يأربُّ ، ربَّ الراقصاتِ عشيَّةً بالقومِ بين منى وبين ثيبير^(٦)
زُحِفَ الرواحِ قد اقتضتْ مُناتُهُمْ يحملنَ كلَّ ملبَّدٍ مأجورٍ^(٧)

(١) كذا في الأصل ، وهو هنا ل : وأراها : « الفتح » .

(٢) فيما عدل : « إذ لم يفتسل ويكونَ نظيفَ البيت » تحريف .

(٣) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٤) القد . بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدل : « أكلني » .

(٥) الراقصات : الإبل تسرع في سيرها ، وقص البعير يرقص رقصا ، بالتحريك : إذا
أسرع في سيره . وثبير ، كأكبر : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٦) زحف ، بضم ز : جمع زحوف ، وهي الناقة أعيت فجرت فرسها . الرواح ، أي
عند الرواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوة وزنا ومعنى . والمليد : أراد به
الحاج الملبد . ط ، هـ : « وحف الرواح » . س : « وحف » صوابه في ل . وفيها

عدل : « تراقت تمشي بهم » .

وقال عبد الله بن المجلان الهندي^(١) :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرَّرتَ بالجلهتين من سُرْبٍ^(٢)
[جماعة من القطا وغيره ، واحدها سُرْبَةٌ . وعبر بها ها هنا عن
الحجاج^(٣)] .

من شعرٍ كاخيل يُلبَّدُ بالـ * قتل وما مارَ من دمٍ سَرَبٍ^(٤)
١١٤ والعتر عتر النسيك يخفر بالـ * بُذِنَ لِحْلٍ الإحرام والنصب^(٥)
وقال أمية بن أبي الصلت :

شاحين أباطهم لم ينزعوا تفنًا وَهَـ يَسْلُوا لهم قلاً وصيثاناً^(٦)
ويروى : « لم يقرِّوا تفنًا » . قال الله عز وجل : ﴿ مُمْ لِيَقْضُوا

(١) عبد الله بن المجلان الهندي ، شاعر جاهلي ، أحد اثنين من الشعراء ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فزوجت زوجها غيره فسات أسفا عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ — ١٠٦) وتزيين الأسواق ٧٦ — ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان الهندي » .

(٢) الفريق ، هيئة تصير فرق : موضع بهامة . وفيها عدا ط : « الفريق » ولم أجده . وفي المنجم : « الفريق » : واد لبني سليم . وقد أفسد بدماء الإبل التي تنحرفتمور حماؤها . ط ، هـ : « من شرب » سم : « شرب » صوابهما في ل . والشرب بضمين وباسكان الثاني ، كما في تاج العروس (١ : ٢٩٦ من ٣٩) .

(٣) في الأصل - وهو هنا - ل « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الحجيج ورفقهم أصولهم بالدعاء .

(٤) الغليل : القوت والنوى والمعين تطفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالغليل » وأثبت ما في سم . والشرب ، يفتح الراء وكسرها : السائل .

(٥) العتر ، بكسر : ما عثر أي ذبح . والعتر أيضاً الصم يمتزله . وفي اللسان والقاموس أن للتبيكة الذبيحة . ولم أجده النسيك . وه يخفر « هي في ل : « يخفر » وفي ط ، هـ : « مجل الأحران » وفي سم : « مجل الأحران » صوابهما في ل .

(٦) شاحين ، من شحا الرجل فاه شحوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيدهم بالدعاء . وفيها عدا ل : « ساسي أباطهم » تحريف . والتفت : التثعث . وفي لقمان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من اللغويين التفت كما فسر ابن شميل ، جبل انتفت انتشت » . قلت هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَقَمُّهُ^(١) . وما أَقْلًا ما ذَكَرُوا التَّفَثَّ في الأَشْعار^(٢) .

والتلييد : أن يأخذَ شيئًا من خِطْمِيٍّ وآسِرٍ وَسِذَرٍ^(٣) ، وشَيْئًا من ضَمْنٍ ، فيجمله في أصول شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يعرّق^(٥) ويدخله الثّبار ، ويغمّ فيقمل .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل^(٦) يَقلُّ معه القمل .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لكعب بن عُجْرَةَ^(٧) : « هلْ آذَاكَ هَوَامٌ رَأْسِكَ ؟ ! » .

(تعير هوازن وأسد بأكل القرّة)

وقال ابنُ الكلبيِّ : عُيِّرَتِ هَوَازُنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ^(٨) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحجّ فيه شعر يحتج به » . انظر اللسان .

(٣) السدر : النبق البري . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضًا : « أن تأخذ » .

(٤) ط فقط : « فيجمله في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعني تلييد الشعر . سمه : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في

ل . وفيما عدل ل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو كعب بن عُجْرَةَ بن عدي ، وهو صحابي ، وفيه نزلت القديّة ، وقد أخرج ذلك في

الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن كعب بن عُجْرَةَ « أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو محرم يوقد تحت قدر

والقمل يتهافت هل وجهه . فقال له : اخلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مائة كين ... » .

مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع

وسبعون سنة . الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرّة ، بالضم . وفيما عدل ل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [يَمْنَى] وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم [سقط^(٢) ذلك الشعر مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويعملون الدقيق صدقة^(٤) . فكان ناس^(٥) من الضُرَكَاه^(٦) وفيهم ناس^(٧) من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأُشْدَ لِمَاوِيَةَ بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :

ألم تر جرماً أنجذت وأبوكم مع الشعر في قص الملبد شارِع^(٨)
إذا قُرَّةُ جاءت يقولُ أصبُ بها سوي القمل إني من هوازن ضارع^(٩)

(شعر في هجو القملين)

وقال بعض المُعَمِّلِينَ ، ومرةً بابي الغلاء [المُعَمِّلِيَّ] وهو يتغلى ،

فقال :

(١) أي هوازن وأسد ، عن أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، صه : « وهو سويق القمل » ه : « وهو شوه القمل » وأثبت ما في ل .

(٢) فيما عدا ل : « سيط ذلك الشعر بدريك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحتمل الصحة ، فإن معنى سيط : خلط . والدريك : النقي من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلفة السابقة يقضي بأنها محرفة . وهي على الصواب الذي أثبت في الثمان (٦ : ٤٠١) .

(٣) الضركاه : جمع ضريك ، وهو الفقير اليابس المالك سوء حال . قال الكتيب : فنيث أنت للضركاه منا يسيلك حين تنجد أو تغور .

ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدا ل : « الصركاه » تحريف .

(٤) أنجذت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأنجذت » تحريف . وفيما عدا ل : وابن

بجزة : بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .

(٥) فيما عدا ل : « إذ امرأة جاءت لقول » صوابه في ل واللسان . وفي صه : « شوا القمل »

وهو : « شواه » صوابهما في ل ، ط واللسان .

وإذا مررت به مررت بقاصٍ متصيدٍ في شَرَفٍ مَقْرورٍ^(١)
 للقللِ حولَ أبي اللؤلؤِ مَصَارِعُ^(٢) مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنِ عَقِيرٍ^(٣)
 وَكَأَنَّهُنَّ لَدَى حُبُونٍ قَيْصِهِ قَدْ تَوَأَّمُ رِيسِمٍ مَقْشُورٍ^(٤)
 صَرَجَ الْأَنَامِلِ مِنْ دَمَاهُ قَتِيلِهَا حَنْقٍ طَلَى أُخْرَى الدَّلْوِ مُنِيرٍ^(٥)
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانٍ ، فِي أَيُّوبَ ، وَقَدْ ذَهَبَ عَنِ نَسَبِهِ ، وَطَالَمَا
 رَأَيْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ :

مَنْ يَتَأَنَّ عَنْهُ مَصَادُهُ فَمَصَادُ أَيُّوبَ ثِيَابُهُ
 تَكْفِيهِ فِيهَا نَفْطَةٌ فَعَلْتُ مِنْ عَلَقٍ حِرَابُهُ^(٦)
 يَا رَبِّ مَحْتَرَسٌ بِحَبْدٍ نِ الدَّرَزِ تَكْنُفُهُ صُؤَابُهُ^(٧)
 فَاشِي النَّكَايَةِ غَيْرَ مَعْلُومٍ إِذَا دَبَّ انْسِيَابُهُ

(١) الشَّرَفُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَتَشَرَّقُ فِيهِ فِي الشِّتَاءِ . وَالْمَقْرُورُ : الَّذِي أَصَابَهُ الْقُرُ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْبَرْدُ . فَيَأْخُذُ لُ : « فِي شَرْفِهِ مَقْرُورٌ » صَوَابُهُ فِي لُ وَالْحَمَاسَةِ (٢ : ٣٩٧) وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ (١٠ : ١٧٧) . وَحَقُّ هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يَكُونَ ثَلَاثِي الْأَبْيَاتِ . لَكِنْ هَكَذَا وَرَدَتْ الرِّوَايَةُ .

(٢) الْعَقِيرُ : الْمَقْشُورُ . فَيَأْخُذُ لُ : « مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ » وَهَذِهِ ثَابِتَةٌ أَيْضاً فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاسِبِ (٢ : ١٣٣) . وَمَا أُثْبِتَ مِنْ لُ هُوَ رَوَايَةُ الْحَمَاسَةِ وَدِيَوَانَ الْمَعَانِي .
 (٣) الْخُبُونُ : جَمْعُ خَبْنٍ ، وَأَصْلُ الْخَبْنِ : خِيَاطَةُ الثَّوْبِ لِتَقْلِيصِهِ . فَيَأْخُذُ لُ : « جِيُوبٌ » وَالْجِيُوبُ : طَوَلُ الْقَمِيصِ . وَفِي الْحَمَاسَةِ : « لَدَى دُرُوزٍ قَمِيصِهِ » . وَفِي دِيَوَانَ الْمَعَانِي وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ : « إِذَا عَلُوْنَ قَمِيصِهِ » . وَالْقَدْ : الْفَرْدُ . دِيَوَانَ الْمَعَانِي : « فَرْدٌ » . وَالتَّوَأَّمُ : الْمَزْدُوجُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ جَمْعِ الْخِيَوَانِ الْمَوْلُودِ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ ، مِنْ الْاِثْنَيْنِ إِلَى مَا زَادَ ، ذَكَرَ كَانَ أَوْ أَنْثَى ، أَوْ ذَكَرًا مَعَ أَنْثَى . سَمَرٌ : « مَعْشُورٌ » مَحْوَرٌ .

(٤) الضَّرَجُ : الْمَصْبُورُ بِالْحَمْرَةِ . فَيَأْخُذُ لُ : « صَرَجٌ » تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ . وَقَدْ ضَبَطَ بِالْجُرْفِ لُ وَالْحَمَاسَةُ . إِنَّمَا يَسْتَقِمُّ هَذَا الضَّبْطُ إِذَا رَوَى الْبَيْتَ الْأَوَّلُ بِعَدِّ الْبَيْتِ الثَّانِي فَيَكُونُ صَفَةً لِقَائِصٍ . وَالْوَجْهَ الرَّفْعُ . وَمَعَ الرَّفْعِ الْإِقْوَامُ .

(٥) تَمَلُّ : مِنْ التَّمَلُّ ، وَهُوَ الشَّرْبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَالتَّمَلُّقُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الدَّمُ . وَالْحَرَابُ : جَمْعُ حَرَبَةٍ . سَمَرٌ : « جَرَايَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٦) فَيَأْخُذُ لُ : « مَحْتَرَسٌ » وَالْمَحْتَرَسُ وَالْمَحْتَرِزُ بِمَعْنَى . وَالْخَبْنُ : خِيَاطَةُ الثَّوْبِ لِتَقْلِيصِهِ =

١١٥ أو طامريّ وائبي لم يُنَجِّهِ عَنْهُ وَثَابُهُ^(١)
[الطامريّ : البرغوث ثم قال] :

أَهْوَى لَهُ بِمَذَلِّ السَّقَرَيْنِ إِصْبَعُهُ يَصَابُهُ^(٢)
لَهُ دَرَكٌ مِنْ أَخِي قَنَصَ أَصَابُهُ كِلَابُهُ^(٣)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُورَ الفأرة ، ونَبَذَ القملة
يورث النسيان^(٤) .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث [الغم و] النسيان .

وتناول أعرابي قملة دبّت على عنقه ، ففدغها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين]

باطن إبهامه وسبّابه ، فقيل له : ما تصنعُ وبلك [بحضرة الأمير] ؟ ! فقال :

== وأراد به الموضع . ونفروز : موضع الخيالة وفيه يختبئ القمل والصبيان ، ولذلك يقال
لها « بنات البروز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئبر ما يظهر من درز
الثوب . أي أن الزئبر هو الأهداب التي تظهر من موضع الخيالة . وقد نصت المعاجم أن
« الدرز » فارسي معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية :
الثقب الذي غيظت من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up :
انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزي » الفارسية بمعنى الخياط ، وهي أصل :
« ترزي » في العناية المصرية . س : « يخيّر الرذن » هـ « بخير الرذن » ط : « يجيب الرذن »
وأثبت ما في ل . وفي س : « تكشفه صوابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يفته » . والثواب : الثوب . وقد سبق البيت في ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والغرين : مثنى غرب ، وهو حد السلاح . فبا عدا ل : « بمزلق »
تحريف . وفي ط فقط : « ما بين أصبعيه » صوابه في سائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فبا عدا ل : « من أبي قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث في ص ٢٦٩ .

(٥) فدهشا : شدنها . والفدغ شدخ الشيء الأجوف . فبا عدا ل : « فزعها » .

(٦) فبا عدا ل « قتل » وفي ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنتَ وأُمِّي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاؤها ؟ يعني جلدَتَها وقَشَرَتَها .
وكل وعاء [فهو] خرشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيمُ بنُ هاني^(١)] ، قال : حدثني [سعيدُ بنُ جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيطُ ببغداد^(٢) من جوانبها ، قال لنا الخلع^(٣) :
لو خرجنا هكذا إلى قطرُبل^(٤) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُصرة^(٥) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضعِ سَخَّارين ،
فرأى أناساً قد تظافروا من بعض تلك الحانات^(٦) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحابُ قِمارٍ وَرَزْدٍ [ونبيذ] ، فبعث في آثارهم [فردُّوا] وقال لنا^(٧) :
أشتى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً خليماً كثير
الميث متمرداً » . انظر البيان (١ : ٨٩ — ٨٠) . وروى عنه خيراً في البخلاء
١٠٦ . وذكره صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، صه .

(٣) فيما عدا ل : « بغداد » بالمهملة في آخره . وهما لغتان . لكن قال ياقوت : « ويأبى
أهل البصرة ولا يجوزون بغداد في آخره الذال المعجمة » .

(٤) الخلع هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قطر بل ، بضم مكسوك ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب
إليها الخمر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم الزاء ، ولكنه ضبط قلم لا نص .
وانظر المغرب ٢٧٣ .

(٦) النُصرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والملاج يعالج به المجنون والمريض ، سميت نُصرة
لأنه ينشر بها عنه ما خافه من الداء ، أي يكشف وي زال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فيما عدا ل : « نَزْه » .

(٧) تظافروا : توثبوا . والطفر : الوثوب . فيما عدا ل : « تظافروا » بالنظاء المعجمة .
تظافروا القوم عليه وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدا ل : « فرأينا ناساً قد
تظافروا في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، صه : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا نَحَتَ^(١) التَّرْدِ قطعة لِيَدَ ، وإذا فصوص التَّرْدِ من طين ، بعضه مسودّ وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عُرْوَة كوز محكّكة ، وإذا بعضُهم يَتَكَيُّ عَلَى دَنِّ خَالِ^(٢) وتَحْتَهُمْ بَوَارِقُ قد تَنَسَّرَتْ^(٣) . قال : فبينما هو يضحك منهم إذ رأيت قلةً تدب على ذيله ، فتفعلته وأخذتها^(٤) فَرَأَيْتِي وقد تناولتُ شيئاً ، فقال [لى] : أى شيء تناولت ؟ قلت : دَوِيَّةٌ دبت على ذيلك من ثياب هؤلاء . قال : وأى دابة هي^(٥) ؟ قلت : قلة . قال : أَرَيْنِهَا ؛ فقد والله سمعتُ بها ! قال : فتعجبتُ يومئذ من المقادير^(٦) كيف ترفع رجالاً في السماء ، وتحطُّ آخرين^(٧) في التُّرى !

(١) التخت ، في المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكروا غير ذلك . وبعبء أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت القوح الذي يوضع فوقه الترد . وجاء في معجم استينجاس ١٣٩٥ في تفسير (تَحْتِ نَرْدُ) أنه لوح يتخذ لآلئ الترد : A board for playing at nard . وأراد ، جعلوا قطعة اليد بدلاً من القوح . فيما عدل : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) الدن سبق تفسيره في ص ٢٦٥ . فيما عدل : « متكئ على دن حان » محرف . (٣) البوارى : جمع بارية بتشديد الياء ، وهي الحصى المعمول من القصب ، فارسيته (بوريا) . انظر اللسان والمغرب واستينجاس ٢٠٦ . فيما عدل : « بوارى » وهي لغة ضعيفة . انظر سيبويه (٢ : ٢٨٨) واللمع (٢ : ٢٠٥ — ٢٠٦) تنسرت : انتشرت ، يقال تنسرت الحبل وانتسرت طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد شيء . فيما عدل : « نشرت » تحريف .

(٤) فيما عدل : « فتملته فأخذتها » تحريف . (٥) ل : « وأى دابة هذه » . (٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدل : « الأيام » . (٧) ط ، سم : « كيف ترفع رجالاً في السماء وتحطُّ آخرون » ومثله في هـ ، لكن فيها : « وتحطُّ آخرون » ، وأثبت ما في ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقردُ يتغلى ، فإذا أصاب قملةً رعى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوامُ يعجِبُنَّ [صوتُ] قضع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسةً بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تغلى جَبِيهَا ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسَبَابِهَا عدَّةً قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) فظفراها الأيمن فشدختها به ، فسمعتُ لها قَرْقعةً ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لها لثةٌ في هذه الفرقة .
والمباشرةُ أبلغُ عندها في اللذة . قلت : فما تكرهُ مكانَ زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يُعجبُ بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن مَيَّادَةَ ^(١٠) :

-
- (١) حُ فقط « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فيه » سمه : « في فيه » وأثبت ما في ل .
(٢) قال أبو عبيد : القضع ضمك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه قضع القملة .
فما عدل : « وضع القمل » تحريف .
(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
(٤) البقال : بائع البقول ، والبقل من النبات ما ليس بشجر . هـ : « بقالا » .
(٥) الجبيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تغلى ثوبها » .
(٦) ط ، هـ : « علي ظهر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، سمه .
(٧) فَمَا عدل : « لها » .
(٨) سمه : « وقعة » .
(٩) ل ، سمه : « ما منعها » ... الخ .
(١٠) هو الرماح بن أبرد ، سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة
بن يربوع بن غيث بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان يفخر بجده ظالم ،
كما في البيت الأول من الأبيات التالية . وكما في قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) : =

١١٦ سَقَتِي سَعَاةُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ ظَلَمٍ بِأَرْشِيَةِ أَطْرَافِهَا فِي الْكُوكَبِ^(١)
وَأَنَّ بَأَعْلَى ذِي التَّخِيلِ نَسِيَّةً يَسِيرَنَّ أَعْيَاراً شَدَادَةُ الْمُنَاكِبِ^(٢)
يَشْلَنْ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسْمَةً كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرُ الْعُقَارِبِ^(٣)

بَاب

(القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحذبُ نَزَاهُ^(٤) ، من الخلق الذي لا يمشي
[صرفاً].

وبما قال بعضهم : دَيْبُهُمَا مِنْ تَحْتِ أَشَدُّ عَلَى مِنْ عَصَاهَا .

= أنا ابن أبي سلمى وجدي (ظالم) وأبى حصان أخلصني الأعاجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عايه العامم
لو أن جميع الناس كانوا بطلعة وجئت بجدي (ظالم) وأبى ظالم
لظلت وقاب الناس خاضعة لنا سجدوا على أقدامنا بالهجوم
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما في ل : « وقال ابن مناذر » تحريف ، والصواب
نسبها لابن ميادة .

(١) الأرشية : جمع رشء ، وهو جبل الدول . وانظر لكلمة « ظالم » التنية السابق .
(٢) ذو التخيل ، هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيئة : مصفونة ، وأراد بالتصغير
تحقيرهن . والأعيار : جمع عير ، وهو الخنزير أهلياً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول الراعي :

من الحرائر لا ذبابت أحمرة سود المهاجر لا يقرآن بالسود
ط ، س : « أسنة » بدل : « نسيئة » وهي في هـ : « لسته » تحريفان . ط ، هـ :
« فحشرين » بدل : « يسيرين » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفي س : « سرواعياً
أشداد المناكب » هذا الإهمال والتحريف .

(٣) شالت العقرب بذنبها : رفعت . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به غرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المعنى شرح الأتباري للمفضليات ص ٤٧ — ٤٨ . هـ : « دسة »
تحريف . وسمر : جمع سمراء . فيما عدل : « سم العقارب » تحريف .

(٤) بدله في ل : « للقول في البرغوث » .

(٥) نزاه : وقاب . نَزَاهُ يَنْزُو . وثب .

وليس ذلك بدبيب . وكيف يمكنه الدَّيْبُ - وهو مُلَزَقٌ عَلَى
النَّطْعِ ^(١) يجلد جَنْبَ النَّائِمِ ^(٢) ! ولكنَّ البرغوثَ خبيثٌ ، فحقُّ أرادَ
الإنسانَ ^(٣) أن ينقلب من جنب إلى جنب ، اغلب البرغوث واستلقى عَلَى
ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغه [بها] ، فيظنُّ من لاعلم عنده أنه إنما يمشي
تحت جنبه ^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع . ولو كان البابُ يكبر حتى يكون
لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه ^(٥) .

(شعر في البرغوث)

وقال بعض الأعراب :

ليلُ البراغيث عَنائي وَأَنْصَبِي لَإِبْرَاهِيمَ فِي لَيْلِ الْبَرَاغِيثِ ^(٦)
كَأَنَّهُنَّ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنِي بِهِ أَيْتَامُ سَوْءِ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ ^(٧)

-
- (١) النطع ، بالكسر : بساط من الأديم ، أى الخلد .
(٢) ط ، هـ . « يجلب جلد النائم » تحريف ما أثبت من ل ، س .
(٣) فجا عدل ل : « الإنسان » .
(٤) ط ، هـ : « أنها تمشي تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما في ل .
والكلام من : « انقلب البرغوث » إل هنا ساقط من س .
(٥) ل : « ولو كان الباب يكبر حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلف لك جمعه » .
(٦) عناه : أنصب وجهه للناء . س ، هـ : « عياني » تحريف . وفي ط : « أعياني » ،
أعياء : أصجزه . وأثبت ما في ل ، وهو رواية محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .
(٧) أغاروا : فعلوا فعل المفتر بهجم على القوم ويذهب ماله . وأغاروا أيضاً : أسرعوا .
ط ، س : « قضاة سوء » و : « أعاثوا » محرفان . فجا عدل « المواريث » وأثبت
ما في ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية
محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي المشنط التهلي^(١) :

لروضة من رياض الحزن أوطرف^(٢) من القرية جرد غير محروث^(٣)
للتور فيه إذا مجّ الندى أريج^(٤) يشق الصداع ويشق كلّ تمخوث^(٥)
أملأ وأحلى لعيني إن مررت به
من كرخ بغداد ذي الرمان والثوث^(٦)
الليل نصفان : نصف لهموم فإ^(٧) أقضى الرقاد ، ونصف للبراغيث
أبيت حين تسميني أوائلها^(٨) أنزو وأخلط تسيحاً بتقويث^(٩)

(١) المشنط ، بفتح العين والشين وتشديد النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو النار نظريف الحسن الجسم . ولم أجد له ترجمة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيها عدا ل : « محمد بن أبي القاسم التهلي » تحريف ، صوابه في ل وإنسان (٢ : ٣٢٢) والمعجم البلدان (٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . ص « الحسن » تحريف . والطرف ، بالحريك : الناحية أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية بني سوس ، وهي أعصب قرى البصرة . وقد جعلها مصفرة ، وأصلها : « القرية » انظرياقوت . ص ، هـ : « لقرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لا نبات فيه ، عني أنه قليل النبات . فيما عدا ل : « جود » تحريف صوابه في ل واللسان والمعجم . وفي الخزانة : « حزن » . وفيها عدا ل : « محنوث » بالبدال ، محرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الزهر . والمخوث : المحموم . فيما عدا ل : « وينقى كل مبعوث » تحريف . وفي المعجم وإنسان : « يشق الصداع وينقى » بالقاف .

(٤) أملا : تسهيل أملا ، أي أكثر ملكاً ، أي أتم منظراً وحسناً ، وهو مالي العين إذا أعجبك حسنه وبهجته . فيما عدا ل : « أحل وأمل » والمعجم : « أمل وأحل » واللسان : « أحل وأشهى » والخزانة : « أشهى وأحل » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي اللسان : « الكرخ : سوق ببغداد نبطية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تسميني : تعاليني . فيما عدا ل : « حتى تسميني » تحريف صوابه في ل والمعجم . وفي الخزانة : « حيث » . أنزو : أثب وأقفر . والتقويث : أن يصيح : واغواؤه استغاث وغوث بمعنى ط : « أروء أخلط » هـ : « أنزو أخلط » صوابه في ل ، والمعجم واللسان .

سُودَ مَدَالِيحُ فِي الظَّلَامِ مُؤَذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٌ^(١)
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء . وتمجيها نقطتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْصِي بِيَعْدَادَ أَنِّي بِالْبِلَادِ غَرِيبٌ
وقال آخر^(٢) :

وَإِنْ أَمْرًا تَوْذَى الْبِرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَيُخْرِجْنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لِنَذِيلِ^(٣)
أَلَا رَبُّ بَرْغُوثٍ رَكَتُ مَجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَعِيلِ^(٤)

وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى الْبَرْغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْذِي^(٥)

يَقْلُبُنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَيْبُهُ وَتَصْبَحُ آثَارُ تَبَيَّنُ فِي جِلْدِي^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المداليج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الليالي بطولها . انظر المفضليات (١ : ٢٧) البيت
١٢ طبع المعارف) . وفي المعجم : « مداليج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان :
« مؤذنة » . قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصير المتق ، والمودن بغير الهمز :
الذي يولد ضاويًا . نقله من حواشي ابن بري » . مشبوث : مأخوذ . شبت الشيء :
علقه وأخذه . وفي اللسان : « بمشبوث » مشبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » .

(٣) ل ، سم : « وإن أمراً » بالهمز . فيما عدا ل : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملقياً على الحداثة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما عني أنظاره .
وانظر محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، سم على
البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يمدى . أعداء الأمير علي ظالمه : اقتص له منه ، ونصره ، وأعانه .

(٦) الديب : المني للصحيف على هيئة . فيما عدا ل : « وبيته » تحريف .

(٧) جعل الجاحظ البيتين التاليين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما سيأتي من ١٣١ في
القرنات ، وقال : « وبمضمم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل » !

ألا بإعباد الله مَنْ لقييلة إذا ظهرت في الأرض شدَّ مُغِيرُهَا^(١)
فلا الدينُ ينهّاها ولا هي تنتهي ولا ذو سلاحٍ من معدٍ يَضِيرُهَا
وقال يزيد بن نُبَيْه الكلابي^(٢) :

أصبحتُ سالتُ البراغيثَ بعدما مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنِّي وَقَلَّ رُقُودُهَا^(٣)
فيا ليت شعري هل أزوَرَنَ بلدةَ قَلِيلٍ بِهَا أَوْبَاشُهَا وَسَنِيدُهَا^(٤)
وهل أَسْمَعَنَ الدهرَ أصواتَ صُحُورٍ تُطَالِعُ بِالرَّكْبَانِ صُغْرًا خُدُودُهَا^(٥)
وهل أَرَيْنَ الدهرَ ناراً بأَرْضِهَا بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَرْضُهَا وَوُفُودُهَا^(٦)
تَرَاظُنَ حَوْلِي كَلِمًا ذَرَّ شَارِقُ بَيْنَدَادٍ أُنَابُطُ الْقَرْيِ وَعَبِيدُهَا^(٧)
وقال آخر :

لا يارك الله في البرغوثِ ، إن له لَدَعًا شَدِيدًا كَلَدَعَ الْكَيَّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَغَلَسَ اللَّذْلُجُ السَّارِي بِأَسْحَارِهَا^(٨)
لَبْرِقَةٌ مِنْ بَرَاقِ الْحَرَنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الظُّبَاءُ تَرَاغَى غِيبَ أَمْطَارِهَا^(٩)

(١) ط ، هـ : « أي قبيلة » صوابه في ل ، سمه ومحاضرات الراهب (٢ : ٢٠٦) وانظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٣) . وفي ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) : « فيالباد الله ما لقييلة » .

(٢) نُبَيْه ، كذا جاء مضبوطاً بحجة التصغير في ل . وفي سائر النسخ : « شَيْبَة » .

(٣) ط ، هـ : « وأصبحت » . وفيها عدا ل : « قليل رُقودها » .

(٤) الأوباش : الأغلاط من الناس . والسنيذ : الدمي . ط : « وسيدها » سمه ، هـ : « وسيدها » بالهاء ، صوابهما في ل .

(٥) الضمر : الإبل الضامرة . صغراً : جمع أصغر ، وهو المائل .

(٦) الرُقود : جمع رقد . ط ، هـ : « ووقودها » وفي ل : « وعديدها » وأثبتت ما في سمه .

(٧) تراظن : تراطن ، يحدف إحدى التامين . والشارق : الشمس . ط : « كما ذر شارق » تحريف . ل : « بينداذ » بالذال : في آخره . وانظر ما أسلفت ص ٣٨١ .

(٨) غلس : سار في الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٩) البرقة : بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطن مخططة . والبراق : بالكسر : جمع برقة . أصرها : أسكنها . فيا عدا ل : « أحمدا » تحريف . تراعى : ترعى مع غيرها .

ضب أمطار : بعدا . فيا عدا ل : « ثبت أمطار » :

أَشْنَى لِدَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبَطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ^(١)
مَنْ يَنْعَرُ الشَّوْلَ لَا يُخْطِي قَوَائِمَهَا بِمَذْيَةِ كَشَرَارِ النَّارِ بَقَارٍ^(٢)
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حَلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ بِأَكْلِهِ الْبَسَقُ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوتُ
بَيْنَ حِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقَهَا سَاقَاهَا فَذَلِكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ^(٣)
فعلية الدُّبَارُ وَالْخَزْيُ لَمَّا قُلْتُ مَنْ ذَا قَالِ لَصْنُ خَبِيثٍ^(٤) ١١٨
وقال أبو الرِّمَاحِ الْأَسَدِيُّ^(٥) :
تَطَاوَلَ بِالْقِسْطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ مَحْنُو الْعَصَا لَيْسَ عَلَى يَطُولٍ^(٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا يتركون بالبطائح بين العراقيين ، وهم السريانيون . وانظر التنبيه والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ . قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت أقارب الروم في هذه التسمية » فيسمون العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم السكندانيون . ويسمون سريان ، ولقهم سروية ، وتسميم العرب النبط . ل : « به نبط » وفي سائر النسخ : « به نبط » والصواب ما أثبت . والحجّام : الذي يمتص الدماء بالمجسم . ل : « حام » هـ : « حار » .

(٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطى » مهموزة فيما عدل . والمذية : الشفرة . والبتار : القطاع . وقد ذكر الوصف ، بتأويل المذية بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الخنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه نحو الرجل والفتب والسرّج ، كل عود معوج من عيدانه . والسير المكيث : البلي . فيما عدل : « حثيث » والحثيث : السريع ، تحريف .

(٤) الدُّبَارُ ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي القسان : « ويقال عليه الدُّبَارُ أي العفاء ، إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . فيما عدل : « الدمار » . وفي ط ، هـ : « فقيّل لسن خبيث » .

(٥) ل : « أخو الرِّمَاح » وفي سائر النسخ : « أبو الرِّمَاح » وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥٠) : « وقد شكاه الرِّمَاح الْأَسَدِيُّ » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذك قول أبي الرِّمَاح الْأَسَدِيُّ » . وقد جمعت بين ما في النسخ معتمدا ما في نهاية الأرب . وفي المثلث ١٢٤ من اسمه : « الرِّمَاح بن نهشل الْأَسَدِيُّ » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ليل على يطول » .

يُورِّقُنِي حُذْبٌ صَغَارٌ أَذَلُّ^(١) وَإِنْ الذَى يُؤْذِنُهُ لَذَلِيلٌ^(٢)
 إِذَا جُلْتُ بِمَضِّ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوَلَةٌ تَعْلَقُنِي أَوْ جُلُنَ حَيْثُ أَجُولُ^(٣)
 إِذَا مَا قَتَلْنَاهُنَّ أَضْعَفُنَّ كَثْرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لِهِنَّ قَتِيلٌ^(٤)
 أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةٌ وَلَيْسَ لِبَرْغُوْثٍ عَلَى سَبِيلٍ^(٥)
 وَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ :

يَا طُولَ يَوْمِي وَطُولَ لَيْلَتِي^(٦) إِنْ الْبَرَاغِيثَ قَدْ عَيَّنَ بِيَّةً
 فِيهِنَّ بُرْغُوْثَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنْدَهَا بِفَقْحَتِيَّةٍ^(٧)
 وَقَالَ آخَرُ :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبُ بِلَادِهِمْ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ^(٨)
 تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ يَبْدَاذَ يَلْبُثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدٍ^(٩)
 بِلَادَ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ بَرَاغِيثُهَا مِنْ بَيْنِ مَشْنَى وَوَاحِدٍ^(١٠)

- (١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ : « يُوْقِظُهُ » بِدَلْ : « يُؤْذِنُهُ » .
 (٢) جَال : طَافَ وَدَارَ . وَفِيَا عَدَا لَ : « إِذَا جَالَّ » تَحْرِيفٌ . وَفِي طَ ، سَ : « حَوْلَ النَّاسِ فِيهِنَّ » وَهْ : « يَمُضُّ النَّاسُ مِنْهُنَّ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ .
 (٣) أَضْعَفُنَّ ، بِالْبَاءِ لِفَاعِلٍ : كَثُرْنَ وَصَرْنَ أَضْعَافًا . وَبِالْبَاءِ لِلْمَعْمُولِ : أَضْعَفْنَهُنَّ غَيْرَهُنَّ جَعَلْنَهُنَّ ضَعْفَيْنِ .
 (٤) فِي الْهَآئِةِ وَدِيَوَانِ الْمَعَانِي : « إِنْ سَبِيلُ » .
 (٥) طَ ، هَ : « لَيْلَتُهُ » صَوَابُهُ فِي لَ ، سَ . وَالْبَيْتَانِ فِي مَحَاضِرَاتِ الرَّاهِبِ (٢) : (٣٠٦) مَعَ تَحْرِيفِ ظَاهِرِ .
 (٦) الْبِنْدُ : الْعِلْمُ الْكَبِيرُ ، فَارِسِي مَعْرَبٌ . وَأَبُو الشَّعْمَقِ يَكْثُرُ مِنْ اسْتِمَالِ الْأَلْفَاظِ الْمَعْرَبَةِ . فِيَا عَدَا لَ : « كَفَّهَا » مَحْرَفٌ . وَفِي مَحَاضِرَاتِ الرَّاهِبِ : « قَدْ عَقَدَتْ بَنْدَهَا عَلَى جَسَدِي » وَالْقَافِيَةُ مَحْرَفَةٌ .
 (٧) فِي الْأَصْلِ : « لِأَهْلِ الرَّيِّ » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ دِيَوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٩) .
 (٨) « بَغْدَاذَ » بِالذَّالِ الْمَجْجَمَةِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٨١ . وَانْظُرْ رَوَايَةَ الْبَيْتِ فِي مَعْجَمِ الْبِلَادَانِ (٢ : ٢٤٣) .
 (٩) فِيَا عَدَا لَ : « تَنَافَرَتْ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ مُوَافَقًا مَا فِي دِيَوَانِ الْمَعَانِي ، وَفِي مَعْجَمِ الْبِلَادَانِ : « تَنَافَرَتْ » .

ذِيَارِجَةٌ سَوْدُ الْجُلُودِ كَأَنَّهَا بِغَالٌ يُرِيدُ أُرْسَلَتْ فِي مَذَاوِدٍ^(١)
وَقَالَ آخَرُ :

أَرَقْنِي الْأَسْوَدُ الْأَسْكُ^(٢) لَيْلَةَ حَاكَ لَيْسَ فِيهَا شَكٌّ^(٣)
أَحْكُ حَتَّى مَالَهُ مَحَاكَ أَحْكُ حَتَّى مِرْفَقِي مُنْفَكٌّ^(٤)
وَقَالَ آخَرُ :

يَا أُمَّ مَثَوَايَ عَدِمْتُ وَجْهَكَ أَغْدِزِي رَبَّ الْعُلَا مِنْ مِصْرِكَ^(٥)
وَلَذَعِ بَرِغُوثُ أَرَاهُ مُهْلِكِي أَيْتُ لَيْسِي دَائِمَ التَّحَكُّكِ
تَحَكُّكَ الْأَجْرِبِ عِنْدَ الْمُبْرَكِ^(٦)

وَقَالَ آخَرُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَرِغُوثُ يُورِّقُنِي أَحْيَيْكَ الْجَلْدُ لَا تَمْنَعِ وَلَا بَصْرُ^(٧)

(١) ذِيَارِجَةٌ : جَمْعُ دِيزَجْ ، وَهُوَ الْأَخْضَرُ ، كَمَا فِي أَدَبِ الْكَائِفِ ١٠٥ . وَفِي مَبَادِي أَقْلَقَةٍ :

« وَالْأَخْضَرُ الْأَطْعَمُ الْمُسَمَّى بِالْفَارَسِيَةِ الدِّيزَجْ » وَهُوَ مَعْرَبٌ : « دِيزَجَةٌ » . ط ، ه :

« زِيَارَةٌ » س : « ذِيَارِجَةٌ » صَوَابُهُ فِي ل وَدِيَوَانَ الْمَعَانِي وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « شَبَّ الْبُلْطُنِ » . فَيَا عَدَا ل : « بِغَالٌ يُرِيدُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَعْجَمِ وَدِيَوَانَ الْمَعَانِي . « أُرْسَلَتْ فِي مَذَاوِدِ » : أَيْ أَطْلَقْتُ فِي مَعَالِفِهَا لِتَأْكُلَ . وَالْمَذَاوِدُ : جَمْعُ مَذْوَدٍ ، كَتَبَ ، وَهُوَ مَطْلَعُ النَّبَاةِ . فَيَا عَدَا ل : « فِي مَوَارِدِ » وَفِي ل : « مِنْ مَذَاوِدِ » وَاتَّبَعْتُ مَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . وَفِي دِيَوَانَ الْمَعَانِي : « فِي الزَّوَادِ » صَوَابُهُ بِالضَّالِّ . شَبَّهَا بِتِلْكَ الْبَغَالِ الْقَوِيَّةِ الْخِتَارَةِ قَدْ أُرْسَلَتْ فِي مَذَاوِدِهَا فَهِيَ لَا تَأَلُّوْقُضًا وَخَفْضًا .

(٢) الْأَسْوَدُ : تَصْغِيرُ أَسْوَدَ . مِمَّا : « الْأَسْوَدُ » . وَالْأَسْكُ : الْأَصْمُ . قَالَ ابْنُ مَنظُورٍ (١٢ : ٢٢٤) : « يَعْنِي الْبَرَاغِيثُ ، وَأَفْرَدَهُ عَلَى إِزَادَةِ الْجَفْسِ » . وَرَوَاتِهِ لِلْبَيْتِ : « أَهْمَرَنِي الْأَسْوَدُ الْأَشْكُ » .

(٣) ل فَقَطْ : « لَيْسَ فِيهَا حَاكَ » وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ الْلسَانِ .

(٤) س ، ه : « مِنْكَ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْلسَانِ : « حَتَّى سَاعَتِي مِنْكَ » .

(٥) ل ، ه : « رَبِّ الْعَمَلِ » .

(٦) أَيْ تَحَكُّكَ الْبَحِيرِ الْأَجْرِبِ عِنْدَ مَبْرَكِهِ .

(٧) أَحْيَيْكَ : مَصْغَرُ أَحْكُ . وَالْخَلِيقَةُ : شِدَّةُ السَّوَادِ .

وقال آخر :

قَبِيلَةٌ فِي طَوْلِهَا وَعَرَضِهَا لَمْ يُطِيقُوا عَيْنًا لَهُمْ بِمُضِيقِهَا^(١)
خَوْفَ الْبَرَاغِيثِ وَخَوْفَ عَضِّهَا كَأَنَّ فِي جُلُودِهَا مِنْ مَضِّهَا^(٢)
١١٩ عَقَارِبًا تَرْفُضُ مِنْ مَرْفَضِهَا^(٣) إِنْ دَامَ هَذَا هَرَبْتُ مِنْ أَرْضِهَا^(٤)
يَا رَبِّ فَأَقْتُلْ بَعْضَهَا بِبَعْضِهَا

(معارف في البرغوث)

قال : والبرغوث في صورة القمل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأنهم رأوا يبيضها رؤية العين . والبراغيث تناكح وهي مستديرة
ومتعظلة^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كوثيها .

(استقذار القمل)

وأيس الناس لشيء مما يعصهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبوق ،
والبراغيث والذباب — أشد استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قرايته أمس . فأما قلة النسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دده »^(٦)
وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا عضت قتلت [.

(١) فيما عدل : « لم يطيقوا عيناً » .

(٢) المضى : الحرق والالام . يقال مضه ألم والجرح وأفضه : آلمه .

(٣) ترفض : تفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدل : « ترقص » تحريف .

(٤) أي هربت القبييلة فراراً من أذى البراغيث .

(٥) متعظلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، يفتحين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس

(القول في البعوض)

حدثني إبراهيم بن السّديّ^(١) قال : لما كان أبي بالشام واليا ، أحبّ أن يسوّى بين الصّحطانيّ والمدناني ، وقال : لسا قدّمكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، ولا خلفاء^(٢) وكلّكم إخوة . وليس للزّاريّ [عندي] شيء ، ليس لليمانيّ مثله .

قال : وكان يتحدّى مع جملة من جملة الفريقين^(٣) ، ويسوّى بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخُ اليمانية يدخل عليه معتمداً ، وقد جذب كوزَ عمامته^(٤) حتى غطى بها حاجبه^(٥) وكان لا يزيغها في حر ولا برد ، فأراد فتى من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقرّبه^(٦) - أن يسقطه من عين أبي ويوحّشه منه ، فقال له ذات يوم ووجدَ المجلسَ خالياً^(٧) : إني أريدُ أن أقول شيئاً ليس يُخرّجه مني إلا الشكر والحرية^(٨) ، وإلا اللودة والنصيحة ، ولولا ما أعرفُ من تفرّزك وتنطشك^(٩) وأنك

(١) تقدّمت ترجمته في (٤ : ٤٢٣) . وفي الأصل : « إبراهيم السّديّ » .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جملة الفريقين » . والجملة ، بالكسر : العظام ذور الأخطار .

(٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات المهامة . هـ : « كورة » س : « كرة » صوابه ما أثبت من ل ، ط . والواو من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإنفراد .

(٦) يستخليه ، بالماء المعجمة : يخنّو به وينفرد . ل : « يستخليه » بالمهامة ، تصحيف . وفي هـ ، س : « يستقرّبه » بدل : « ويقرّبه »

(٧) ط ، « ووجه المجلس خال » سم ، هـ : « ووجه المجلس خالياً » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونثره .

(٩) ط ، هـ : « ولأنا أعرف » تحريف التفرّز : التّعلّس والتّباعد من الدّنس . والتّعلّس : التّفقّر والتّفرّز . ط : « تفرّزك وتنطشك » سم : « وتقدرك وتنطشك »

هـ : « تفرّزك وتنطشك » والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تقدرك » في سم صحيحة .

حتى انتهت على ما أنا ملقيه إليك^(١) لم آمن أن تستغنى^(٢) ، وإن لم تظهره لي . إن هذا البائى إنما يتم أبداً ، ويمد طرّة العمامة^(٣) حتى يغطى بها حاجبتك ؛ لأن به داء لو علفت به لم تواركه !

قال : قال أبى : قرأنى والله بمعنى كاد ينقض [على] جميع ما يبدى ، وقلت : والله لئن أكلت معه وبه الذى به إن هذا هو البلاء ولئن منعت الجميع مؤاكلتى لأوحشهم جميعاً بعد المباشطة والمباينة^(٤) والملايسة والمؤاكلة . ولئن خصصته بالمنع [أ] وأقصدته على غير مائدتى^(٥) ليفضبن . ولئن غضب ليفضبن معه كل قحطانى بالشام . فبت بيلة طويلة . فلما كان العدو جلست ، ودخلوا للسلام ، جرى^(٦) شئ من ذكر السموم وغرائب أعمالها ، فأقبل على [ذلك] الشيخ فقال : عندى [من هذا] بالمباينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخى هذا ، ومع ابن^(٧)] عمى هذا ، ومع ابنى هذا ، أريد قريتى القلانية ، فإذا بقرب الجادة بعير قد نهشته أفعى ، وإذا هو وافر اللحم ، وكل شئ .

- (١) فيما عدل : « وأنت متى انتهت إلى ما أنا ملقيه عليك » محرف .
 (٢) استغنى واغتنقه : ظن به الفش . وهو خلاف استصحه . هـ : « تستغنى » وليس لها معنى إلا من استغث الرجل الجرح : أخرج غشيته أي قيحه . ولا وجه لهذا هنا .
 (٣) طرة الشئ : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .
 (٤) المباينة : مفاعلة من البث ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .
 (٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « على غير ما يري » تحريف .
 (٦) فيما عدل : « أجرى » .
 (٧) كما : « أخى هذا » تكلة من ل ، س ، هـ . وكلتا : « ومع ابن » تكلة من س ، هـ فقط .

حوَالَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مِيتٌ ، قَقْمَنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ ^(١)
[تَتَجَبَّبُ] ^(٢) ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ ^(٣) .

فبينما [أنا] أقول لأصحابي : [يا] هؤلاء ، إنكم لترون العَجَبَ :
أولُ ذلك أن بئيراً مثل هذا يَفْشَخُ^(٤) من عَصَهِ شَيْءٌ لعله أن [لا]
يكون في جسم عرقٍ من عروقه ، أو عَصَبَةٍ من عَصَبِهِ ، فها هذا الذي
يَجْه فيه ، وقذفه إليه ؟ ثم لم يَرْضَ بأن قتله وفشخه حتى قتل كلَّ
طائر ذاق منه ، وكلَّ سُبُعٍ عضَّ عليه . وأعجب من هذا قتله لأَكْبَرِ
السَّبَاعِ والطَّيْرِ ، وَتَرَكَ قَتْلَ البَعُوضَةِ ، مع ضَعْفِها ومهانتها !

فبينما نحنُ كذلك إذ هبَّت رِيحٌ^(٥) من تلقاء الجيفة ، فطيرت ١٢٠
 البعوض إلى شِقِنَا ، وتسقطُ^(٦) بعوضة على جبتي ، فما هو إلا أن عضتني
 إذ انمأد وجهي^(٧) وتورم رأسي ، فكنت لا أضربُ يدي إلى شيء
 أحكهُ من رأسي وحاجبي ، إلا انتثر في يدي . فحملتُ إلى منزلي في محمل^(٨)

(١) على قباب أرماح : على قدر طول أرماح . ط ، ص : « على قباب أرماحنا » ه : « أرماحنا » تحريف

(٢) هذه التكلفة من ل ، مسه ، هـ .

(۳) فیما عدل : «کثیر» بالتذکر ، وکلاهما جائز.

(٤) ص ٩٠ : « يتفسر » .

(هـ) فيما عدا ل : « فبينما أنا كذلك » . وفي ط فقط : « إذا هبت ريح » .

(٦) ط فقط : « وسقطت » .

(v) اسامد : ورم وانفخ . فيما عدل : « اذ قد اسود وجهي » .

(٨) الحمل، كجبل، وضبط في نسخ الحديث كمنبر وعليه علامة الصحة: شقان على البعير يحمل فيهما العليان. وأول من أخذها الحجاج بن يوسف الثقفي: وفيه يقول القائل:

أول خلق عمل الحملأ أخزاه ربي عاجلاً وآجلاً

انظر تاج المروس (٧ : ٢٨٩) والحيوان (١ : ٨٢) والمعروف ٢٤١ واللسان

وعولجت بأنواع السلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبق^(٢)
على من الشين أنه تركنى أفرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوض قوم قد
قتلوا^(٣) تلك القصة [يقيناً] .

قال : فخبست ، ونكس [الفتى] القيسى رأسه ، فظن الشيخ أنه
قد جرى بيننا في ذلك ذر^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسى خبيث ،
ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السوم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يبصون^(٥) لطلسم هناك .

(١) في اللسان : « وأهل العالية يقولون برأت أبرأ وبروأ » ، وأهل الحجاز يقولون
برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون : برئت من المرض . وفيه أيضا :
« وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برأ بالضم » . صم فقط : « فبرئت » وهما لفتان
كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بقي » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علما . وهو أحد تفسيري قول الله : (وما قتلوه يقينا) في
الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قتلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذره من خبر أى طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو اللش . اليسر من القول »
فيما عدل : « ذره » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذره من قول أى
طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذره من الحديث ما ارتفع إليك وترامى من
حواشيه وأطرافه » فهما لفتان ، يقال ذره وذرو ، بالهمزة والواو .

(٥) فيما عدل : « ويزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم .
البعوض . وانظر لمسبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبصون » س : « يتبصون » .
صوابه ما أثبت من ل .

ولو ادعى أهلُ عقر الدَّير^(١) ، للتوسط^(٢) لأجفة ما بين البصرة وكشكر
لكان طِلْسَمُهُمْ أعجب .

ويزعم أهلُ حُصْن أن فيها طِلْسَمًا من أجله لا تبيشُ فيها العقارب .
وإن طُرِحَتْ فيها عُرْبٌ غريبةٌ ماتت من ساعتها .

ولعمري إنه ليجوزُ أن تكون [بلدة] تضادٌ ضرباً من الحيوان فلا
يمش في ذلك الجنس ، فيدعى كذا أبو أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة^(٣) ،
أو دعوة ، أو طِلْسَم .

(أَلَمُ عَضَةِ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةِ)

والبرغوثُ إذا عضَّ ، وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحُرقةِ
والألم ماله مدةٌ قصيرةٌ ولا طويلة^(٥) .

وأما البعوضُ فأشهدُ أن بعوضةً عضتْ ظهر قدي ، وأنا بقرب
كاذة^(٦) والعوجاء^(٧) ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغربَ ، فلم أزلْ منهم
في أكالٍ وحرقةٍ ، وأنا أسير في السفينة ، إلى أن سمعتُ أذانَ العشاء .
ولذلك^(٨) يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جرْمِ الجرارة^(٩) — فإنها

(١) ط : « عقر الدَّير » هـ : « عقر الدبر » صوابه في ل ، سمه .

(٢) سم فقط : « المتوسط » .

(٣) فيا عدل : « لرقية » .

(٤) فيا عدل : « وكذا » .

(٥) أراد أن ألم عضّة البرغوث والقملة ليس له مدة تذكر لمرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والعوجاء : موضع . فيا عدل :

« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « وكذلك » .

(٨) الجارات : عقارب سفار تجر أذنابها . فيا عدل : « الجرادة » بالذال ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ س ١١ — ١٣) . وفي سمه : « جسم » بدل : « جرم » .

أَصْفَرُ المقارب - ثم زيدت^(١) من تضايف ما معها من السَّم عَلَى حَسَبِ
ذلك لكانت شَرًّا من الدَّوْنِيَّة التي تسمى بالفارسية : «دَدَه»^(٢) وهي
أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قَذْق^(٣) . فإنها مع صِفَر جسمها
تفسخُ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تمضُ و [لا] تلسع ، وهي
من ذوات الأفواه ، وهي التي يزعمهم يقال لها^(٤) «قِلَّة [النَّسر]» . وذلك أن
النَّسر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قِلَّة [تستحيل^(٥)
هذه الهداية الخبيثة .

والبعوضة من ذوات الخراطيم .

وحدثني محمد بن هاشم السُّدري^(٦) قال : كفتُ بِالزُّط^(٧) . فكنت
والله أَرَى البعوضة تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الفُصن^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دده ، بدالين مهملين . انظر ما سبق ص ٣٩٢ . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : «ذروه» وفي سمه : «زوه» وفي هـ : «ذرة» وفي ل : «دده» .

(٣) قال ياقوت : «كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصيعة من نواحي الجبال ،
عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال» . وهي مركبة من ثلاث
كلمات : «مهر» و«الكسر» ، معناه الشمس أو المنيعة . و«جان» معناه النفس أو الروح
و«قذق» بقاف مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف ، قال ياقوت : «أظنه
اسم رجل . فيكون معناه : محبة ، أو شمس نفس قذق» ل : «بمهرجان قَذْق»
وفي سائر النسخ : «بمهرجان فوق» صوابه ما أثبت من معجم البلدان .

(٤) فيما عدل : «إنها» . والكلمة بطلها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : «استحالت» .

(٦) سمه «ققط» : «السندى» .

(٧) نهر الزُّط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البليحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة . ط ،
سمه : «بالزُّط» . ل : «بأعوط» وأصل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : «من على ظهر الثور» .

(٩) فيما عدل : «على فصن» .

الأغصان ، فقلس^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .
 [و] البعوضة تغمس^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمس^٣
 الرجل أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . قالشط^٤ الذي يلي
 الطّف وباب طنج بيت أهل في عاقية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ،
 والشطر الذي يلي زقاق الهفة^(٥) لا ينأى أهل من البعوض . فلو كان هذا
 بيلاد الشام أو بلاد مصر لادّعوا الطلسم^(٦)] .

وحدثني إبراهيم النّظام قال : وردنا [فم] زقاق الهفة^(٥) ، في أجرة ١٢١
 البصرة ، فأردنا النفوذ فتمعتنا صاحب^(٧) المسلحة^(٨) ، فأردنا التأخر إلى المور^(٩)
 الذي خرجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سُكارى ،
 ففضب على ملاح نبطي . فشده قباطاً ، ثم رمى به في الأجرة ، على موضع

(١) قلّس : نقي . والقاس ، بالحرّيك ، وبانفتح : القى .

(٢) فمّا عدال : « تغمس » .

(٣) الهفة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنال . وضبطت في أنعجم ضبط قلم بالفتح ،
 وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطلسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني ، قال الخفاجي :
 « لم يعرفه من يؤتى به » وقال : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال
 تمزج القوى الفعالة السّاوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف
 المادة والمنع بما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الطلسم عقد
 لا ينحل » . وانظر استينجاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والهفة ، هي في ط ، سمه :
 « الهبة » صوابه في ل ، هو . وقد ضبطت في ل بالكسر . وانظر التنبيه لثالث من
 هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير السلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) المور ، بالفتح : من قولهم جرف مور أي واسع بعيد ، وقولهم خرق مور أي واسع .
 فمّا عدال : « المور » . ويجوز الشيء : وسطه .

أرض متصل بموضع أكوخ صاحب السلحة^(١) . فصاح للملاح : اقتلني
أى قطة شئت وأرختي ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأتین ،
ثم خفت ، وناموا فى كلهم وهم سكارى^(٢) . فجئت إلى المقموط ، وما جاوز
وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو [ميت ، وإذا هو] أشد سواداً من الزنجى .
وأشد انتفاخاً من الزق النفوخ ، وذلك كله [يقدر] ما بين العشاء والمغرب .
قلت : إنها [لما] لسبته وسعته من كل جانب لسنا على لسع إن اجتماع
نومها [فيه] أربت على نهشة أفى بعيداً^(٤) . ففى ضرر ومحنة^(٥) ،
ليس فيها شىء من المرافى .

(نفع المقرب)

والمقارب يأكلها مشوية من بينه ریح السبل^(٦) ، فيجدها صالحة .
ویرعى بها فى الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتص الزيت ما فيها من قواها

(١) السلحة سبق تفسيرها فى ص ٣٤٠ . والأكوخ : جمع كوخ بالضم ، فارسي معرب ،
فارسيته (كوخ) بالفصحة المائلة إلى الفتحة ، وهويت من قصب بلاكو . فیا عدا ل :
« يتصل بموضع إخراج صاحب السلحة » محرف .

(٢) فى السان : « خفت الصوت خفوتاً : سکن . ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه
وسكت » . والكلة ، بالكسر : سترقيق يخاط كالييت يتوقى به من اليموض . فیا عدا
ل : « ثم سكت وناموا كلهم سكارى » .

(٣) العتمة ، بالتمريك : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن
ترضع السخلة أمها ثم تحببس ثم تعود الرضاع . فیا عدا ل : « وما جاء وقت العتمة »
تحرير .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أربت : زادت ، أربى ربي . والتهش : العض . ط ، هـ : « لسة » وهى صحيحة .
وفى السان : « يقال لسة الحية والمقرب » . وبعض الفروين يجعل اللسخ خاصاً بفوات
الإبر من المقارب والزناير ، وأما الحيات فلإنها تهش . بعيداً : أى إرباء بعيداً . بدلها
فیا عدا ل : « هذا »

(٦) فیا عدا ل : « وهى ضرورحة » .

(٧) فى السان : « ریح السبل : داء يصيب فى العين . الجوهري : السبل داء فى العين شبه
فشارة كأنها تسج التكتيوت بمرق حر » . ط ، هـ : « من بينه ریح السبل » .

فَطَلَوْا بِذَلِكَ الدَّهْنِ اُطْلِمَى التِّى فِيهَا النِّفْعُ ^(١) - فَرَّقَ تِلْكَ الرِّيحَ حَتَّى تَحْمَصَ ^(٢) الْجِلْدَةُ ، وَيَذْهَبَ الرَّجْعُ .

فَإِذَا سَمِعْتَ بُدْهْنَ الْقَارِبِ فَإِنَّمَا يَمْنُونَ هَذَا الدَّهْنَ .

بَابُ ^(٣)

فِي الْبَقِّ ، وَالْجُرْجِسِ ^(٤) ، وَالشَّرَّانِ ^(٥) ، وَالْفَرَاشِ ، وَالْأَذَى ^(٦)
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ لَنَبْتَحِيَّ أَنْ يَقْرِبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ
فَمَا قَوْفَهَا ^(٧) ﴾ قَالَ : يُرِيدُ ^(٨) فَاذْنُهَا .
وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ ^(٩) : فَلَانِ أَسْفَلَ النَّاسِ وَأَنْذَلُهُمْ !

-
- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « الَّذِي فِيهِ النِّفْعُ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَصَى : جَمْعُ خَصِيَّةٍ .
(٢) خَمَصَ الْحَرَجُ يَخْمَصُ خَمْصًا ، وَتَحْمَصُ بِالْمَاءِ ذَهَبُ وَرَقِهِ ، كَحَمَصَ وَتَحْمَصُ بِالْمَاءِ هـ : « وَتَحْمَصُ » وَهِيَ لَفَةٌ صَحِيحَةٌ . ط ، سيم : « وَتَحْمَصُ » تَحْرِيفٌ .
(٣) يَدْلُهَا فِي لَ : « أَجْنَسَ الْبَعُوضُ » نَحْوُ إِسْقَاطِ كَلِمَةِ : « فِي » النَّالِيَةِ .
(٤) الْجُرْجِسُ ، بِجِيمَيْنِ : لَفَةٌ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْبَعُوضُ الصَّفَارُ . ط ، هـ : الْحَرَجِسُ تَحْرِيفٌ .
(٥) الشَّرَّانُ ، يَوْزَنُ كَتَانٍ : دَوَابٌّ مِثْلُ الْبَعُوضِ ، وَاحِدُهَا شَرَّانَةٌ ، لَفَةٌ لِأَهْلِ السَّوَادِ .
وَفِي الْهَذِيْبِ : هُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَهُوَ شَيْءٌ تَسْمِيهِ الْعَرَبُ ، الْأَذَى ، شَبَّهَ الْبَعُوضُ يَنْشَى وَجْهَ الْإِنْسَانِ وَلَا يَمُوتُ . لَ : « وَالشَّرَّانُ » بِالسِّينِ مَعَ ضَبْطِهَا بِالضَمِّ .
وَقِيَامًا عَدَا لَ : « السَّرَارُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ (٦ : ٦٩ س ٢٣) وَالْمَخْمَصُ (٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧) .

- (٦) فِيمَا عَدَا لَ : « الْأَذَى » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ اللَّسَانِ وَالْمَخْمَصِ ،
(٧) مِنَ الْآيَةِ ٢٦ فِي سُورَةِ الْيَقِينَةِ .
(٨) ط فَقَطْ : « يُزِيدُ » تَحْرِيفٌ .
(٩) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقَالُ » . وَفِيهِ تَحْرِيفٌ .

فيقول^(١) : هو فوق ذلك ! يضع^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شر^(٣) من ذلك^(٤) .

قال : وضروب من الطير لا تلتبس^(٥) [أرزاقها^(٦)] إلا بالليل ، منها الخفاش ، والبومة ، والصدى ، والضئوع ، وغراب الليل .
والبعوض بالنهار بعض الأذى^(٧) . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمره في الحالات مستو . وليس للذئبان^(٨) بالليل عمل .
إلا أنى متى يبت معى في القبة^(٩) ما صار إليها^(١٠) ، وسكن [فيها] من الذئبان ، ولم أطردها بالعش^(١١) [و] بعد العصر ، فإني لا أجد فيها بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الرّاجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السّقاء دائم طينتها^(١) رُكِبَ في خرطومها سكينها

(١) أى القاتل . فيما عدل : « فتقول » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .

(٣) سم : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » متحقة .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . ويدلها في سم : « رزقها » .

(٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار توكّذ بعض الأذى » .

(٦) فيما عدل : « لذياب » .

(٧) فيما عدل : « باتت معى في المنزل » .

(٨) ط فقط : « إليه » .

(٩) السّقاء : واحدة السّفا ، وهو شوك البهي والنبيل ، أو كل الشوك . فيما عدل :

« السّقاء » تحريف ، صوابه في ل وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأمال (٣ : ١٢٩) .

وانظر رواية الرّجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رُكْبِ أُمِّمٍ ذَوَى هَيْاطٍ^(١)
والخُمُوشُ : أصناف البعوض^(٢) والوغى : أصوات اللتغة التى لا يُبَيِّن
واحدُها عن معنى^(٣) ، وهو كما تسمع من الأصوات الجيشتين إذا التقيا على
الحرب ، وكما تسمعُ من ضجَّة السوق .
وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُترة^(٤) — لأنه لا يَبْتَنِي^(٥)
بينه إلا عند شريعة ينتابها الوحش^(٦) — فقال وهو يصف البعوض^(٧) :

- (١) هو المتخيل الهذلي كما في أشعار الهذليين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (٨ : ١٨٨) وقد أنشد مرتين .
(٢) الوغى : صوت النمل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وغي الخُمُوشِ
بجانبيه وغي » بالعين للمهملة . والوغي : الجلبة والأصوات . والخُمُوشُ ، بالفتح :
البعوض في لغة هذيل ، وأحدته خُوشة ، وقيل لا واحد له ، وقيل وأحدته بقعة من غير
لفظه . فيما عدل : « الخُمُوشُ » صوابه في ل وأشعار الهذليين واللسان في الموصمين
السابقين والمقصود ١١٤ والمخصص (٨ : ١٨٥) . وأميم : منادى مرخم أمية .
والهياط ، بالكسر : الصياح والجلبة : كالمهايطة . فيما عدل : « هياط » بالموحدة ،
تخريف . وفي ط ، ه : « ذي » بالإنفراد ، تخريف أيضاً . وروى في اللسان مادة
(لفظ) :

كَأَنَّ لُغَا الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ لُغَا رُكْبِ أُمِّمٍ ذَوَى لُغَاطٍ
ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور — ومى كذلك رواية الراغب في
المحاضرات (٢ : ٣٠٦) — :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَاتَمٍ يَلْتَمِسُ عَلَى قَتِيلٍ
وقبل البيت :

وماء قد وردت أمم طام على أوجائه زجل القنطاط

- (٣) فيما عدل : « والخُمُوشُ » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تخريف .
(٤) فيما عدل : « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .
(٥) القُترة ، بالنقم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القُترة البرّ يحفرها الصائد ليكن فيها .
(٦) فيما عدل : « يبنى » .
(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يغنى
بها الوحش » . يقال غنى بالمكان يغنى : أقام وأطال الإقامة . وغي مع صحتها لا تُلَامُ
وجه الكلام .
(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضر من غير جن تروعه ولا أنس ذوارنان وذو زجل^(١)
والحاضر : [الذي] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء
يتخلق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولده ؟ ! فإن صار
نطاقاً أو ضحضحاً^(٤) استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت
فراشاً^(٥) وبعوضاً . وقال ذو الرثمة :

وأيقن أن القنغ صارت نطاقه فراشاً وأن البقل ذاو وبأس^(٦)
وصف الصيف^(٧) . وقال أبو وجزة^(٨) ، وهو يصف القانص
والشريمة والبعوض .

(١) أي ليس به أنس ذوارنان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المنزل . والأرونان :
الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلبة . ط ، س : من كل جن « سوايه في ل ،
هو والسان (١٧ : ٥٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فبا عدال : « بروه »
وما وجهان . ط : « إلا ذوزيان » هو : « ذواديان » س : « ذواديان » بإهمال ما بعد
الذال الأخيرة . تحريفات سوايهما في ل والسان . والشرط الأخير بحرف
في المحاضرات .

(٢) سم : « تخلق » وفي سائر النسخ : « تخلق » وما أثبت أشبه باغة الجاحظ .

(٣) فبا عدال : « وكيف » بالواو .

(٤) النطاق ، بالكسر : جمع نطقة ، وهي القليل الماء . ل : « فراقا » وليس في معناه
من لفظه إلا الرقارق ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
الماء اللزيق في البحر والوادي . والضحضح ، يفتح الضادين ، وكذا للضحضاح :
الماء القليل يكون في الندير وغيره . ل ، س : « ضحضاحا » .

(٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فبا عدال : « حواسا » تحريف .

(٦) القنغ ، بالكسر : الموضع الذي يجتمع فيه نقران الماء . فبا عدال : « القنغ »
تحريف . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير الفراش في الموضع .
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لنير الجاحظ فإنه يخالف للوجه الذي استشهد به ،
وهو تخلق الفراش من الماء ، ولكنه أحد وجهي تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت في
السان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « والقنغ من القنغ ما جرى بين
القنغ والسهل من التراب الكثير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً وبأسا ، والجمع
قنغ ورقنغ » . وقال في (٨ : ٢٢٠) : « والفراش أقل من الضحضاح » وأنشد
البيت لذلك .

(٧) هذا فبا يخلق بالنطاق والفراش . وإلا فهو في صفة حجر الوحش .

(٨) أبو وجزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَلَيْتُ جَارَتَهُ الْأَفْصَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَازِرٌ مِنْهُمْ كَالْجَرْبِ^(١)
رُمْدٌ^(٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضَ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسْهِرُهُ^(٣)
وَالْعَازِرُ^(٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَازِيرُ^(٥) وَأَثَارٌ كَأَثَارِ الْجَرْبِ^(٦)
مِنْ لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفْغَى .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَةٌ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَّاهَا^(٧) أَمَارِسُ الْبَعُوضِ فِي دُجَاهَا^(٨)
كَلُّ زَجُولٍ خَفِيَ حَشَاهَا^(٩) سِتٌّ لَدَى إِيْقَاتِهَا شَوَاهَا^(١٠)

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَيْت » وَأَثْبَتَ مَاتِي لَ مُوَافَقًا لِلسَّانِ (٤ : ١٦٧) وَالْحَيَوَانَ (٤ : ٢١٦) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاقِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَالرَّمْدُ ، بَضْمُ الرَّاءِ وَسُكُونُ الْمِيمِ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَعُوضِ ، مَا يُخَوِّذُ مِنَ أَرْمَدِهِ وَرَمْدِهِ ، وَهُوَ مَا لَوْنُهُ عَلَى لَوْنِ الرَّمَادِ . فِيمَا عَدَا لَ : « رَيْد » بِالْبَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْعَازِرُ : أَثَرُ الْجَرْحِ . فِيمَا عَدَا لَ : « غَادِرٌ » تَقْصِيفٌ . وَفِي طَ : « كَالْجَرْبِ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « رَيْدٌ » بِالْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهِيَ الَّتِي تَتَّبِعُ الْقَانِصَ وَتُسْهِرُهُ » .

(٤) الْعَازِرُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ . فِيمَا عَدَا لَ : « الْغَادِرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَوَازِيرُ : جَمْعُ عَازِرٍ . وَزِيَادَةُ الْبَاءِ فِي مِثْلِهِ جَائِزَةٌ فِي مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . فِيمَا عَدَا لَ : « غَوَادٍ » تَحْرِيفٌ .

(٦) طَ ، هـ : « وَالْجَرْبُ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي لَ ، سب .

(٧) الْكَرَى : التَّوَمُّ ، كَرَى الرَّجُلُ ، بِالْكَسْرِ ، يَكْرَى : إِذَا نَامَ . فِيمَا عَدَا لَ : « طَوَاهَا » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ مُوَافَقًا لِلسَّانِ (٨ : ٣٨٩) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاقِبِ (٢ : ٣٠٦) الْمَرَامِ وَالْمَمارِ : شِدَّةُ الْعِلَاجِ . وَرَوَايَةُ السَّانِ : « أَسَامِرُ » . وَانْظُرْ بَيْتَ أَبِي وَجْزَةَ السَّالِفِ .

(٩) الزَّجُولُ : الْكَثِيرُ الزَّجَلِ ، بِالتَّحْرِيلِ ، وَهُوَ الْجَلْبَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَالْخَفَقُ الْحَشَا : الْمَضْطَرَبُّ الْأَحْشَاءَ ، وَأَصْلُهُ فِي الْفَرَسِ . وَفِي السَّانِ : « وَرَبَّمَا كَانَ الْخَفُوقُ مِنْ خَلْقَةِ الْفَرَسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ الضُّمُورِ وَالْجَهْدِ » . فِيمَا عَدَا لَ : « زَمُولٌ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ السَّانِ : « يَتَقَى شَذَاهَا » . وَالشَّذَا : الشَّرُّ وَالْأَفْسَ .

(١٠) الْكُشَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ، جَمْعُ شَوَاةٍ . إِيْقَاتُهَا : أَرَادَ إِيْقَاةَ عَدَدِهَا . وَأَوَّلُ الشَّيْءِ أَنَّهُ وَأَكَلَهُ . يَقُولُ : شَوَاهَا سِتٌّ عِنْدَ إِيْقَامِ عَدَدِهَا . طَ : « بَسَتْ أَيْدِيهَا بِهَا سَوَاهَا » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي السَّانِ وَلَا فِي الْمَحَاضِرَاتِ .

لَا يَطْرَبُ السَّامِعُ مِنْ غَنَاهَا حَتَانَةً أَعْظَمَهَا أَذَاهَا^(١).

(أرجل الجرادة والعقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، ولليشاران^(٢) وبهما تعتمد إذا تَزَتْ^(٣) .

فأما العقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . وللمملة ست أرجل^(٥) .

والسرطان ثمان^(٦) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه يمشى على عَشْرٍ^(٧) . وعينه في ظهره وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ، لا للحاجة ولا للعلاج^(٨) .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرازي ، ووصف حاله وحال البعوض :

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا مَذْقَطًا أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِي بِنَهْرِ بَطٍّ^(٩)
كَأَنَّمَا نَجْمُهُ فِي رُبُطٍ^(١٠) أَيْتُ بَيْنَ حُطْقَيَّ مُشْتَطًّا

(١) حنانة : ذات حنين : وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر وادها . فيما عدا ل « حنانة » بالجيم تحريف .

(٢) في المختصر (٨ : ١٧٤) : « للمخلين الذين تحت الساقين المشاران » . فيما عدا ل : « المشاران » تحريف .

(٣) تَزَتْ : وثبت . فيما عدا ل : « تَدَب » بحرف .

(٤) فيما عدا ل : « ثمان » وهم لثمان صيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « الشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من سه .

(٨) تهريب بالأهواز ، قيل كان عنده مراح للبط . فيما عدا ل : « لط » تحريف . وانظر ياقوت .

(٩) في ربط : أي مريضة . ويصح أن تقرأ بالضم جمعاً لرباط مع إسكان الباء للشعر .

حتى أنها كالناثبة لطول الليل عليه . فيما عدا ل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البعوض ومن التغطى^(١) إذا تَفَنَّنَ غِنَاءُ الزُّطِ^(٢) ١٢٣
وهُنَّ مَنَى بِمَكَانِ الْقَرْطِ قَتَقَ بَوَقِعَ مَثَلٍ وَقَعَ الشَّرْطُ^(٣)
وقال أيضاً :

إذا البعوضُ زَجَلَتْ أصواتُها^(٤) وأخَذَ اللحنَ مَغْنِيَّاتُها
[لم تطرب السامعَ خافضاتُها^(٥)] [وأزقَّ العينين راضاتُها^(٦)]
كلُّ زَجُولٍ تُتَقَى شَدَاتُها^(٧) صغيرةٌ ، عظيمةٌ أَدَاتُها^(٨)
تَقْصُصُ عن بُغْيَتِها بُغَاثُها^(٩) ولا تصيبُ أبداً رُمَاتُها^(١٠)
راحةٌ ، خُرطومُها قَنَاتُها^(١١)

(١) التغطى : أن يثني نفسه بغطاء . سم : « التغطى » ط ، هـ : « التغطى » صوابها في ل .
(٢) الزط ، بالضم : جبل من الهند ، مغرب « سبت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزط
هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من السند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .
وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم بلخس هندي سقيم :

(Name of a despised race called Jansts in Hindustan) .

(٣) ط ، سم : « توقع مَنَى » هو « يوقع مَنَى » صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .
(٤) زجلت ، بالكسر : وقتت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض »
صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المصنعي (٢ : ١٤٨) ومجموعة
المعاني ١٩٦ .

(٥) أي خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .

(٧) الشدة : الأذى والأثر ، ومثله الشلا . ط : « حداتها » سم : « يتقى جداتها »
هو : بالهملة .

(٨) سم : « أداتها » بالهملة .

(٩) ط ، سم : « تنبئها نمانها » ، هـ : « قنيتها نمانها » صوابه في ل والمصادر السابقة .

(١٠) فيما عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .

(١١) الراحة : ذات الرمح ، والراح : ذو الرمح . القنعة : الرمح .

- وَأَشَدُّنِي جَعْفَرُ بْنُ سَعِيدٍ ^(١) :
- ظَلَلْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهَوَّاشٍ ^(٢) وَفِي بَرَاغِيثَ أَذَاهَا فَاثِي ^(٣)
- مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي اهْتِمَاشٍ ^(٤) يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنِ الْقِرَاشِ
- فَأَنَا فِي حَلَكٍ وَفِي تَحْرَاشٍ ^(٥) تَتْرُكُ فِي جَنْبِيَّ كَالْخِرَاشِ ^(٦)
- وَزَوْجَةٍ دَائِمَةٍ الْمِرَاشِ ^(٧) تَغْلِي كَفْلِي لِلرَّجَلِ النَّشَاشِ ^(٨)
- تَأْكُلُ مَا جَمَعْتُ مِنْ تَهَبَاشِي ^(٩) بَلْ أُمُّ مَعْرُوفٍ تَحْوِشُ نَاشِي ^(١٠)
- وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي] حَمَانَ ، وَقَعَ فِي جُنْدِ الثُّمُورِ :
- أَلْنَصْرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بَنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ ^(١١)

- (١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
- (٢) التَهَوَّاشُ : تفعال من الهوش ، وهو لاختراط ، عني أنه في أمر غلط . فها عدا ل : « هراش » . والمهراش : القتال ، وأصله هراش انكلاب .
- (٣) فاش : منتشر . ط : « أذاها » صوابه في سائر النسخ .
- (٤) يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا : رأيهم يمتشون ، وكذلك الجراد ، وتقول إن البراغيث تبتش تحت جنتي فتؤذي بامتاشها . انظر اللسان .
- فها عدا ل : « احباش » . والاحباش : أن يذهب غضبا . ووجهه ما أثبت من ل .
- (٥) تحراش : تفعال من الحرش ، والحرش كالخدش وزيا ومنى ، ومثلها الخمش ، وهو مزق الجلد والتأثير فيه بالأنفجار ونحوها . ط ، س : « في جد وفي تحراش » ه : « في جد وفي تحواش » صوابهما في ل .
- (٦) الهراش : جمع غرش . وانظر التنبيه السابق . ط فقط : « كالخداش » .
- (٧) الهراش : القتال ، وأصله لكلاط كما سبق .
- (٨) المرجل : القدر . والنشاش : الذي ينش ، أي يصوت عند الغليان .
- (٩) التهباش : تفعال من الهبش ، وهو الجمع والكسب . فها عدا ل : « تهباش » تحريف .
- (١٠) الحوش : اليموش . وناش : نأش ، شبهها باليموش . ل : يا أم معروف تحوش بهاش . وفيها عدا ل : « بأم معروف تحوش ناش » ولعل الصواب فيها أثبت .
- (١١) فها عدا ل : « ذاك حرص على النصر » تحريف .

بِرَاغِيثُ تُرْزِقُنِي إِذَا النَّاسُ تَوَمَّوْا وَبَقِيَ أَكْثَرُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ^(١)
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا حُرَّ الدَّانِيَةِ كَأَجْرِ ^(٢)

باب

في المنكبوت

قال الله عز وجل : ﴿ [مَثَلُ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ يَتِيمًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنْكَبُوتُ نَوَكَانُوا يَغْلَبُونَ ^(١) ﴾ ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ^(٢) ﴾ يريد ذكره بالوهن . وكذلك هو .
[و] لم يرد إحكام الصنعة في الرقة والصفاقة ^(٣) ، واستواء الرقة ^(٤) ، وطول البقاء ، إذا كان لا يعمل فيه تعاور الأيام ^(٥) ، وسلم من جنائات الأيدي ^(٦) .

-
- (١) أرذاه : هزله وأضعفه ، وأرذاه المرض : ثقل عليه . هـ : « يؤذرف » ، تحريف . ط : هـ و تزديني ، وأثبت ما في ل . وفيها عدا ل : « على جانب البحر » .
(٢) الفرض : جند يفترضون فتسكون لهم عطايا مقروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة . فيها عدا ل : « فإن يك قرصاً بعده لا تعده » محرف .
(٣) الآية ٤١ من سورة المنكبوت .
(٤) الآية ٢ من سورة المنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم) .
(٥) الصفاقة : الكشافة . ل : « النقة » بدل « الرقة » .
(٦) ط ، هـ : « الرقة » بالفاء . سـ : « الرقة » تحريف ما أثبت من ل .
(٧) فيها عدا ل : « إذا كان لا يعمل فيه إلا تعاور الأيام » محرف .
(٨) فيها عدا ل : « من جناة الأيدي » تحريف .

(شجر في المنكبوت)

وقال الحداني^(١) :

يَهْدُنِي فِي وَدِّ هَارُونَ أَنَّهُ عَذَّتْهُ بِأَطْبَائِهِ مُلَعَنَةً عُكْلُ
 ١٢٤ كَانَ قَمَّا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُذْبِرًا قَمَّا عَنكِبُوتِ سُلْ مِنْ دُبُرِهَا غَزَلُ
 أَلَا لَيْتَ هَارُونًَا يَسَافِرُ جَائِعًا وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌّ وَلَا تَقْلُ^(٢)
 وقال مرزد بن ضرار :

وَلَوْ أَنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنٍ كَانَمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْلُسُ^(٣)
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَذْمِي مَرَارًا وَيَضْرَسُ^(٤)
 تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنكِبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي حَتَّى شَيْنَ أَوْهَنَ عَفْسُ^(٥)
 نَظَّلَ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَانَهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرًا مِنْ كَرِيصٍ مُنْمَسُ^(٦)

(١) الحذافي ، بضم الحاء — و يروى بفتحها — وتشديد الدال : نسبة إلى بني حذان ، وهم بطن من قريش بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مفرأ القريني السعدي ، مخضرم شهد الفتوح وبقى إلى أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ١٧٧ وابن قتيبة في الشعراء ١٦٢ وقامح العروس (٢ : ٣٣٣) نقلا عن الدارقطني والحافظ . في عدا ل : « الحذافي » .

(٢) فيما عدا ل : « يسافر حافيا » .

(٣) القولس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيما عدا ل : « قولس » تحريف .

(٤) الضرس : بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « معارا » بدل « مرارا » تحريف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عَنَسٌ وعَنُوسٌ وَعَنَسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرنو أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والضفدع يكش كشيشا : صوت . شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهولبن جامد مستحجر . والتكرمين : الأقط المجموع المدقوق . والمنس : كحدث : الذي فسد وقبر . وأنثى . شبه رائحة . فم هذا الشيخ رائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوته ويأس الفناء منه ويأبؤه منه ، فليكن إذا رأي هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بها . ل : « بلال الفهار آتيا » . س : « نطل إليها »

(أجناس المنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس المنكبوت ^(١) جنس ردى التدبير ، لأنه ينسج ستره [على وجه] الأرض ، والصخور ^(٢) ، ويجعله [على ظهر الأرض] خارجا ، وتكون الأطراف داخلة . فإذا وقع عليه شيء مما يعتذبه من شكل الذبابة ^(٣) وما أشبه ذلك أخذه ^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة ^(٥) فإنه يصعد بيته ويعد الشجرة ناحية القرون والأوتاد ^(٦) ، ثم يسد من الوسط ، ثم يهيئ اللحم ، ويهيئ مصيدته في الوسط ، فإذا وقع عليها ذباب وتحرك ما هناك ارتبط ونشبت به ^(٧) ، فيتركه على حاله . حتى إذا وثق بوهنه وضعفه ، غله ^(٨) وأدخله إلى خراسته . وإن كان جائعا مص من رطوبته ورعى به . فإذا فرغ رم ما تشعث من نسجه .

وأكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصيد عند غيوبة الشمس .

== دانيال . وفيها عدا ل : « إذا كش نور من كريس منس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخس فاه الدهر حتى كأنه منس ثيران الكريس الضوائن

- (١) فيها عدا ل : « فلك من أجناس المنكب » لكن في هـ : « المنكيب » .
- (٢) فيها عدا ل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ س ٢) .
- (٣) ط فقط : « الذباب » .
- (٤) فيها عدا ل : « وأكله » .
- (٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .
- (٦) فيها عدا ل : « ويعد الشجرة ناحية المروق والأوتاد » .
- (٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الجبل : نشب ، عن الحياني » . نشبت به : أي غلفت المصيدة به . ط ، هـ : « وتغشبه فيه سمه » . وتغشبه ما فيه » وما في سمه بحرف . وأثبت ما في ل .
- (٨) غله : ألوثفه وقيدته . ل : « حله » .

وإنما تنسجُ الأثني . فأما الذكرُ فإنه ينقضُ ويُفصد .
وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من القروج ، الذي يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١)
محتالاً مكتفياً .

قال : وولد العنكبوتِ يقومُ على النسجِ ساعةً يولد .
قال : والذي ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارجِ جسده .
وقال الخدائي^(٢) :

كَانَ قَفا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُذْبِرًا قَفا عَنكَبُوتٍ سُلِّمَ مِنْ دُبُرِهَا غَزْلٌ
فَالنَّحْلُ ، وَالْعَنكَبُوتُ ، وَدُودُ الْقَرَى ، تَخْتَلِفُ مِنْ جِهَاتٍ مَا يُقَالُ إِنَّهُ
يَخْرُجُ مِنْهَا^(٣) .

(العنكبوت الذي يسمى الليث)

ومن العناكبِ جنسٌ يصيدُ الذبابَ صيدَ الفهود ، وهو الذي
يسمى : « الليث » وله ستُ عيون^(٤) . وإذا رأى الذبابَ لطى بالأرض ،
وسكنَ أطرافه . وإذا وثبَ لم يخطئ . وهو من آفاتِ الذبَّانِ^(٥) ،
ولا يصيدُ إلا ذبَّانَ الناس .

- (١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فإيا عدال : « كاسباً » تحريف .
(٢) ط ، هـ : « الخدائي » سمه : « الخدي » وأثبت ما في ل . وانظر التنبيه الأول من
ص ٤١٠ .
(٣) فإيا عدال : « في جهاتها يقال إنها » وبعد ذلك في ط : « تخرج منها » بالناء ،
تحريف .
(٤) ط ، سمه : « وليست بعيون » هـ : « وليست بعيون » سواهما في ل ونهاية الأرب
(١٠ : ٢٩١) . وزاد النوري : « وثمان أربل » .
(٥) فإيا عدال : « الذباب » . وفي ط بعد ذلك : « ولا يصيد إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانُ^(١) الْأَسَدِ عَلَى حِدَّةٍ ، [وَذِبَّانُ الْكَلَابِ عَلَى حِدَّةٍ] ، وَلَيْسَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنايِرِ ، وَأَضَرُّ مِنَ الْمُقَارِبِ الطَّيَّارَةِ^(٢) .
وَفِيهَا مِنْ الْأَعَاجِيبِ أَنَّهَا تَعَضُّ الْأُسْدَ ، كَمَا يَعْضُّ الْكَلْبُ^(٣) ١٢٥
ذِبَّانُ الْكَلْبِ .

وَكَذَلِكَ ذِبَّانُ الْكَلْبِ ، لَمَّا يَفْتَشِي الْكَلْبُ مِنْ بَعِيرٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ .
وَلَهَا عَضٌّ مُنْكَرٌ ، وَلَا يَبْلُغُ مِبلغَ ذِبَّانِ الْأُسْدِ .
فَنَأْجِيبُهَا سِوَى شِدَّةٍ عَضُّهَا وَسَمِّهَا ، أَنَّهَا^(٥) مَقْصُورَةٌ عَلَى الْأُسْدِ ،
وَأَنَّهَا مَتَى رَأَتْ بِأُسْدٍ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ رُمَى^(٦) ، وَلَوْ فِي مَقْدَارِ الْخُلْدِشِ^(٧)
[الصَّغِيرِ] فَإِنَّهَا تَسْتَجِيعُ عَلَيْهِ ، فَلَا^(٨) تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ .
وَهَذَا شَبِيهُ بِمَا يُرَوَّى وَيُخْبَرُ عَنِ الذَّرَّ ، فَإِنَّ الذَّرَّ مَتَى رَأَتْ بِحَيَّةٍ
خَدَشًا لَمْ تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ ، وَحَتَّى تَأْكُلَهُ .

(وَلَوْعُ النَّمْلِ بِالْأَرَاكِ)

وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَغْرِسَ فِي دَارِي أَرَاكَةً ، فَقَالُوا لِي : إِنَّ الْأَرَاكَةَ^(٩)

(١) ط : « وَذِبَابٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « الْكِبَارِ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « الْأُسْدُ » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةُ « ذِبَّانٌ » حَيْثُ وَرَدَتْ قَدْ لَفِيَ بِهَذَا الرُّسْمِ وَأَحْيَانًا تَتَّفَقُ مَعَهُمَا بَعْضُ النُّسخِ . فَانْكَشِفَتْ إِلَى نِهَايةِ هَذَا الْبَابِ ، هَذَا التَّنْبِيهِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ يَدٍ » عَرَفَ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَأَنَّهَا » وَالْوَاوُ مَقْصُومَةٌ .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « مَتَى رَأَتْ بِالْأُسْدِ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ جَرَحَ » .

(٧) الْخُلْدِشُ : مَصْغَرُ الْخُلْدِشِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْخُلْدِشُ » .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَا » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَرَاكَةُ » . وَالْوَجْهَةُ الْإِنْفَرَادُ .

إنما نبتت من حب الأراك ، [وفي نباتها عُشْرٌ . وذلك أن حب الأراك] ^(١)
 يئرس ^(٢) في جوف طين ، في قواصر ^(٣) ، ويسقى الماء أياما . فإذا نبت
 الحب وظهر نباته فوق الطين ، وضمت القوصرة كما هي في جوف الأرض
 ولكنها ^(٤) إلى أن تصير في جوف الأرض ، فإن الدرّ يطالبها ^(٥)
 مطالبة شديدة . وإن لم تحفظ ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .

فصدت إلى منارات من صفر ^(٧) من هذه المسارج ^(٨) ، وهي في غاية
 لللاسة واللّين ، فكنت أضع القوصرة على الترس الذي فوق العمود
 الأملس ^(٩) ؛ فأجد فيها ^(١٠) الدرّ الكثير ، فكنت أهلّ للنارة من مكان
 إلى مكان ، فما أفلح ذلك الحب .

(ضروب المناكب)

قال : والمناكب ^(١١) ضروب : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

(١) هذه التكلة من ل ، سه ، هـ .

(٢) ل : « يئرق » .

(٣) القواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لفة في القوصرة بتشديد
 الراء . وهي زهاء من قصب يرفع فيه البحر من البواري .

(٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من هـ .

(٥) فيما عدل : « تطلبه » .

(٦) فيما عدل : « تحفظ » تحريف .

(٧) الصفر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . هـ « منكورات من صفر » ، بحرف .

(٨) المسارج : جمع سرجة ، وهي التي فيها القتيل . فيما عدل : « المسارج » تحريف .

(٩) فيما عدل : « الذي فيه الأملس » تحريف .

(١٠) أي في القوصرة . فيما عدل : « فيه » والوجه ما أثبت .

(١١) فيما عدل : « المناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد القهد^(١) ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام^(٢) حذقه ورهقه ، وتأتيه وحيلته^(٣) .

ومنها أجناس^(٤) [طوالُ الأرجل ، والواحدةُ منها] إذا مشى على جلد الإنسان تبيّر^(٥) . ويقال إن المنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتاً وأعدّت فيه المصايد^(٧) والحبال ، والخيموط التي تلتفّ على ما يدخل بيدها من أصناف الذبّان وصغار الزناير — لأنها حين علّت أنها لا بدّ لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائها ، وأنها^(٩) تعجزُ عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل^(١٠) .

فالمنكبوت ، والفار ، والنحل ، [والذّر] ، والنمل ، من الأجناس التي تتقدم في إحكام شأن المبيسة .

[ومنها جنس ردىء ، مشنوه الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون في المكان التّرب من الصناديق والقماطر والأسفاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحية ، كما بين الخنفساء والعقرب^(١٢)] .

(١) فيما عدل : « القهود » .

(٢) انظر ص ٤١١ — ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأتي لماجته : إذا ترفق لها وأتاما من وجهها . ط فقط : « وتأتيه » وبمعناها فيما عدل : « خطه » . والحمل : الخداع .

(٤) فيما عدل : « جنس » .

(٥) تبيّر : ظهرت فيه بطور . وفيما عدل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد » بالهمز وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ و ٥ : ٢٤٥) . ل : « المصيد » بحرقة .

(٨) فيما عدل : « من القوت » .

(٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بحذف الياء .

(١١) المشنوه : البغيض المكروه .

(١٢) العقارب تأوى مع الخنافس وتسالها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء من ٣٥٥ .

وإناث السناكب^(١) هي الموامل : [تنزل وتنسج] . والله كَرُّ [أخرق]
ينقُصُ ولا ينسجُ . وإن كان [ما قال صاحب النطق حقاً فإعربَ
الأعجوبة في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى] على النسج ،
وعلى التقدم في إحكام شأن الماش حين تولد^(٢) .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكونُ عالمةً بصناعتها ، عارفة بما
يعيشها ويصالحها ، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرجُ
إلى الدنيا ، كالفرّوج من ولَدِ الدجاج ، والحِسل من ولد الصَّبَّاب ، وفرخ
العنكبوت .
وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجرذان ، [هي] التي من بين جميع الخلق
تدخِرُ لنفسها ما تعيش به من الطعام^(٣) .

جملة القول في النحل^(٤)

١٢٦

زعمَ صاحبُ النطق أن خليةً من خلايا النحل^(٥) فيما سلف من
الزمان ، اعتلتْ ومَرِضَ ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خليةٍ

(١) فيما عدل : « السناكيب » .

(٢) فيما عدل : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت » ،
ساقط من ل .

(٣) الطعام ، بالضم . الطعام . فيما عدل : « يدخر لنفسه ما يعيشه من الطعام » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » سمى : « باب » فقط . وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا النحل »

أخرى يقتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبل القم على الخلايا يقتل ذلك النحل الذي جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحل من الخلية يقتلُ النحلَ الغريب ، والرجل بينها ^(٢) يطردُ الغريب ، فلم تلمسه نحل ^(٣) الخلية التي هو حافظها ؛ لدفعه للكرورة عنها . قال : وأجودُ العسل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحل تجتمع ^(٥) فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمع ، وبعضها يعملُ العسل ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقي ^(٦) الماء ويصبه في الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما يكرُّ إلى العمل . ومن النحل ما يكفُّ ^(٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بكرُّ بكور اليعسوب » يريد أمير النحل ^(٩) لأنها تتبعه غدوة إلى عملها .

(١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذي » ساقط من س . وفيما عدا ل : « فأقبل » بدل : « وأقبل » و : « يقتل » بدل : « يقتل » . خلية : أي خلية القم . فيما عدا ل : « غير خليته » أي غير خلية هذا النحل الطارئ . فالبارتان سيان .

(٢) بينها : أي بين النحل جميعاً . فيما عدا ل : « بينهما » أي بين الطائفتين .

(٣) ط فقط : « نحلة » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « فأجود العسل » .

(٥) فيما عدا ل : « يجتمع » والأوفق ما أثبت من ل .

(٦) يستقي : يأخذ الماء من النهر والبر . فيما عدا ل : « يسقى » محرف .

(٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، يضم ففتح .

(٨) يكفُّ : يمنعه . وفي حديث الحسن : « كفّه بفرقة » أي اجتمعها حوله . وفي الحديث : « المؤمن أغوا المؤمن يكف عليه نصيته » أي يجمع عليه مبعثته ويضمها إليه . فيما عدا ل : « يكف » .

(٩) الذي يرمقه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . ولكن العرب وهت في جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذي
تبنى به ، فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها^(٢) .
قال : والأزى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أرياً . والأزى في غير
هذا الموضع : التى^(٣) . وقال أبو ذؤيب :

[بأزى التى تأرى إلى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس جان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب . وكل شىء واراك من شىء فهو مغرب ، كما جعله
أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :

فبسات بجمع ثم تم إلى مئى
فأصبح راداً يتغنى للزج بالسهل^(٦)
الزج^(٧) : العسل . والسهل : التقذ^(٨) .

(١) - : « من الأطراف » . هـ : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت
ما قبل ، سم .

(٢) ط : هـ : « آنت إلى مأبها » سم : « آنت إلى مأبها » صوابهما في ل .

(٣) أى قى التحل ، وهو السهل الذى تلفظه من أجوافها . ط ، سم : « الفنا » هـ :
« الفنا » صوابهما في ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل ليط القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفى
الكتاب : (وإذا انقلابوا إلى أهلهم انقلبوا فكهون) . وأثبت في اللسان (٩ :
٢٧٣) وأشمار الهذليين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلاً حاجاً طلب عبداً . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشمار
الهذليين (١ : ١١) . وقيل هذا البيت :

فجاء بها كئيب يوق حبه نديم كرام غير نكس ولا وفل

(٦) غير « بات » فاجر . وفى الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، يالفتح ، وهو
الزبدلقة . وتم : بلغ . وفى اللسان (١٤ : ٣٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى
بلغه » . ط ، هـ : « تم » تحريف . ورواية اللسان فى الموضع الثانى وكذا المخصص
(٢ : ١١٥ و ١٢ : ٢٩) : « ثم آب » . راداً : من الرد ، وأصله طلب
الكلأ . أراد طالباً ، كما فى اللسان (رود) . هـ : « زادا » سم : « زاخا » ط :
« زارا » صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسهل ، سيفرهما بالمحافظ . فيها عبداً
ل : « المرخ بالسهل » تحريف .

(٧) فيها عدل : « المرخ » وإسماء هو المزج « بالزى وإلحيم » .

(٨) السهل ، بالمهمله . والتقذ : واحد التقود . فيها عدل : « والسهل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير، ومنها ما لا يكون ذلك له. فأما الحيوان الذي لا يجد بداً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورفيق^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢)، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والقرانق، والكراكي.

فأما الإبل والحير والبقر، فإن الرياسة لفعل الهنجة^(٤)، ولعير العانة^(٥)، ولثور الربرب^(٦). وذكورتها لاتتخذ الرقباء من الذكور^(٧).
و[قد] زعم ناس أن الكراكي لاترى أبداً لإفرادي^(٨) فكأن^(٩) الذي يجمعها الذكر، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً.

ولا أدري كيف هذا القول !

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والبقر والحير، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصدرها وتهفّس بهوضه، وتقع بوقوعه^(١٠). واليسوب

(١) ط، هـ : « الذي لا يجد بداً » صوابه في ل، سم. وبعد ذلك فيما عدل ل : « ولا

مصابة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورفيق » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل. وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال الفاء لتكون في جواب « أما » .

(٣) فيما عدل ل : « يتخذ » .

(٤) الهنجة : القطعة المنقضة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العانة : جماعة حمر الوحش .

(٦) الربرب : القطيع من يقر الوحش .

(٧) سم : « لاتتخذ » بدل « لاترى » بحرف ل. : « فردا » مكان « فرادي » .

(٨) فيما عدل ل : « وكان » بالواو ، ويعلن همز .

(٩) فيما عدل ل : « والفعل رئيس يسير بسيرة الإبل » لكن في هـ : « بسيرة » تحريف .

(١٠) فيما عدل ل : « ويقمن بوقوعه » .

هو غفلاً^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذي يتخذ رئيساً^(٢) إنما هي إناث الأجناس ، [إلا الناس] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم في اتخاذ أمير وسيّد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة العسوب ، وغلّ المحنّة ، والثور ، والبعير ، لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الدّكر على الإناث ، والآخر لما في طباع الإناث من حبّ ذكورتها .

ولم تتأخّر [عليها] الفحول لكأنّ هي لحبّها للفحول تعدو بشدوّها ، وتروّج بروّاحها .

قلوا : وكذلك الفرائق والكراكي^(٣) . فأما ما ذكرنا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والحير^(٤) ؛ فما أبعدهم في ذلك عن الصواب . وأما [إلحاقهم] الفرائق والكراكي بهذه اللزّة^(٥) فليس على ما قالوا .

وعلى أنّا لا نجد بداً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسّر الإناث وجعها إليهما^(٦) من الإناث .

وعلى أنّه^(٧) لا بدّ من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما في طباعها من حبّ ذكورتها .

(١) انظر التّخيه ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) أيّ عدل : « جميع الحيوان الذي يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الكراكي » التالية ساقط من « » .

(٤) كلمة : « الجواميس » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « والحير والتّعل » . وكلمة :

« التّعل » مقحمة تفسد المعنى .

(٥) ل : « هذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أي إلى الذكورة . وفي الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنّه » .

ولو كان اتخذ الفرائق والكراكى الرؤساء والرقباء ^(١) إنما علمته
المعرفة — لم يكن للفرائق والكراكى في المعرفة فضل على الذر والنمل ،
وعلى الذئب [والفيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما الغنم فهي أغثر وأموق ^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
وقد تخضع الحيات للحية ، والكلاب للكلب ، والذئبوك للذئب ،
حتى لا رومة ^(٣) ولا تحاول مدافعتة .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث ^(٤) ، فلما صرت في
مرجة ^(٥) الحلة ، ثار إلى عدة من الكلاب ^(٦) ، من ضحائها ، وبما يختارُه
الحراس . فبينما أنا في الاحتيا لهن [وقد غشيتني] إذ سكنت ^(٧) سكتة
واحدة معاً ، ثم أخذ كل واحد في شق ، كالحائث المستخفي ، وسمعت نفمة
إنسان ^(٨) ، فانهزت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، [فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخذ الكراكى والفرائق والرقباء الرؤساء » لكن في سبه :
« والرؤساء » . وفيه تحريف .

(٢) أغثر : أى أشد حمقاً وجهلاً . ط « أغر » من الفرارة وهي الففلة وضعف التجربة . هـ :
« أغثر » سبه : « أغثر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من له .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . غنى أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) سبه : « أطلب الحديث » .

(٥) المريعة : كأنه يراد به الموضع المريع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدل : « ثار إلى من الدارعة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكوا » .

(٨) النغم ، محركة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة بهله . ط : « نفحة » محرف .

لَعَلَّةَ [! إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أَرَبٌ ^(١) ضخمٌ] دَوسر ^(٢) ،
وهو في ساجور ^(٣) ، لم أَرَ كلباً قط أضخم منه قبلت : إني أنسكن
عن النباح وتستن ^(٤) ، من الهيبة له ! وهي مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

ورؤى عن عياد بن صهيب ^(٥) ، عن عوف بن أبي جميلة ^(٦) ،
عن قسامة بن زهير قال : قال أبو موسى ^(٧) : « إن لكل شيء سادة
[حتى إن للنمل سادة ^(٨)] . فقال ^(٩) بعضهم : سادة النمل : التقدّمات .
وهذا تخريج ^(١٠) ، ولا ندري ما معنى ما قال أبو موسى ^(١١) في هذا .
١٢٨ ولو كان اتخاذاً الرئيس من النحل ، والكرأكي ، والغرائيق ، والإبل
والحمير ، والثيران ^(١٢) ، لكثرة ما معها من المعرفة — لكانت القروء ،
[والفيلة] والذرة ، والثعالب ، أولى بذلك . فلا بد من معرفة ، ولا بد من
طبائع وصنعة .

(١) أَرَب : من الزيب ، وهو كثرة الشعر وطوله .

(٢) دوسر : ضخم شديد .

(٣) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلب مسوجر .

(٤) فيما عدل : « قبلت أنهن إنما سكنن عن النباح واسترن » .

(٥) عياد بن صهيب البصري ، أحد المترجمين ، يروي عن هشام بن عروة ، والأعشى .
وكان قديراً ، يروي عنه أحد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن
الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر الكلابي . مات قريباً من سنة اثني عشرة
ومائتين . نسان الميزان (٢٣٠ : ٤ : ٢٣١) . .

(٦) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٧) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .

(٨) هذه التكلة من ل وما سبق (٤ : ١٩) .

(٩) فيما عدل : « وقال » .

(١٠) تخريج : أي تأويل وتفسير . وفيما عدل : « يخرج » بحرف .

(١١) فيما عدل : « ولا ندري » ويضد في سمه : هـ : « ما معنى أبي موسى » .

(١٢) فيما عدل : « واليقر » . . .

والحام يُزجَن من لؤلؤة^(١) ، وهنَّ بصريَّات وبضاريَّات^(٢) ، وهنَّ جَماعٌ من هاهنا وهاهنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناس من الملحدين ، وبعض من لاعلم له بوجوه الثقة وتوسع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحي - فقالوا : قد علمنا أن الشمع شيء تنقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبنى بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الترنجيبين ، واللن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨)

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ س ٣) . يزجن : يرسل على بعد .

ط ، هـ : « يزجل » ص : « قول » بالإجمال ، صوابها في ل .

(٢) فيا عدا ل : « بقداريات » بجهلتي .

(٣) فيا عدا ل : « من هاهنا ومن هاهنا » .

(٤) فيا عدا ل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيا عدا ل : « فيبنى بيوت النحل منه » .

(٦) فيا عدا ل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيبين ، بفتح التاء ، والراء ، وضم الحيم ، وفتحها ، وفي ل فقط : « الترنجيبين » .

مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگيبين »

تأويله العسل اللين ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و « انسگين » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قول الله : (وأنزّلنا عليكم انن والسلى)

وقد فسر أبوحيان المن في الآية بأنه الترنجيبين ، وقال : « عليه أكثر المفسرين » وقد

فسرت الكتبة القديمة الترنجيبين ولئن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

ولما هو إقرار صمغى حلو لبعض النبات . كما في معجم القرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees . والمن عبرى الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في النسختين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ — ٣٦) . وفيه أن المن « شيء دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على

الأرض » هو كيزر الكزبرة أبيض وطعمه كرفاق بعسل . و « إذا حيت الشمس كان

يذوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفارسية : Manne .

(٨) ط ، ص : « وآثاره » هـ : « وآرائه » صوابها ما أثبت من ل .

[خفي^١ . وكذلك الصل^٢ أخفى وأقل^٣ . فليس العسل بقى ولا رجع^٤]
ولا دخل للنحلة في بطن^٥ قط^٦ .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(١) .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصمغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء^(٢) والأشجار إذا تمازجت^(٣) — لما كان في ذلك عجب إلا بمقدار^(٤) ما يجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حاطط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حاطط^(٥) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ^(٦) . وزعموا أن الخواريين كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ^(٧) . [قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على المخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرج : التجو والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وما معنى .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الملحقين ، وما بعده رد الملاحظ عليهم .

(٣) الآيةان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » هـ : « والأحواء » صوابها في ل .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » بحرف .

(٦) فيما عدل : « بقدر » .

(٧) هو أحمد بن حاطط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فيما عدل : « ابن خاتك » تحريف

وقد سمت في ل : « حائط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رُبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ، ولم يخصّ الأمهات واللوك واليعاسيب ، بل أطلق القول إطلاقاً .

وبعدُ فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين . وإلا تكونوا مسلمين فلم تجمّلون^(١) الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندكم باطل !

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : « يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ » فالعسل ليس شراباً ،^(٣) وإنما [هو شيء] يحوّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماء كما ترى شراباً ، إذ كان يحوّل منه الشراب .

وقد جاء^(٤) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر^(٥) :

إذا سقط السماء بأرض قومٍ رعيناه وإن كانوا غضاباً
فزعوا أنهم يرعون السماء ، وأنّ السماء تسقط^(٦) . ٢٢٩

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها] .

(١) فيما حدّث : « فلم تجمّلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة « وإنما » ساقطة من هـ ، سم .

(٤) فيما حدّث : « جاز » .

(٥) هومعاوية بن مالك ، معود الحكيم ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من .

القصيدة ١٠٥ طبع المعارف ، وانظر الخزائنة (٤ : ١٧٤) واللسان (١٩ : ١٣٢) .

والرواية فيما : « إذا نزل السماء » .

(٦) س ، هـ : « تسقط » سواءه في ل ، ط .

وَمَنْ^(١) حمل اللثة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا . وهذا الباب هو مفخرُ العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتست^(٢) . وقد خاطب بهذا الكلام أهل تهامة ، وهذيل^(٣) ، وضواحي كنفانة^(٤) . وهؤلاء أصحابُ العسل ، والأعرابُ أعرفُ بكل صَمَقَةٍ سائلة ، وعَسَلَةٍ ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب^(٥) أو طعن عليه من هذه الجهة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حُدِّثَ عَنْ] سفيان الثَّوْرِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ^(٦) عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ^(٧) ، عَنْ رَيْبَعِ بْنِ خُثَيْمٍ^(٨) قَالَ : « لَيْسَ لِفَرِيضٍ عِنْدِي دَوَاءٌ إِلَّا الْعَسَلُ » .

- (١) فَمَا عَدَا لَ : « وَبَيَّ » تحريف .
- (٢) ط ، هـ : « وبأشباهه » محرف . وقيلها فَمَا عَدَا لَ : « وبه قال » . و « قَالَ » مقحمة .
- (٣) فَمَا عَدَا لَ : « وهذيل » والصرف ومثله جازان .
- (٤) ضواحي كنفانة ، أي أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « وضاحية مضمخ الغلوفين لرسول الله » أي أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواحي . انظر اللسان (١٩ : ١١٤) من ١٧ — ١٨) . فَمَا عَدَا لَ : « ضواحي نجد » .
- (٥) فَمَا عَدَا لَ : « هذا البيان » محرف .
- (٦) اسمه هلال ، وهو أبو طعمة الشامي الأموي القاص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ، حدث عن مولاه ، وعنه ابن خزيمة وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .
- (٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، ممن روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع ابن خيثم وحيد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، ويونس ابن أبي إسحاق ، وصحيد بن مسروق . قال المعجل : قايي ثقة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨٦) .
- (٨) سبقت ترجمته في (٢ : ١٦٣) و (٤ : ٤٨٢) ، وهو عظيم بالصغير . . . (ر)

[وعن هشام بن حسان : [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل^(١) أن يشرب اللبن والصل .
إبراهيم بن أبي يحيى^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد » .
و [سفيان] الثوري عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي الأحوص^(٤) [عن ابن مسعود^(٥)] قال : [« عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل^(٦) »] .
[شعبة عن أبي إسحاق . عن أبي الأحوص ، قال^(٧)] : مضى رجل^(٨)

-
- (١) استمشى : شرب المشى . كفى : الدواء المسهل .
(٢) إبراهيم بن أبي يحيى المكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم . وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبي اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف . وقيل الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .
(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الحمداقي ، من يثرب من همدان يقال لهم السبيع ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير الجعفي : وعلى بن حاتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقاتادة ، وسليمان التيمي ، وأبو الأحوص ، ولد في سلطان عمّان ثلاث سنين بقرين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ — ٦٧) .
(٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه : وعن حماد ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو لزعة الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك بن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٢٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .
(٥) هذه التكملة من ل ، س .
(٦) هذه التكملة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .
(٧) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » بحرف .
(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال ^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد فُتَّت ^(٢) له الحُر .
 فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليحصلَ شفائه ^(٣) في رجس ، وإنما جُمِلَ
 الشفاءُ في اثنين : في القرآنِ والصل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي التوكل الناجي ^(٤) ،
 عن أبي سعيد الخدري ^(٥) : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦)
 إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال :
 قد فعلت . قال ^(٧) : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال : قد فعلت . قال :
 اسقه عسلا . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكذَّبَ بطنُ أخيك .
 اسقه عسلا ! فسقاه فَبَرَأَ الرَّجُلُ » ^(٨) .

قال : والنبي يدلُّ على صحَّةِ تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « فُتَّت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال داود — أبو التوكل الناجي البصري ، روى
 عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر ومائشة . وعنه ثابت البناني وقاتدة وبكر
 ابن عبد الله المزني وحيد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧
 ٣١٨) . والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تلخيص
 المروس (١٠ : ٣٥٩) والسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن حديد بن ثعلبة بن الأبر — وهو خذرة بضم الخاء —
 ابن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استشهد يوم
 أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزاهو فيها بعدها . روى حديثا كثيرا ، ولم يكن من
 أحداث الصحابة أئمة منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس
 وستين . الإصابة (٣١٨٩ والمعارف ١١٦) .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفي . ومثله برئ . فيما عدل : « فبرئ » . وهو حديث صحيح رواه البخاري .

(١٢٢ : ٧) (١٨٦ : ٢) (١٨٦ : ٢) (٩٢ : ٣) .

مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، أَنَّ الصُّعُونَاتِ كُلَّهَا
إِنَّمَا تَكُونُ بِالْمَلِّ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِجَاتُ ^(١) .

(قلع العسل)

وَإِذَا أَتَى فِي الْعَسَلِ الْحَمُّ الْفَرِيضُ ^(٢) فَاحْتَاجَ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ شَهْرٍ
أَخْرَجَهُ طَرِيقًا لَمْ يَتَغَيَّرْ ^(٣) .

وَإِذَا ^(٤) قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِنَّ اسْتِدَارَ كَمَا يَسْتَدِيرُ
الرَّيْبِيُّ ، وَلَمْ يَتَفَشَّ ^(٥) ، وَلَمْ يَخْتَلَطْ بِالْأَرْضِ [وَالتُّرَابِ] فَهُوَ الصَّحِيحُ .
وَأَجُودُهُ النَّهْيُ .

وَيَزَعُمُ أَصْحَابُ الشَّرَابِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا شَرَابًا قَطُّ إِلَّا وَلَا أَحْسَنَ
وَلَا أَجْمَعَ لِمَا يَرِيدُونَ ، مِنْ شَرَابِ الْعَسَلِ الَّذِي يُنْتَبَذُ بِمَضْرُ ^(٦) . وَلَيْسَ
فِي الْأَرْضِ تِجَارُ شَرَابٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْهُمْ .
وَفِيهِ عَجُوبَةٌ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَهُ إِلَّا بِمَاءِ النَّيْلِ أَوْ كَدَّرَ مَا يَكُونُ .
وَكُلَّمَا كَانَ أَوْ كَدَّرَ كَانَ أَضْفَى . وَإِنْ عَمِلُوهُ بِالصَّافِي فَسَدَ .

(١) الانبيجات ، هي المربيات . قال الخليل : « الأنبيج حل شجرة بالهت قريب بالهسل
على خلقة الخوخ ، محرف الرأس ، في جوفه نواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى الرقاق ،
فن هناك تسمى الانبيجات وهي التي دبيت بالهسل ، من الأترج والإمليج ونحو ذلك .
مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج مغرب » أنه . استنجاس ١٠٤ وادى شهر ١٥٠
وانظر المغرب ٤٣ .

(٢) الفريض : الطري . فيما عدا ل : « ومضى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدا ل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدا ل : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من التفشي ، يقال : تفشى الخبر إذا كتب على كاهن رقيق فتشى فيه . ل :
« لم يتفش » وضبط بالنون الساكنة والثنية المشددة . وإنما الانتقاش زوال الانتفاخ
من نحو الزرق والورد ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « ينبد » وما صححناه . وصي نيلاً لأنه ينبد في وعاء أو سقاء ، عليه السلام ،
ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .

وقد بقي السِّلُّ على الزَّيْب ، وعلى عصير الكَرَم ^(١) فيجودهما .

(التشبيه بالمثل)

١٣٠ وهو المثل ^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه السِّل . ويصفون

كلَّ شيءٍ حلٍو ، فيقولون : كأنه السِّل ^(٣) . ويقال : هو معسول

السان ^(٤) . وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودون الثَّيَّامين صديقك مالكا ^(٥)

(التنويه بالمسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة ^(٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ

الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ

يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ^(٧) ﴿

فاستفتح ^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدال : « الحمرة » .

(٢) فيما عدان : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إل هنا ساقط من ل ، ص .

(٤) ل : « ويقولون هو مسل اللسان » .

(٥) شحَّة : شحيرة ، والشحج : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

(٦) (٣ : ٣٢٦) مع بيت قال ، وهو :

وَأَنْتَ أَمْرٌ غَلَطٌ إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ يَمِينُكَ شَيْئاً أَمْسَكَهُ شَمَالُكَ

وأشده الجاحظ في البيان (١ : ١٤٣) . و « مون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٢ ص ١٢٣) .

(٧) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٨) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٩) فيما عدال : « واستفتح » .

والذين فلم يذكروهما في نعتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتشهير .
وذكر الخمر والفسل فقال : « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى » فكان هذا ضرباً من التفضيل^(٢) ، وذكرها في مواضع آخر^(٣) .
فبنى عليها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ^(٤) ﴾ فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل^(٥) .

باب

(القول في القراد)

يقال : « أَسْمَحُ مِنْ قُرَادٍ^(١) » و : « أَلْزِقُ مِنْ قُرَادٍ^(٢) » و : « مَاهُوُ
إِلَّا قُرَادٌ^(٣) » [قَرَّ^(٤)] . وقال الشاعر^(٥) :

- (١) وفي نعتهما ووصفهما « ساقط من ل .
 - (٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، ص بعده : « من التفضيل » تحريف .
والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
 - (٣) ذكرها ، أي الخمر ، وفي الأصل : « ذكرها » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي الآية ٤٧ من الصفات و ٢٣ من الطور و ١٨ — ١٩ من الواقعة و ٥ — ١٧ من الإنسان . وأما الفسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب » في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
 - (٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقري : (ينزفون) بكسر الزاي ، وبفتحةا ، مع ضم الياء فيهما .
 - (٥) هـ ، ص : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
 - (٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر السبيري والميداني (١ : ٢١٩) .
 - (٧) وذلك لأنه يمرض لاستحالة الحمل فيلزم بها كإيلزق النمل بالنحى . الميداني (٢ : ١٧٩ — ١٨٠) .
 - (٨) الفهر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
 - (٩) هو الحصين بن القعقاع ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨) . والحصين : شاعر ذكره الأمدى في المؤتلف ٨٧ . وفي التفاضل ٦٨١ أنه الحصين بن القعقاع بن معبد الدارمي : وأنشده شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني إبيكر على بني تميم .
وقيل هذا البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) :
- جزى الله عني بحترها ورهطه بني عبد عمرو ما أعف وأجبد

هم السمنُ بالسُّنُوتِ لا أَلْسَ فيهم . وهم يمنعون جازم أن يُقَرَّدَا^(١)
[السُّنُوتُ ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين الكُّنُون^(٣)] .

وقال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ ما قَرَّادُ بَنِي كَلَيْبٍ إِذَا نَزَعَ الْقَرَّادُ بِمَسْتَطَاعِ^(٥)
قال : وذلك أن الفحلَ يَمْنَعُ أن يُخْطَمَ^(٦) . فإذا نزعوا من قَرَّادِيهِ^(٧)
شيئاً لذالك ، وسكنَ إليه ، ولأنَ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يأتي الخطامُ
في رأسه .

(١) الألس : الخيانة ، ومثله المؤلفة ، قال صاحب اللسان : « أصله الولس » . ومثله
المسادة واوية وهزمية . هـ : « هو السمن » بحرف . هـ ، صه : « لا ألس » بحرف
أيضاً . وروى في اللسان (٢ : ٣٥٢) والمختص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » .
وفي المختص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدل : « الجار أن يتقردا »
صوابه في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسُّنُوتُ قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسُّنُوتُ كسُنُور لغة فيه .
(٣) قيل الكُّنُونُ يمانية ، وقيل ثبت يشبه الكُّنُونُ ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .

(٤) البيت من قصيدة له في الديوان ٩٢ — ٩٣ مدح بها بني رياح وبني كليب من بني
يربوع . ومؤكدك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهري للأخطل » .
وانظر العمدة (١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدل : « بني كلاب » تحريف . وروى
المعري : « إذا ريم القراد » . قال ابن رشيقي : « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخذعون عن
مزعم وإياهم فيقدر عليهم » .

(٦) يخطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدل : « نزع » بحرف . وقراءات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في
اللسان مادة (حل ص ٣٦ س ١٣) ، ففيها : « الحلمة بالتحريك : القرادة
الكبيرة » صه « قرادته » بحرف .

(٨) فيما عدل : « حتى » .

قال وأخبرني فراس بن خنْدَقٍ^(١) ، وأبو بَرْزَةَ^(٢) قال : كان جملد^(٣) إذا نزلت رُقَّةً قريباً منه ، أخذ شَنَّةً^(٤) فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل^(٥) فإذا وجدت الإبل مَسَّها نهضت ، وشدَّ الشَّنَّةَ في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشَّنَّةَ ، وعملت فيها القردانُ هُزَّت . ثم كان يثبُّ في ذروة مائدةٍ منها^(٦) ، ويقول : ارحم الغارَّةَ الضَّاف^(٧) ! يعني القردان .

قال أبو بَرْزَةَ^(٨) : ولم تكن هِمَّتُهُ تُجَاوِزُ جَعيراً .

(١) فراس بن خنْدَقٍ ، بانتهاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة العازنين بآيام العرب . روى عنه أبو عبيدة يعض أيام العرب في التفاض ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خنْدَقٍ القيسي ، قيس بن ثعلبة » . فيما عدل : « ختلف » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو بَرْزَةَ » تحريف .

(٣) جملد ، هوسبيعة بن ثعلبة . ونجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ عن هذا النحوي شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجملد هذا غير جملد بن مداوية الكندي ، أحد اصوص العرب الشراء ، كان لصاً مبراً فأخذَه الحجاج وحسبه ، وله في ذلك قصيدة رواها الفراء في الأمان (١ : ٢٨٩ — ٢٨٢) . وانظر أنزلف ١١٠ . فيما عدل : ل : « يدل » تحريف .

(٤) الشَّنَّة : القربة الخلق ، وهي أيضا الخلق من كل آتية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فشرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) تد : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما قد منها » تحريف .

(٧) الغار : الغائل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصبر على فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية ، وتركوا قفاراً ، والقردان منتشر في أعطان الإبل وأعقار الحياض ؛ ثم لا يمضون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحمت بروجح الإبل فقبل أن توافي ؛ فتحركت . قال ذو الرمة :

بأعقاره القردان هزل كأنها نوادر صيصاء المبيد المظم

إذا سمعت وطء للركاب فتنبئت حشاشاتها في غير لحم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) والسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

مذ : « المالة الماف » . والمالة : جمع عيل عن كراع . والعيل : من تعوله . سمه ،

هو : « المادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » سمه ، ه : « وأبو قردة » صوابهما في ل . وانظر التنبيه الثاني .

(القراد في المحجور)

قال رُشيد بن رُمَيْض^(١) :

نفساً عزيزاً وماؤانا قريبٌ ومولى لا يدب مع القراد^(٢)

وهجاء الأعشى قول :

فلسنا لباعى المهملاتِ بِقِرْفَةٍ إذا ما طمأ بالليل مُنْتَشِرَاتِهَا^(٣)

أبا مَسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فإن قصيدةً متى تأتاكم مُتْلَحِقُهَا أَخَوَاتِهَا^(٤)

وهجاء حُضَيْنُ بْنُ اللَّذْنَرِ^(٥) فقال :

(١) هو رشيد بن ريمض العنزي ، من بني عنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج المروس (٥ : ٣٧) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر التنبية التالي . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « ريمض » جبهة التصغير ، كما في القاموس . فيما عدل : « أسيد بن ريمض » تعريف .

(٢) « رواية في أمالي القالي (٢ : ١٢٦) والميلاني (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) : ورمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عنزة . يقول : إن رأينا منكم ما نكره ، أوراينا ريب ، انتصينا إلى بني أسد بن خزيمه » . ومثل هذا انتص في اللسان .

(٣) المهملات : الإبل المرسلة بغير رعاة . والقرفة ، بالكسر ، الظنة والتهمة ، ويراد بها أيضاً إتهام الظنين . وفي اللسان : « وبنو فلان قرفى ، أى الذين عندهم أظن طلبى » . ومنأ : ارتفع وعلا . ويقال طمأ يطمأ : إذا مر مسرعاً . فيما عدل : « ينأى المهملات بعزقة » صوابه قل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفي الديوان ونسان : « إذا ما منها » . طمت تطهى طهوا : انتشرت وزعت في الأرض . وفي شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالحاء - : واحد ، وهو قفره ونهايه » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسمع : جد المسامعة ، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحفص بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكانت معه راية علي بن أبي طالب يوم صفين دفنها إليه وهو ابن سبع عشرة سنة وفيه يقول علي :

تَنَازَعِي ضُبَيْعَةً أَمَرَ قَوْمِي وَمَا كَانَتْ ضُبَيْعَةً لِلْأُمُورِ^(١)
 وَهَلْ كَانَتْ ضُبَيْعَةً غَيْرَ عَبْدِ حَمَمَتَاهُ إِلَى نَسَبِ شَطِيرِ^(٢)
 وَأَوْصَانِي أَبِي ، لَحَفْظْتُ عَنْهُ بِفَكِّ الْمَلِّ عَنْ عُنُقِ الْأَسِيرِ
 وَأَوْصَى جَعْدَرٌ فَوْقَ بَنِيهِ بِإِرْسَالِ الْقِرَادِ عَلَى الْبَعِيرِ^(٣)
 قَالَ : وَفِي الْقِرْدَانِ^(٤) يَقُولُ الْآخِرُ - قَالَ : [وَ] بَعْضُهُمْ يَحْسِلُهَا
 فِي الْبَرَاغِيثِ . وَهَذَا بَاطِلٌ^(٥) - :
 أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ لِقَابِلَةٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شِدَّةٌ مُغِيرُهَا
 فَلَا دِينَ يُنْهَايُهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
 فَمِنْ أَصْنَافِ الْقِرْدَانِ : الْحَمْنَانُ^(٦) ، وَالْحَلْمُ^(٧) ، وَالْقِرْشَامُ^(٨) ،
 وَالْعَلَّ^(٩) ، وَالطَّلَحُ^(١٠) .

- ١- لمن رواية سوداه يحقق ظاهرا إذا قيل قلمها حسين قلمها
 وكان حسين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وهذيب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والحرث (٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق) . و « حسين » بالضاد
 المعجمة وحيته التصغير . وفي الأصل : « حسين » بالمهملة محرف ، وانظر المصادر
 السابقة والقاموس . قال السكري : « ولا أعرف من يسمى حسين بالضاد المعجمة
 غيره » .
- (١) ضُبَيْعَةٌ ، هَيْئَةُ التَّصْغِيرِ ، هُمُ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . وَالْحُسَيْنُ مِنْ بَنِي ذَهْلٍ مِنْ ثَعْلَبَةَ .
 ل : « وَالْأُمُورُ » بِالْإِقْوَاءِ .
- (٢) الشَّطِيرُ : الْبَعِيدُ وَالْقَرِيبُ . فِيمَا عَدَا ل : « شَكِيرٌ » مُحْرَفٌ .
- (٣) كَأَنَّهُ فِيمَا يَرَى قَدْ وَفَّقَ أَبْنَاءَهُ مِنَ الْفَقْرِ بِوَصِيَّتِهِمْ هَذِهِ الْوَصَاةَ . فِيمَا عَدَا ل : « فَوْقَ »
 وَفِي مَحَاضِرَتِ الرَّاغِبِ (٢ : ٨١) : « قَلَمًا » . وَانْظُرِ التَّنْبِيهَ الثَّالِثَ مِنْ ص ٤٣٣ .
- (٤) الْقِرْدَانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ قِرَادٍ ، بِالضَّمِّ . ط فَقَطْ : « الْقِرَادُ » .
- (٥) انْظُرِ التَّنْبِيهَ ٧ مِنْ ص ٣٨٧ ، وَقَدْ سَبَقَ الْبَيِّنَاتُ هُنَاكَ .
- (٦) الْحَمْنَانُ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ : جَمْعُ حَمَانَةٍ ، وَهِيَ مِنْ صَنْدَارِ الْقِرْدَانِ .
- (٧) الْحَلْمُ ، بِالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ حَلْمَةٍ ، وَهِيَ الْقِرَادَةُ الْكَبِيرَةُ .
- (٨) الْقِرْشَامُ ، بِكَسْرِ الْقَافِ ، وَآخِرُهُ مِيمٌ : الْقِرَادُ الضَّخْمُ ، يُقَالُ قِرْشَامٌ وَقِرْشُومٌ ، وَقِرَاشِمٌ ،
 يَضُمُّ الْقَافُ فِي الْآخِرَتَيْنِ . ط : « الْقِرْمَانُ » هـ : « الْفِرْسَانُ » سَمَهُ : « الْفِرْشَانُ »
 صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .
- (٩) الْعَلُّ ، بِالْفَتْحِ : الْقِرَادُ الضَّخْمُ . فِيمَا عَدَا ل : « أَنْقَلُ » تَحْرِيفٌ .
- (١٠) الطَّلَحُ ، بِالْكَسْرِ : الْقِرَادُ الْمَهْزُولُ ، أَوْ الْعَظِيمُ .

(شعر ومثل في القرداد)

وقال الطَّرْمَاح :

- لَمَّا وَرَدَتِ الطَّوْىَ وَالْحَوْضُ كَأَنَّ صِيْرَةَ دَفْنِ الْإِزَاءِ مَلْتَبِدُهُ (١)
 سَأَفَتْ قَلِيلاً عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَانَسٍ تَحْدُهُ (٢)
 وَقَدْ لَوِي أَنْفَهُ بِمَشْفَرِهَا طَلَحُ قَرَّاشِمٍ شَاخِبٌ جَسَدُهُ (٣)
 عَلَى طَوِيلِ الطَّوْىِ كِبَالِيَةِ السُّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ (٤)

(١) وردت ، يعنى الثاقّة . والبيت مختل الوزن ، وهو من المنسرح . حلفت فيه بون مستغفل . وهكذا جاء في الأصل وديوان الطرمّاح ص ١١٨ . والطوى : البئر المطوية والصيرة ، بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للفم والبقر . واللغن ، بالفتح : المتدفن . والإزاء ، بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والملتبذ : المتلبذ . يقول : تد اندفن وتلبذ بمضه على بعض . فيما عدل ل : « كالصرم دفن الإزاء ملتبذه » صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » بالقاف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : ما نصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تسير فيه الخلد ، وهو ضرب من الأسير . فيما عدل ل : « تجده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، هـ بعد البيت التالى ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعى معتبداً ما في ل ، سه والديوان .

(٣) الطلح : القرداد ، ويقال القرداد المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كصفور ، وهو القرداد الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها تنبت القرداد ، لأنها مأوى القرداد . وانظر لسان (طلع ، قرشم) .

(٤) الل ، بالفتح : القرداد المهزول : ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كِبَالِيَةِ السُّفْعِ ، يريد الحبة من المحتفل التى قد بليت فقد اسودت ، فسبه القرداد بها في قدرها ، والسفع : السود . يصططه : يصمده . ط ، سه « كصالية » هـ : « كئالية » صوابهما في ل والديوان . ط ، هـ « الشفع » تحريف . وفيما عدل ل يملده : « مع العلوتين تصططه » بحرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل « العلو » وهو تحريف .

وفي لزوق القُرَادِ يقولُ الراعي :

« نبتتُ مراضهنَّ فوقَ مَزَلَّةٍ لا يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلًا ^(١) »
والعربُ يقولُ : « أَلَزِقُ مِنَ الْبُرَامِ ^(٢) ! » كما تقول : « أَلَزِقُ مِنَ الْقُرَادِ ! » . وما واحدٌ .

(شعر لامية في الأرض والسماء)

وذكر أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّنْتِ ، خَلَقَ السَّمَاءَ ، وإِنَّهُ ذَكَرَ مِنْ مَلَأَسَتِهَا ^(٣)
أَنَّ الْقُرَادَ لَا يَمْلُقُ بِهَا ، فقال :

وَالْأَرْضُ مَعْقِلَنَا وَكَانَتْ أَمَّنَا فِيهَا مَعْقِلُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
فِيهَا تَلَامِيذُ عَلَى قَدْ قَاتَهَا حُبْسُوا قِيَامًا فَالْقُرَائِصُ تُرْعَدُ ^(٤)

(١) المَزَلَّةُ ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل زل ويزل : إذا زلزل . والمَقِيلُ : القَيْلُوةُ ، مصدر مَجَى . أراد أن هذه النوق منس الجلود لا يجد القُرَادُ فِيْهَا مَوْضِعًا يَثْبُتُ فِيهِ لِشِدَّةِ إِمْلَاسِهِنَّ . ص : « ثَبَّتَ » ه : « سَتَّ » وَالْأَخِيرَةُ مَحْرَفَةٌ . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي سِيدُوِيَّةٍ (٢ : ٢٤٦) وَانْخَصَصَ (٩ : ١٦٠ ، ١٢٢) وَاللَّحْظَانِ (١٣ : ٣٢٥) : « بَنِيَتْ » وَفِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى (٢ : ٦) « بَنِيَتْ » وَهَذِهِ مَحْرَفَةٌ . وَفِي فِقْهُ : « مَا يَسْتَطِيعُ » .

(٢) الْبُرَامُ ، بضم الباء بعدها واء : الْقُرَادُ . فِيمَا عَدَّال : « أَلَزِمَ » مِنَ الْإِزْوَاجِ . وَفِي ط : « الْبُرَامُ » ، وَفِي ه ، سَمِيَّةٌ « الْيَوْمَ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمِيدَانِي (٢ : ١٧٩) . وَأَنْشَدَ : فَسَادُ فَنَ ذَا قَرَّةٍ لِاصْقَا نُصُوقِ الْبُرَامِ يَطْلُنُ الظُّلُونَا

(٣) فِيمَا عَدَّال : « مَلَأَسَتِهَا » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْمَثَانِ : التَّلَامِيذُ : الطُّفْلُ وَالْأَتِيَاخُ ، رَاحِدُهُمْ تَلَامِيذٌ . وَنَمَّ يَذْكُرُهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ إِلَّا فِي رِسْمٍ (تَلَمَّ) . وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَثَانِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ . وَفِي الْمَعْرِبِ ٩١ : « التَّلَامُ أَعْيَاجِي مَعَرِبٌ ، قِيلَ لَهُمُ الصَّاعَةُ ، وَقِيلَ غُلَانُ الصَّاعَةِ ، وَقِيلَ هُمُ التَّلَامِيذُ » . وَالتَّقْدَاتُ : جَمْعُ قَذْفَةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ التَّنَاسِي وَالْجَوَابُ . فِيمَا عَدَّال : « تَلَامَذُ عَلَى قَدَمَاتِهَا » . مَحْرَفٌ ط ، س : « حَسَرَقِينَا » ه : « غَسَرَا » صَوَابُهَا فِي ل .

فَبَقِيَ الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةٌ خَلْقَاءُ لَا تَنْبَلِي وَلَا تَنْأَوُدُ^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَحَدَّوْا الْبَرَامَ بَمَتْنِهَآ زَلَّ الْبَرَامُ عَنِ التِّي لَا تَقْرُدُ^(٢)

(استطراد لغوي)

١٣٧ قال : القُرَادُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ - وهو الذي لا يكاد يرى من صَغَرِ^(٣) -
قَمَقَمَةٍ^(٤) ، ثم يصير حَمَانَةً^(٥) ، ثم يصير قَرَادًا ، ثم يصير حَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَاد : القمل^(٦) ، والطَّلَح ، والقَتِين^(٧) ، والْبَرَامُ^(٨) ،
والْقَرَشَام .

- (١) مَخْصُوفَةٌ : من قولهم خُصِفَ التِّلْ يَخْصِفُهَا خُصْفًا : ظاهر بعضها على بعض وغيرها .
وكل ما طُورِقَ بعضه على بعض فقد خُصِفَ . عني أنها ذات أطباق . خَلْقَاءُ : ملء .
تَنْأَوُدُ : تَتَنَفَّسُ وتَمُوج . فيما عدا ل : « مَخْصُوفَةٌ خَلْقَاءُ » بحرف . وفي ط ، هـ : « فلا
تبلى » والوجه حذف الفاء كما في ل ، ص .
- (٢) تَحَدَّوْا : تَمُوج . فيما عدا ل : « يَحَدُّوْا » . والْبَرَامُ ، هي في ط ، ص : « الْبَرَامُ »
وفي هـ : « الْبَرَامُ » صوابه بِالرَّاءِ : كما سبق في التنبيه ٢ ص ٤٧ . فَرَدُّ : يصيغها
القُرَاد ، فَرْدٌ يَفْرُدُ من باب تَعَب . عني أن السَّاءَ ملءٌ فهي لا يستطيعها القُرَاد .
فيما عدا ل : « لبني وألفها التي » تحريف .
- (٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغيراً » .
- (٤) الْقَمَقَمَةُ ، بقافين مفتوحين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمقام ، قيل هو القُرَادُ أول
ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره . ط ، هـ : « قَمَقَمَةٌ » ص : « مقامة »
صوابها في ل .
- (٥) الْحَمَانَةُ ، بفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما أنف ، جميعه حنان ، ومثله
الحمنة ، بالفتح ، جميعها حن . فيما عدا ل : « حمانَةٌ » تحريف .
- (٦) القمل ، بالفتح . وفيما عدا ل : « القمل » وهو يعض القفاف وتشديد الميم المفتوحة .
وفي اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمنان » . وفيه أيضاً : « وقيل
القمل دواب صغار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحدها قملة ، تركب اليمير
عند المزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيئله هذا قريباً .
- (٧) القَتِين ، بفتح القاف وآخره نون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ؛ لأنه يقيم
المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدا ل : « للقَتِير » تحريف .
- (٨) الْبَرَامُ ، كقرايب ، سبق الحديث عنه في ص ٤٧ . فيما عدا ل : « الْبَرَامُ » تحريف .

قال : والقمل [واحدتها] قملة ، وهي من جنس القردان ، وهي أصغر منها .

(تخلق القرد والقمل)

قال : والقردانُ يتخلق^(١) من عرقِ البعير ، ومن الوحش والتلطخ بالثُلُوط^(٢) والأبوال ، كما يتخلق^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتخلق^(٤)] القملُ من عرق^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوب أو شعر أو ريش .

والحلم يعرض لأذى الكلب^(٦) أكثرَ ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار في القرد)

قال : ويقال : « أَقْطَفُ مِنْ حِلْمَةٍ^(٨) » و : « أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ^(٩) » و : « أَذِلُّ مِنْ قُرَادٍ » وقال الشاعر^(١٠) :

(١) ل : « علق » بإهمال الحرف الأول . وفيها صدا ل : « يخلق » وها أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .

(٢) الثلوط : جمع ثلظ ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع والسلج . هـ : « بالباوط ، تحريف .

(٣) ل : « علق » بإهمال الحرف الأول .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « علق » بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيها صدا ل : « دون » . واللون : الوحش .

(٦) ل : « لأذى الكلب » والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيها صدا ل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أقطف : تفصيل من القطف ، وهو تقارب الخطو وبينه .

(٩) سبق هذا المثل في ص ٤٣٧ .

(١٠) هو الخزيم الكتاني هجو كثيرا للشاعر . والبيت قصة طريفة في الأغاني (٨ : ٢٨ -

٢٩) . والبيت . رواه أبو تمام في الخماسة (٢ : ٤٢١) والرغب في المحاضرات

(٢ : ١٢٩) .

يكاد خَالِي من تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعْصُ الْقَرَادُ بِاسْتِهِ وهو قائم^(١)
وقال أبو حنّس^(٢) قيس بن زهير : « والله لأنّ بها أذلّ من
قَرَادٍ ! »^(٣) ، قدّمه وضرب^(٤) عنقه .

وقال الراجز :

قَرَادُهُ فِي الْعَطَنِ الْخُلَوِي^(٥) يَبِضُّ كَحَبِّ الْخَنْظَلِ اللَّيْلِي^(٦)
من انْخِلَاءٍ ومن انْخُلَوِي^(٧)

ويقال لحلمة الندى القراد : وقال [عدى] بن الرّقاع^(٨) :

(١) رواية أحمسة : « أظن خليل » والمحاضرات : « وأيت خليل » والأغاني : « قصير
القميص فاحش عنه بيته » .

(٢) أبو حنّس ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من فُرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
ابن زهير بن جذعة الميمى فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما عدل : « وأبو الحسن » صواب في ل . وانظر التفاضل ٤٥٣ — ٤٥٨ والمفضليات
(٢ : ١٢ طبع المعارف) .

(٣) يقال أيضاً : « أذلّ من قراد بنمسم » ، كما في أمثال الميداني . قال الفرزدق :

هناك نو قبى كلياً وجدتها أذلّ من القردان تحت المناسم
(٤ : ل : « قفرب » .

(٥) العطن ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الخوض . الحول : انذى نى عليه الحول . فيما
عدا ل : « الحول » تحريف .

(٦) يبض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « يبض » تحريف . ط : « حب الخنظل » م ،
هو : « حب الخنظل » صوابهما في ل . وفيما عدل : « المغل » تحريف .

(٧) انْخُلَوِي ، بضم الخاء وكسر الواو : انْخِلَاء . فيما عدل : « من الخلاء ومن الحول » .
محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرّقاع العاملي . ونسبه الناس إلى « الرّقاع » وهو
جد جده نشهرته . وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرور ونافقه في مجلس الوليد . ! (٨ : ١٧٢)

(١٧٧) وابن سلام ٢٠٩ — ٢١٣ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ .

كَانَ قُرَادَى صَدْرِهِ طَبَعَهُمَا بَطْنٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَابُ أُعْنَمٍ^(١)
وَالْقُرَادُ يَعْرِضُ لِأَسْتِ الْجَلِيلِ . وَالْمَلِ^(٢) يَعْرِضُ لِلْحَصَى . وَقَالَ
الشاعر^(٣) :

وَأَنْتَ مَكْلُوكٌ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَلِيلِ^(٤)
وَقَالَ لِلْمِزْقِ :

تَنَاحُ طَلِيحًا مَا تَرَاغُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلَّ يَرْتَقِ^(٥)

(١) البيت ملى يمدح به عمر بن حنيفة . وروى أيضاً نسخة الجبري : كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ واخماسة (٢٠١ ٢ - ٣٥٢) من أبيات خمسة ، وأنشده في الاقتضاب ٩٧ مسبوقة بكلمة : « وقال الجبري » وهو بدون نسبة في المختصر (٢ : ١٤٨) . وضمر : « صدره » عائد إلى الرجل أنشأ بمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « روره » . ولزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبر من بواحي دمشق . قال التبريزي : « وخين الجولان إلى اسود » . وروى صاحب الاقتضاب أن الخولان اسم لعين نبي ينسب به . قال : « ويقال لعين التي يطبع به : ختام وجرس وجولان » . س : « الخولان » تحريف . وخص كتاب المعجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهري هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء . وقال في آخره : كتاب أعجبا » . ومبلغ الذين أنهم يثبتون متشبهان .

(٢) فيما عدل : « والقمل » بنقاف . تحريف . وعند أبيه في (٢ : ١٨٠) « والقردا يعرض لأست الحمل فيلرزق بها كما ولزق النمل بالحصى » .

(٣) هو الأخطل من قسرة له بهجوفية كعب بن جعيل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبهات البكري ١١٩ والخزاعة (١ : ٢٢٠ بولاق) وأشعراء ١٤١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقيل البيت : وسميت كعباً بشر العظم وكان أبوك يسمى الجمل

(٤) فيما عدل : « رأيت » وأثبت ما قول والخزاعة والتنبهات . ورواية ابن تقيية : « وكان علك من وائل محن » . وابن دريد : « وإن علك من وائل محن » .

(٥) الطليح : الحية الخيرة . والشفا : ذباب أزرق عظم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شذاة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والمعل ، بالفتح : العين : القراد النضج ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٤٧ . وانظر تمقيب الجاحظ . ط : « تناحي طليحي » س ، هـ : « تناح طليحي » . صوابهما في الأصمعيات . فيما عدل : « ما تراخ » و « في أوطانها » صوابهما في : « والأصمعيات » .

وَيُرْوَى : « فَبَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعِ » . يَصِفُ شِدَّةَ جَزْعِهَا مِنْ الْقِرْدَانِ ^(١) .

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

أَعَادِي أَمَّةٌ مُنْفَرِدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَيْدِي كَأَلْزَقِ الْقِرَادِ ^(٢)
وَكَانُوا إِذَا خَافُوا الْجَلْدَ وَالْأَزْمَةَ تَقْدَمُوا فِي عَمَلِ الْعِلْهِزِ . وَالْعِلْهِزُ :
قِرْدَانٌ يُعَالَجُ ^(٣) بِدَمِ الْقَصْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَبَرٍ . فَيَذْخِرُونَ ذَلِكَ كَمَا يَذْخِرُ
مَنْ خَافَ الْحِصَارَ ^(٤) الْأَكَارِعَ ^(٥) وَالْجَاوِرْسَ ^(٦) .
وَالشَّعْوِيَّةُ تَهْجُو الْعَرَبَ بِأَكْلِ ^(٧) الْعِلْهِزِ ، وَالْقَثِ ^(٨) ، وَالذُّعَاعِ ^(٩) ،

(١) « شِدَّةُ جَزْعِهَا » كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ . وَالَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ صَبْرُهَا وَعَدَمُ جَزْعِهَا .
فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ الْقِرَادِ » .

(٢) ط ، هـ : « أَعَادَ » لَ : « كَأَلْزَقِ » . وَلِزَقٌ وَلِصَقٌ وَلِصَقٌ بِمَعْنَى .

(٣) ط فقط : « تَعَالَجَ » . وَفِي السَّانِ : « الْعِلْهِزُ وَبَرٌ يَخْلُطُ بِدَمَاءِ الْخَامِ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْخَالِيَةِ تَأْكُلُهُ . وَفِي دَعَاءِ الرَّسُولِ عَلَى مُضِرٍّ : « أَلْهَمْ أَجْعَلْهَا عَلِيمٍ سَتِينَ كَسَى يَوْسُفَ ! » فَابْتَلُوا بِالْجَوْحِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهِزَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ شَيْءٌ يَتَخَفُونَهُ فِي سَبْيِ الْجَمَاعَةِ ، يَخْلُطُونَ الدَّمَ بِأَوْبَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوُونَهُ بِالنَّارِ وَيَأْكُلُونَهُ . قَالَ : وَقِيلَ كَانُوا يَخْلُطُونَ فِيهِ الْقِرْدَانَ .

(٤) ط ، هـ : « كَمَا يَذْخِرُونَ حَافِرَ الْحِمَارِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ فَكَّهُ عَجِيبٌ . وَفِي سَ : « كَمَا يَذْخِرُ مَنْ خَافَهُ الْحِمَارُ » وَهُوَ أَعْجَبٌ . صَوَّبَهُمَا فِي لَ .

(٥) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كِرَاعٍ ، وَهُوَ مَسْتَقٌ السَّاقِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَالْأَكَارِعُ » .

(٦) الْجَاوِرْسُ ، يَفْتَحُ الْوَاوُ وَيُسْكِنُ الرَّاءَ : حَبُّ الدَّخْنِ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الذَّرَّةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي تَسْمِيهَا الْعَامَّةُ فِي مِصْرَ : « الذَّرَّةُ الْمَوْجِجَةُ » بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْوَاوِ . وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ :

« كَاوَرَس » أَوْ « كَاوَرَسَه » اسْتِغْنِاسٌ ١٠٧٣ .

(٧) فِيمَا عَدَا لَ : « يَأْكُلُ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْقَثُ ، يَفْتَحُ الْفَاءَ وَآخِرُهُ ثَاءٌ مَثَلَةٌ : حَبُّ يَشْبُهُ الْجَاوِرْسَ يَخْتَبِرُ وَيُؤْكَلُ . فِيمَا عَدَا لَ :
« الْقَثُ » مَحْرَقَةٌ .

(٩) الذُّعَاعُ ، بِالضَّمِّ : حَبُّ أَسْوَدَ يَأْكُلُهُ قِرْدَانُ الْبَادِيَةِ إِذَا أَجْلَدُوا . فِيمَا عَدَا لَ : « الزُّعَاعُ » تَحْرِيفٌ .

والهبيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشياء ذلك . وقال حسان بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُعْلَنَنَّ بِالْمَغَافِيرِ وَالْقُدِّ غِ وَلَا تَرَى حَنْظَلِ الْخُطْبَانِ^(٤)

وقال الطرماح :

لَا تَأْكُلِ الْفَتْ وَالِدَعَاةَ وَلَمْ تَنْقُفْ هَبِيداً يَحْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي^(٦) : قال رجل من أهل المدينة^(٧) لرجل : أيسرك

(١) الهبيد ، بفتح الهاء وكسر الباء : حب الخنظل . كانوا يستخرجونه ويتفقونه لتذهب مرارته . ويتخذ منه طيبخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ العرفط والرث ، حلوى يؤكل . فيما عدان : « البربر » . والبربر : ثمر الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « ما لنا طعام إلا البربر » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ — ٤١٥ يمدح بها جيلة بن الأهم . وقبلة :

قد دفا الفصح فالولائد ينظم
في سراعنا أكلت المرجان
يحتجج الجادى في نقب الردى
من عليها مجاهد السكان
وانظر الأغاني (١٤ : ٦) العقد (١ : ١٩٠) والأزمنة (٢ : ٣٠٣)

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وعله بعلام :

شغله به ليجزأ به عن غيره . والشرى . بالفتح : الخنظل ، أو شجرة ، أو ورقه .

والخطبان ، بالضم ، وقد يكرس : الخنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عدان :

« الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا التحوط توافق رواية المرزوقي في الأزمنة .

وفي الديوان والأغاني والعقد : « ولا نقف حنظل الشريان » . ونقف الخنظل : استخراج

حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بعينه ، أو واد . يقول : هن أهل

حاضرة ونعمة ، لئن كاليهويات في خشونة عيشهن ، وردامة طمهن .

(٥) البيت في صفة امرأة ينتمى أنها ليست من أهل البادية . الفث والدعاع قد فسرا فيما سبق .

فيما عدان : « الفت والرعاع » تحريف . والهبيد : الخنظل أو حبه . والفتق : استخراج

حبه . والمهيد : الذي يأخذه من شجرته . فيما عدان : « يحبب » موضع « يحنيه »

تحريف . ط : « مهيد » صوابه في سائر النسخ والديوان ص ١١٦^١ واللسان (٢ :

٤٨١) وهو في الأزمنة للمرزوقي (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقبلة في الديوان :

فهم لنا خلة نواصلها في غير أسباب ناثل تعدد

إلا حديثاً رسلا يضلل بال مزاة والمستنبح فيه دد

(٦) فيما عدان : « البادية » تحريف .

أَنْ تَعِيشَ حَتَّى تَجِيءَ حَلَّةٌ^(١) مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ مَشِيًّا؟ قَالَ: فَأَنْتَ يَسْرُكُ ذَلِكَ؟
قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ: إِنَّهَا بِمَخِيضٍ^(٢)، فَيُقَشَّى عَلَيَّ!
وَيُخِيضُ^(٣) عَلَى رَأْسِ بَرِيدٍ مِنَ اللَّدِينَةِ^(٤).
[وَيَقُولُونَ: أُمُّ الْقُرَادِ، لِلوَاحِدَةِ الْكَبِيرَةِ مِنْهَا. وَيُسَمَّوْنَ بَقْرَادَ،
وَيَكْتَنُونَ بِأُمِّي قَرَادَ. وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو النِّجَمِ قَطْرًا:]
لِلْأَرْضِ مِنْ أُمِّ الْقُرَادِ الْأَطْحَلِ^(٥)
وَفِي الْعَرَبِ بَنُو قُرَادٍ^(٦).

ب

فِي الْخُبَارَى

وَقَوْلُ فِي الْخُبَارَى يَقُولُ مَوْجَزٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: «إِنَّهُ لَيَقْتُلُ الْخُبَارَى [هَزْلًا]^(٧)»
فَظَنُّوا أَنَّهُمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ! «[قَالَ] يَقُولُ: إِذَا كَثُرَتْ الْخَطَايَا مَنَعَ اللَّهُ
عَنْ وَجْدِ دَرِّ السَّحَابِ. وَإِنَّمَا تُصِيبُ الطَّيْرُ مِنَ الْحَبِّ وَمِنْ التَّمْرِ^(٨)
عَلَى قَدَرٍ تَصِبُ».

- (١) الْحَلَّةُ: وَاحِدَةُ الْحَلَمِ، وَهِيَ الْقَرَادَةُ الصَّغِيرَةُ. وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ رَقِطَةٌ مِنْ ط.
(٢) مَخِيضٌ: عَلَى لَفْظِ الْمَخِيضِ مِنَ الْبَيْنِ، فَسَرَهَا الْحَافِظُ وَعَيْنُهَا. وَانْظُرْ يَاقُوتُ وَابْنَ هِشَامٍ
٧١٨ جَرَتْجَنَ. ل: «هِيَ» يَدُلُّ: «إِنَّهَا». ط: «مَخِيضٌ» س: «ه»: «مَخِيضٌ»
«مَخِيضٌ» صَوَاهِبُهُمَا فِي ن.
(٣) ط: «مَخِيضٌ» س: «مَخِيضٌ» ه: «مَخِيضٌ» صَوَاهِبُهُمَا فِي ل. وَانْظُرْ التَّنْبِيْهَ السَّابِقَ.
(٤) أَجْرِيَّةٌ: رُبْعَةٌ فَرَاخٌ. وَالْفَرَسُ ثَلَاثَةُ أَثْمَالٍ. وَالْحِيلُ أَرْبَعُ آلَافِ ذِرَاعٍ. وَكَلِمَةٌ:
الرَّاسُ نَبِيْثَةٌ فِي ل.
(٥) أَصْحَابُهُ: يُؤْنِسُ بَيْنَ الْغُبَرَةِ وَالْبَيَاضِ يَسُوْدُ قَلِيْلٌ كُنُوْنَ الرَّمَادَ.
(٦) قَرَادَ: وَرَدَتْ فِي لَ مُضَبَّوْطَةً بِالضَّمِّ.
(٧) الْهَزْلُ: بِالْفَتْحِ وَيُضَمُّ: الْهَزَالُ. وَفِي س: «ه»: «إِنَّهُ لَيَقْتُلُ الْخُبَارَى هُزْلًا»
ظَلَمًا يَنْظُرُ.
(٨) قِيَّ عَدَا ل: «التَّمْرُ» بِالنَّشْأَةِ بِحَرْفٍ. وَكَلِمَةٌ: مِنَ الْآخِرَةِ يَسْتَفِي لُ. وَفِي لَ
يُضَمُّ: «يَصِيبُ» بِالْيَاءِ.

وقال الشاعر^(١) .

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ وَتَمُشِّي مَنَازِلُ النُّكْرَمَاءِ^(٢) .

وهذا مثل قوله^(٣) :

أَمَّا رَأَيْتَ الْأَلْسُنَ السَّلَاطَا^(٤) وَالْأَذْرُعَ الْوَاسِعَةَ السَّبَّاطَا^(٥)

إِنْ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الصُّغَاطَا^(٦)

(ما قيل من المثل في الجباري)

وقالوا في المثل : « مات فلان كَمَدَّ الْجُبَارَى^(٧) » . [وقال أبو الأسود

الدَّيْلِي .

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَّ الْجُبَارَى إِذَا ظَلَعْتَ هُنَيْدَةً أَوْ تَلَمَّ^(٨) .

ويروى : « ملء » وهو اسم امرأة . وذلك أن الطير تتحمر^(٩)

(١) هو بشار . من نصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقيل أنبت كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنُ سَلَمٍ فِي عَطَاهُ وَمَرْكَبُ لُقَّاهُ

لَيْسَ يَطْلُوكَ لُجَّاءٌ وَلَا أَلَمٌ وَلَكِنْ يَلْذُ طَعْمُ الْعَطَاهُ

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٣٢) . وفي س ، هـ : « وينشئ » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٣١ — ١٣٢) : « وقال التميمي » .

(٤) السلاط : جمع سبط . وهو القصيح الحديد . وفي الأصل : « الملائكة » ولم أجد له وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سعى . وفي ل : « والأذرع الطوال والسياط » وبده في القيين : « والجاه والإقدام والانشطاط » .

(٦) الندى : الكرم . والقضاط ، بالكسر : الزحام . وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى الكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « بجمر الحيزري » . وانظر الميقاتي (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٢٨٣) .

(٨) صدر البيت في محاضرات الراغب . (٣ : ١ : ٢) . وقد رواه العسكري في جبهة الأمثال ١٣٢ .

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَدَّ الْجُبَارِي إِذَا بَانَتْ وَجْهَةٌ (٤) أَوْ مَلَمَ

(٩) تنحمر وتنحمر : تخرج من الريش العتيق إلى الحديث .

وتتحمس معها الجبارى . والجبارى [إذا نُتِفَتْ أو تحسرت أبطأ نباتٌ ريشها ، فإذا طار صَوَّبَ بِحَبَّتِهَا ^(١) ماتت كذا .

وأما قوله : « أو تَلَمَّ » يقول : [أو] تقارب أن تَظْلَنَ ^(٢) .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [شئ] يحبُّ ولدهُ حتى الجبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل فى اللوق ^(٤) .

(سلاح الجبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللعبارى خزانة بين دُبره وأمعانه ، له فيها أبداً سَلَحٌ رقيق [لزج ^(٥)] ، فتى ألح عليها الصقرُ - وقد علت أن سُلَاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقتها ^(٧) بقى كالسكتوف ، أو اللدبوق ^(٨) [المقيد] - فعند ذلك تجتمع الجباريات على الصقر فينتفن ريشه كله طاقه طاقه ^(٩) . وفى ذلك هلاكُ الصقر .

(١) فيما عدا ل : « صواحباتها » .

(٢) تظنن : ترحل . وفيما عدا ل : « يقارب أن يظنن » بحرف .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .

(٤) اللوق : بالضم : الحق فى غباوة .

(٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : التنجو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سُلَاحها » تحريف . وبعد ذلك فى ط ، له : « أجود من سلاحها » وأثبت ما فى ل ، س .

(٧) فيما عدا ل : « وأنه إذا ذرقتها به » تحريف .

(٨) اللدبوق : الذى ألزق باللبق . وبالکسر : حل شجر فى جوفه كالغراء يلزق بجناح الطائر فيفسد به . دبوق الطير وديقه . فيما عدا ل : « المريق » وهو انشدود فى الريقة ، وهو غيط يفتى حلقة ثم يجعل رأس الشاة فيه ثم يشد .

(٩) الطاقة : شعبة من ریحان أو شمر : أو قوة من الخيط أو نحو ذلك . وفيما عدا ل : كقنفة =

قال : وإنما الجبارى فى سلاحها كالظربى فى فأسها ، وكالغلب .
فى سلاحه ^(١) ، وكالمقرب فى إبرتها ، والزبور فى شعرته ^(٢) ، والثور
فى قرنه ^(٣) ، والدبىك فى صيصته ^(٤) ، والأففى فى نابها [والعقاب فى كفها] ،
والمساح فى ذنبه .

وكل شئ معه سلاح فهو أعلم بمكانه . وإذا عديم السلاح كان أبصر
بوجود الحرب ^(٥) : كالأرنب فى إشارها للصعداء ^(٦) ؛ لقصر يديها ، ١٣٤ .
وكاستعمال الأرنب للتوير ^(٧) والوطء على الزمعات ^(٨) ، واتخاذ اليرابيع
القاصعاء والناقعاء ، والدائماء ، والراطعاء ^(٩) .

:- ويلون تكرير ، تحريف ، صوابه فى ل و ثمار القلوب ٣٨٣ .

(١) السلاح بالنضم : النجو . فبا عدل ل « يوله » تحريف . وفى مباحج الفكر (الورقة ٦٨
من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبيعيات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنثى
من سلاح الجبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون
سلاحه السلاح كالجبارى والغلب » . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فبا عدل ل : « شعرتها » تحريف . والزبور مذكور .

(٣) فبا عدل ل : « قرنيه » .

(٤) صيصة الدبىك : الشوكة التى فى رجليه . فبا عدل ل : « صيصته » محرف .

(٥) فبا عدل ل : « وإذا علم صار حرب يوجوه الحرب » .

(٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإفحام اللو . والصعداء ، بالفتح : من قولهم أكة صعود
وذات صعداء يشته صعودها على الراق . فبا عدل ل : « الصعداء » . وفى مباحج الفكر :
« وليس شئ قصير اليدين أسرع منها حضرا . ولقصيرها تحف عليها الصعود والتوقل » .

الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التوير : الطوء على مآخير كفها . فبا عدل ل : « التوين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالتحريك ، وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي
والأرنب .

(٩) فبا عدل ل : « والراطعاء والدائماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ و ٢٧٧ .

(شعر في الجباري)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أسلح من جباري رأت صقراً وأشرده من نعام^(٢) :
يريد : نعام^(٣) . وقال قيس بن زهير^(٤) :

متى تتحرّمْ المناطق ظالماً لتجرى إلى شأو بعيد وتسبح^(٥)
تكن كالجباري إن أصيت فمثلها أصيب وإن قُلت من الصقر تسبح^(٦)
وقال ابن أبي قتي^(٧) ، يصف ناساً من الكتّاب ، في قصيدة [له] ذكر
فيها خيانتهم ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي بن ظابط يزيد بن الصق الكلابي . انظر انفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : « وهم تركوك أشرد من نعام » وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرد من ظلم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الرفع ، فإن ردف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من الواو أو ياء . فلعله بيت آخر .

(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المقتطف ١٦٨ — ١٦٩ والمرزباني ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يشد به الوسط . والشأو : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيت محرفة فيما عدل ل :

متى يتحرك للمناطق ظالماً ويجرى إلى شأو بعيد ويسبح

(٦) فيما عدل ل : « يكن » والوجه الخطأ ، إلا إن أريد الانتفات . وفيما عدل ل : « فإن قُلت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي قتي ، مولى بني هاشم . وأبو قتي كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرقاً من غيره في الأغاني (٢ : ١٧٣) فيما عدل ل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارٍ^(١)
وَلَوْ كَانُوا بِحَسَبِهِمْ أَمِينٌ . لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحَبَارَى^(٢)

(الحرب والنهار)

وَالْحَرْبُ^(٣) : ذَكَرَ الْحَبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَّخَ الْحَبَارَى^(٤) . وَفَرَّخَهَا
حَارِضُ^(٥) سَاقَطَ لِأَخِيرِهِ . وَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طَرَوْقًا بِعَيْرِهِ وَعَانَ نَوَى فِي الْقِدِّ حَتَّى تَكُنَّ^(٧)
وَأَرْمَلَتْهُ تَمَشَى بِأَشْعَثَ مُحْتَلٍّ كَفَرَّخَ الْحَبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعًا^(٨)
[وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

- (١) صهاري ، ، كذا وردت مضبوطة بالفتح في ل . فيما عدل : « فقالوا الدين » بالفاء
- (٢) فيما عدل : « ولو حتى يحاسبهم أمير » تحريف .
- (٣) الحرب ، بالخاء المعجمة والتحريك ، فيما عدل : « الحرب » تصحيف .
- (٤) ومن شعر المعايضة فيما أنشده الحريري : ورواه غلام ثعلب في كتاب المداخل :
- أَكَلْتُ النَّهَارَ يَنْصِفُ النَّهَارَ وَيَلَا أَكَلْتُ يَلِيلَ يَجْمِ
- (٥) الحارِض ، بالضاد المعجمة : الضميف البنية . فيما عدل : « حارِض » بحرف .
- (٦) يرى أخاه مالك بن نورَةَ . من المفضليات ٦٧ طبع المعارف .
- (٧) طَرَوْقًا ، بالضم : ليلًا . قَالَ الْأَسْمَعِيُّ : « إِذَا ضَلَّ الرَّجُلُ أَرغَى بِهِرَهُ : أَيَّ حِمْلِهِ عَلَى
الرِّجْلِ » ، تَحْيِيهِ الْإِبِلَ بِرَغَائِمِهَا ، أَوْ تَنْجِيسَ لِرِغَائِمِهَا الْكَلَابَ فَيَقْصِدُ الْحَيَّ . وَالْمَعْنَى : الْأَسِيرُ .
نَوَى : أَقَامَ . الْقِدِّ : التَّيْسُ مِنَ الْجِلْدِ ، عَلَى الْقَيْدِ . تَكُنَّ : تَقْبِضُ ، أَرَادَ حَتَّى يَبْسُ الْتَقِيدَ عَلَى
جِلْدِهِ . فِيمَا عَدَل : « إِذَا نَادَى » ل : « إِذَا أَرغَى » صَوَابُهُ مِنَ الْمَفْضَلِيَّاتِ . سَر : ط :
« بَقَرَةٌ » هـ : « بِقَرَةٌ » صَوَابُهُمَا فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . ل : « تَوَافَى الْقَدَّ » وَفِيمَا عَدَل :
وَنَمَاهُ الْقَدَّ صَوَابُهُمَا فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ . وَفِيمَا عَدَل : « تَكُنَّ » بَنَاهُ قِيلَ أَمِينٌ ، صَوَابُهُ
فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .
- (٨) الْأَرْمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَشْعَثُ : التَّلْبِيَةُ الشَّعْرَ ، عَنِ وَلَدِهَا . اُتَّحَلَّ : بَفَتْحِ
الشَّامِ : الَّتِي أَسَى غَذَاؤُهُ . تَصَوَّعٌ : تَقْبِضٌ وَتَشَقُّقٌ . فِيمَا عَدَل : « رِيَشُهُ قَدْ تَصَدَّعَا »
وَأُثْبِتَ مَا قِيْلَ . وَفِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : « رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا » بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ .

أَحَبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَحَبَلًا^(١) وَخَرَبًا يَرعى رَيْعًا ، أَرْمَلًا^(٢)
فَجَلَّ الْخَرْبَ أَرْمَلًا ، لِأَن رَيْشَهُ يَكُونُ أَكْثَرَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا فِي هَذَا
الْبَابِ فِيمَا قَدْ سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا^(٣) .

(خَبَرُ فِيهِ ذِكْرُ الْحَبَارَى)

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : قَالَ سَمِيعُ النَّوَاءِ^(٤) : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ
عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَتَى يُبْعَثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ : إِذَا بُمِثَ النَّاسُ .
قَالَ . ثُمَّ تَذَكَّرْنَا أَيَّامَ الْجَلَلِ فَقَالَ : لَيْتَهُ كَانَ مَمْنُوعًا قَبْلَ ذَلِكَ
بِعَشْرِينَ سَنَةً^(٥) . أَوْ كَلَّةً غَيْرَ هَذِهِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنِ^(٦) ،
فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَ ، فَقَالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَنَّهُ كَانَ يِقَاتِلُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ !
قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ فَوْرَى ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ ،
فَقَالَ : إِنَّهُ لَقَلِيلُ الْإِقَاءِ عَلَى أَبِيهِ .

(١) السَّحْبَلُ : الْفَضْفَضُ .

(٢) أَرْمَلٌ ، مِنَ الرَّمْلَةِ ، بِالضَّمِّ ، وَأَصْلُهَا الْخَطُّ الْأَسْوَدُ فِي الثَّوْرِ وَالْفَرَسِ وَنَحْوِهَا ، أَرَادَ بِهِ
مُرَاقِي الرِّيشِ . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْلسَانِ (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رعى الرَيْعِ
وَالشَّاءَ أَرْمَلًا » . وَقَدْ فُسِّرَ الْأَرْمَلُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا أُنْثَى لَهُ ، لِيَكُونَ مِمَّا يَمِينًا .

(٣) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ الْجَاهِظُ . وَلَعَلَّهُ مِمَّا سَقَطَ مِنَ الْكِتَابِ .
(٤) النَّوَاءُ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى بَيْعِ النَّوَاءِ . وَجَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ يَبِيعُونَ النَّوَاءَ وَيَعْلِفُونَ
بِهَا . انْظُرْ أَنْسَابَ السَّمْعَانِيِّ ٥٦٩ . وَفِي النَّجَاشِيِّ : « النَّوَاءُ كَشْدَادٍ مِنْ يَبِيعُ نَوَى التَّمْرِ .
وَأَشْهَرُهُ جَمَاعَةُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ » . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « النَّوَاءُ » يَطْرَحُ الْحِمَازَ .

(٥) ط : « مَمْنُوعًا » بِالتَّاءِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَفِي ل : « بِعَشْرِينَ » . أَرَادَ : لَيْتَهُ كَانَ
عَاجِزًا عَنْ هَذِهِ الْمَغَامِرَاتِ .

(٦) هُوَ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَفِيهِ وَفِي أَخِيهِ زَيْدٍ يَنْحَصِرُ عَقِبُ وَالِدَاهُمَا
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ . ط ، س : « حَسَنُ بْنُ حَسَنِ » تَحْرِيفٌ . وَانْظُرِ النَّبِيَّ وَالْإِشْرَافَ .

قال : وبلغ الخبير المختار فقال : « يُضْرَبُ »^(١) بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لأقتلنه ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] قلت : أنت استمكنك مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيتها لما قدّرت علي ! قال : وما رأيت ؟ قلت : رأيت عثمان بن عفان^(٣) قلت : أنت عثمان بن عفان ؟ فقال : أنا حُبّاري ، تركت أصحابي حَيَّاري ، لا يهود ولا نصارى !

قال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيل .
! وقد روى هذا الكلام عن شُتَيْر بن شَكْل^(٤) ، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي روى عن عثمان .

ووجهُ كلام علي بن الحسين الذي رواه عنه سعيد النواذ^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقا فإنه للذي كان يسمعُ من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلو والفحش . فكانه^(٧) إنما أراد كسرهم ، وأن يحطّمهم عن الغلو إلى القصد^(٨) :

(١) يضرب ، من التضريب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩٠ ن ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شتير ، هيئة التصغير أوله شين وتاء . وشكل بفتح الحاء . وهو محدث تابعي ، وذكر بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الإصابة : « وهو أبوه لا نظير لها في الأسماء » . لكن ذكر صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . وشتير رواية عن ابن مسعود وحذيفة وعلى وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الضحى وبلال بن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو ممصب بن الزبير . انظر القاموس (شتر ، شكل) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حميد العبسي صحابي من نزل الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبية ٤ من الصفحة السابقة . فجا عدل : « القوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغلون ويغالون في شأن على وآله .

(٧) ل : « وكأنه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . م : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بينَ القصير^(١) [والغلو] وإلا فليُبنِ الحسين أُمَّةً
في الدين ، وأعلمُ بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل^(٢)]
ما بين عليّ و [بين] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الجباري)

وقال الكميت :

وعيدَ الجباري من بعيد تنفّشت لأزرق مغلول الأظافر بالخضب^(٣)
والجباري طائرٌ حسن . وقد يتخذ في الدور .

وناس كثير من العرب وقريش يستطيعون تحسي^(٤) الجباري جداً .
قال : والجباري [من^(٥)] أشدّ الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً^(٦) ،
وأطولها شوطاً ، وأقلها رُجّة^(٧) . وذلك أنها تضطاد^(٨) بظهر الصرة

(١) ط ، هـ : « القصص » ص ٥ : « القصص » صوابها ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالجمجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، ص ٥ .

(٣) وعيد الجباري ، يضرب مثلاً لقصيف يتوعد القوي ، ومن أمثال العرب : « وعيد الجباري المقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الجباري تقف لصقر وتجاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفّشت : نفشت ريشها . فيما عدل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب أو الزرق . انظر ص ٣٣٠ . المغلول ، من قولهم غل شمره بالطيب أدخفه فيه . فيما عدل : « معلول » علاه : سقاه مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر خضبه بالخضاب ، عني به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « عشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) حذو الزيادة من ل ، ص ٥ .

(٦) المسقط ، يفتح القاف : السقوط . وبفتحها وكسرهما : سقط الرأس والمولد . فيما عدا ل : « سقطا » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تمرج على المنزل وتحتبس .

(٨) ط ، ص ٥ : « تصاد » .

عندنا ، فيشقق^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غَضَّةٌ ، لم تتغير ولم تفسد .

وأشجار البُطم^(٣) وهي الحبة الخضراء^(٤) بعيدةُ المنابت [مِنًا] .
وهي علوية أو ثُغرية^(٥) ، أو جَبَلِيَّةٌ . قال الشاعر^(٦)
ترعى الصُرُوف من بَرّاقش أو هيلان أو يأنصاً من العُستم^(٧)

- (١) فيما عدا ل : « فيشق » .
(٢) صه : « حبة الخضراء » تحريف .
(٣) البطم ، بالضم وبضمّتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الصرور . والبطم : الحبة الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حجم الفستق والبوط ، سبط الأوراق والحطب يكثر بالجبال ، وجهه مفرطح في عناقيد كالفلفل ، وعليه ثمر أخضر داخله آخر خشبي يحوى الب كالفسق .
(٤) فيه عدا ل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ ص ١٣) : « حبة الخضراء » صوابها ما أثبت من ل .
(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان من دون ذلك من جهة تهامة فهي السفلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور الشام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشامية » . فيها عدا ل : « عودية » تحريف .
(٦) هو النافذة الجملى ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ — ٦٥) ومعجم البلدان (براقش ؛ هيلان) وإكليل المهداني مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ واللسان (١٥ : ٢٧٦ ، ١٩ : ٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الففران ٤٠ والقال (١ : ١٧٣) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترتمي : كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَقْشُ » أي يستاك ، كما في الأغاني

وشمس العلوم في الموضعين . أو « يُسَنِّشُ » أي يصقل ويصوك ، في اللسان (١٤ :

٢٤٠) ورسالة الففران . وذلك لأن قبله :

كأن فاهها إذا تبسم من طيب مشم وطوب مبتم

كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كأن فاهها إذا توس من طيب مشم وحسن مبتم

وفي سائر المصادر « تسن » وصحة هذه الرواية مبنية على رواية بيت بين اليتين وفيه

خير كأن ، وهو كما في اللالكى ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في السام والزييب أتما حى كليب تنلى من الرهم

والقرو ، بفتح الصاد وكسرهما . فيما عدا ل : « الثرى » تحريف . وفي سائر =

[شجر الزيتون^(١)] . والصَّرو^(٢) شجر البُطم ، وهي الحبة الخضراء^(٣) بالجبال شجرتها^(٤) . وقال الكَوْذَن الحِجْلِي^(٥) ، [ويروى المُكَلِّي] : « البطم لا يعرف أهل المجلس^(٦) » وبلاد نجد هي المجلس^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والنور هو^(٨) ما انخفض . وبراقش : واد باليمن ، كان قوم عاد . وبراقش : كلبة كانت تشاءم بها العرب^(٩) . وقال حمزة بن بيض^(١٠) :

== المصادر : « بالصَّرو » . وبراقش ، بالفتح وكسر القاف : محفد من محافد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن معلى على مأرب من المغرب وعلى براقش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . وياندا : ناضراً ، هي فيما عدل : « تابعاً » تحريف . وفي الأغاني ومعجم التبدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » . والعم ، يضم أو يضمّتين أو بالتحرريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري . وفي حديث أبي زيد الغفافي : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فتمم أو بطم » فيما عدل : « التعم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » وفي الأغاني : « العم » هذه محرفة . وفي أسنان (١٩ : ٢١٨) : « ويروى : أو ضامر من العم » . أقوئ : هي رواية المعري في رسالة انفقران .

- (١) هذا تفسير للعم . وهو وجه في تفسيره . ووجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدل : « الشرى » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « حبة الخضراء » وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدل : « الكوذن » بالذال المعجمة . والمعروف في أعلامهم بالهملة انظر اللسان .

- (٦) الحلس ، بفتح الحيم . سمه : « المجلس » تحريف .
- (٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والمجلس » سمه : « والحلس » صوابها في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر تحرير براقش إكليل الحمداني ١٢٦ وأمثال أبيداني (١ : ٤٢٢) .
- (١٠) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خلع ماجن . وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبيان بن الوليد ، وبلاد بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٥ : ٢٥ — ٢٥) والمختلّف ١٠٠ . و« بيض » بكسر لاء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال لفراه : « البييض : جمع أبييض » وهو الصواب . انظر تاج العروس (٥ : ١٤ — ١٥) ويشهد نصحة الضبط بالكسر قول السحيبي لـ ، كما في الأغاني =

بل جناها أخٌ على كريمٍ وعلى أهلها برّاقشٌ نجني^(١) .

القول في الضأن والمز

قال صاحب الضأن : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَازِئِ اثْنَيْنِ ﴾^(٢) قَدْ مَكَرَ الضَّأْنُ .

وقال عز وجل : ﴿ وَقَدْ بَنَاهُ بِذِيحِ عَظِيمٍ ﴾^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظمُ مما عظمَ الله عز وجل ، ا وَمِنْ شَيْءٍ فُذِيَ بِهِ نَبِيٌّ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) ولم يقل إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ عَزْزًا وَلِيَ عَزْزٌ وَاحِدَةً^(٥) ؛ لأنَّ الناس يقولون كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى الماه من^(٦) بقر الوحش ناعجا^(٧) ولم تسم بعنوز . وجعله^(٨) الله عز وجل السَّنةَ في الأضاحي . والكبشُ للعقيقة^(٩) وهدية العرس

: (١٥ : ١٧) والبيان (٣ : ٢٣٧ — ٢٣٨) :

أنت ابن بيش لعمري لست أنكروه حقاً يقينا ولكن من أبو بيش
إن كنت أنبئت لي قوساً لعمري فقد ربيتك ريباً غير تلبيش
ط ، هـ : « حدة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : هـ هل جناها « وهو تحريف ، إذ أن قبله ، كما في أمثال الميداني :

لم تكن عن جناية لحقني لا يسارى ولا يمئى رمتي

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للزبيح « كتيب في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، هـ . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة »

تحريف .

(٦) هـ : « وتسمى الماهة » سمه : « والماهة » وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، هـ : « نعجة ونعاجا » سمه « نعجة ونعاج » وفيها إقحام وتحريف .

(٨) أي جميل الضأن . فيما عدل : « وجميل » تحريف .

(٩) العقيقة : ما يذبح يوم خلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول الله

وجبل الجذع من الضأن كالتني من المعز^(١) في الأصحية .
١٣٦ وهذا ما فضل الله^(٢) به الضأن في الكتاب والسنة .

(فضل الضأن على المعز)

تولد^(٣) الضأن مرة في السنة ، وتفرّد ولا تنم . والماعزة [قد] تولد^(٤) مرتين ، وقد تضع الثلاث وأكثر وأقل .

والبركة والنماء والعدد في الضأن ، والخزيرة كثيرة الخنايص^(٥) .
يقال إنها تلد^(٦) عشرين خنوصاً . ولا نماء فيها^(٧) .

قال : وفضل الضأن على المعز أن الصوف أعلى وأمن وأكثر قدراً
من الشعر . والمثل السائر : « إنما فلان كبش من الكباش » . وإذا هجوه

== الله صلى الله عليه وسلم قال : « في المنيقة عن الغلام شاتان مثلان ، وعن الجارية شاة » .
انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم يكون الذكر والأنثى . وانظر البخاري (٧ :
٨٤) وجمع الفوائد (١ : ٢١٠ — ٢١٢) .

(١) الجذع ، بالتحريك : يكون إجماعه من ستة أشهر إلى عشرة . والتني من المعز : ما كان
في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ض : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها
وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ١٤٥ ساسي واللسان (٤ : ٨٥ س ١٠) . وإذا
قالوا شاة والد أو ولادة فإنيهم يعنون أنها حامل ، أو بيعة الولاد قد عرف منها كثرة
النتاج . وبهات الكلمتين على الصواب الذي يراه الجاحظ في سائر النسخ ، وبالضبط
الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدل أن هذا قول
لبعض القنويين ، وإلا فقي اللسان (٤ : ٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » .
وانظر المختص (٧ : ١٧٨ — ١٧٩) .

(٤) الخنايص : جمع خنوص ، كمنور ، وهو ولد الخنزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبقى من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها »
وفي العقد (٤ : ٢٥٧) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيس » [من التيوس] « إذا أرادوا النتن [أيضاً] . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة قالوا : « ماهو إلا تيس في سفينة! »^(١) .

والحملان يلعب بها الصبيان ، والجدهاء لا يلعب بها . ولبن الضأن أطيب وأخضر^(٢) وأدمس ، وزبده أكثر . ورؤوس الضأن المشوية هي الطيبة المفضلة ، ورؤوس الغز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس الغرضان^(٣) .

ويقال للوطي^(٤) الذي يلعب بالحذر^(٥) من أولاد الناس : « هوياً كل رؤوس الحملان ! » ؛ لمكان ألية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب^(٦) . ولم يقولوا في الكناية والتعريض : هوياً كل رؤوس الغرضان .

والشواء المنعوت شواء الضأن ، وشحمه يصير كله إهالة^(٨) أوله وآخره . وللعز^(٩) يبقى شحمه على حله ، وكذلك لحمه . ولذلك صار الحجازون^(١٠) الحذاق قد تركوا الضأن ؛ لأن الغز يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشمقمق يهجو بشاراً (انظر الأغاني ٣ : ٤٦ ، ٦٩) :

إن بشار بن برد تيس عجمي في سفينة

(٢) الخشورة : نقيض الرقة . ل : « أخضر وأطيب » .

(٣) الغرضان ، بالكسر : جمع الغريض ، وهو الجدي آتى عابه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « لتزطي ، تحريف .

(٥) الحذر ، كركع : جمع حادر . وهو القلام الجميل الصبيح ، والسمين الثقيل . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حذرة . فيما عدل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات الثعالبي ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويبيض التماج » وأنشد لأبي نواس : إلى امرؤ أبيض التماج وقد يصحبني من قناجها الحملي

(٧) الحذل : العظيم الممثل . فيما عدل : « أجزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الآلية والشحم . فيما عدل : « إهانة واحدة » .

(٩) ط قفط : « العنز » صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالحجازيين هنا العلماء الذين يجمعون بين الحبز والظهور . وسبق في (٤ : -

لأنَّ يَسْمَنَ مرَّاتٍ^(١) ، فيكونَ أَرْجَحَ لِأَصْحَابِ الرُّس .
والكِبَاشُ لِلْهَدَايَا وَلِلنَّطَاحِ^(٢) . فَتَلْكَ فَضِيلَةٌ فِي النَّجْدَةِ وَ[فِي] التَّقَاةِ^(٣)
وَمِنَ الْمُلُوكِ مَنْ يَرَاهُنَ عَلَيْهَا^(٤) ، وَيَضَعُ السَّبَقَ عَلَيْهَا^(٥) ، كَمَا يَرَاهُنَ
عَلَى الْخَيْلِ .

وَالْكَبَشُ الْكَرَّازُ^(٦) يَحْمِلُ الرَّاعِيَ وَأَدَاةَ الرَّاعِي . وَهُوَ لَهُ كَالْحِمَارِ
فِي الْوَقِيرِ^(٧) . وَيَعْمَلُ [الْكَرَّازُ] عَشْرِينَ سَنَةً .
وَإِذَا^(٨) شَبِقَ الرَّاعِيَ وَاعْتَمَلَ اخْتَارَ النَّجْدَةَ عَلَى الْعِزِّ . وَإِذَا نَعَتُوا
شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ مَشَى الْبَرَّازِينَ^(٩) [الْفُرَّةِ^(١٠)] قَالُوا : هُوَ يَمْشِي مَشَى النَّعَّاجِ .

(٧٦ =) قَوْلُ الْجَاهِظِ : « وَتَعَرَّبَ تَقَوُّلُ الرَّجُلِ الصَّانِعِ نَحْوًا » . وَتَسْمِيَةُ خَبَازٍ إِذَا كَانَ يَطْبُخُ
وَيَعْمَلُ « وَفِي الْخِلَافَةِ ١٢٣ — ١٢٤ : « وَقَرَّبَ خَبَازُ أُمِّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ
عَلَى خُرَّاسَانَ ، شَوَاهِدٌ نَصَحَهُ نَصْبًا » . وَفِي النَّجَاحِ لِلْجَاهِظِ ١٧٣ : ثُمَّ يَأْتِيهِ الْخَبَازُ
بِالْزَمْرُودِ » . وَانْظُرْ تَحْقِيقَ الْعِلَاسَةِ أَحْمَدَ زَكِي يَاسَّافٍ ص ٢٠٩ ، وَتَحْقِيقَاتِي فِي (كَاتِلَةُ
وَدْعَةٍ) فِي مَجْلَدِ الرِّسَالَةِ الْمُدَّةِ ٤٢٨ .

(١) فِيمَا عَدَلَ : « فَيَصْلُحُ أَنْ يَسْمَنَ مَرَّاتٍ » تَحْرِيفٌ .
(٢) النَّطَاحُ ، يُشِيرُ بِهِ إِلَى الْقَلْبِ بِالْكَبَاشِ وَالتَّقَامَرِ بِالنَّطَاحِ . انْظُرْ (٢ : ٣٦٧ ص ٣)
فِيمَا عَدَلَ : « الْتَكَاحُ » بِحَرْفٍ .
(٣) التَّقَاةُ : اخْتِقَاقُ الْفَطْنَةِ وَالْخَفَةِ .

(٤) يَرَاهُنَ ، مِنْ الْمَرَاهَنَةِ . ط فَقَطْ : « يَرَاهُنَ » بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، تَحْرِيفٌ .
(٥) السَّبَقُ بِالْتَحْرِيكِ : الْخَطَرُ الَّذِي يُوضَعُ بَيْنَ أَهْلِ السِّبَاقِ . لَ : « عَنْهَا » .
(٦) الْكَرَّازُ ، كَشْدَادُ : الَّذِي يَضَعُ عَلَيْهِ الرَّاعِيَ كَرْزَهُ فَيَحْمِلُهُ ، وَيَكُونُ أَمَامَ الْقَوْمِ .
وَلَا يَكُونُ إِلَّا أَجْبَ ، لِأَنَّ الْأَقْرَنَ يَشْتَفِلُ بِالنَّطَاحِ . انْظُرْ الْقِسَانَ . وَالْكَرَّزُ ، بِالضَّمِّ :
الْخُرْجُ الْكَبِيرُ يَحْمِلُ فِيهِ الرَّاعِيَ زَادَهُ وَتَنَاعَهُ . فِيمَا عَدَلَ : « الْكَرَّازُ » بِزَاوَيْنِ ، بِحَرْفٍ .
(٧) الْوَقِيرُ ، كَأَمِيرٌ ، قَالَ الرَّمَادِيُّ : « دَخَلْتُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقُلْتُ :
يَا أَبَا سَعِيدَ ، مَا الْوَقِيرُ ؟ فَأَجَابَنِي بِضَعْفِ صَوْتِ فَقَالَ : الْوَقِيرُ الْغَنَمُ بِكُلِّهَا وَحِمَارُهَا
وَرَوَاعِيهَا ، لَا يَكُونُ وَقِيرًا إِلَّا كَذَلِكَ » . فِيمَا عَدَلَ : « الرِّقُّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٨) فِيمَا عَدَلَ : « فَيَذَا » وَوَجْهَهُ بِالْوَاوِ .
(٩) الْبَرَّازِينَ : جَمْعُ بَرَّازٍ ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ ، مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ نَتَاجِ الْعَرَابِ . ط فَقَطْ :
« الْبَرَّازِينَ » بِالزَّوَايِ ، تَحْرِيفٌ .

(١٠) الْفُرَّةُ ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمُفْتَرَحَةِ : جَمْعُ فَارَةٍ ، وَهُوَ التَّشْيِيطُ الْحَادُّ الْقَوِيُّ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَضْوَإِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ^(١) ﴾
فقدّم الصوف .

والبُخْت هي ضأنُ الإبل ^(٢) ، منها الجمّازات ^(٣) . والجواميس هي ضأن
البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاو ماش » ^(٤) .

ولا يذْكرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع ^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه .
فإذا صرّت إلى عددٍ كثرة النعاج ^(٦) وجوّد النعاج والضأن كلّها أُرَبّي
ذلك على ما يفضل به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والفَرْز ^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المعز)

وقيل لابنة الخس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قَوّى ^(٨) !

- (١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ن فقتل .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج . والفالج : البعير ذو
السمتين . اختلف في عربيّتها ، فقال بعضهم : « أعجمي معرب » . ن : « من
ضأن الإبل » .
(٣) الجمّازات ، جمع جمّازة : وهي التي تجمر ، أي تشرع في عدوها . وانظر (١ : ٨٣ -
٨٤) .

(٤) هي « كاو ميش » بالحاء الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش ، بكسر الميم
كسر إمالة ، ولذلك ساغ الجاحظ رسمها بالألف : ومعنى « ميش » الضأن A sheed
كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرب ١٠٤
ومقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شاركني عدم التوفيق في
تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « تنعجة » مع أن « الكثير » من الضأن كان أوز
بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قرونها
وعظامة جثثه .

- (٥) فبا عدل : « إلا بانتفاخ » وهو تحريف فسكه .
(٦) كذا في الأصل .
(٧) الفز ، بالضم والفتح : كثرة الدر .
(٨) قوّى ، بكسر ففتح : جمع قنية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، ص « فناء »
هو : صوابهما في ل ويعين الأخبار (٢ : ٧٣ - ٨٤) والمعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فماتة من الضأن^(١) ؟ قالت : غنى^(٢) . قيل : فماتة من الإبل .
قالت : مئى !

وسئل دَعْلَمُ بْنُ حَنْظَلَةَ^(٣) عَنْ بَنِي خَزُومَ ، فَقَالَ : مِعْزَى مَطِيرَةٍ^(٤) ، عَلَيْهَا
قُشْعَرِيَّةٌ ، إِلَّا بَنَى لِلْمُعِيرَةِ ؛ فَإِنْ فِيهِمْ تَشَادُقُ الْكَلَامِ ، وَمَصَاهِرَةُ الْكِرَامِ^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في العنز)

١٣٧ وتقول العرب : لَهُوَ أَصْرَدُ مِنْ عَنَزٍ جَرَبَاءَ^(٦) ! . وتقول العرب :
العنز تُبْهِئِي وَلَا تُبْذِنِي^(٧) « لَأَنَّ الْعَنَزَ^(٨) تَصَدُّ عَلَى ظُهُورِ الْأَخْبِيَةِ

(١) فماتة : ل « الضأن » مع يدل كلمة : « الإبل » خالية بكلمة « الضأن »
تحرير صوابه في ل والمراجعين السابقين .

(٢) مئى فقط : غنى « تحرير .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » سمه : « عيل » :
« دعيل » . صوابهما في ل والمراجعين السابقين والبيان (١٠ : ٩٤) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤث وقد يمنع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحرير .

(٦) « صرد : من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد أصر
له . فإما عدا ل : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرباء » بالحاء ، تصحيف
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثال الميداني (١ : ٣٧٧) ويعيون الأخبار
(٢ : ٧٥) . واظن في الأمثال ما قيل في : « أصرد من عين الحرباء » بالحاء . وسيأتى في
(٦ : ١٦) : « أصرد من حية جرباء » .

(٧) تبهى . من أبهى البيت خرقه . وقبى من أبهى أي أعان على البناء . وفي اللسان :
« الأذعري : والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل
معزى الحجاز والقفور ، والمعزى التي ترعى نجد البلاد البعيدة من الريف كنظك . ومنها
ضرب يألف الريف ، ويرجن - لعله يدجن - حوالى القرى الكثيرة المياه ويطول شعرها ،
مثل معزى الأكراد بتناحية الجليل ونواحي خراسان . وكأن المثل لبادية الحجاز وعالية
نجد » . وفيه : « وقال القتيبي فيما رد على أبي عبيد : رأيت بيوت الأعراب في كثير من
المواضع مسواة من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (بئى ، هو) : « إن المعزى
تبهى ولا تبهى » . وعند الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » .
واظن جبهة العسكرية ١٨٦ والمخلص (١ : ٣٧) . و « تبهى » جاءت في ط محرفة
برسم : « تبهى » وهـ : « تبهى » وسمه : « تبهى » . والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصالح .
(٨) ل : « لأنها » سمه : « لأن المعز » .

فقطلها بأغلالها ، والنمجة لاتعمل ذلك .

هذا . ويوت الأعراب إنما تعمل من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لو نزل النيث لأبنين امرأ كانت له قبة ، سحق بجادر^(٣)

أبناءه : إذا جعل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم . ولذلك يقولون :
بنى فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمتون الطيب^(٥) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛
فإنه يورث الهم ، ويحرك السوداء . ويورث النسيان ، ويفسد الدم ،
وهو والله يحبل الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في إنفيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المخصص (٥ : ١٢٢) والمخصص (١ : ٣٦) وأما ابن الشجرى (٢) :

(٢٠٦) واقسان (٩ : ١٨ و ٤ : ١٠٢) .

(٣) الرواية في المراجع السالفة : « لو وصل النيث » أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت من

الآدم خاصة . سحق : بالفتح : الخلق . والجادر : الكسر : كراه غلط . يقول :

لو غشنا لأمرعنا وأخصبنا فأشرنا وأغرنا . فجمعت خيلاء هذا الرجل التميز الذى كان

يسكن في قبة من آدم ، يأوى ، إلى خيلاء من سحق كسائه ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون

فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو ستمها القيث بما يثبت لها لأغرت بها

على ذرى القباب فأخذت قباهم حتى تكون البجد أبنية لهم بعدما . ضمير : « أبنين »

للخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبنين . ط : « لا بى » هـ : « لاى » سمه :

« لأبنين » صوابها فى ن . وفى المراجع : « أبنين » بطرح اللام . هـ ، سمه : « وسحق »

بإتحام النار ، تحريف . هـ : « نجاد » تحريف أيضاً .

(٤) ط ، هـ : « إنما أراد لجمل له بناء » صوابها فى ل .

(٥) شمتون الطيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما روى الجاحظ عنه . وقد سقت رواية الجاحظ

عنه فى (٣ : ٨ — ٩) . فيما عدل : « جشمون » تحريف .

وقال الكلاني^(١) « المنوق بعد التوق^(٢) » ولم يقل : الحمل بعد الجمل .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجهمي المتعرض عليه في شأن
الحكمين : وما أنت والكلام^(٤) ياتيس جهمية ؟ ! [ولم يقل : يا كبش
جهمية] ؛ لأن الكبش مدح^(٥) والتيس ذم .

وأما قوله « إن الظلف لا يرى مع الخف » فالبقر والجواميس والضأن
والمعز في ذلك سواء .

[قال] : وأتى عبد الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد
بالجداء^(٦) ، فقال : فزين أنتم عن العماريس^(٨) ؟ فقيل له : عماريس
الشء أطيب !

وفي المثل : « هو أذل من النقد » . والنقد هو المعز^(٩) . وقال الكذاب
الخرماني^(١٠) :

(١) ط « الكلاني » ه : « الكذابي » بالإيهان ، صوابه في ل ، ص .
(٢) المنوق : بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأثني من ولد النمزي إذا أتت عنها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والتوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أي كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر البدياني (١) :
٤٢٠ (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدل : « العاصي » وانظر ما أسلفت من تحقيق في التنبيه السابق ص ٢٩٥ .
(٤) فيما عدل : « والحكمين » .

(٥) انظر المنقليات (١٧ : ١٤ و ٤١ : ٢٢ طبع المعارف) .
(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص في يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .
(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجدلي ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه
أيضاً : « وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أتت من عمروس راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في النقد أنه جنس من الغنم قصار
الأرجل قباج الوجه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٣٧) والميسداني (٢ :
٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣ : ٨٤) وانظر أيضاً الأزمته الدرزي (٢ : ٢٧٧)
وفيه نسبة الرجز لعين المتقري .

لو كنتم قولاً ل كنتم فَنَدًا^(١) أو كنتم ماء ل كنتم زَبَدًا
أو كنتم شاء ل كنتم قَدًا [أو كنتم عوداً ل كنتم عُدًا]

(اشتقاق الأسماء من الكش) :

قال : والمرأة نسي كَبْشَةً ، وكَبِيشَةً . والرجل يكنى أبا كَبْشَةٍ ،
وقال أبو قردودة :

كَبِيشَةٌ إِذْ حَاوَلْتُ أَنْ تَبِيَّ بَيْنَ يَسْتَبِقُ الدَّامِعُ مِنْى اسْتِبَاقًا^(٢)
وَقَمْتُ تَرْيِكَ غَدَاةَ الْفِرَاقِ كَشْحًا لَطِيفًا وَفَحْذًا وَسَاقًا^(٣)
وَمُنْسَدِلًا كَمَثَانِي الْحَبَا لِ تَوْسِعِهِ زَنْبَقًا أَوْ خِلَاقًا^(٤)
زَ وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

كَبِيشَةٌ عَرِيسِي تَرِيدُ الطَّلَاقَ وَتَسْأَلُنِي بَعْدَ وَهْنٍ فِرَاقًا

- (١) الفند ، بفتح فاء ، بالكذب .
(٢) ط ، هـ : « إِذَا حَاوَلْتُ تَسْبِيحِينَ » صه : « إِذَا حَاوَلْتُ تَسْبِيحُ يَسْتَبِقُ » صوابهما في ل .
(٣) الكشح : انحصر اللطيف الدقيق . ل : « كَفَا لَطِيفًا » . واستعمال « الكشف »
مذكرًا لفظه ضعيف . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .
(٤) منسدلا : مسترلا ، جنى شعرها . وإثنا في : جمع مئة وهو الحبل . وإثني : دهن
الياسمين ، قال الأزهري : « وأهل العراق يقوّنون لدهن الياسمين دهن الإثني » . وأخوذ
من « زَنْبَقُهُ » الفارسية بمعنى الورد الأبيض . انظر استنجاس ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
وتم يتعرض أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب المغرب . توسعه : تبالح في دهنه .
والأصل فيه : « أوسمه الشيء » : جملة يسمه . قال امرؤ القيس :
فتوسع أهلها أنفعا وحننا وحسبك من غنى شيخ وري
وخلّاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلق بالفتح . وروايته في اللسان
(١١ ، ٢٧٩) : « ومنسدلا كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشقه » سم . ترشقه
صوابهما في ل واللسان . وفيها عدا ل : « خلّاق » بالمهمله ، صوابه بالمهملة كما في
ل ، وناقلان .

(قول القصاص في تفضيل السكبش على التيس)

وقال بعض القصّاص : وما فضل الله عز وجل به السكبش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومّا أهان الله تعالى به التيس أن جعله
مهورك الستر ، مكشوف القبل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنوعامر شامت وجوه الأعايد^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوب عتدان الربيع السوافد^(٣)
وقال آخر^(٤) :

أعشان بن حيان بن آدم عتود في مفارقة بيول^(٥)

(١) فيأعدا ل : « الدبر والقبل » وأثبت ما في ل والمقد (٤ : ٨٠ ٢) وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٢) بنوعامر ، لعله يعنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . والنضر هو أهر قريش كلها . فيأعدا ل : « بنوعائد » تحريف . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عيد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيأعدا ل : « الأعايد » تحريف .

(٣) الندى : الندى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجلى الذى قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :
واذكر غداة عدانا مزمنة من الحبلى تبنى حولها الصير
ل : « عدان » س ، هـ « عيدان » صوابهما ما أثبت من ط . والشعر في الديوان ١٥٢ .

(٤) هو المرار الفقمي ، كان في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) وهو المرار بن سعيد بن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المختلّف ١٧٦ والمرزباني ٤٠٨ .

(٥) عشان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاه قد ارفأنت نعامته ويعلم ما أقول^(١)
وقال الشاعر :

سُميت زيدا كى تزيد فلم تزد فعاد لك المسمى فسمك بالقعر^(٢)
وما القعر إلا التيس يمتك بوله عليه ويمضى فى اللبان وفى النحر^(٣)

(تن الثيوس)

فالتيس كالكلب ؛ [لأنه] يقزح ببوله^(٤) ، فيريد به حاق خيشومه^(٥) .
وبول التيس [من] أخثر البول وأثنه ، وريح أبدان الثيوس إليها ينتهى

== ثم مزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المزار
قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى ، أو بيرة ، فرفع أمره إلى عثمان بن
حيان فحبسه . الأغاني (٩ : ١٥٤) .

(١) ارفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكنون بالنعامه عن الجهل ، ويقولون :
« شالت نعامته و : « ارفأنت نعامته » أي سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ :
٤٥٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدا ل : « واورأنى أشافهه لشالت » .
ورواية سائر البيت فى اللسان : « وأبفض ما أقول » . وقد سبق البيتان محرفين
فى (١ : ٢٣٠) .

(٢) القعر : البحر المسن . فيما عدا ل : « بالقعر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدا ل :
« تسمى زيدا كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى (١ : ٣٣٠) : « سميت يزيد كى يزيد فلم تزد »
وفى ط ، ص : « ففألك المسمى » هـ : « ففألك المسمى » صوابهما فى ل .

(٣) يمتك عليه : يثقله ، من قولهم : عتكت المرأة على أبيها : عصته وغلبتها . فيما عدا ل :
« وما التيس إلا التيس يبعير » تحريف . ويمضى من المضى . فيما عدا ل : « يمضى فى لبان
وفى نحر » محرف .

(٤) يقزح بالقاف والزاي : أى يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقروح » وفيما عدا ل :
« يفرح » صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشيء . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيما عدا ل :
« فريد حاق خيشومه » تحريف .

المثل . ولو كان هذا [المرضُ] في الكبش لكان ^(١) أعذر له ؛ لأن
الحموم [واللحن] ، والمفنّ والثتن ، لو عرض لجلد ذى الصوف المتراكم ،
الصفيق الدقيق ، والمثنت المستكف ؛ لأن الرّيح لا تتخلّله ، والنسيم
لا يتخرقه ^(٢) . لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتيس مع تخلخل شعره ^(٣) ، وبروز جلده ^(٤)
وجوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه — فضلا [ليس لشيء سواه . والكلبُ
يُوصفُ بالثتن إذا بله المطر ^(٥) . والحيات توصفُ بالثتن ^(٦) . ولعل ذلك
أن يجمده من وضعه أنه على جلودها .

[وبول التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد
أنكر هذا .

وجلود الثيوس] ، وجلود أباط الزنج مُنتنة العرق ، وسائر ذلك
سليم . والتيس يطأ كله ^(٧) ، وثنته في الشتاء كثنته في الصيف . وإنا
لندخل السكة وفي أقصاها تيّاس ^(٨) ، فنجد ثنتها من أدناها ، حتى

- (١) فيما عدا ل : « كان يطرح اللام . وها وجهان جازان كما كتبت في ص ٣٢١ .
- (٢) يتخرقه : أراد يتخلله . ولم أجد نصا على هذا الفعل إلا ما ورد في اللسان
(١١ : ٣٦٣) : « قال أبوعدنان . المخارق الملاص يتخرقون الأرض ، بينهم بأرض
إذا هم بأخرى » . فيما عدا ل : « لا يتخرقه » من قولهم غرقت الأرض : جبتها
وقطعتها .
- (٣) تتخلله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ لابن
السيكيت ٥١ . فيما عدا ل : « تتخلل » بحريف .
- (٤) بروزه : أى ظهوره خلفه الشعر الذى يعلوه . فيما عدا ل : « بروز » بحرف .
- (٥) انظر ما قيل من شرف هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .
- (٦) فيما عدا ل : « ق الثتن » .
- (٧) عبارة جاحظية طريفة . على أنه متن البدن كله .
- (٨) التياس : صاحب التيوس ومكسها . فيما عدا ل : « التيوس » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو محمّر الأنف . إلا ما كان
 بما طبع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعليها الأسوارى^(٣) ؛ فإن بعضهما^(٤)
 صادق بعضاً على استطابة ربح التيوس^(٥) . وكانا ربما جلسا على باب التّياس ؛
 ليستشقا تلك الراحة ، فإذا مرّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ،
 ادّعى أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدّور .

(المكّي وجاريته)

فأما المكّي فإنه تشقّ جارية يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهارية^(٩)
 وقد دعاني إلى منزلها غير مرّة ، وخبرني أنها كانت ذات صنّان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحدنا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كفى . ل : « الملوى » بالميم .

(٣) الأسوارى : نسبة إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس ، كانوا نزلوا في بني نهم
 بالبصرة ، واختلطوا بها خلة وانتما إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح
 والقسم ، وهي قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسوارى كان من معاصري الجاحظ :
 وكان أكوّلا ، روي الجاحظ في البخله ٦٣ أنه « نهش بضمة لحم تمرقا فبلغ ضرره
 وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ١٨٨) : « قال على الأسوارى :
 عمر بن الخطاب مطلق بشمرة ! قلت : وما صبره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر
 ابن سيار !! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » والوجه التثنية .

(٥) ل : « استطاب » راحة التيوس » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من يتكرها » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « ادّعى أنهما منتظران » وفيه تحريف .

(٨) سندرة ، بالزاء : من أعلام النساء ، ومنه في المثل « كيل السندرة » كانت تبيع التمتع
 وتوفى الكيل . والسندرة أيضا : شجرة يعمل منها القسي والسهام . فيما عدل :
 « سندرة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنّان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها، وأنها كانت تتألم بالمرتك^(١)، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك. قال: فلما عرفت شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قلت: والله لا تمرّ تسكن^(٢)، ثم والله لا تمرّ تسكن^(٣)، ثم والله لا تمرّ تسكن^(٤)! فلا أجدُ بدءاً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كأننا ما كان].

(اشتها ریح الكرياس)

وحدثني مؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب^(٦) لا يأخذان في ١٣٩ طريق ، ولم يكن عليه في^(٧) الصدق مؤونة ، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضرُّ وما لا يضر^(٨) - قال : كان عندنا رجل يشتهي ریح الكرياس^(٩) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ محجوباً^(١٠) أو سكة حديد^(١١) في صورة المبرد ، فيأتي الكرياس^(١٢) التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبية الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صنّاع لم تعرفه المجامع .

(٣) فيما عدل : « من قضاه حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وباء مشاة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على

سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقدار فيركب

بعضه بعضاً ويتكسر مثل كسر الدمن . وهو فيقال من الكرسي ، مثل جريال . وهو من الألفاظ

المشتركة بين العربية والفارسية : وتفسيره في الفارسية مثله في العربية : وفي معجم

استينجاس ١٠٢٦ : (A privy on the roof of house having communication

with a subterraneous passage) ، س : « الكرياس » بالباء ، تحريف .

وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٤٠ ص ٣) .

(٨) المحجوب ، بالكسر : آلة الجوب وهو القطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ ص ١١ -

١٢) . فيما عدل : « وقدأ » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما عدل :

« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرياس » بالباء ، تحريف . انظر التنبية السابع .

المارة ، فيخْرِقُ الكِرْيَاسَ^(١) [ولا يبالي ، أ] كان من خَزَفٍ أو من خشبٍ
ثم يضعُ منخَرَه عليه ، حتى يقضيَ وطَرَه .

قال : فلقى الناسُ من سَيِّلانٍ كرايسهم^(٢) شرًّا حتى عَثَرُوا عليه ،
فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البلية ، مع الذي رأوا من
حسن هيئته ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتُم بي إلى السلطانِ كان يبلغُ من عقابي
أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نِتْنُ العنز)

قالوا : وهذا شأنُ التَّيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحيةُ إلا حيةً »^(٣)
ولا بدُ لذلك النتنِ عن ميراث [في ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :
إني وجدتُ بنى أعيًا وجاملهم كالمنزِ تَعَطَّفُ رَوْقِها فترتضعُ^(٤)
وهذا عيب لا يكون في التعلّج .

(مثالب العنز)

والمنز هي التي ترتضع^(٥) من خَلْفِها وهي مُحَفَّلَةٌ^(٦) ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالياء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س ، هـ : « كرايسهم » بالياء ، صوابه من أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيًا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيًا أخو قعس ، ابن طريف بن عمرو بن الحارث
ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجمل : قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها . والروق ،
بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بنى أعيان » س : « وهبان » وأثبت ما في ل ويعيون
الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية السان (٩ : ٤٨٤) والخيوان (١ : ٢٣٠ ، ٢٥٤) :
« بنى سهم » ل : « وحاملهم » وفيما عدا ل : « حاملهم » بإسقاط الواو صوابه بالجيم
وإثبات الواو . وفي السان : « وعزهم » . والبيت محرف في العقد (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المحفلة : التي ترك حلقها أيًا حتى يجتمع لينها . فيما عدا ل : « مخلفة » صوابها =

على [أقصى] لِنِهَا ، وهى التى تنزع الوتد وتقلب المَلَف ، وتنثر ما فيه ^(١) .
 وإذا ارتعتِ الضائنة ^(٢) والماعزة فى قصيل ^(٣) ، نبتَ ماتاً كله
 الضائنة ^(٤) ، ولا نبتَ ماتاً كله الماعزة ، لأن الضائنة تَقْرِضُ بأسنانها وتقطع ،
 والماعزة تقبض عليه فتثيره ^(٥) وتجذبه ، وهى فى ذلك تأكله . [ويضرب
 بها المثلُ بالموق ^(٦) فى جلبها حتفها على نفسها] . وقال الفرزدق :
 فكانت كمنز السوء قامت بظلفها إلى مُذْيَةٍ تحت الترابِ تُثِيرُها ^(٧)

فى ل : وعيون الأخبار (٢ : ٧٥ س ١٧) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

(١) ط : « وتثير ما فيه » س ، هـ : « وتثير ما فيه » والأولى عرق . وأثبت ما فى ل .
 (٢) الضائنة : الشاة من النعم ، يقابلها الضائن وهو الكيش من النعم . ل ، س ، هـ : « الضائنة »
 وهى صحيحة ، ولكنهم ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : الكثيرة الولد .
 وفى اللسان (١ : ١٠٦) : « الكسافى : امرأة ضائنة وماشية معها أن يكثر ولدها » .
 وأثبت صواب النص من ط وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
 (٣) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر ، سمى قصيلا لسرعة اقتصاله ، من رخاخته .
 فيها عدا ل : « فضل » وكذا العقد ، تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير »
 صوابها ما أثبت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .

(٥) ل : « فتثيره » من الثثر .

(٦) الموق : الحق . والأوفق : « فى الموق » لكن جاءت هكذا .

(٧) قال البهري فى حاشته ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر فى ذلك ، وأبى شيء يصنع ، إذ حفرت
 النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرزت عن سكين كانت متدفنة فى التراب فذبحها بها ، فضرب
 العرب المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جبهة العسكرية ٩٥
 والميداني (٢ : ١٧٨) وسجع المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية فيها عدا ل :
 « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسيأتى البيت برواية الديوان
 فى ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حنان)

وقال الشاعر :

لعمرُك ما تَدْرِى فَوَارِسُ مِنْقَرٍ
أَفَى الرَّأْسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ تُلْقَى الشَّكَاكُمُ ^(١)
وَأَلْهِىَ بَنَى حَنَّانَ عَسْبُ عَتُودِهِمِ عَنْ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَاكِمُ ^(٢)
وَذَلِكَ أَنْ [بَنَى] ^(٣) حَنَّانَ تَزْعُمُ أَنْ تَيْسَهُمْ قَرَعَ شَاةً بَعْدَ أَنْ دُجِبَ ،
وَأَنَّهُ أَلْقَاهَا

(أعجوبة الضأن)

قالوا : فى الضأن أعجوبة ؛ وذلك أن النجعة وبما عظمت أُنْتِيَهَا حتى
تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْتَنِعُ ذَلِكَ [مِنْ] اللَّشَى ، فَتُضَدُّ الْكَبِشَ رِفْقًا
فِي السَّفَادِ . وَجَذْقٌ لَمْ يُسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْنُو مِنْهَا ^(٤) وَيَقِفُ
[مِنْهَا] مَوْقِفًا [يَعْرِفُهُ] ، ثُمَّ يَصُكُّ أَحَدَ جَانِبِي الْأَلْيَةِ بِصَدْرِهِ ^(٥) ، بِمَقْدَارٍ مِنْ

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الخاوش بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما عدل :
ل : « منقراً » تحريف . والشكائم : جمع شكمة ، وهى الحديدة المنترضة فى فم
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لا معرفة لهم بالخليل ولا عهد لهم بها . فيما عدل :
« أفى الإست أم فى الرأس » .

(٢) حنان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حنان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
والعسب ، بالفتح : ضراب الفحل أو مأواه أو كراه ضرايه . والمتود ، بالفتح : الجدى
قد بلغ السفاد . يقول : جعلوا فخريهم فى هذا التيس فألغاهم ذلك عن المجد .

(٣) هذه التكلة من ل ، س .

(٤) فيما عدل : « بعد ما دُجِبَ » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سياتى فى ١٤٧ ساسى .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجر تخلف بعضهم بعضاً . وفى اللسان (١٨ : ٢٩٧) :
« دنا عليه » .

(٦) فيما عدل : « ثم يصد إحدى ناحيتي الألية بصدره » وفيه تحريف .

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذى لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم ينفذها فى أسرع من الملح .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [والجملد^(٣)] وللريج والمطر .
[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على المراز التمثيل الذى كان عند كسرى والتخير^(٤) ، إنما كان بين النعجة والنحلة^(٥) ، ولم يكن هناك للعنز ذكر .
وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الغم ١٤٠
الكثير الذى عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصواف
الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز
أبرد ، وكذلك كلالها ، لما احتشمت من الشحم كما تحتشى .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كل جنس أنثى حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث
شيء من الحسن ، وتكون الذكورة فى غاية الحسن ؛ كالطواويس

(١) الصك : الضرب . فبها عدل : « الصك » تحريف .

(٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فبها عدل : « فينفرج عن جانبها المقدار الذى لا يراه غيره » ، تحريف .

(٣) الجملد ، بالتحريك : الثلج . والكلمة التى بعدها هي فبها عدل : « والريج » .

(٤) التخير : التفصيل .

(٥) فبها عدل : « النحلة » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٦) المعادن : المواطن . عدن بالمكان أتمام ، وعدنت ، البلد : توخته .

والتدارج^(١) . وإنتائها [لانتدائها في الحسن ، ولما من الحسن مقدار] ،
وربما كنّ دون الذّكورة ، ولهنّ من الحسن مقدار ، كإنتاء الدّراج
والقّبج^(٢) والدجاج والحمام ، والورشين ، وأشباه ذلك .

[وإذا قال الناس : تيّاس ، عُرِف معناه واستقدّرت صناعته . وإذا
قالوا : كبّاش ، فإنما يعنون بيع الكباش واتخاذها للنطاح] .
والتيّوس قبيحة جداً . وزاد في قبيحها حسن الصّفايا^(٣) .

(التشبيه بالكباش والتفاؤل بها)

وإذا وصفوا أعداق^(٤) النخل العظيم قالوا : كأنّها كباش .
وقال الشاعر :

كَأَنَّ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِقَتْ دُونِ الْخَوَافِ أَوْ غَرَارِ تَاجِرٍ^(٥)
[وصور عبيد الله بن زياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أسداً ، وكلباً ، وكبشاً .
فقرّنه مع سبعين غلاماً من الشّان : وحشياً ، وأهلياً ، تفاؤلاً به] .

(١) التدريج : جمع درج . انظر ص ٢٠٩ فيما عدل : « التدارج » .

(٢) الدراج : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقّبج ، بالتحريك . فسر في (٣) :
(١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفة . انظر التّنيه الثالث ص ٢٠٩ .

(٤) الأعذاق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو المرجون بما فيه من الشّارين . ط فقط :
« أعذاق » تحريف .

(٥) الساجسية : شأن حمير . قال أبو عارم الكلّابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :
فالعذق مثل الساجس المفضّاح

والخوافي : السمفات الواقي يلين القلبة ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :
المواهن . والغرار : جمع غرارة ، وهي الجوالق . فيما عدل : « كأن الكباش »
وفي ط ، هـ : « دوين أجير » محرفة ، وموضع كلمة : « الغرار » أبيض في س .
وفيما عدل : « غدار » مكان « غرار » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في

(شعر في ذم المنز)

وما^(١) ذموا فيه المنز دون النجعة قول أبي الأسود الدؤالي^(٢) :
ولست بمعارض . إذا ما لقيته يعبس كالتضبان حين يقول^(٣)
ولا يسبس كالمنز أطول رملها ورثانها يومان ثم يزول^(٤)
وقال أبو الأسود أيضاً^(٥) :

ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي المجتنبها^(٦)
فلا تلك مثل التي استخرجت بأظلافها مديّة أو يفيع^(٧)
فقام إليها بها ذابح ومن تدع يوماً شعوب يجيها^(٨)
فطلت بأوصالها قدرها تحش الوليدة أو تستويها^(٩)

= (١ : ٣٢٥) وبلفظ : « في دهليز قصره » . والدليل : بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب . وانظر الخبر أيضاً في عيون الأخبار (١ : ١٤٧) .

(١) في عدال : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . صه : « الدئل » . وانظر الأمان « دل » .

(٣) يسبس ، كذا وردت . والرسل . بالكسر : اللين . والرثان : العطف . وفي عدال

ط : « ثم يزول » .

(٤) يخاطب الحصين بن أبي الخراص العنبري . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) في عدال : « المجتنبها » . وفي الأغاني : « المجتنبها » بالنون .

(٦) ط ، هـ : « مثل الذي » تحريف . وانظر قصة اللؤلؤ في التنبيه ٧ ص ٤٧٠ .

(٧) شعوب : علم قلبية ، سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة

لا تنصرف . في عدال : « ومن يدع » وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها :

يجيها . وفي المختص (٦ : ١٢١ ص ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف .

والبيت كذلك محرفاً في حاشية البحري ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحداً وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها

ما تفرق من الحب . ط ، هـ : « يحش » صه : « يحس » بالإهال ، محرفان عما أثبت

من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، صه : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع

نسخ الأصل : « تحشوها » وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إذا صَبَحْتُ من أناسٍ ثَمَالٍ لترفع ما قالوا مَنَحَتَهُمْ حَقْرًا^(٢)
فكانوا كعنزِ السَّوءِ تُنْعَوُ لِحِينِهَا وتُخْفِرُ بِالْأُظْلَافِ عَنِ حَتْفِهَا حَقْرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ فأصبح يبغي نفسه من يُجِيرُهَا
وكان كعنزِ السَّوءِ قامت بظلفها إلى مَذْبِيحٍ تحت الترابِ تُبْثِرُهَا^(٤)]

(أُمْنِيَّةُ أَبِي شُعَيْبِ الْقَلَالِ)

وقال رمضان^(٥) لأَبِي شُعَيْبِ الْقَلَالِ^(٦) - وأبو الهذيل حاضر - : أى شئ
تشتهى ؟ وذلك [نصف النهار] ، فى يومٍ من صَيْفِ البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتهى أن أجىء إلى بابِ صاحبِ سَقَطِ^(٨) ، وله على بابِ حانوته أَلِيَّةٌ
معلقة ، من تلكِ المَبْزُرةِ المَشْرُجَةِ^(٩) . وقد اصْفَرَّت ، ووَدَّكُهَا يَقْطُرُ من

(١) روى البيت الثانى فى حِجَابَةِ الْبَحْرِ ٢٨٦ منسوبا إلى الأعور الشَّيْ .

(٢) الحَقْرُ ، بالفتح : الاحتقار والاستصغار . سَمِعَ . هـ : « ثَمَالٌ » تحريف . وفيما عدا
ل : « ليرفع » .

(٣) تُنْعَوُ ، من التَّغَاوَى ، وهو صوتُ المنزِ والشَّاهِ وما شابههما . والحِنْ : الهلاك . فيما عدا
ل : « تبغى لِحِينِهَا » صَوَابُهُ فى ل و حِجَابَةِ الْبَحْرِ . وصدده قَبَا : « ولا كائناتُ كَالْعَنْزِ » .

(٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .

(٥) رمضان ، أحدُ معاصِرِ الجاحِظِ ، وقد أجرى له حديثاً فى البَحْلَةِ ١٢٤ .

(٦) الْقَلَالُ : الذى يصنع القلال ، وهى جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً . انظر خبره
مع الرشيد فى البيان (٢ : ١٨٨) .

(٧) فيما عدا ل : « من الصَّيْفِ بالبصرة » .

(٨) السَّقَطُ ، بالتحريك : لا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذهبية : أطرافها ، كما
يطلق اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .

(٩) المَبْزُرة : التى وضع فيها البُزُرُ ، وهو بالفتح والكسر التابل ، جمع أَرْزَارٍ .
وفى اللسان : « بَزْرُ القَدَرِ : رى فيها البُزُرَ » . والمَشْرُجَةُ : المشققة ، أو التى خالطت

حَاقَ السِّنُّ^(١) ، فَآخَذَ بِحِصْنِهَا^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِي ، فَلَا أزال كَدَمًا
[كَدَمًا] ، وَنَهَشًا [نَهَشًا] ، وَودَّ كَهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أبلغَ مَجْجَبِ
الذَّنْبِ^(٣) ! قَالَ أَبُو الهذيل : وَيَلِكَ قَتَلْتَنِي^(٤) قَتَلْتَنِي !! يَعْنِي مِنَ الشَّهْوَةِ .

بَاب

فِي الْمَاعِزِ^(٥)

قال صاحب الماعز : فِي أَسمَاءِ الْمَاعِزِ وَصَفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ
عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ أَحْسَنَ مِنَ النَّعْجَةِ^(٦) . وَفِي أَسمَاءِ دَلِيلٌ
عَلَى تَفْضِيلِهَا^(٧) . وَلِبَنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، [وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وَزُبْدُهَا
أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَعَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَبِيُّ^(٨) أَنَّ التَّمِيسَ الْمُشْرَاطِيَّ^(٩) قَرَعَ فِي يَوْمٍ

== شَحِمَهَا بَعْضُ الْهَمِّ فَبَا عَدَا ل : « الْمُرْشَحَةُ » بِأَخَاءِ ، وَهِيَ الْمُقْطَعَةُ قِطْعًا رَقِيقَةً .

(١) حَاقَ السِّنُّ : كَالَهُ وَتَمَامَهُ . فَبَا عَدَا ل : « جَانِبِي السِّنِّ » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْحِصْنُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الشَّيْءِ وَنَاحِيَتُهُ . ط ، هـ : « بَخْصِيهَا » س : « بَخْصِيهَا »
صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٣) الْمَجْجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ .

(٤) فَبَا عَدَا ل : « قَتَلْتَنِي » مِنَ الْفَتْنَةِ .

(٥) هَذَا الْعِنُونُ سَاقِطٌ مِنْ ل . وَبَدَلَهُ فِي س : « بَابُ فِي أَسمَاءِ الْمَاعِزِ وَصَفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا
وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ مَبْدَأٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالِهَا »
لَيْسَ فِي س .

(٦) يُرِيدُ بِالصِّفَةِ أَثْنَى الْمَعِزِّ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بَدَلُ :
« أَحْسَنُ » .

(٧) فَبَا عَدَا ل : « أَسمَائُهَا » بَدَلُ « أَسمَاءِهَا » وَفِي ط ، هـ : « فَضْلُهَا » مَكَانَ :
« تَفْضِيلُهَا » .

(٨) ل : « الْغَنَمِيُّ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فَبَا عَدَا ل : « الشَّرَاطِيُّ » وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ بِدُونِ أَتْفَ بِمَدِّ الرَّاءِ .

واحد نيفًا وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل الشرطي وغيره الجدي بثمانين درهما^(٢) . والشاة بنحو من ذلك .

وتحلب خمسة مكايك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز [فيشير به الباضوركي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .

والنعال البقرية من السبب وغير السبب^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز والبقر . لأن للثرك^(٦) من جلودها خطرًا . وكذلك القبال والشنع^(٧) .

ووصف حميد بن ثور جلدًا من جلودها ، فقال :

تتابع أعوام علينا أطبئها وأقبل عام أصلح الناس واحد^(٨)

(١) ط فقط « يباع » تحريف .

(٢) ل فقط : « دينار » وبين التقديرين بون شامع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكيال : معروف لأهل العراق ، والجمع مكايك ومكاي على البدل ، كزمية التضميف . وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة مئاة وسبعة أثمان مئاة . ولما رطلان . فإما عدل : « مكاي » . وفي المصباح : « وربما قيل مكاي على البدل . ومنعه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مكاي ، بل المكاي جمع المكاء ، وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنثاس : « صوابها الباضوركي براء مهمل ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) « سبت » بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) « ثرك » بضمين : جمع ثرك بالكسر ، وهو سير النعل . ط ، س : « لشرط » . هـ : « لشرط » بالطاء فهما ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبل النعل ، ككتاب : زمام بين الأسبع الأوسطى والتي تليها . وقبلها كتمها وقابلها وأقبلها : جعل لها قبالة . والشنع : بالكسر : هو السير الذى يدخل في الخرت ، وهو الثقب الذى في صدر النعل . فإما عدل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفًا في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطيبها » . ووجه إنشاده كما في رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلها وأقبل عام ينمش الناس واحد
والبيت في صفة عبوز كان حيد نزل عليها ، هو وصاحب نه يدعى أبا الخشخاش .
وقبل البيت :

وجاءت بنى أونين مازال شأته تُعمر حتى قيل هل مات خالد^(١)
وقال راشد بن سهاب^(٢) :

رى رائدات الخليل حول بيوتنا كعمزى الحجاز أغوزتها الزرائب^(٣)
(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاع بشحم التزب والسكلىة ، وهما فوق شحم الألية .
وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم الماعز الخصى النّي ! وقال الشاعر^(٤) :

= جليانة ورهاء تحصى حمارها بنى من بنى خيراً إليها الجلامد
يزأه مدش لا يزال نطاقها شديدا وفيها سورة وهي قاعد

(١) جاءت : أي المعجوز ، أحضرت وطب اللبن إلى حميد وصاحبه . والأونان : الخنازير ،
كما في تاج العروس . عني أن هذا الوطب عظيم صنع من جلد هذه الشاة المعمرة ، وذلك
أعظم له . فيها عدل : « بنى لونين » تحريف . وفيها عا ل أيضا : « قد مات خالد » .
ورواية المعري :

فجاء بلوى أونين أعبر شأته وعمر حتى قيل هل هو خالده
صواب صدره : « فجاءت بلوى أونين أعبر شأته » أعبر الغم : تركها عنما لا يجز .
ونشأة : الواحد من الغم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة الشعراء
٢٣١ ليدن والآتي ٩٦٩ .

(٢) سهاب ، بالسین المهملة المكسورة . وراشد بن سهاب شاعر جاهل من بني يشكر ، قال
صاحب القاموس في ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » .
قال المرتضى في الشرح : « هكذا ضبطه المنجم البصري وقال : من قاله بالمعجمة فقد أخطأ » .
فيها عدل : « وقال وأنشد ابن سهاب » وأثبت الصواب من ل . وراشد بن سهاب هذا
المفضلتيان ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . على أن البيت الذي أنشده الجاحظ منسوباً إلى
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخض بن سهاب التغلبي من المفضلتيان ٤١
وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التي ترعى لا تطف في البيوت ، فهي ترود المراعى من كثرتها . أغوزتها
الزرائب : لم تنس لها لكثرتها . ط ، هـ : « زائرات » س : « زيرات »
صوابهما في ل : والمفضلتيان . فيها عدل : « بيوتها » و : « الفجار » صوابهما في ل :
والمفضلتيان . ورواية المفضلتيان : « أعجزتها الزرائب » . وفي س : « أصبجتها »
هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المعزى : ومنه قوله (انظر الفصول والغايات
٢٩٢) :

ولا غيرو إلا زروهم من نبالنا كما اصتغرت معزى الحجاز من الشعف
(٤) هو ذو الرمة . كما في القاموس (نرج) ، ولم يرو في صلب ديوان ذي الرمة .

كَانَ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَامٌ^(١)
وَالْمَمْرُورُونَ الَّذِينَ يُبْصِرُونَ ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّانِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ ، حَتَّى
يُبْصِرَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هُمَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يُصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَزْرُ
يَبْنُ فِي زِيَادَةِ الْمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ[زِيَادَةِ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أَمْثَالُ فِي الْمَزِّ وَالضَّانِّ)

وَيَقَالُ : « فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرَّجَالِ »^(٦) ، وَ : « فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ »^(٧)
وَالْعِتَاقُ مَعَزٌ أَلْخِيلُ ، وَالْبِرَازِينَ ضَانُّهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَجْجَةٌ مِنْ
النَّجَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ^(٨) : « مَا لَهُ سَبَدٌّ وَلَا لَبَدٌّ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فَمَا عَدَا ل : « بِمَجُونٍ » بحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) فَمَا عَدَا ل : « وَاتْتَصَافَ الشُّهُورُ » : بِلُغَةِ النِّصْفِ . وَأُثْبِتَ مَا فِي ل وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ

(٢ : ٧٤) .

(٤) فَمَا عَدَا ل : « حَتَّى يُصِيرَ بَدْرًا » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) فِي الْمَثَلِ : « رَجُلٌ مَاعِزٌ وَمَعَزٌ مَعْصُوبٌ شَدِيدُ الْخَلْقِ » . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ : « تَمَّعَزُوا وَاسْتَوْشِنُوا » . هَكَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ . أَيْ كُونُوا أَشْدَاءَ صَبْرًا ، مِنْ

الْمَزِّ ، وَهُوَ الشَّدَّةُ . . . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : رَجُلٌ مَاعِزٌ إِذَا كَانَ حَازِمًا مَانِعًا مَا وَرَاءَهُ

شَهْمًا . وَرَجُلٌ ضَانٌّ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا أَحَقَّ . فَمَا عَدَا ل : « هُوَ الْوَقْدُ » بَدَل :

« فَلَانٌ » . وَفِي س : « لِمَاعِزٍ » بَدَل : « مَاعِزٌ » .

(٧) انظر التنبية السابق .

(٨) أَيْ فِي تَقْدِيمِ السِّدِّ ، وَهُوَ شَعْرُ الْمَزِّ ، عَلَى الْيَدِ ، وَهُوَ بِالتَّحْرِيكِ أَيْضًا : الصُّوفُ

انظر لهذا المعنى ص ١٥١ ساسي . وانظر للمثل جبهة المكري ١٩١ والميداني

(٢ : ٢٠٠) وَالْمَثَلُ (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشِيَّ وما جَمَعْتُ مِنْ صَفَدٍ وَحَوَيْتُ مِنْ سَبَدٍ وَمِنْ لَبَدٍ ^(١)
 ١٤٢ هـ تَقَادَفْتُ الْمَمُومَ بِهَا فَزَعَنْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ
 يَارَوْحَ مِنْ حَسَمَتْ قَنَاعَتَهُ سَبَبَ الْمَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ ^(٢)
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَتَهَمًا لَمْ يُنْسَ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ ^(٣)
 وهذا شعر رويته على وجه الدهر ^(٤) .

وزعم لي حسين بن الضحَّاك ^(٥) أنه له . وما كان لِيَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ ^(٦) .
 وقال لي سعدانُ المكفوف ^(٧) : لا يكون : « فَزَعَنْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فإزعن ^(٨) » .

- (١) انتشب : المسال . والصفد : العطية .
 (٢) الروح ، بالفصحى : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : يا الفيلة
 من ذهبت به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ « حشت » صوابهما
 في ل . وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سيب المطامع » صوابهما في ل .
 (٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :
 لو لم تكن لله متهما لم تمس محتاجا إلى أحد
 (٤) فيما عدل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .
 (٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد نساء الخلفاء من بني هاشم ،
 وكان ماجنا مطبوعا حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الخمر ،
 وعمر عرا طويلا حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين .
 انظر الأغاني (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان
 (١ : ١٥٤) . فيما عدل : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .
 (٦) فيما عدل : « وما كان ينبغي ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عددها
 عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ — ١٩٣ .
 (٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .
 (٨) المنازعة : المخالفة والمجادبة . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : والماعزة قد تولد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدَّيَّاس^(٢) . و [لها في الدَّيَّاس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطن الماعز^(٤) بشمن شاة من الضأن .
قال : والأقط^(٥) للمعز . وقرونها هي المتنع بها^(٦) .
قال : والجدى أطيب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحمل مقطوع الألية من أصل الذنب ؛ ليوهبوا أنه جدى .
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه — وعقول الخلقاء فوق عقول الرعية ، وهم أنصَرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه — [فقال] : أَتُرَوْنَ أنى لا أعرف الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصفار المعزى^(٧) !

- (١) ط فقط : « تلد » وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ .
(٢) الدَّيَّاس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه يخرج الحب منه . ط ، س : « الرماس » هـ : « الدياس » صوابهما في ل .
(٣) نفع : « يقع » تحريف .
(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال متلاصكين : « وقد كانوا يتعادون ذلك في الجاهلية » .
(٥) الأقط ، ككثف ، وبالفتح والكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل وليل : شئ يتخذ من اللبن الخفيض ، يطبخ ثم يترك حتى يعمل . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، ففي اللسان ، « قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل حاسة » . وهي دعوى من ابن الأعرابي يكذبها قول امرئ القيس في المعزى :
فتوسع أهلها أنظاً وممناً وحسبك من غنى شيع ودى
وفى القاموس أن الأقط « شئ يتخذ من الخيض الغنى » . وفى التاج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .
(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . ويدلها في هـ : « قرونا » محرفة . وفى س : « فبح » بدل : « منها » تحريف .
(٧) نفعاً عدداً : « وصفار المعزى » . وانظر رواية الخبر في البيان (١ : ٢٢) .
٣١ — الحيوان — ٥

وملوكتنا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحواملُ ، المعروفاتُ
أزمانِ الحِلِّ والوضع ، ليكون لهم^(٢) في كل منزلٍ جِدَاهُ مُعَدَّةً . وهم يقدرُون
على الخِلاَنِ السَّانِ بِلَا مَوْوَنَةٍ^(٣) .

والقنَاق [الجِراء] والجِدَاهُ ، هي المثل في المَرْزِ والطَّيْبِ . ويقولون :
جِدَاهُ البَصْرَةِ ، وجِدَاهُ كَسْكَرٍ^(٤) .

وسلَخَ الماعِزَ على القَصَّابِ أهْوَنَ . والنَّبَّارُ يذْكَرُ^(٥) في خِصَالِ السَّاجِ^(٦)
سَلَسَهُ^(٧) تحت القَذْوَةِ والمُنْتَبِ والمِيشَارِ^(٨)

(أُمَارَاتُ حَمَلِ الشَّاةِ)

وقيل لأعرابي : بأي شيء تعرف حملَ شاتِك ؟ قال : إذا تورَّم
حَيَاهَا^(٩) وَدَجَّتْ شَعْرُهَا^(١٠) واستفاضت خاصرتها .

(١) فيما عدل : « تحمّل » بالتاء .

(٢) فيما عدل : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السَّان » ليست في ل .

(٤) كسكِر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدل : « يركز » تحريف .

(٦) السَّاج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالتحريك : اللين والسهولة . فيما عدل : « سلسلة » تحريف .

(٨) في اللسان : « المِيشَارُ الحمز هو المِيشَارُ بالنون . قال : وقد يترك الحمز » . ط .

س : « والمِيشَارُ » وهي صحبة . هـ : « والعِيسَارُ » محرف . وقد يقال ما إذا أراد
المُحَاسِظُ بالجمع بين الماعِزِ والسَّاجِ ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعِزِ

وقشر سطح السَّاجِ ، وثقبه ، ونحته . فكأن السَّاجِ وهو من أنفس أنواع الخشب .

سهل لين في معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعِزِ دليلاً على نفاسته وعلوه .

(٩) الحيا . الفرج من ذوات الطلف والحنف .

(١٠) دجت شعرها : طال شعرها وركب بعضه بعضاً . وعز دجواه : ساقطة الشعر .

ط ، هـ : « وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الكلمة التي بعدها .

والداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دجا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلام داج .

(المرعزي وقرابة الماعزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزي^(٣) ، وليس [للضأن إلا] الصوف .
والكساء^(٤) كلها صوفٌ ووبر وریشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن وذواتُ الوبر كالإبل ، والثعالب ، والحَزَز^(٥) والأرنب ، وكلاب

والصواب ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : " رجعت شعرتها " خطأ في النص والقيض . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .
(١) فيما عدا ل : " والداجي " .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » ، و : « إسلام داج » لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أبي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : يج هذا الكافر أن يسلم بعد ما كفر الإسلام بثوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعز والمرعزي وعبد إذا خفف . وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز . انظر القاموس واقتسان (رعز) والجواليقي ٣٠٧ . وفي كتاب التبصر بالتجارة للجاسط ص ٢١ : « وغير الفرس وأرفه ثمتاً وأجوده المرعزي القرمزي الأرمني الخير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس والتاج . قال الزبيدي : « نقد الصاغاني » ومثله بريمة وبرام وبرقة وبراق .
س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسي » وهو مذهب السكوفيين في أثرهم . وفي المنصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاز أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الحَزَز : ذكر الأرنب ، يراد به نوع كبير من الأرنب . انظر معجم المملوف ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المعاجم العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الحَزَز » تحريف . ل : « الحَز » بزاء واحدة . وقد اختلف القويون والمعلماء في « الحَز » اختلافاً كبيراً . فدعيت المعاجم العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير

الماء^(١) ، والستور ، والفنك^(٢) ، والقاقم^(٣) ، والسنجاب ، والدباب^(٤) .
[والتي] لها شعر^(٥) كاليفر والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ،
والنمور ، والذئب ، والببور ، والكلاب ، والفهود ، والضباع ، والعناق ،
والبراذين ، والبغال ، والحمر ، وما أشبه ذلك^(٦)

والإنسان الذي جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال
والاعتدال ، و [في] العقل والكرم ، ذو شعر .

فالماعزة بقرابتها من الناس^(٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

واختصر (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه اسم دبة ثم أطلق
على الثوب المتخذ من وبرها . وقد رد داود صاحب التذكرة على التفويين وقال :
إن الخردابة بحرية ذات قوائم أربع في حجم السنابير لونها إلى الخضرة ، كما ذكر
استنجاس ٤٨ أنه شعر الدابة البحرية التي تسمى « كلب الماء » : A five hair
of the beaver

- (١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصر القوام والأذنين ، بين أصابعه عشاء يعيب
على السباحة ولونه أحمر قاتم Beaver or Lutra vulgaris
- (٢) الفنك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريقي منه
بالإنكليزية : Fennec وللأسيوي منه : Corsac بلغظه التركي . وهو فارسي معرب
ولغظه في الفارسية كلفظه في العربية . استنجاس ٩٤٠ وادي شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .
- (٣) القاقم : يضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال
المعلوف : « تركيته قاقم » . قلت : وهو بالفارسية « قاقم » . استنجاس ٩٩٨ .
ط : « النمام » ه : « النمام » صوابها في ل ، س .
- (٤) الدباب : جمع دب ، ويقال في جمعه أيضاً دبية ، وهو من ذوات البر والفراء .
ر : « والدنيا » ه : « والدنيا » ط : « والذئب » س : « والدب » والوجه ما أثبت
وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتي » ليست في الأصل . وفي الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ر : « وأشبه ذلك » .

(٧) فيها عدل : « والماعزة لقرباتها من الناس » .

(الماعز التي لا ترد)

وزعم الأصمعي أن لبنى عُقَيْلٍ ماعزًا لا ترد^(١) . فأحبب وادبهم
أحسب وادٍ وأرطبة^(٢) . أليس هذا من أعجب العجَب ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها نككون القربُ ، والزَّقاق ، وآلة المشاعِل^(٣) ، وكلُّ نَحْيٍ^(٤) ، ١٤٣ ،
وسفن^(٥) ، ووَطْب ، وشُكْيَة^(٦) ، وسَقاء ، ومَزَادَق ، مطوَّحة كانت
أو مثلوثة^(٧) . ومنها ما يكون الحُلوَن^(٨) ، وعِكمُ السَّلف^(٩) ، والبطائن^(١٠)

(١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . والماعزة الواحدة من الماعز .

(٢) انظر هذا الخبر في (٦ : ٩١) ساسي .

(٣) فبا عدا ل : « والمتاكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلود له
أربع قوائم ينتبذ فيه . قال ذو الرمة :

أضمن موافق الصلوات عدا وحالفن المشاعل والبحرادا

(٤) النحى ، بالكسر : الزرق ، وقيل ما كان لسمن خاصة . فبا عدا ل : « خرج » .

(٥) السمن ، بالضم والفتح : قربة تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع
نخلة ثم ينبذ فيها . وهو شبه بدلو السقاين يصبون به في المزاييد . ط ، سمه : « ثغر » ● :
« ثغر » صوابهما في ل .

(٦) الشكوة : تصغير الشكوة ، وهي بالفتح : وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة . ل : « شكوة »
سمه : « شكوة » ● : « شكته » ، وألغيرتان محرفتان .

(٧) ملحورى : المثلوثة : المزايدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلوثة » تحريف .

(٨) الحلوَن : بالضم : جمع حوان بالضم والكسر ، وهي المائدة يوضع عليها الطعام . ل :
« الحوز » سمه : « بالحون » محرفتان . ط : « الحوان » وأثبت ما في هـ . وقد تكون
« الجون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهي سليقة مستديرة مشاة أداما تكون مع الطارين .

(٩) العِكمُ والعِكام ، بالكسر فيهما : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ، أو
الضفصم منه . وفي الأصل : « لئكم السلف » .

(١٠) ل : « الكيسانى » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقروية » .

وَالْجُرْبُ . ومن الماعزة تكون أنطاع البُسْط^(١) ، وجلال الأُمَاح في الأسفار^(٢) ، وجلال قِبَابِ الملوك . وقباب الأَدَم تتفاخر العرب^(٣) . وللقباب الجر قالوا : مضر الجراء^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :
فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلِ الْقِبَابِ وَأَهْلِ الْجُرْدِ وَالنَّادَى^(٥)

(الفخر بالماعرز)

وقالوا^(٦) : وفخرتم بكبشة وكبشة وأبى كبشة ، فِينَا عِزُّ الْيَمَامَةِ^(٧) ، وعِزُّ وَائِلٍ^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة النصوح^(٩) .

- (١) الطع ، بالسكسر والفتح وبالتحريك وكعنب : بساط من الأديم . فيما عدل : يكون .
(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ س ٢) : « وجلال كل شيء غطاؤه نحو الحجلة وما أشبهها » . قلت : يبدو لي أنها جمع لا مفرد ، وأن مفردا جلي ، وأصله غطاء الدابة .
(٣) ط ، هـ : « يتفاخر العرب » .
(٤) قالوا : إن زاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى بكل منهم . فأوصى لمضر بقبشة حمراء . وانظر حديث هذه الوصية في بلوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ — ٢٦٦) والمفصلات القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما عدل : « قيل » موضع : « قالوا » .
(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخيل القصيرة الشعر . فيما عدل : « الجود » تعريف صوابه في ل والدبون ص ٧٠ نقلاً عن مختارات ابن الشجري ١٠٠ . وفي شرح المختارات : « اذهب إليك » زجر . إنما ذكر النادى لأن لهم سادات يجتمعون فيه . ولا تقوم ناد إلا ولم سيد » .
(٦) فيما عدل : « قال » :
(٧) عزى المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر من زرقاء اليمامة) .
(٨) هو عِزُّ بن وائل بن قاسط .
(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقرع على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً بيناً ، فأمر الرسول برحمه فرجم ، فلما عساه من الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله رجل بلحى جزود ، فصره به فصره =

وقال صاحب الماعز : وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حنظلها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للمنبرية : وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى النبي فأناله الدهناء^(٣) . فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنظلها تبحث ضأنٌ بأظلافها^(٤) ! » فقالت له المنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمت : جواداً بذى الرجل^(٥) ، هادياً في الليلة الظلماء ، غنياً عن الرفقة ! فقال : لا زلت مصاحباً بعد أن أنيت على خضرة الرسول بهذا ! . . .

(ضرر الضأن وقمع الماعز)

وقالوا : والنسجة حرب^(٦) ، وأخذوها خسران ، إلا أن تكون في نجاج سائمة ، لأنها لا ترفع رأسها من الأكل . والنسجة آكلٌ من الكباش ،

وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو تابها صائفة من أمي لأجزأت عنكم » و : « وإن لم نفس . بيده إنه الآن لي أنهار الجنة يتقسم فيها » . انظر مسند أحمد (٥٠ : ٢١٧) والسنن الكبيرى شيبلى (٨ : ٢٣٥ - ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٣٣ - ٣٥) والإصابة ٧٥٨١ وتؤوين مختلف الحديث ٣٣٨ - ٢٤١ .

(١) هو الحادث . أو حريث بن حسان . واند يكرين وائل : كان صاحب قيلة في وفادة على الرسول لمبايعه ، فبايعه حريث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجوزها إلينا منه إلا مسافر أو مجور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٩٦ ، قسم النساء وجميع الزوائد للهيتمي (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف . والفاثق للزنجشوى (٢ : ١٢٨) والمقد (١ : ١٨٣ - ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت حمزة التميمية المنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في جميع الزوائد والعقد والميلاني (٢ : ١٧٥) : « حنظلها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، بكسر الزاء : موضع في ديار كلب . ورواية الجمع والعقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فها عدا ل : « جرب » تحريف .

والحِجْرُ آكلٌ من الفحل ، والرَّمْكَ آكلٌ من البرذون . والنمجة لا يقوم
نفسها بمووتها^(١) . والنمز تمنع الحى الجلاء^(٢) ، فإن العرب تقول : إن
العنوق تمنع الحى الجلاء^(٣) .
والصفيّة من العرّاب أغزر من بختية^(٤) [سيداً^(٥)] .
ويقال^(٦) : « أحمق من راعي ضأن ثمانين^(٧) ! » .

(كرم الماعز)

وأصناف أجناس الأظلاف وكرامها بالمعز أشبه ، لأن الطباء والبقر
من ذوات الأذنان والشم^(٨) ، وليست من ذوات الألايا والصوف^(٩) .
والثمل^(١٠) ، والتعاويد والقلائد^(١١) ، إنما تتخذ للصفايا ، ولا تتخذ

- (١) سمه : « بموتها » تحريف .
(٢) الجلاء : الزوج عن الوطن . فيا عدال : « اخلا » تحريف .
(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهي أنثى المعزى إذا أنت عليها سنة . وانكلمه بمعزة
و الأصل ، فهي في ل : « القلوص » وهي الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيما عدال : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هي فيما عدال : « الجلاء »
محرف .
(٤) العرّاب : بالسكس : العربية . والبختية : الخراسانية تنتج بين عربية وقالج .
« الصفي » فيما عدال : « من نجبية » .
(٥) هذه لازن ل ، هـ .
(٦) ط فقط : « أويقال » تحريف .
(٧) وذلك لأن الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعها إلى أن يجتمعها في كل وقت : وروى
البيهقي في (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ في هذا المثل : « أشقى من
راعى ضأن ثمانين » و « أشقى من مرضع بهم ثمانين » .
(٨) فيما عدال : « الأوبار والشم » وكيف يصح ذلك ؟ !
(٩) الألايا : جمع ألية ، على غير قياس . ويدلها فيما عدال : « الأوبار » تحريف .
(١٠) الثمل ، ككتاب : شبه غلاة يمشى بها ضرع المنز إذا ثقل ، وجمعه ثمل .
(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهي ما يحمل في عنق الدابة . ل : « والقلائد والتعاويد » .

للتناج ، ولا يخاف ظلي ضرورها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملت ما وجدت أكثرها في المعز :
في صفائها وفي حورها^(٢) ، وفي تيموها وفي عنوتها وجدائها^(٣) . وقال مخارق
ابن شهاب المازني^(٤) - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصف
نيس غنمه :

وراحت أصيلاً كأن ضرورها دلاء وفيها واتد القرن لبب^(٥)
له رعات كالشئوف وغرة شديخ ولون كالوذيلة مذهب^(٦)
وعينا أحمر الفلتين وعصمة فني وصلها دان من الظلف مكثب^(٧)
إذا دوحة من مخلف الضال أربلت عطاها كايطوذكرى الضال قرهب^(٨)

(١) أي ضرور النجاج . فيها عدال : « ضرورها » .

(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوه : سواد إلى الخضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وما مدحوا به الحو من انحر فون
أوس بن حجر :

يصوع عنوتها أحوى زني له ظأب كما صعب الغريم

(٣) ل : « وجدائها » .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن
دعبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) واته : ثابت . ذوالالببة ، أي الشفقة على المعزى . ل . س . « راحت »
بأنحرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

(٦) رعنا الشاة : زعنباها تحت الأذنين . والشئوف : جمع شئف وهو القريط . والغرة
الشديخ : السائلة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط . هـ :
« رعنا » س . « رعيات » صوابه في ل ، و « عيون الأخبار » (٧٧ : ٢) . وفيها عدال :
« كالوذيلة » تحريف .

(٧) الصمة ، بالنغم : بياض في يديه . فني : اثنان ، كما في المتن (١٨ : ١٢٧)
مكثب : قريب . فيها عدال وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » تحريف . فيها عدال :
« أهلب » موضع . « مكثب » تحريف .

(٨) الخلف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج منه ورق . والقصدال : شجر . ط ،
هـ : « وى مخلف » سمه : « من مخلف » صوابهما في ل . وفي عيون الأخبار : « من
مخرف » . أربلت : كثرت ربلها . والربل ، بالفتح : ورق يتفطر في آخر القميط =

تِلَادُ رَفِيقِ الْخَلْدِ إِنَّ عُدَّ نَجْرُهُ فَصِرْدَانُ نَيْمِ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبُ^(١)
 أَبُو النَّجْرِ وَأَخُو الْقَوَانِي كَانَهَا مِنَ الْخَسَنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مُثَقَّبُ^(٢)
 ١٤٤ إذا طاف فيها الحالبانِ تقابلت عقائلُ في الأعنَاقِ منها تحلبُ^(٣)
 ترى ضيفها فيها يبيتُ بغيطةً وضيفُ ابنِ قيسٍ جائعٌ يتحوبُ^(٤)
 قال: فوفد ابن قيس هذا، على الثمان، فقال له: كيف المحارقُ فيكم^(٥) ؟
 قال: سيدٌ شريف، [من رجل^(٦)] يمدح نفسه^(٧) ، ويهجو ابن عمه !

يبرد الليل من غير مغر . فيما عدا : « أرجلت » تحريف . عطاما : تناولوا متطلولا إليها .
 فيما عدا ل : « عضاه » تحريف . والقهرىب : الثور المن الضخم .

(١) تِلَاد : اتنى ولد عندك . ل : « رفيق الخلد » . والنجر ، بالفتح : الأصل والحسب
 و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالكسر في ل . ط ، هـ : « سمى النجر » هـ :
 « سم النجر » صوبهما ما ثبت من ل . فيما عدا : « أسقب » وهو وصردان من آباء هذا
 التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) النجر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجهة . وأخو : جمع حواء . فيما عدا ل :
 « أبو النجر » أخو » تحريف . وفي عيون الأخبار : « أبو المحور والنجر » . وقال مسعود بن خريشة
 في هجاء رجل (الأعنق ٢١ : ١٦٦) :

لَهْ أَمَزَ حَوْ ثَمَانٍ كَأَنَّمَا يَرَاهُنْ غَرَّ الْخَيْلِ أَوْ هُنْ أَنْجَبُ
 وأخرج بالفتح والكسر : خرز فيه سواد ويبيض . أراد أنأنها جزع مثقّب في
 أعنَاق الحسان .

(٣) الحالبان : مثق حالب . وكان العرب يمتدنون الرعاة والعبيد للحلب . ويهاجون تحلب
 النساء . وفي اللسان (١ : ١٣٧) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تقنوني حب
 امرأة » . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعيرون به . فلذلك تنزه عنه .
 والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : السيلان . على غرز إليها ل . « طاف
 منها » ط : « الحالبات » تحريف . وفيما عدا ل : « تقاذفت » . والبيت لم يروه
 ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يتوجع . ل : « يتخوب » بإخاء ، فإن صح كان من الخوبة وهي الخوف
 وفي اللسان أيضاً : « غاب يخوب غوبا افتقر » . وانظر الممددة (٢ : ٣٢) .

(٥) فيما عدا ل : « عندكم » وأثبت ما في ل وعيون الأخبار والممددة .

(٦) الشكله من ل ، هـ وعيون الأخبار . وفي الممددة : « حبلك من رجل » .

(٧) فيما عدا ل : « نفسه » صوابه في ل والممددة وعيون الأخبار .

وقال الراجز :

أَصْتُ ضَانًا أَجَرْتُ غَنَاءًا^(١)

والمَجَر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « مانت أُمك بَعْرًا ،
وأبوك بَشًا^(٢) ! » :

وقال أعرابي^(٣) :

أَمَوْتُ بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتُ مُؤَدِّيًا مَنِيحَتَنَا كَمَا تُؤَدِّي الْمَنَاحُ^(٤)
فإنك لو أدّيتَ صَدَّةَ لَمْ تَزَلْ بَعْلِيَاءَ عِنْدِي ، مَا بَقِيَ الرَّجَجُ رَاجِحٌ^(٥)
لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقُ زُخْرَى وَضَرْعُ مُجَالِحٍ^(٦)
وَلَوْ أَشْنَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجِيَّةً لِأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحٌ^(٧)

(١) غَنَاءًا : جمع غَنَاءٍ ، وهي المنهزونة . فَمَا عَدَانُ : « عيانًا » .

(٢) البَعْرُ ، بالتحريك - هو الجَر - وقد مرّ تفسيره . فَمَا عَدَانُ : « مجرا » . والبَشَمُ : بالتحريك : تحفة من الدس .

(٣) هو جيهان الأشجعي المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بني تيم بن معاوية قد استمعه عن أوطاه في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والفتاوى (٧ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبهات البكري ١٠٩ والأغانى (١٦ : ١٥٢) .

(٤) أصل المنيحة أنيقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتجها ثم يردّها . فَمَا عَدَانُ : « كجأ تؤدي » وفي المفضليات والمؤتلف والتنبهات والأغانى : « فَمَا » .

(٥) صَدَّةٌ : اسم العز التي منحه إياها . ويرى : « نخرة » . العلياء : الرفعة .

(٦) شعر دَاجٍ : سابع طويل . وهذه الرواية أيضاً في المؤتلف . وفي المفضليات والأغانى والتنبهات : « ضاف » . والمقْلَصُ - يكسر اللام المشددة : الضويل . والزخاري ، بالضم : الكبير الثعم والشحم . ط ، هـ : « زخاوى » سمه : « زخاوى » صوابهما . أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغانى . وفي الأمانى (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) المخصص (١٢ : ٢٣٤) : « خداری » خطأ فيه عيب البكري . والمجالح : الذي يفر على الجوع والقر . وفي المفضليات والأغانى والمؤتلف : « وضررس مجاح » يجتلع الشجرأى يقره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر لبه في الشتاء .

(٧) أشليت : دعت ، أى لحفت . رجيبة : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد :

لجأت أمامَ الحالبينِ وصرَّعُها أمامَ صِفَاقِها مُبِدُ مُضَارِحٍ^(١)
وويلُ أَمَّا كانت نتيجةً واحد ترى بها يبدُ الإكام القراوح^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

نيس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابه سبيلُ أصنافِ الحافر ، والخلف .
[واسمُ النَمِّ^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والنمِّ^(٤)] . وُبدُ بعضِ الظلف
من بعض ، كبعضه من الحافر والخلف ؛ لأن الظلف للضأن والعز والبقر والجواميس
والظباء والخنازير وبقر الوحش ، وليس بين هذه الأجناس تسافد^(٥) ولا
تلاقح ، لا النمِّ [في النمِّ^(٦)] من الضأن والماعز ، ولا النمِّ في سائر الظلف^(٧)
ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تلاقحها^(٨) . فهي تختلف

-
- ١ - اسمها . وخص الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ط . ط :
« لأروى بها حبل » سم : « لأردى بها » تحريفات .
- (١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . مبد : يوسع ما بين
رجليها لفظه . مضارح : من الضرح وهو التثنية والذفع . ط : « وجيد » مكان « مبد »
هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكروح » . كلوحه : قاتله ففله . ط .
- سم : « مطارح » هـ : « مضادح » تحريفان .
- (٢) ويل أمها : تمنع منها . فيما عدل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف
نتيجة ، كلما في ل . وفيما عدل : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوة »
طارق . « اليد : جمع يدا . فيما عدل : « بهاتيك » والقراوح : جمع قرواح ،
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدل : « القراوح »
تحريف .
- (٣) هذه التكلة من ل ، سم . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .
- (٤) هذه الكلمة من ل ، سم . وسائر التكلة من ل .
- (٥) ط ، هـ : « من تسافد » والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .
- (٦) هذا التكلة من ل ، سم . وقبل ذلك فيما عدل : « ولا النمِّ » ، بإحكام الواو
(٧) ط ، هـ : « النقر » صوابه في ل .
- (٨) فيما عدل : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأنس والوحشة ، وفي عدم التلاقي والتساقط
وليس كذلك الحافر والخف .

(رَجَزٌ فِي الْعِزِّ)

وقال الراجز :

لنفي على عِزِّين لا أنساها^(١) كَانَ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرًا
وصالغٍ مُعْطِرَةٍ كِبَرًا^(٢)

قوله : « صالغ »^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء . مأخوذة من
المِطْر^(٤) . وقوله : « كَانَ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرًا » يريد أنها كانت سوداء .
لأن ظِلَّ الحَجَرِ يكونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان الساتر أشدَّ اكتنازاً^(٥) كان
الظلُّ أشدَّ سواداً .

(قولهم : أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ^(٦) ، ولا أدقَّ مِنْ شَجَرٍ .
وليس يكون ظِلُّ أَرْدَ ولا أَشَدَّ سواداً مِنْ ظِلِّ جَبَلٍ . وكلما كان أرفعَ

(١) فيما عدل : « عِزَى » وأثبت ما في لـ ومحاضرات الراجز (٢ : ٢٩٣) واللسان
(٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدل : « صالغ » وفي المحاضرات : « صالغ » صوابها في لـ واللسان .

(٣) فيما عدل : « صالغ » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في الظلف من »

(٤) الدُّمَرُ ، بالكسر : الطيب . فيما عدل : « المعطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وكل ما » والوجه الوصول . فيما عدل : « القاتم » بدن : « الساتر » .

والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة جملة : « كان الظل أشد »

ساقطتان « من هـ » .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ » وذلك لكثافة ظله .

سَمَكًا^(١)، وكان مَسْقَطُ الشمس أبَدَ ، وكان أكثر عرضاً وأشدَّ
اكتنازاً، كان أشدَّ لسواد ظله^(٢) .

١٤٥ ويزعم النجومون أن الليل ظلُّ الأرض^(٣) ، وإنما اشدُّ جدًّا لأنه
ظلُّ كُرَةِ الأرض^(٤) . وقدر ما زاد مذهبها^(٥) في العظم ازداد سوادُ ظلِّها .
وقال حميد بن ثور :

إلى شَجَرِ أُمِّي الظلالِ كأنها روابٍ أحرَمَ الشَّرَابِ عُدُوبُ
والشَّفَّةُ الحَمَاءُ يقال لها لَمَياءُ^(٦) . يصفون بذلك اللثة . فجعل ظلُّ الأشجارِ
الملتفة أُمِّي .

قال الثعالبى فى تمار القلوب ٤٤٣ : « لأنه مصبت لا يتخطه خلل » . وأنشد :

كأناب وجهك ظل من حجر

نظر القلى (٢ : ١٢) والتنبهات ٩٠ وعيون الأحبار (٤ : ٤١) . قال الميداني :
« ليس مثل فعل يتصرف فى ثلاثه قببى منه أفعل التفصيل . وحقه : أشد إغراقاً » .

(١) السك : بالفتح : القلوع والارتفاع . ط : هـ : « وكرم » بالفتح . والوجه : موصل .

(٢) فيها عدل : « عليه » تحريف صوابه فى ل وتاج أعروس (٧ : ٤٢٨ س ١٤) .

(٣) كمة : « الأرض » ليست فى ل .

(٤) هذه الكلمة ليست فى س .

(٥) فيها عدل : « جرمها » .

(٦) أُمِّي : كهيئة أسود ، الأنثى لمياه . وضميم : « فأنها » يعود على : « ركاب » تقدمه

ذكرها فى بيت قبله . وهو كما فى اللسان (٣٠ : ١٢٥) :

فلما إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات من غروب

وعندى أنها ضمير : « الشجر » . وفى المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين واحد

الماء غويقر وبقرة فونه يذكرو ويؤث » وانظر تفصيل اختلاف القوميين فى هذه

المسألة . فى الخصص (١٦ : ١٠٠ - ٢٠٢) . شبه الشجر بالرواب . قال

أبو حنيفة : « اختار الرواب فى التشبيه لسواد ثيابهن » . أحرمن اشراب : جملة

حراب . عذوب : جمع عاذب ، وهو القمام يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط : هـ ،

« أجبرن » ط : هـ ، « والسراب » صوابها فى ل : وفى ط ، « غروب » هـ :

« عزوب » صوابها فى ل . وانظر اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .

(٧) الحمة : السوداء . فيها عدل : « الحصاة » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

(أَقْطُ الْمَاعِزَ)

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :
لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَى^(١)
فَدَلَّ بِصَفَةِ الْقُرُونِ^(٢) [عَلَى] أَنَّهَا كَانَتْ مَاعِزَةً . ثُمَّ قَالَ^(٣) :
فَتَمَلَّا بَيْنَنَا أَقْطًا وَتَمَنَّا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِي^(٤)
فَدَلَّ [عَلَى] أَنَّ الْأَقْطَ مِنْهَا يَكُونُ .

(اسْتَطْرَادَ لِنَعْوَى)

قُل : وَيُقَالُ لِدَوَاتِ الْأُظْلَافِ : قَدْ وَلَدَتْ الشَّاةُ^(٥) وَالْبَقَرَةُ ، مَضْمُومَةٌ
أَوَاوٍ مَكْسُورَةٍ اللَّامِ مَشْدُودَةٍ . يُقَالُ هَذِهِ شَاةٌ تُحَلِّبُ قَفِيزًا ، وَلَا [يُقَالُ]
تَحَلِّبُ ، وَالصَّوَابُ ضَمُّ التَّاءِ وَفَتْحُ اللَّامِ .
وَيُقَالُ أَيْضًا : وَضَعَتْ ، فِي مَوْضِعٍ وَلَدَتْ . وَهِيَ شَاةٌ رُبِّي^(٦) ، مِنْ
حِينَ تَضَعُ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا - وَقَالَ أَبُو زَيْد^(٧) : إِلَى شَهْرَيْنِ - مِنْ غَنَمِهِ

(١) ط ، هـ : « غِزَارًا » . وَالْجَنَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْمَسَانُ . وَرَوَايَةُ الصَّدْرِ فِي الدِّيَوَانِ
١٩٥ : « أَلَا يَلَا تَكُنْ إِبِلَ فَعَزَى » . وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ : « قُلْ الْأَصْمَى :
امْرُؤُ الْقَيْسِ لَا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا . وَأَحْسِبْهُ لِحَظِيَّةً » .

(٢) فَمَا عَدَالَ : « قَوْلُهُ » مَوْضِعٌ : « فَدَلَّ » تَحْرِيفٌ . ط ، صه : « يَصِفُ » صَوَابُهُ
قُلْ ، هـ .

(٣) فَمَا عَدَالَ : « فَقَالَ » صَوَابُهُ مَا أَثْبِتَ .

(٤) الْأَقْطُ : مَرْتَفَعُهُ فِي ص ٤٨٦ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : « فَتَوَسَّعَ أَهْلُهَا » .

(٥) ط ، هـ : « السَّيْلَةُ » صِه . « السَّيْلَةُ » صَوَابُهَا قُلْ .

(٦) رَبِّي ، عَلَى فَعْلٍ ، وَجَمْعُهَا رِيَابٌ بِضَمِّ الرَّاءِ تَجَمُّعًا .

(٧) فَمَا عَدَالَ : « أَبُو زَيْدٍ » تَحْرِيفٌ . وَهُوَ أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ ،
الْمَعْنَى الثَّقَفُ ، وَكَانَ مِنْ شَيْوخِ الْجَلَّاحِظِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٥ .

رَبَابٌ ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى مُسَالٍ ، كما قالوا: رَجُلٌ وَرُجَالٌ^(١) ، وظنوا وظنوا .
وهي رَئِي بَيْنَةَ الرَّبَابِ وَالرَّيَّةِ بِكسر الرَّاءِ ، ويقال هي في رَبَابِهَا . وأشد :

حَنِينَ أُمِّ الْبَوِّ فِي رَبَابِهَا^(٢)

وَالرَّبَابُ مصدر . وفي الرُّبَى حديث عمر : « دَعِ الرُّبَى وَالْمَاخِصِرَ
وَالْأَكُولَةَ »^(٣) . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبَى مِنَ الضَّنَنِ الرُّغوثُ^(٤)
قال طرفة :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغوثًا حَوْلَ قَبْنِنَا تَحْوِرُ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجليه . ويفهم من صنيع الحسان (١٣ . ٢٨٥) ومسير
أبي حنين (١ : ٢٤٣) أن رجلاً ، بالضم وتخفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد
صحة ما أثبت من ل ، سمه ، ش ما في تاج العروس (٧ : ٢٤٣) « ورجال جمع رجل
اتراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والتاج (٣ :
٣٦٠ : ٧ : ٢٤٢) . وجاء في ط : « دخل ورجاله » والرجل بالكسر وكشف :
الأنثى من أولاد قضان . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يمشي تبتاً أو يحوه لتمطط عليه فتطرد
ربابها . أراد في وقت ربابها ، وهو متد تضح إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .
فما عدل : « حين » ط . سمه : « أم البرق » هـ : « أم البر » بحرفات صوابها في
ل والمختص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، والحسان
(١ : ٢٨٩ ص ١٧) .

(٣) نصه في الحسان (١ : ٣٨٧) : « لا تأخذ الأكولة ولا الري ولا الماخض » ، لكن
ورد بنص الملاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الماخض لتضع . فما عدل :
« الماخض » صوابه في ل والحسان (ويب ، غرض ، أكل) . والأكولة :
التي تمسن للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يمد على رب الغنم هذه الثلاث
ولا يأخذها في الصدقة » لأنها خيار المال » . الحسان (١٣ : ٢١) . وفي (٢ :
٤٥٨) : « وفي حديث الصدقة أن لا يقرض فيها الري والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : المرضع من الضأن خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث من
الشاة التي قد ولدت فقط . هـ : « المرغوب » تحريف .

(٥) تحور : تصيح . والبيت من قصيدة له في ديوانه هـ — ٩ يمجوبها عمرو بن هند . وانظر
الشعر ٢٧ والميداني (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والمختص (٧ : ١٧٨)
والأنفاط ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت النزما في بطنها قيل سليل وسليط . وقال أبو زيد :
هي ساعة تضعه^(٢) من الضأن والمزججيا ، ذكر أكان أو [أثى] : سخله ،
وجمعها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه مارضع اللبن ، ثم هي
البهمة للذكر والأثى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما تؤعظون به والبهم يزجرها الراعى فتزجر
[ويرى : « يزجر أحيانا »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن
أمهاتها ، وأكلت من البقل واجترت^(٥) ، فما كان من أولاد المزفوف
جفر ، والأثى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
قصي في الأرنب يصيبها الحرم مجفر .

فإذا رعى وقوى وأنى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عريضان^(٧) .
والمؤد نحو منه ، وجمعه أعتدة وعتدان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدل : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدي أول ما تضعه المز » .

(٣) هـ : « سخله » وهي صحيحة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدل : « كذلك » .

(٥) اجتوت : استخرجت من كرشها الطعام لتمضغه . ط فقط : « اجتوت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »

بالتحريك فيهما ضبط قلم . وفي المختص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جمهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدل : « عرض وجمعها عريضان » تحريف .

(٨) فيما عدل : « أعتد صوابه بالهاء . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعتد^(١) . وهو في ذلك [كله] جذى ، والأشئ عناق . وقال الأخطل^(٢) :
واذكر غُدانةَ عِتْداناً مَزَنَةً من الحَبَلَقِ يُبْنَى حولها الصَّيرُ^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمه وُطِمَ : تَلَو ، والأشئ : تَلَو ؛ لأنه يتلو أمه .
ويقال للجذى : إمَر والأشئ إمَرَةً^(٤) . وقالوا : هَلَع وهَلَعَة^(٥) . والبدرة :
العناق أيضاً^(٦) . والمُعْلَط : الجدى . فإذا أتى عليه الحولُ فالذكر تيس
والأشئ عَنَز^(٧) . ثم يكون جذعاً في السَّنة الثانية ، والأشئ جذَعَة . ثم
ثَنِيّاً في الثالثة ، والأشئ ثَنِيَّة . ثم يكون رَباعياً في الرابعة ، والأشئ رَباعية .
ثم يكون سَدِيساً ، والأشئ سَدِيس أيضاً مثل الذَّكر بغير هاء . ثم [يكون]
صالناً والأشئ صالفة^(٨) . والصالغ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمعه أعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عتد » فجمع قياسى لم تذكره المعاجم .

(٢) من قصيدته التى مطلعها (انظر الديوان ٩٨ — ١١٢) :

خف القطين فراخوا منك أو يكروا وأزعجتهم نوى فى صرفها غير
(٣) غُدانة : ابن يربوع بن حنظلة . والمزَم : الذى له زمتان مملقتان تحت لحيه . والحباق :
غنم صفار . والصير ، بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهى حظيرة من خشب
وحجر . ط ، هـ : « عتاده » سم : « عدانه » صوابها في ل . ط ، هـ : « عتادا »
صوابه في ل . وفي سم : « عدانا » بالإدغام . وهى رواية الديوان واللسان (عتد .
حبلق ، صير) . ط : « ريمة » هـ : « مريمجة » صوابه في ل ، سم والمصادر . ط .
هـ : « من العناق » صوابه في ل ، سم ، والمصادر . ط ، هـ « ساء حولها » بمنزلة ،
سم : « شاء حولها » وأثبت ما في ل . « وروى » : « تبني فوقها » في اللسان (٦ :
١٤٩) و : « تبني حولها » في الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصص (٨ :
١١) . ط ، هـ : « الصير » سم : « الصير » صوابها في ل والمصادر .

(٤) الإمَر ، بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة . فَيَا عدل : « أمر » تحريف .

(٥) في القاموس : « ماله هاع ولا هلع كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) الذى في المعاجم أن البدرة بالفتح جله السخلة .

(٧) ط ، هـ : « هنزة » خطأ صوابه في ل ، سم .

(٨) فَيَا عدل : « ضالماً والاشئ كذلك » تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فَيَا عدل : « الضالغ » تحريف .

من الخليل . ويقال : قد صَلَغَ يَصْلُغُ صَلُوعًا ، والجمع الصَّلُغُ ^(١) . [وقال رؤبة :
والحربُ شبيهة الكباشِ الصَّلُغُ ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعي : الحَلَامُ والحَلَّانُ ^(٣) من أولاد العز خاصة . وجاء في
الحديث : « في الأرنب يصيبها المحرم حُلَامٌ ^(٤) » . قال ابن أحر :
تُهْدَى إليه ذراعَ البكر تَسْكِرْمَةً إِمَّا ذَكِيًّا وإِمَّا كَانَ حُلَانًا ^(٥)
[ويروي : « ذراع الجدي »] ويروي : « ذبيعا » ، والذيح هو الذي
أُذِرَكَ أَنْ يَضْحَى بِهِ . وَقَالَ مهمل [بن ربيعة] :

- (١) فيما عدل : « ضلع يضاع ضلوعا والجمع الصلغ » محرف .
- (٢) البيت في اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال » . وانظر المفضليات (١٧ : ١٤ ، ٤١ : ٢٢ ، ١١٩ : طبع المعارف) . جعل الأبطال شبيها لما عليهم من بياض الحديد والسلاح .
- (٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الحلام » تحريف . وهذه بكسر الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدي ، ولا وبه لها هنا . والحلان مثل الحلام بتشديد اللام . فيما عدل : « الحلاق » محرف .
- (٤) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قضى في الأرنب يقتله المحرم بحلام » . ط : « جلام » صوابه في سائر النسخ واللسان .
- (٥) تهدي ، بالياء الفاعل . وضبط في اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأما الفاعل (٢ : ٩٠) والمختص (٧ : ١٨٧) : « تهدي » بالياء للمفعول . وهو خطأ فيه عليه البكري في التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » في بيت بعده ، وهو كما واه البكري :

عيط عطائيل لئن الرى واجذلت معاطفا ساريات وكنا
يقول : تهدي إليه هؤلاء النساء الذراع تسكرمة . جزأ به ، لأن الذراع لا تهدي إلا لمين حائط ، لحقاتها وقتلتها . البكر ، كذا وردت الرواية في ل واللسان (٢ : ٢٦٤) وضبط في اللسان يفتح الياء . وأراه بكسر الياء ، وهو أول ولد . والرواية في سائر النسخ والمصادر : « ذراع الجدي » . حلانا ، هو في ط : « جلانا » هـ ، سمه : « حلانا » صوابهما في سائر المصادر . وهو يعرض في هذا البيت برجل كان يشتمه ويعيبه ، يقال له سفيان ، يقول له في أول المقطوعة :

نبت سفيان يلحانا ويشتمنا واقه يفتح هنا شر سفيانا

وقبل البيت الشاهد ، كافي اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبه البكري :

كل قتل في كليب حُلَامٌ حتى يقال القتل آلُ حَمَامٍ^(١) وقالوا في الضأن كما قالوا في المَرْز^(٢) ، إلا في مواضع . قال السكاني : هو خروف ، في [موضع] المريض^(٣) ، والآتي خروقة . ويقال له حَمَلٌ ، والآتي من الحِمْلَانِ رِخْلٌ والجمع رُخَالٌ^(٤) ، كما يقال ظنر وظلوار^(٥) ، وتَوَامٌ^(٦) وتَوَامٌ . والبَهْمَةُ : الضأن والمَرْزُ جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يَصِيفَ . فإذا أكل واجترَ فهو فَرِيرٌ وفَرَارَةٌ وفَرْفُورٌ^(٧) ، وعُروس^(٨) . وهذا كله حينَ يَسْمَنُ ويَجْتَرُ . والجِلَامُ ، بكسر الجيم وتنجيم قطعة من تحت الجيم^(٩) . قال الأعشى^(١٠) :

= فذاك كل ضئيل الجسم مخشع وسط المقامة يرعى للضأن أحياناً
جعل فداءه سفیان هذا الراعي الحقير ، تهزوا به ، واحتقاراً له .

(١) هام هذا ، هو هام بن مرة بن ذهل بن شيان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذي طعن كليب بن ربيعة . والمهلهل صاحب الشر هو أخو كليب ، وهو الذي طالب بدم أخيه . وروى أن مهلهلاً قال :

كل قتل في كليب حلان حتى يقال القتل آل شيان
انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والسكز القنوى ١٩ . وفي الأغاني (٤ : ١٤٤) :
كل قتل في كليب غره حتى يقال انقتل آل مرة
وبعد الرواية أيضاً في اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل هام بن مرة في يوم واردات .
وفي أمالي النقال (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قتل صغبر ليس هو بوفاء من كليب ،
بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح لنفسك ، حتى يقال القتل آل هام فأنهم وفاء به » .
وانظر المختصص (٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المعزى » .

(٣) انظر التنبية السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) سمه : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظنر : المُرْضعة لغير ولدها . سمه : « طير وظلوار » محرف .

(٦) هـ ، سمه : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدل : « قرقوقرقار وقرقور » تحريف .

(٨) عروس ، بضم العين . فيما عدل : « عمارس » تحريف . وعروس يجمع على عمارس وعماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجلد . وقيل الجلام غنم من غنم الطائف صفار .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها مؤدة بن علي الحنفي . وقبل البيت : =

سَوَامُ جِذْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادُ النُّسُورُ^(١)
 [يعنى الحوافر] . واليقر: الجلى ، بإسكان العين . وقال البريقُ المُنلى: ^(٢)
 مُقِيًا بِأَمْلَاحٍ كَارِبُطِ الْيَقْرِ^(٣)
 وَالبَذَجُ^(٤) من أولاد الضأن خاصة . وقال الراجز^(٥) :
 قَدْ هَلَكْتَ جَارُتُنَا مِنْ الْمَجْجِ^(٦) فَإِنْ تَجْمَعُ تَأْكُلُ عَتُودًا أَوْ بَذَجًا^(٧) ١٤٧

- == جِيادَكَ فِي الصَّيْفِ فِي تَمَّةٍ تَصَانُ الْجِلَالِ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا
- (١) السَّاهِمُ : الضَّامِرُ أَوِ الْمُتَغَيِّرُ . وَالْجِذْعَانِ بِضَمِّ الْجِيمِ وَكسرها : جَمْعُ جَذَعٍ ، وَهُوَ مِنَ الْخَلِيلِ مَا اسْتَمْتَّ سَنَتَيْنِ وَدَخَلَ فِي الثَّالِثَةِ . وَالنُّسُورُ : جَمْعُ نَسْرٍ ، وَهُوَ بَاطِنُ الْخَافِرِ . أَقْرَحَ ، هِيَ فِي ط : « أَقْرَحَ » سَمَهُ : « أَقْرَحَ » هـ : « أَقْرَحَ » صَوَابُهُ فِي ل . وَفِيهَا هَذَا : « السَّاهِمُ » بِدَلِّ الْقِيَادِ بِمَحَرَفٍ . ط ، هـ : « السُّوَرَا » سَمَهُ : « السُّوَرَا » وَأَثَبَتِ الصَّوَابَ مِنْ ل . وَيُرْوَى : « قَدْ أَقْرَحَ » . وَيُرْوَى : « قَدْ أَقْرَحَ الْقُودَ » . وَالْقُودُ وَالْقِيَادُ بِمَعْنَى . انْظُرْ لُغَاتُنَا (٧ : ١٤٠ ، ٦٠ : ٣٧٠) وَالْمُخْتَصَصُ (٦ : ١٤٥ : ٧) .
- (٢) هُوَ عِيَاضُ بَنِ خُوَيْلِدِ الْهَلَلِ ، يُقَلَّبُ بِالْبَرِيقِ . حِجَازِي غَضْرَمٍ . وَلَهُ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ حَدِيثٌ . انْظُرْ مُعْجَمَ الْمَرْزُبَانِي ٢٦٨ وَالْإِسَابَةَ ٦١٢٤ . وَقَبْلَ هَذَا الشُّطْرُ ، كَمَا فِي بَقِيَّةِ أَشْأَارِ الْهَلَلِيِّينَ (الْقَصِيدَةُ ١٢) وَمُعْجَمَ الْبُلْدَانِ وَاللَّسَانِ (٧ : ١٦٥) :
- وإِنْ أَمْسَ شَيْخًا بِالرَّجِيمِ وَوَلَدَهُ وَيَصْبِحُ قَوِي دُونَ دَارِهِمْ مَصْرَ
 أَسْأَلُ عَنْهُمْ كُلَّمَا جَاءَ رَاكِبٌ مُقِيًا بِأَمْلَاحٍ كَارِبُطِ الْيَقْرِ
 قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : « كَانَ قَدْ تَوَجَّهَ قَوْمُهُ إِلَى مَصْرٍ فِي بَيْتٍ فَبَكَى عَلَى فَقْدِهِمْ » .
- (٣) أَمْلَاحٍ : مَوْضِعٌ ، قَالَ يَاقُوتُ : « وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي شِعْرِ هَذِيلٍ ، فَلَمْلَمَ مِنْ بِلَادِهِمْ » .
 وَالْيَقَرُ ، بِالْفَتْحِ : الشَّاةُ أَوِ الْجَدَى تُشَدُّ عَنْهُ زَبِيَّةُ الذَّنْبِ ل : « الْبَيْرُ » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْمُعْجَمِ وَالْمُخْتَصَصِ (٧ : ١٨٧) وَاللَّسَانِ وَبَقِيَّةِ أَشْأَارِ الْهَلَلِيِّينَ .
- (٤) الْبَذَجُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، آخَرُهُ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ وَجِيمٌ : هُوَ مِنَ الضَّأْنِ بِمِثْلَةِ الْعُتُودِ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ ، وَهُوَ لَقْنَى بَلَّغِ السَّفَادِ . ط : « الْبَذَجُ » سَمَهُ : « الْبَذَجُ » هـ : « الْبَذَجُ » صَوَابُهُ فِي ل .
- (٥) هُوَ أَبُو عَمْرٍو الْحَارِثِيُّ ، وَاسْمُهُ عُبَيْدٌ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ (٣ : ٢٢) .
- (٦) الْمَجْجُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْجُحُوحُ . وَهَجٌّ : جَاعٌ . ط : « الْبَذَجُ » هـ : « الْبَذَجُ » سَمَهُ : « الْبَذَجُ » صَوَابُهُ فِي ل وَاللَّسَانِ (٣ : ٣٣ ، ٢١٦) وَالْمِيَالَانِي (١ : ٢٦١) وَالْأَضْدَادُ ٢٧٩ .
- (٧) الْعُتُودُ : الْجَدَى بَلَّغِ السَّفَادِ . هـ : « عُتُودٌ » بِمَحَرَفٍ . وَالْبَذَجُ : بِمَحَرَفٍ فِيمَا عَدَا ل .
 فَقِي ط : « بَذَجٌ » سَمَهُ : « بَذَجٌ » هـ : « أَوْحٌ » .

والجمع بِذَجَانٍ^(١) .

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِيتَةً كِيتَةً أُنِي خَارِجَةٌ ! قالوا : وما مِيتَةٌ أُنِي خَارِجَةٌ ؟ قال : أَكُلُ بِذَجًا^(٢) ، وَشَرِبُ مِشْعَلًا^(٣) ، وَنَامُ فِي الشَّمْسِ ، فَأَتَتْهُ الْمَيِّتَةُ شُبْعَانُ رِيَانٍ [دَفَانٌ]^(٤) ! .

(تيس بنى حمان)

وفى المثل : « أَظْهَرَ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانٍ^(٥) » . وَ[بَنُو] حِمَّانٍ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَطَطٌ^(٦) سَبْعِينَ عَشْرًا وَقَدْ فُرِيتُ أَوْدَاجُهُ .
فهذا من الكَذِبِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي بَابِ الْخُرَاقَةِ^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان ، أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ ثَوْرٌ^(٨)

- (١) بِذَجَانٍ ، بالكسر . ط : « بِذَخَانٍ » س : « بِذَخَانٍ » هـ : « بِذَحَانٍ » بحرفات .
- (٢) ط : « بِذَخَا » صه : « بِذَخَا » هـ : « بِذَخَا » صوابه في ل و صيون الأخبار (٣) : (٢٧٦) . وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثَرَا » .
- (٣) المشمل ؛ بالكسر : زق يَنْزِفُهُ . فَيَا عَدَال : « صلا » : وفي صيون الأخبار : « مصلا » . صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .
- (٤) هذه الكلمة من صيون الأخبار و ثمار القلوب .
- (٥) أظلم : من الظلمة . هـ : « أظلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٢١٠ .
- (٦) قَطَطٌ ، بتقديم القاف . والقَطَطُ : السَّفَادُ . ل : « قَطَطٌ » تحريف .
- (٧) ل : « وملا من الكذب في باب الخرافة » .
- (٨) فَيَا عَدَال : « وقد ذكر صاحب المنطق أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ ثَوْرًا » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَّ بَدَأُنْ خُصِي ، فَرَا عَلَى بَرَّةٍ فَأَحْبَلَهَا .
وَلَمْ يَحْكَمْ هَذَا عَنْ مُعَايِنَتِهِ^(١) . وَالصَّوْرُ تَضِيقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ
النَّظَرِ ، وَتَضِيقُ بِتَضِيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

(أَحَادِيثُ فِي النِّعَمِ)

قَالَ : وَحَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ^(٢) ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ^(٣) قَالَ :
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتِ لَهْمٍ شَاءَ إِلَّا يَقْدَسُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ^(٤) » .
وَو [قَالَ : حَدَّثَنَا] عَنبَسَةُ الْقَطَّانُ^(٥) ، قَالَ حَدَّثَنَا [السَّكَنِيُّ]
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيُّ^(٦) ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِيمَا عَدَالَ : « وَلَمْ يَجِدْ هَذَا مِنْ مُعَايِنَةِ » الْكُوفِيِّ س : « عَنْ مُعَايِنَةِ » .
(٢) ط فَقَطْ : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ الْإِسْكَافِيُّ الْهَذَاءُ الْخَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، رَوَى
عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّمِيِّ ، وَعُكْرَمَةَ . وَعَنْهُ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ،
وَعَلِيُّ بْنُ مَسْرُورٍ ، وَابْنُ عَيْنَةَ ، مَفْرُطُ بْنُ الْتَشْيِيعِ ، وَرَوَى بِالْفَضْحِ وَالْوَضْعِ . تَهْذِيبُ
التَّهْذِيبِ (٣ : ٤٧٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ » تَحْرِيفٌ .
(٣) الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ الْبَيْهَقِيُّ الْخَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ . مَقْرُونٌ رَوَى بِالرَّفْعِ ،
وَهُوَ مِنْ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعُمَرَ بْنِ يَاسِرٍ ،
وَرَوَى عَنْهُ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَعُ ، وَثَابِتٌ ، وَفَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ
السَّائِبِ الْكَلَابِيِّ . وَكَانَ شَيْعِيًّا . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١ : ٣٦٣) . وَنُبَاتَةُ ، بَضْمٌ
لِلنُّونِ ، كَأَنَّهَا وَالْخَلَصَةُ وَالْقَامُوسُ مَادَّةُ (صَبَغَ) . فِيمَا عَدَالَ : « ثُبَاتَةُ »
بِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) التَّقْدِيسُ : التَّطَهُّرُ وَالتَّبَرُّكُ . ط فَقَطْ : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ » بِزِيَادَةِ « مِنْ » .
(٥) هُوَ عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ الْوَاسِطِيُّ ، وَيُقَالُ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَشُعْبَةَ بْنِ
حَوْشَبٍ ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَعَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الرَّيْبِيعِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ .
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٨ : ١٥٧) .
(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فَبَالَغْتُ مِنَ الْمَرَاجِعِ .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُعَامُ الشَّاءِ^(١) ، وهوا مريضها من الشوك والحجارة ، فإنها في الجنة » .

وقال : « مامن مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة . فإن كانت له شاتان قدس في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثنا عتبة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [« أوصيكم بالشاء خيراً ، فتقوا مريضها من الحجارة والشوك^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان^(٣) ، عن وهب بن كيسان^(٤) ، عن [محمد بن] عمرو بن عطاء [العامري^(٥)] من بنى عامر بن لوئى ، أن رجلاً مرَّ على أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالقيق ، فقال : أبى تريد ؟ قال : أريد غُنيمة [لى^(٦)] . قال : أمسح رُعَامها^(٧) ، وأطب مَرُاحها^(٨) ،

(١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، ه : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في ص إلا « محمد بن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، السكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه التسمية يقتضها الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٢٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حنيفة الساعدي ، وابن عباس ، وأبى هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من ص فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التفتيح الأول . صه : « رغامها » تصحيف .

(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أظيب » صه ، ه : « اظلب » صوابهما في ل .

وصل في جانبِ رُاحها^(١) ، فإنها من دواب الجنة .

[عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عمل طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخير ، وألبسنا الخير^(٥) ، بعد الأسودين الماء والتمر : [قال] : وعند [صاحبه] ضائفة له^(٦) ، فقال^(٧) هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطب رُاحها^(٨) ، واغسل رُعاعها ، فإنها من دواب الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من البهائم .

[قال : وحديثنا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

(١) هذه العبارة ساقطة من ه ، ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .

(٢) فرج بن فضالة بن النعمان التتوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، وكيع ، والنضر بن شبل وغيرهم . سكن بغداد وكان حل بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فبا عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالهمز .

(٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى عن مكحول وابن راهويه ، وربيعة بن يزيد ، وعنه الثوري ، والقيث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .

(٤) فبا عدل : « جعل طعاماً » .

(٥) الخير : الخير قد خرجت منه . ط : « الخبز » تحريف . والخير من البرود : ما كان موشياً غطلاً . فبا عدل : « الخير » . وفي انسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .

(٦) فبا عدل : « غزاة » مكان : « عند » تحريف . والضائفة : الأثني من الضأن . ن : « ضائفة » صه ، ه : « ضائفة » صوابهما ما أثبت من ط .

(٧) فبا عدل : « قال » .

(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي راح إليه الماشية ليلاً . فبا عدل : « أطيب » تحريف .

(٩) الرعام ، مرتقبيره . ه : « رغامها » تحريف . وفي عدل : « دواب الله » محرف .

(١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عباد بن هاني الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
 « إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [وخير الزئى البياض] » . قال :
 وبعث إلى الرعيان : « من كانت له غم سود فليخلطها بمقر ، فإن دم
 عفراء أزكى من دم سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدم^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن
 عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرعاة^(٥)
 فجمعوا [له] ، قال : « من كان منكم يرعى غنما سوداً فليخلط فيها بيباً » .
 قال : وجاءته^(٦) امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطية بن أبي رباح القرشي السهمي ، من سادات التابعين علماً وفقهاً . روى عن
 ابن عباس وابن عمر ومولوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة
 أربع عشرة ومائة . ورياح ، بفتح الراء بعدها به موحدة . وأم أبي رباح سلم .
 وكان عطية من المطمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ،
 ١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العفراء : الخالصة البياض . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في
 ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو مقدم الملقب ، روى عن أبيه ، والحسن
 البصري ، وهرم بن عبد العزيز . وهشام بن عروة ، وعذركم ، وابن المبارك .
 روى بالصف . تهذيب التهذيب (١١ : ٢٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك الملقب ، مولد بني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين
 وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيب ، وأسامة بن زيد
 الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر
 تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) سمه ، هـ : « بالرعاة » يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، هـ : « غنزة » تحريف ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه
 الكلمة أبيض في سمه .

رجوت نسلها ورسَلها^(١) وإني لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فما ألوانها ؟ »

قالت : سود . قال : « عقرى » . أى اخطى فيها [ييضاً^(٣)] .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول ١٤٨

الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّمْ بركة موضوعة ، والإبلُ جالٌ لأهلها ،

والخيرُ معقودٌ في نواصي الخيل إلى يوم القيامة^(٥) » .

حنظلة بن أبي سفيان المسكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا

أطلع الشيطانُ قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفاه واليكبرُ في أهل الخيل

والإبل ، في الفدادينَ أهل الوبر^(٧) . والسكينةُ في أهل النَمْ » .

(١) الرسل ، بالكسر : الذين . فيج عدل : « رسلها ونسلها » .

(٢) سمه : « لأراها سواء » ط ، هـ : « لا أراها سواء » صوابها في ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٦) : « وإنها لا تنمو » .

(٣) هذه من ل ، سمه .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن سفيان الحضرمي المسكي ، من كبار أتباع التابعين ، روي عن عطاء وأبي الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ، والطيالسي ، ووكيع . روي أنه أعل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر قلب . وقد ضعفه البخاري وأبو دؤود والنسائي وغيرهم . تهذيب التهذيب (٥ : ٢٣) .

(٥) سمه : « في نواصي الخير » بآراء .

(٦) حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمعي المسكي . روي عن سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، واثاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء . وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان في الثقات . وتوفي سنة ١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال وحدثنا حنظلة » بإقحام : « قال : وحدثنا » .

(٧) الفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف وقيل هم الذين تملأ أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يماثلون منها . فما عدل : « والفداد في أهل الوبر » بحريف .

[قال] وحدثنا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبيد الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأس الكفر قبل المشرق ، والفخر والخيلة في أهل الخليل والإبل والفدادين أهل الدير^(٣) . والسكينة في أهل النعم ، والإيمان يمان ، والحكمة^(٤) يمانية » .

[عن] عوف بن أبي جميلة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخر في أهل الخليل ، والجفاء في أهل الإبل ، والسكينة في أهل النعم » .

[عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابن عمر حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينة في أهل النعم » .
والفداد : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرديني المكي :
جاءت سليم ولها فديد^(٧) .

(١) بكر بن خنيس ، بالخاء المعجمة والثنون وآخره سين مهملة ، مصفرة ، كوفي سكن بغداد ، صلوق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والبادة . وأرضه الذهب في حدود البحرين ومائة . تهذيب التهذيب (٤٨١ : ٤٨٠) . ط : « جيس » ص ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .

(٢) يحيى بن عبد الله بن عبد الله بن موهب ، يفتح الميم والماء بينهما وأوسا كنة ، التيمي المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المتأخير ، وروى بالضمف . انظر تهذيب التهذيب (٢٥٢ : ٢٥١)
فيما عدل : « يحيى بن عبد الله » عن موهب « تحريف » .

(٣) فيما عدل : « في أهل الإبل والخليل والفدادين في أهل الدير » تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (١٩ : ٤) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البري ، أبوسلمة الكنتي البصري ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو دلود ، وشيبان بن فروخ . وكان يشكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو العدل . وقد روى بالكسب والغلط . انظر لسان الميزان (٤ : ١٥٥) . ومقسم ، كثير . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس (بر) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدل ط فقط : « جعلت سليم » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام من رعى الغنم . ولم يرع أحد منهم الإبل . وكان منهم شعيب^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى . قُلْ مِىَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾^(٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنمات خديجة . وللقزبون بنزولهم البعد من الناس ، في طباع الوحش^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جفا^(٤) » . ورُعاه الغنم وأربابها أرق قلوباً ، وأبعد من النظاظة والنفاظة^(٥) . وراعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [و] لا يُعزَّبُ ، ولا يبدو ولا ينتجع^(٦) . [قالوا : والغنم في النوم غُئْمٌ] . وقالوا في الغنم : إذا أقبلت أقبلت ، وإذا أدبرت أقبلت^(٧) .

(١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من سه .

(٢) الآيات ١٧ ، ١٨ من سورة طه .

(٣) المزبون : الذين أعزبوا : أى بدعوا بماشيتهم عن الناس في المرعى ، وهذه الجملة ليست في ل .

(٤) حديث حسن رواه أحد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع اتصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجلس الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .

(٥) فيما عدل : « من الفلظ والجفا » .

(٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبدو » تحريف . سه « يبدو » وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .

(٧) في عيون الأخبار (٢ : ٧٦) والمقدمة (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقية فيها : « والإبل إذا أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتي نفهما إلا من جانبا الأثام » . وفي الفائق للزمخشري (٢ : ٩٥) : « ومثله في اللسان والنهاية » .

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم ^(١) : الحامى والسائبة ^(٢) .
ولأصحاب الشاء الوصيلة ^(٣) .

(العتيرة والرجيبة والغذوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء ^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من العتائر ^(٥) والرجيبة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى في نذره ^(٦) ،

== (عنى) - : « مثل صل الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل إلا مولى ، ولا تدبر إلا مولى ، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأمام » . قال الزمخشري : « إن الإبل لكثرة أقاتها فإن من شاتها أنها إذا أقيمت أن يعتقب إتبالها الإديار ، وإذا أدبرت أن يكون إديارها ذهاباً وقناة مستأصلاً ، ولا يأتى نفعها ، يعنى منفعة الركوب والحلب ، إلا من جانبها الذى ديدن الدرب أن يتشاموا به ، وهو جانب الشمال » .

(١) ط ، هـ : « مما يحرمون » ل : « مما يحرمونه » . وأثبت ما في ص .
(٢) الحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب المحدود - قيل عشرة أبطن - فإذا بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حى ظهره ، فترك فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء ولا مرضى . والسائبة : كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقى سائبة ، أى تسيب فلا ينتفع بظهرها ، ولا تحل من ماء ولا تمنع من كلاء ، ولا تركب .

(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ثم ولدت في الثامنة جدياً وصناً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء وكان الرجال ، وجرت مجرى السائبة . وبين المفسرين والفقيين خلاف في تحديد معاني الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأوب (٣ ، ٣٦ ، ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاء » ليست في ط .

(٥) العتائر ، كان العرب في الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظفر به ليدبح من غنمه في رجب كذا وكذا . وفي الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هي التي يسمونها بالرجيبة » . كانوا يذبحون في شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر السان (رجب) .
ل : « من العتائم » تحريف .

(٦) فيما عدل : « قدره » تحريف .

وشح على الشاء قال : [و] الظباء أيضاً شاء ، وهي تُجْزَى إذا كانت شاء .

فَيَجْعَلُ عتائره من صيدِ الظباء . وقال الحارث بن حِزَارة :

عَنْتًا باطلا وظُلماً كما تُعَدُّ تَرَعَنَ حَجَرَةَ الرَّيْضِ الظَّبَاءِ ^(١)

وقال الطَّرِيحُ ^(٢) :

كَلَوْنِ الْفَرَى الْفَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَائِرُ مَظْلُومِ الْهَدَى الْمَذْمُورِ ^(٣)

ومنها الْفَدَوِيُّ ^(٤) [وَالْفَدَوِيُّ جَمِيعاً . و] قال الفرزدق ^(٥) :

١٤٩

وَمَهْوَرُ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوا غَدَوِيَّ كُلِّ هَبْنَقَةٍ تَنْبَالٍ ^(٦)

(١) ل : « عتتا باطنا » سمه : « كاتمري » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .

(٢) ط ، سمه : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة الطرماع في ديوانه ١٧٥ .

(٣) الفري : حجر ينصب يُلطَخُ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . الجسد : العصبون

بالجسد ، وهو الزعفران : أراد لَطَخَ رأسه بالدم . والمظلوم : ما ذبح لغير علة .

والهدى : ما أُهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى يفتح الهاء وسكون ائفال . وجهه :

قرئ : (سمي يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح »

ولم يقل : « المذبحة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح

على الهدى . فبدأ عدا ل : « كأن الفوى » وفي ل : « كلون الفري » صوابهما في الديوان .

هـ : « الهدى المذبح » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقيل :

عملت غارات كأن مسافه قرى حنظل أغل له الجو مقمح

(٤) الففوي ، بالفتن المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وقوم يجعلونه في إنشاء خاصة .

فبدأ عدا ل : « المدي » بالمهمله ، وهو تحريف نه عليه الأزهري . انظر اللسان

(١٩ : ٢٦٨) .

(٥) من قصيدة له في التناقض ٢٧٥ — ٢٩٤ ولديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ يهجو بها جريراً .

(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الهزة والكاف . غدوى ،

بالذال المعجمة . وفيها عدا ل : « غدوى بكل » محرف . ويرى : « غدوى » بالذال

المهمله . وفي اللسان (٢٠ : ٣٥٥) « مغسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه ، فيقولون :

تضع إبلنا غداً فطعناك غداً » . والمبتنع : القصير المازر الخلق . والتنبال ، بالكسر :

القصير . فبدأ عدا ل : « مثقال » صوابه في ل والتناقض والديوان واللسان « غدو ،

فلو ، هبغ .) وفي التناقض : « قال : مهوونتهم الحملان ليس يهرون الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بئير ولا أسد ولا كلب يريد الرّبوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده . قال : ومتى تقدّم الصفايا التي في البيوت ^(١) ، والنجاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصدّت بالأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطّباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده : [حتى تبرأ . وإن لم تُعانِ فريسة فربما جلّت ^(٤) على الحمار الوحشي فتنقض عليه اقتضاض الصخرة ، فتقدّ بدابرتها ما بين عجب ذنبه إلى منججه ^(٥) . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية ^(٦) .

أخذ الحيوان على يساره حين الهرب

قال : وليس في الأرض هارب من حربٍ أو غيرها استعمل

(١) فيما عدل : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جلى بصره تجلّية : أغمض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما »

(٥) اللابرة : الإصبع التي من وراء رجليه ، وبها يقرب الصيد . والمعجب : بالفتح :

الذنب . والمنجج ، كجلس : ما شخس من فروع الكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٣١٨ - ٣١٩ .

الحُضْر^(١) إلا اخَذَ على يَمَاره^(٢) ، إذا ترك عَزَمَه وَسَوَمَ طَبِيعَتَه^(٣) . وأنشد :
تَحَامَصَ عن وَحْشِيَّةٍ وهو ذَاهِلٌ وفي الجوف نَارٌ ليس يَجْبُو ضَرَامَهَا^(٤)
وأنشد الأصمعي للأعشى^(٥) :
وَيَسِّرْ مَتَمًّا ذَا غِرَارٍ يَسوقُهُ أَمِينُ القُوَى في ضَالِّهِ المَتَرُثَمِ^(٦)
فَرَّ نَفْسِي السَّهْمَ تحت إِبَانِهِ وحَالَ على وَحْشِيَّةٍ لَمْ يَعَمَّ^(٧)
قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وفي باب آخر يقول أوسُ بن حجر - وذلك أنه ليس في الأرض

-
- (١) فيما عدا ل : « فاستعمل الحضر » والحضر ، بالضم : العنبر .
(٢) فيما عدا ل : « عن يَمَاره » .
(٣) السوم : التكليف . ل : « وسوه طبيعته » تحريف صوابه في سائر النسخ وعبود الأعيان (٢ : ٦٨) .
(٤) تَحَامَصَ عن الشيء : تجافى . ط : هـ : « تَحَامَصَ » . محرف . والوحشي : الجانب الأيمن .
(٥) ل : « وأنشد للأعشى » .
(٦) يسر : هيا . والضمير الصائد الذي يبنى صيده هذه الحمر الوحشية . والغرار ، بالكسر : حد السيف والرمح والسهم . أمين القوى ، يعني الوزر . الضالة : غنى بها قطعة الفضال التي صنع منها القوس . وانترثم : القوس يترثم عند الإنياض . والقوس يذكر ويؤنث . ط ، هـ : وليس « سمه » : « وليس » موضع : « ويسر » تحريفان . ط ، هـ : « ذا عذار سمه » : « عزار » محرف . وفيما عدا ل أيضا : « في حالة » . وصواب كل ذلك في ل وديوان الأعشى ٩٣ .
(٧) النضى : فصل السهم . وأقبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه . حال - تحول . لم يعم : لم يبطئ . ط : « فريقي » سمه ، هـ : « يضي » ط ، هـ : « تحت عذاره » سمه : « لباته » تحريفات صوابها في ل وديوان واللسان (عم ، نضا ، ثم) . هـ ، سمه : « وجال » بالجيم ، ومثلها في المواضع من اللسان ، تحريف صوابه في ل ، ط . فيما عدا ل : « لم يعم » تحريف . ورواية الديوان واللسان في الموضع الأخير : « لم يثمن » . والتمثمة : التوقف .

جلُّ هاج وأخرج^(١) شَشَقَّتْهُ إِلَّا عَدَلَ بِهَا إِلَى أَحَدٍ شَقَّ حَنَكُهُ .
والتورُ إِذَا عَدَا^(٢) عَدَلَ بِلِسَانِهِ عَنْ شَقٍّ شِمَالَهُ [إِلَى يَمِينِهِ . و] قَالَ
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولٌ^(٣) -
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

أَوْ سَرَّكُمُ فِي جُبَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذَا الشَّقَاقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْخَنَكُ^(٤)

(حال الثور عند الكسر والفر)

قال : وَإِذَا كَرَّ الْكَلْبُ أَوِ الثَّورُ [فَهُوَ] يَصْنَعُ^(٥) خِلَافَ صَنِيعِهِ عِنْدَ
الْفَرِّ^(٦) . وَقَالَ الْأَعَشَى :

فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ يَمَّا^(٧)

(١) فَمَا عَدَا : « فَأَخْرَجَ » .

(٢) فَمَا عَدَا : « إِذَا عَدَلَ » تحريف .

(٣) يَهْفُو : يَسْرِعُ فِي خَفَّةٍ . الْمُبْتَرِكُ : الْمُتَعَدِّ فِي سَبِيلِهِ لَا يَتْرَكُ جَهْدًا . مَعْدُولٌ : مَمَالٌ . ط :

« الشَّرْقُ » صَمٌ ، هـ : « الشَّوْقُ » صَوَابُهُمَا فِي لٍ وَالْمُفْضَلِيَّتُ (٢٦ : ٤١

طَبَعَ الْمَعَارِفُ) .

(٤) جِبَادَى ، هُوَ الشَّاءُ كُلُّهُ . ل : « أَنْ يَصَالِحَكُمْ » . الشَّقَاقُ : جَمْعُ شَقَشَقَةٍ ، يَكْسِرُ

الْثَنَيْنِ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الْحُمْرَاءُ الَّتِي يَخْرُجُهَا الْجَمَلُ مِنْ حَنْقِهِ . ط فَقَطْ : « الشَّقَاقُ »

تَحْرِيفٌ . وَفِي الدِّيَوَانِ : « إِذَا الشَّقَاقُ » . مَعْدُولٌ : مَمَالٌ . وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تَعْدُلْ

صَارِحَتَكُمْ » ، أَيْ لَا تَصْرِفْ مَا شِئْتُمْ وَمَمَالٍ عَنِ الْمَرْعَى . ط فَقَطْ : « هِيَ الْجَنَابُ »

تَحْرِيفٌ . وَالْيَتِ مِنْ أَيْبَاتٍ أَرِيضَةٍ فِي دِيَوَانِ أَوْسٍ ، أَوَّلًا :

زَعَمْتُ أَنْ غَوَلًا وَلِلزَّجَامِ لَكُمْ وَنَعْبًا فَادْكُرُوا غَالِمِرَ مُشْرَكًا

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ صَمٍ . وَفِي ط ، هـ : « صَنَعَ » .

(٦) الْفَرُّ : الْفِرَارُ . ط : « الْعَوُ » مَعَ إِسْقَاطِ وَاوٍ : « وَقَالَ » تَحْرِيفٌ .

(٧) الشَّاةُ : الثَّوْرُ الرَّحْشَى . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّاءُ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ ٢٠٢ وَاللَّسَانُ

(٨ : ٤٠٤ وَ ١٥٥ : ٨٤) . وَالرَّوَايَةُ فِيهَا « مِنْ حَيْثُ - خِيَا » . نَحْمُ بِالْمَكَانِ :

أَنَامَ . وَيَم : قَصْدٌ ، وَأَحْسَبُهَا تَحْرِيفًا .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةً كَلَابُ الْقَتَى الْبَكْرِي عَوَفٌ بِنَازِقًا^(١)
فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُونِهَا فَاتَّبَعَتْهُ كَاهِيَجُ السَّامِي الْمَسْلُ حَشْرَمًا^(٢)
فَأَتَمَّتْ عَلَى شَوْمَى يَدَيْهِ فَذَاذَهَا بِأُظْلًا مِنْ فِرْعَ النَّوَابَةِ أُنْعَمًا^(٣)
ثم قال :

١٥٠

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَقَبَّةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا^(٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمن)

قال : ولعلم العرب بأن طبع^(٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شق

(١) يعنى صبح الصائد هذا الثور بكلابه .

(٢) الجنوب : الذى يقاد ، جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ
المسل : والمسل : الذى يشتاز المسل ويجمعه من الخلية . والحشرم ، يفتح الحاء
والراء : جماعة التحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما هاج النحل .
فى الأصل : « فأطرق » . و « حشرم » بالمهمله ، صوابهما فى الديوان . ل ، صمه :
« الشامى » يدل : « السامى » .

(٣) أنعى : اعتمد . الشوى : نقيض البقي . الأظلم : القرن الصلب . كذا فى شرح الديوان .
قلت : الأظلم الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم حمزه . وأما تفسير الديوان
فلم يرد فى معجم . يقول : ذاد الثور للكلاب عنه هذا القرن . فبما عدل : « فأصمى »
و : « فزادها » صوابه ل و الديوان . ط : « بأصمء » هو : « بأصماء » صوابه
فى ل و صمه والديوان والسان (١٥ : ٢٠٨) . وقد روى البيت فى السان منسوباً إلى
القطامى وأوله : « فخر » ومثل هذه النسبة فى المخصص (٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١) .
وليس فى صلب ديوان القطامى .

(٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشعري : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون .
فبما عدل : « وثقية » تحريف . يواعس : من المواءسة ، وهو ضرب من السير .
ورواية الديوان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن » يدخل فى الوعان . والوعان : عطلوط فى
الجبال ، جمع وعنة ، وهو يبيض فى الأرض لا ينبت شيئاً . فبما عدل : « يداعس »
تحريف . وصريمة الثور : رملته التى هو فيها . وحرمها ، بالضم : وسطها وغيرها .
والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن قتلها ، كالشعري فى أوتيه .

(٥) فبما عدل : « طباع » . ولتأنيء فى داعية للمبالغة .

الشمال ، يحبون أن يأتوا أعداءهم من شقِّ اليمين . قال : ولذلك قال شُقيم بن خويلد^(١) :

فجثامُ من أيمنِ الشَّقِّ غُدُوَّةٌ ويأتي الشَّقِّ الخينُ من حيث لا يدرى
وأما رواية أصحابنا [فهي^(٢)] : « فجثام من أيمنِ الشق عندم » .

(الأعسر من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عمل الرجل يساره كان أعسر ، [فإذا استوى عملا بهما قيل « أعسرُ يسر^(٣) » ، فإذا كان أعسر مُصمِّمًا فليس بمستوى الخلق^(٤)] ، وهو عندم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق^(٥) . ويشقون من اليد العُسرَى^(٦) المُسر والمُسرَّة . فلما سَمَّوها الشمال^(٧) أجزَوْها في الشوم وفي المشوِّم على ذلك المعنى^(٨) . وسَمَّوها اليد اليسارَ واليدَ اليسرى على نقي المُسر والنكد ، [كما قالوا : سليم ، ومقازة^(٩)] . ثم أنصَحُوا بها في موضع فقالوا^(١٠) اليد الشوْمي] .

(١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « شيم » بياض ، صوابه ما أثبت من سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة (شم) . وفيها هذا ل : « ولذا » بد : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بانتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضي الله عنه أعسر أيسر » . قال أبو عبيد : هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعسر يسر .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يستوى الخلق » وما أثبت أقرب نصحيح له .

(٥) ل : « يسوى الخلق » فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) اليسرى ، بالفهم والتقصير : نقيض اليد اليسرى . ل : « اليسراء » وهو وصف مؤنث الأعسر . وليس مراداً .

(٧) فيما عدا ل : « بالشمال » .

(٨) ل : « في السوق » تحريف . وكلمة : « المشووم » ساقطة من ل ، وبدلها في هـ : « المشوم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمقازة : البرية القفر .

(١٠) في الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب :

أبِ الصَّرمِ من أسماءِ جدِّ بكِ الذي جَرى بيننا يوم استقلت رِكَابُها^(١)
زَجَرَتْ لها طَيْرَ الشَّمالِ فإن يكن هَوَاك الذي تهوى بُصْبِكَ اجْتِنَابُها^(٢)
وقال شُتَيْم بن خويلد^(٣) :

وقلتُ لَســـــــيِّدِنَا يا حلِيمُ إنك لم تَأْسُ أسْوَافِيْقاً^(٤)
[زَحَرَتْ بها ليلةَ كلها فحُتَ بها مؤيِّداً خَفَقِيْقاً^(٥)]
أَعْنَتْ عَدِيّاً على شَأْوَها تُعَادِي فَرِيْقاً وتبقى فَرِيْقاً^(٦)

(١) جد به الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ ص ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدا
ل : « أبأ الصرم » صوابه في ل وأشعار المهذلين (١ : ٤) . وفي أشعار المهذلين
وما عدا ل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التشاؤم والتيمن بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجري له غراب
شمال أي ما يكره ، كأن الطائر إنما أتاه عن الشمال » وأنشد البيت . ط ، سمه :
« زحرت » تصحيف . وفي أشعار المهذلين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شعيم » ييأين وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .

(٤) فيما عدا ل : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٣٥) والحيوان
(٣ : ٨٢) والأصناد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حلیم عند نفسك ، فأما
عندى فأنت سفيه » .

(٥) الزحر ، بالماء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأثنين عند عمل أو شدة ، ومنه
زحرت المرأة عند الولادة . وصغير « بها » للداهية التي عتاها . والمؤيد ، كؤمن :
الأمر العظيم والداهية . والحققيق : الداهية . يقول : سهرت لراى ليلة كلها فحبت
بداهية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جمهرة المسكوى ص ٤٣ : « زحرت »
يا حلیم ، صوابه في معجم المرزبانى ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧
والخزانة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . وروى : « خفقت » في المخصص (٢ : ٨٩)
و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٣٨٢) . وروى : « به » فيما عدا المرزبانى
والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « مودنا » في الميداني والمخصص والخزانة
واللسان .

(٦) ل : « وتبقى فريقا » .

أَلَقَتْ عُرْبَبَ إِبْطَ الشَّالِ تَنْحَى لِحِدِ اللَّوَايِ الْخُلُوقِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

وهوَنَ وَجْدَى أَنْتَى لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غَرَابَ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا^(٣)
وإذا مالَ شِقَّةُ قالوا : أخولَ شِقَّةُ^(٤) . وقال الأشتر بن عمار^(٥) :
عَشِيَّةٌ يَدْعُو مِقْعَرُ يَالَ جَعْفَرِ أَخُوكم أَخُوكم أَخُولُ الشَّقِّ مَاثِلُهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) عريب ، بالضم ففتح فياه مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حنيفة بن بذر الغزاري ،
كما في معجم المرزبانى ٣٩٢ . وقد ورد بهذا القبط في ل ، وهوما يقتضيه وزن الشعر .
فيا عدا ل : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضاً « إبط الشمال » لقب بهذا
البيت . قال المرزبانى في معجمه : « وكان مشحواً صوابه : « مشؤوما » . الواسى :
جمع ، موسى ، موسى الخلاق . والحلاق : جمع خلق . عنى أنه كان يعين على قتلهم
واستئصالهم . فيا عدا ل : « بحد » . وفى ط ، هـ : « الخلوفا » وهذه محرفة .
(٢) فيا عدا ل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : القراب الأسود ، وهو غراب العين . فيا عدا ل : « غراب الشمال ينفض
الريش جاثماً » وفيه تحريف .

(٤) أخول : مال ، وأصله فى العين ، يقال حولت وأحولت . فيا عدا ل : « حول »
وهما صحیحان .

(٥) لم أضربه على ترجمة إلا أن شعره كان فى حرب هرايت ، وهى من الحروب الإسلامية ،
كانت فى زمن عبد الملك بن مروان ، فى فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهم
بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بنى جعفر بن كلاب . وفى هذه الحرب طعن
الأجلح الضبابى « معترا » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرفت فى شقه ، فتنادى رمت :
يا بنى جعفر إن شدة موتى بغوب فلا بأس على ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر
بن عمار القسبانى هذا البيت التالى . انظر التناقض ٩٢٧ — ٩٣١ والمقدمة (٢ :
١٦٧) .

(٦) معتز ، بكسر الميم ورفع التاء وآخره راء مهلهلة ، كاضبطه فى التناقض ٩٣٠ .
ط ، سه : « مصر » ل : « معتز » صوابهما فى التناقض . فيا عدا ل : « جريح
صريح » بدل : « أخوكم أخوكم » صوابه فى ل والتناقض . وفى التناقض :
« أجبل » بدل : « أخول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهل ، كما فى المقد (١ : ٣١٨) وسماه « ابن أبى حازم »
تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهل ، كان من ساكنى بغداد ، مولده =

أَيُّ أَخٍ كَانَ لِي وَكَتُّهُ أَشَقَّ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عَقْدِي^(٢)
 أَحْوَلُ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَيرى بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاء)

قال الأصمعي : الوقت الجيد في الحمل على الشاء أن تخلي سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤) . ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولد^(٥) في كل سنة مرة .
 فإن حُلَّ عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال ، يقال : أمَلَّ بنو فلان ١٥١
 فمهم مُمَلون ، والشاءُ مَمَل .

وَإِذَا وَلَدْتَ الشاءَ وَمَضَى لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَهِيَ لَجِبَةٌ^(٦) ، والجَميع

== ومنشؤه البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كثير
 الهجاء للناس فاطرح ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر ، فأجابته بأبيات حسان .
 انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزباني ٤٢٩ ، وقارنخ بغداد ٧٨١ .

(١) ل : « أيا أعيا » وفي العقد والمحسن والمساوي (٢ : ٢٠٦) : « وصاحب كان »
 وبعد هذا البيت في المحسن بيتان ، ثانيهما فقط في العقد ، وهما :

وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد
 كنا كساق تسمى بها قدم أو كذراع تيطت إلى عضد

(٢) في العقد : « دبت الحوادث في عظمي » . وفي الأصل : « وشد الزمان من عقدي »
 والوجه ما أثبت من العقد والمحسن والمساوي .

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣ : ١١١) . ورواية العقد : « ينظر من
 طرفي » . وبعد هذا البيت في المحسن :

حتى إذا استغفدت يدي يده كنت كستغفد يد الأسد

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فبها هذا صبه : « ولادتها » .

(٥) ط فقط : « فتلد » تحريف . وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٦) اللجبة ، مغلطة ، وباتحرريك ، وكمنية ، وفرجة . فبها عدال : « لجة » بالحاء محرفة .

الأجباب والأجبات^(١) . وذلك حين يأخذ لبثها في النقصان .

(استطراد لنوى)

قال : والأير من البير : المقلم ، ومن الحافر الجردان ، ومن الظلف كله : القضيبي ، ومن القرس المتيق : النضي^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفعل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضبعة^(٤) ، ومن الضأن الخنؤ . ويقال^(٥) : حَتَّ تَحْنُو [حُنُوًا] ، وهي نعمة حان كما ترى . وما كان من المقر فهو الحرمة^(٦) . ويقال : عنز حرَمي^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبه نجمل . فإذا عظم بطنها قيل أججت فهي مجج^(٩) .

- (١) ط ، هـ : « الأجباب والأجبات » سم : « الأجباب والأجبات » صوابهما في ل .
- (٢) النضي ، يفتح النون وكسر الضاد المعجمة . فيما عدل : « المضا » ل : « النضي » صوابهما ما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « وزعم أبو عبيدة » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥) س ١٦ — ١٧ .
- (٤) في اللسان : « ضيبت الناقة بالكسر تضبيع ضبيعاً وضبعة » ، وضيعت ، وأضيعت بالألف ، واستضيعت ، وهي مضببة : اشتبهت الفعل » .
- (٥) فيما عدل : « وقال » .
- (٦) الحرمة بكسر الحاء يفتح زاي . فيما عدل : « الحرمة » مصحف .
- (٧) حرى ، عل وزان عجل : وجهه حرام وحرامى ، كعجاء وعجاءل . في الأصل « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيما عدل : « عنزى » صوابه في ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، والوجه القصر .
- (٨) فيما عدل : « شاة » والوجه بالإنفراد . وكلمة : « قويم » ليست في سم .
- (٩) بتقديم الجيم هل الحاء . وفيما عدل « أججت فهي مجج » تحريف .

وما كان من الخلف فهو مَشْفَرٌ^(١) ، وما كان من النعم فهو مِرْمَةٌ^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَةٌ^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضمت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف نتجت ، وللاظلف ولدت^(٤) . والبقرة تجرى هذا الجرى . وقلت
للحافر نتجت .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نتوج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أعقت فهي عَقوق ، والجماع عُقُقٌ^(٥) ، وبعضهم
يقول : عقائق .

ويقال للبقرة الوحشية نمجة . والبقرة تجرى تجرى الضائنة^(٦) في حالها .
وما كان من الخلف فصوته بُغام . فإذا ضجّت فهو الرُغاء . فإذا طربت
في إثر ولدها قيل حنّت . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَتَ^(٧) .
قال : والإلماعُ في السباع وفي الخيل^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضروعها^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » ص ، هـ : « شفر » صوابها
في ل .

(٢) المزمة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، ونسبت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .
(٣) هـ : « جحطة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الثي » : جمعه ، تقول جماع الخياء الأخبية ؛ لأن الجماع ما جمع
عدداً . ط ، هـ : « والجمع » . والمق ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً
أن جمع الجمع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » وهو تحريف ثبت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سجرت ، بالسین المهملة . فيما عدل : « سجرت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت ما في ص ، هـ .

(٩) في اللسان : « والإلماع في ذوات القلوب والحافر : إشراق الضرع واسوداد الخلعة
بالبن للجل » . ص : « تشرف » تحريف .

[قال : والخروف في الخيل والضان ، دون البهائم كلها ^(١) .

قال : ويقال للعير : قد قطعها يقطعها . ويقال للتيس والكلب : قد سَفَدَ يُسَفِدُ سَفَادًا ^(٢) . ويقال في الخيل : كَامَهَا يَكُومُهَا كَوْمًا ، وكذلك في الحافر كَلَّةً . و [في] الحمار وحده : بَا كَهَا يُبَاكُهَا بَوَ كًا ^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . قَدَّمُوا السَّبَدَ ^(٤) .
ففي هذا المعنى [أنهم] قَدَّمُوا الشَّرَّ عَلَى الصَّوْفِ ^(٥) .

فإن قال قائل : قَدَّمُوا ^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أَحْسَنُ ^(٧)
فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثير ^(٨) » ، [و : العِيرُ وَالنَّفِيرُ ^(٩)] حتى
قالوا : الخِلَّ وَالزَيْتَ [. وقالوا : ربيعة ومُضَرَّ ، وسَلَمٌ وعامر ، والأوس

(١) في سبه تكلة تشبه هذه لكنها محرفة وهي : « والخروف في الحمل والضان دون البهائم وهو أن تشرف ضروعها » . والخروف في الخيل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ومنه قول القائل يصف طمعة :

ومستة كاستن الخروف قد قطع الجبل بالمرود

(٢) سَفَدَ : كضرب وحلم .

(٣) هذان الفعلان مصدرهما بالياء الموحدة . فبأ عدا ل : « ناكها ينبيكها نيكًا » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .

(٥) فبأ عدا ل : « ومنها ذا المعنى قَدَّمُوا الشَّرَّ عَلَى الصَّوْفِ » محرف .

(٦) ط ، هـ : « قَدَّمُوا » صوابه ما أثبت من ل ، سبه .

(٧) أَعْسَ ، من الخساسة ، وهي الفئامة والحفارة . فبأ عدا ل : « أحسن » تحريف .

(٨) فبأ عدا ل : « كبير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .

(٩) العِيرُ ، بالكسر : كل ما اعتبر عليه من الإبل والحديد والبغال . والنْفِيرُ : الجماعة من الناس . أو العِيرُ ما كان من قريش مع أبي صفيان ، والنْفِيرُ ما كان منهم مع هبة بن ربيعة ، يوم بدر .

والخروج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾^(١)] .

والذي يدل على أن ذلك الذي قلنا كما قلنا^(٢) قول الراعي :

حتى إذا هبطَ الفِطَانُ واقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عقد^(٣)
لَاقَى أَطِيلِسَ مَشَاهُ بِأَكْلِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْتَمِي لَهُ سَبَد^(٤)
فَقَدَّمَ السَّبَدَ . ثم قال :

يُشْلِي سَلَوَاقِيَةً زَلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْيَعَابِيبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْد^(٥)

وقال الراعي :

١٥٢

أما الفقيرُ الذي كانت حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَد^(٦)
وهو لو قال : لم يُتْرَكْ لَهُ لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينمى له لَبَدٌ - لقام الوزنُ ،
ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المُقَدَّم .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . ويعد هذه الآية في الأصل : « والمير والنغير »
وهو تكرر لما أثبت في المسئلة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالذي يدل على أن الذي قلنا كما قلنا » .

(٣) الفِطَانُ ، جمع فِطْنٍ ، وهو الملعون من الأرض الواسع . ل : « فانقضت » .

(٤) أطيلس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الذين الثياب الوسخ . وقد عني به الصائد .
فما عدا ل : « بأكلته أمر الأوابد » بتعريف الكلمتين الأولين صوابه في ل والسان
(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره في اللسان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »
والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والمخامرة : رأس
أمل القنص . واليسوب : طائر أصفر من الجراد ، أو أعظم ، طويل الذنب ،
لا يغم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في الضمر . والأود : الموج . هـ : « ولا »
سواء دلا : ل : « ولي » يدل : « زلا » محرف .

(٦) وفق العيال : أي لما لب قدر كفايتهم لا فضل فيه . أنظر اللسان (١٢ : ٢٦٣)
والخصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكاتب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو آليّة ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحبُ الماعز : كما فُحِرتْ بقوله : ﴿ نَمَانِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ^(١) وقلم : فقد قدما ، فقال الله : ﴿ يَأْمُرُ الْجِبْنَ وَالْإِنْسَ ﴾ ^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديمُ على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديمُ بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[عَلَّمَكَ اللَّهُ عِلْمًا نَافِعًا ، وَجَعَلَ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ سَامِعًا ، وَأَعَاذَكَ مِنَ الْمُعْجَبِ ، وَعَرَفَكَ لِبَاسَ التَّضْوِي ، وَجَمَلَكَ مِنَ الْفَائِزِينَ] .

اعلم ، رحِمَك اللهُ تعالى ، أن الله جل وعز ^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما ^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة القيل وثلاثة [منها] مما يملكون اثنين منها من المميج ، وواحدة من الحشرات ^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والمميج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضاً : (يا معشر الجن قد استكثرتم) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يردغيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيها عدا ل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من المميج وواحدة من الحشرات » ويشير بالمميج إلى سورتي النمل والعنكبوت . وبالْحشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه السور العظام الخفية ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحيرة للشخفة ،^(١) والغمورة المغمورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ، فإن الأدب الفهم^(٢)] ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخذ نفسك بالفكرة ، وقابك بالعبرة] .

وأنا ذا كرت من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليل في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحس^(٣) في جنب [ما عند غيرهم من الماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه^(٤) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع للضفادع بقيقاً إذا كنن خارجات [من] الماء .

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط^(٥) ، مثل الرق^(٦) والثلحفاة ، وأشباه ذلك .

والضفادع تنق ، فإذا أبصرت النار أمسكت^(٧) .

(١) هو من قولهم أرض مسخفة ، كحسنة : قليلة الكلام . فيما عدل : « السخيفة » .

(٢) الفهم ، كتكف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيرى » .

(٥) فيما عدل : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدل : « ويستوطن في الشط » تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدل : « الرق » بالزاي ، تصعيف .

وانظر : (١ : ٣٠ / ٢ : ١٢٥ : ٤ : ٤٥ : ١٠٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذى يُخلق فى أرحام الحيوانات ، وفى أرحام
الأرضين^(١) ، إذا ألقحتها المياه^(٢) ، لأنَّ اليخ^(٣) بخراسان يُكبس فى
الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الرِّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدر
عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انحرق فى [تلك] الخزانة خرق فى مقدار منخبر
الثور حتى تدخله الريح ، استحال ذلك اليخ^(٦) كله ضفادع .
ولم نعرف^(٧) حق هذا وصدقته من [طريق] حديث الرجل والرجلين ،
١٥٣ بل نجد الخبر عنه كالإطباق ، وكالخبر المستفيض الذى لا معارض له .

(أعجوبة في الضفادع)

وفى أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصفارها ، الذى
لا يحصى فى غيب المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجد^(١٠)ها فى

(١) ن : « من » بدل : « فى » فى الموضعين . وفى ص ، ه : « من » فى الثانى فقط .

(٢) فيما عدل : « ألقحها المياه » .

(٣) اليخ ، يفتح الياء وتشديد الحاء المعجمة : الطلج ، مأخوذة من الفارسية : « يَخ »
انظر استينجاس ١٥٢٨ . ولم تعرض له معاجم اللغة ولا كتب المربعات . ط ، ه :
« البَح » ص : « البَح » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(٤) الأزاج : جمع أَرَج بالتحريك ، وهو بيت بينى طولا . وفى اللسان : « ويقال له
بالفارسية أَرُستان » . ويجمع أيضاً على آزَج وإزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق فى
(٣ : ٣٧١) . ط : « الأبراج » ص ، ه : « الأراج » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدل : « ولوثق » .

(٦) ط ، ه : « البَح » ص : « البَح » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(٧) ص : « لَوْنٌ يعرف » .

(٨) غيب المطر ، بالكسر : أى يهده .

(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .

(١٠) فيما عدل : « لم نجد لها » تحريف .

المواقع التي ليس يقر بها بحرٌ ولا نهرٌ ، ولا حوضٌ ، ولا غديرٌ ، ولا وادٌ ، ولا نيرٌ^(١) . ونجدها في الصحاح الأماليس^(٢) ، وفوق ظهور مساجد الجماعة . حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين ، ومن أهل الخسارة^(٣) ممن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرُ للشك - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعضُ الكذابين^(٤) ممن نسكروهُ اسمه ، فذكر أن أهل أيدج^(٥) مطروا [مرة] أكبر شباييط في الأرض ، وأسمها [وأعذبها] وأعظمها^(٦) ، [وأنهم اشتروا ، وملحوا ، وقرسوا^(٧) ، وتزوّد منه مسافرهم] . وإنما تلك الضفادع شيءٌ يخلق في تلك الحال بمزاوجة الزمان ، وتلك الطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له .

-
- (١) كذا بالتسهيل فيما عدا سمه :
 - (٢) الصحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إمليس . فيما عدا ل : « ونجدها في الصحاح الأماليس » ، محرف .
 - (٣) الخسارة : للفساد والهلاك . فيما عدا ل : « الخسارة » والواو بعدها ليست في ل .
 - (٤) فيما عدا ل : « أكثر الكذابين » تحريف . واسمُ هذا الرجل « حريث » كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
 - (٥) أيدج : آخره جيم ، وعِل وزن أحد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، سمه : « أبنج » هـ : « أيدج » صوابهما في ل ومعجم البلدان والقاموس .
 - (٦) انظر لطر الشبايط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
 - (٧) قرسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السلك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيه حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن القلاجيم منها المذكورة السود^(٢) .
ويقال : « أرتح من ضفدع^(٣) ! » .
وتزعم الأعراب أن الضفدع كان ذا ذنب ، وأن الضب سلبه إياه^(٤)
وفلك في خرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدع إذا
كان صغيراً كان ذا ذنب . فإذا خرجت له يدان أو رجلان سقط^(٥)] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٦)] : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الأروى والنعام^(٧) » .
و : « حتى يجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى
يبيض القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .
ومن حديث الأمثال : « حتى يحىء نسيط من مرز^(٨) » . وهو لأهل

- (١) هـ . سم : « أغريب » .
- (٢) ل : « الذكور والسود » . قال المفلوف : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قولهم لنصفدع الذكر أنه جنس من الصفادع التكبار » . وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد . وانظر تأييده ما ذكره الجاحظ في الضفد والدلدل (٦ : ١٢٤ ساسي) .
- (٣) الريح : خفة لحم المجز والفضخين . فها صد ل : « أرتح » بالشين ، تصحيف صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .
- (٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيها سيأتي (٦ : ٣٨ ساسي) .
- (٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتحوره .
- (٦) هذه التكلفة من ل يدلها في سم هـ : « تقول الأعراب » .
- (٧) الأروى . بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . وبروى : « تكلم فجمع بين الأروى والنعام » و : « لا يجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ : ١٢٦) واللسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شفت الجبال ، وهي شاه لوحش ، والنعام تسكن الفياق ، فلا يجتمعان .
- (٨) كان . نسيط علامة ازدياد بين ألبي سفيان ، وكان بناء ، عرب قبل أن يشرف وجهه دار زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ . فقال : « حتى ==

البصرة . و : « حتى يحيى مصقلة من طبرستان ^(١) » ، وهو لأهل الكوفة .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ^(٢) ﴾ .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضب والنون »
و : « حتى يُجمع بين الضفدع والصب ! » . وقال السكيت :

يؤلف بين ضفدعة وصب ويعجب أن تبرز بني أيتنا
وقال في النون والصب :

ولو أنهم جاءوا بشيء مقارب نشئ وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاءوا بجيتان جبة قوامس ، والمكثي فينا أبا الحسل ^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم ^(٤) . والضفدع أجحظ الخلق عينا .

= يحيى نشيط من مرو ! فصار مثلا لكل ما لا يتم . انظر الميدان (١ : ١٩٨) والمعارف ١٧٧ وثمار القلوب ٣٥ . ط فقط : « نسيط » تحريف . وفيها عددا ل : « مرد » صوابه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيبان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسار وأوغل بجيشه ، وكان مئيرين ألف رجل ، فأغلغهم العدو وأهلك أكثرهم ، وهناك مصقلة ، فضرب الناس به المثل . وفيها عددا ل : « من سجتان » وصوابه ما أثبت من ل ومعجم البلدان (٦ : ٢٠) والمعارف ١٧٧ والطبري (٨ : ١٢٠ ص ١٩ — ٢٢) . وانظر ثمار القلوب ٣٥ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيها : « سجتان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : الفوص . ط ، هـ : « أوامس » س : « أدامس » تحريف صوابه في ل . وأبو الحسل : كنية الضب . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . فيها عددا ل : « أبو الحسل » محرف .

(٤) في عددا ل : « عظام » . وهذه العبارة لتكرار ما سبق ص ٢٧ ص ١١ .

والأسدُ تتأبها في الشرائع ، وفي مَنَاقِعِ المياه ، والآجامِ والنباضِ ،
فتأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلقِ المأفَى الذي يصبرُ عن الماءِ
أيماً صالحة .

والضفادعُ تعظمُ ولا تسمَنُ ، كالذُرَّاجِ والأرنبِ ، فإنَّ سَمَنَها أنْ
يَحْتَمِلَ اللحمَ ^(١) .

وفي سواحلِ فارسٍ ناسٌ [يَأْكُلُونَهَا] .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدري ماهيَجَ مسيلةَ على ذِكْرِها ، ولمَ ساءَ رأيُه فيها ،
حيث ^(٢) جملَ بزعمه فيما نزل عليه من قرآنِه : يا ضَفْدَعُ [بَقِي ^(٣)] اَكْمَ
تَنَقَّيْنِ ! نَصْفُكَ في الماءِ ونَصْفُكَ في الطينِ ! لا الماءُ تُكَدِّرِينَ ،
ولا الشاربُ تَمْنَعِينَ ^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادعُ من الخلقِ الذي يعيشُ مع السمكِ في الماءِ . وليس كلُّ
شيءٍ يعيشُ في الماءِ فهو سمكٌ . وقد قالَ الصَّلتانُ العبديُّ ، في القضاءِ الذي

(١) ط : « فإِنَّها لَا يَحْتَمِلُونَ خَلْها » ص : « هـ » : « فَإِنْ سَمِنَا لَا يَحْتَمِلُونَ لَحْمًا » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيها عدا ل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٢٨) .

(٤) ل : « الشراب » بدل : « الشارب » .

قضى بين جرير والفرزدق^(١) ، [الفصل^(٢)] [الذي] بينهما :
فإن يكُ بحرُ الحنظليين زائراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات الضفادع)

والحيات تأتي مناقع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكونُ
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهي تعرف صيدها . ألا تراها تحيدُ عن ابن عرسٍ ،
وإن رأَتْ جُرْذاً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبتله^(٦) ؟! وترى الورل
ففرّ منه ، وترى الوَحْرَةَ^(٧) فتشدُّ عليها ، وترى القنفذَ - وإن صفر -

(١) الصلتان، لقب له . واسمه قُتَم بن خبيصة ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة
ابن لكبَر بن أفضى بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ،
فقضى بشرف الفرزدق على جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على بني كليب وهبط جرير ،
وقضى لجرير بأنه أشعرها ، وقال في ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ١١٩ وأمال القائل (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبان ٢٢٩ والتناقض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ،
والفرزدق من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) ،
وضبطت في التناقض بضبط الجمع : « الحنظليين » . والرواية في الخزانة وفي الأمال
والشعراء : « واحداً » موضع : « زائراً » .

(٤) فيما عدل : « والحيات في مناقع الماء » .

(٥) فيما عدل : « يكون يقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تكفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبدلها
في ط ، س : « رأي » تحريف .

(٧) الوَحْرَة ، بالتحريك : ضرب من العطاء ، وهي صغيرة حمراء تملو في الجبابين ، لها
فنب دقيق تصعب به إذا عدت . فيما عدل : « الوكرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترى أن تمر به خاطفة ، وترى الوبرة^(١) ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها .

وطلبها الضفادع بالليل^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :

ضفادعُ في ظُلُماء ليلٍ تجاوبَتْ فدلَّ عليها صوتها حَيَّةُ البحرِ^(٣)
[وقد سرَّقَ معناه بعضُ الشعراء^(٤) ، فقال - وهو يذكر الضفدع ، وأنه لا يَنقُ حتى يدخل حنكه الماء - :

يُدْخِلُ في الأَشْدَاقِ ماءً يَنْصُفُهُ كَمَا يَنْقُ وَالنَّقِيقُ يَتْلِفُهُ]

(شعر في الضفادع)

وقال زهير^(٥) :

وَقَابِلٌ يَنْقُ كُلَّ قَدَرَتْ عَلَى الرِّاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَقًّا^(٦)
يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوُ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نَقَطًا^(٧)

(١) الوبرة ، بالفتح : دويبة على قعر السور ، خبءاء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة اللونين ، شديدة الحياة ، وهي من ذوات الحافز . وهو في لغة الطمء الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : في الليل .

(٣) انظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصنف ناقة يستحي عاها من السانية . وقبل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

وغلفها سائق يحبو ، إذا غشيت منه الحاق تمد الصلب والمنقا

(٦) القابل : الذي يقبل الدلو ، أي يلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل : « قائل » صوابه في الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . والراق : جمع عرقرة ، وهي غشجان تجملان في فم الدلو يشد فيهما الحبل . وقدرت : أي وصلت وثبتت . دق : صب الماء في الجدول . ل : « دققا » سمه ، هـ : « وقفا » صوابها في ط والديوان واللسان .

(٧) يحيل في جدول : أي يصب ماء الغرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر الضفادع لينبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تمد هذه الناقة . والنطق =

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤَهَا حَلِيلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ النَّمَّ وَالنَّرَقَا^(١)
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

فَبَاكِرْنَ جَوْنًا لِلْعَلاَجِيمِ قَوْفَهُ بِمَجَالِسُ غَرْقَى لِأَيْحَلًا نَاهِلِهِ^(٢)
جَوْنٌ^(٣) [قَالَ] : يَرِيدُ غَدِيرًا كَثِيرَ الْمَاءِ . [قَالَ] : وَإِذَا كَثُرَ الْمَاءُ [وَكَثُرَ
عُمَقُهُ^(٤)] اسْوَدَّ فِي الْعَيْنِ . وَالْعَلاَجِيمُ : الضَّفَادِعُ السُّودُ وَجَمَلُهَا غَرْقَى ، يَقُولُ :
هِيَ فَيَا شَامَتٍ مِنَ الْمَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : فَلَانٌ فِي خَيْرِ غَامِرٍ^(٥) مِنْ قَبْلِ فَلَانٍ .
وَجَمَلُهَا بِمَجَالِسِ حَوْلِ الْمَاءِ وَفَوْقَهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَجْنَاسَ — الَّتِي تَمِيشُ مَعَ السَّمَكِ
فِي الْمَاءِ وَلَيْسَتْ بِسَمَكٍ^(٦) — أَكْثَرُ حَالَاتِهِنَّ إِذَا لَمْ تَكُنْ سَمَكًا خَالِصًا^(٧)

= بضمين : جمع نطاق ، غنى الطرائق التي تعزو الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء
وهبوب الريح عليه . ل : « يحل » وفي سائر النسخ : « يظل » صوابهما في الديوان
واللسان (١٢ : ٢٣٤ / ٢٠٤ ١٣) . هـ ، صم : « تجنو » صوابه في ل ، ط
والديوان واللسان .

(١) الشرابات ، بفتحين : جمع شربة بفتحين أيضاً ، وهي كالحويض يحفر حول التخلّة
والشجرة ويملأ ماءً ، فيكون فيها فتوى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدا ل : « كحل » صوابه في ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)
والعمدة (٢ : ١٩٥) والموضح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟ ! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فكأنه مبالغة في التشبيه ...
مع أننا نجد ألا ماكن البعوضة القفر من البحار لا تقرها دابة خوفاً على نفسها من
الملكة ، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشرابات » . ومثل هذا القول لاشتمري
في شرح ديوان زهير .

(٢) جونا : بالتون . فيما عدا ل : « جوبا » تحريف . يَحَلًا : يمنع من ورود الماء .
« يحل » يحرف . ل : « فقط » ناظله . وأثبت ما في سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدا ل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « ولكثرة عمقه » صم : « وكرامه » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « في غم عامر » .

(٦) ط ، هـ : « ولين بسلك »

(٧) فيما عدا ل : « إذا » وفي ط : « لم يكن » .

أن تظهر عَلَى شَطُوطِ الْمِيَاهِ ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَبْيَضُ فِيهَا مِنَ الدَّغَلِ ^(١) .
وَذَلِكَ كَالسَّرَطَانِ وَالْحَفَاةِ ، وَالرَّقِّ ، وَالضَّفْدَعِ ^(٢) ، وَكَلْبِ الْمَاءِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

(استطراد لغوى)

وَيُقَالُ ^(٣) : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقًّا ، وَأَنْقَضَ يَنْقُضُ أَنْقَاضًا ^(٤) ،
وَقَالَ رُوْبَةُ :

١٥٥ إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ إِهَاضُ النَّقْوِ ^(٥) فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلِ خُضْخَاضُ الْبَنَقِ ^(٦)

(سمع الضفدع)

وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ أَبَا الْأَخْزَرَ الْحَمَّانِي ^(٧) حَيْثُ قَالَ :

تَسْمَعُ الْقَنْقَنَ ^(٨) [صَوْتَ الْقَنْقَنِ] .

(١) الدَّغَلُ : بِالتَّحْرِيكِ : مَا اسْتَرَتْ بِهِ . وَأَصْلُهُ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَنَافِ .

(٢) ل : « وَذَلِكَ السَّرَطَانُ » بِطَرَحِ الْكَافِ . وَالرَّقِّ : سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي ص ٥٢٥ . ط ، هـ : « أَتَزَقُّ » صَوَابُهُ فِي ل ، س هـ . فَيَا عَدَا ل : « وَالضَّفْدَاعُ » وَالتَّسَاوَقُ يَنْقُضُ مَا أَثَبَتْ مِنْ ل .

(٣) فَيَا عَدَا ل : « وَقَالَ » .

(٤) أَنْقَضَ ، بِالتَّخَاوُفِ . وَفِي ط : « أَنْقَضَ يَنْقُضُ أَنْقَاضًا » ، بِالْفَاءِ . وَفِي س ، هـ ، بِالْفَيْنِ الْمَجْمُوعَةِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٥) النَّقْوُ : يَرَوِي يَضْمَتَيْنِ وَهِيَ فَتْحٌ وَهَاجِمٌ نَقَوْتُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الضَّفْدَعُ نَقَّ . س ، هـ : « أَنْقَاضُ » تَحْرِيْفٌ .

(٦) الْخُضْخَاضُ ، هُوَ بِهِ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ ، وَفِي السَّانِ : « وَمَكَانٌ خَفِيفٌ وَخُضْخَاضٌ » مَبْلُولٌ بِالْمَاءِ . وَقِيلَ : هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . وَالْيَقْ : مَنبَعُ الْمَاءِ حَيْثُ يَتَجَرَّ . وَأَصْلُهُ بِسُكُونِ التَّاءِ . انْظُرِ السَّانَ (يَنْقُ) . وَقَدْ أَرَادَ بِهِ الزُّرْعَ نَفْسَهُ . فَيَا عَدَا ل : « خُضْخَاضُ الْبَنَقِ » صَوَابُهُ فِي ل وَدِيوَانُ رُوْبَةُ ١٠٨ .

(٧) أَبُو الْأَخْزَرِ . يَتَقَدَّمَ الزَّاهِي عَلَى الرَّاهِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩) ط ، هـ : « الْأَخْزَرُ » يَتَقَدَّمَ الرَّاهِ ، تَصْغِيفٌ .

(٨) الْقَنْقَنُ وَالْقَنْقَنُ : الَّذِي يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : الَّذِي يَسْمَعُ =

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطرّاحُ حيث يقول :

يَخَافَتَنَ بَعْضَ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنَ لِلصَّوْتِ انْتَصَاتَ الْقَنْاقِيْنِ^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيّد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقتِ أحذر من الغراب والعصفور والعَمَقَق ، وأسمعُ من

غُرْس ، وأسمع من قُرَاد^(٣) ، وأسمع من عُقَاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن قارظ^(٥) ،

١ - فيعرف مقدار الماء في البئر تقريباً لو بهيماء . وانظر المغرب ٢٦١ . وقد تقي به الجاحظ شاهداً بلعله يعني الضفدع . فيما عدل : « تستمع النقيق » .

(١) ط : « وانما » هـ : « وإنما » صوابه في ل ، سمه .

(٢) يخافتن : يخفين الصوت . فيما عدل ل : « تخافين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان

(٢ ، ٤٠٤ ، ١٧ / ٢٢٠) . ينصتن : من الإنصات ، وهو السكوت للاستماع .

ط ، هـ : « ينصبن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والإنصات : الإنصات .

والقناقن : يفتح القاف الأول وكسر الثانية : جمع القناقن بضم الأول وكسر الثانية ، والقنقن بكسرهما ، انظر التنبيه ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات القناقن » وفيما

عدل ل : « انتصاب القناقن » صوابهما في المراجع السابقة . وانصبت في صفة بقر

الروحش .

(٣) المثل الأول : تسكلة من ل فقط . واثاني : من ل ، سمه .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ

القارظي السكتاني المدني حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن حباد

وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أضر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعنه

الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان

بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع ^(٢) » .

قال : وحدثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زُرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسيح » .

قال : وحدثنا هشام صاحب الدستوائى ^(٦) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب بـ « شارب الذهب » . انظر الإصابة ١٥١ . وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) .
ل : « القبي » تحريف .

(٢) فيها عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وحلأ أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، يفتح اللين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » وقال أبو داود الطيالسى : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٦٢) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هوشبة بن المجاج بن التورد المشكي الأزدي مولاها ، أبو بسلام الواسطي ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثمانئة رجل عدلهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٣٣٨) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العامري الحرشي ، أبو حجاب ، البصري القاضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وعائشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهزير بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٢٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن الماص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيها عدل عبد الله بن محمد .

(٦) نقلت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ — ٣٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » هـ : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، صه .

(٧) فيها عدل : « عبد الله بن عمرو » . وانظر التتبع الخامس .

تَقِيَهُنَّ تَسِيحاً^(١) ، وَلَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ^(٢) ، [فَإِنَّهُ إِذَا خَرَبَ بَيْتَ الْقُدُسِ .
قال : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى أَغْرَقَهُمْ » .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زُرَّارة ، قال : قال عبد الله
ابن عمرو^(٣) : « لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » ، فَإِنَّهُ اسْتَأْذَنَ الْبَحْرَ^(٤) أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَانِهِ
فِي طَيْفِ بَيْتِ الْقُدُسِ حَيْثُ حُرِّقَ^(٥) . وَلَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ ، فَإِنَّ تَقِيَهُنَّ
تَسِيحٌ » .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب^(٦) ، وفي إسناده : « أَنَّ طَلِيباً
ذَكَرَ الضَّفْدَعُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُجْمَلَ فِي دَوَاءٍ^(٧) ، فَهَيَّ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الضَّفْدَعِ^(٨) » .

(مَا يُوصَفُ بِجُودَةِ الْحِرَاسَةِ وَشِدَّةِ الْحَذَرِ)

[وَ] الْعَرَبُ تُصِفُ هَذِهِ الْأَصْنَافَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا^(٩) بِجُودَةِ الْحِرَاسَةِ ،
وَشِدَّةِ الْحَذَرِ^(١٠) ، وَأَعْطَوْا الثُّعْلَبَ وَالذَّئْبَ أُمُوراً لَا يَبْلُقُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .

(١) هذا الحديث رواه الترمذي ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير
٩٨٤٣ .

(٢) ط ، ه : « وَقَالَ لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » . والكلام بهذه إلى : « أَغْرَقَهُمْ » ساقط
من س .

(٣) فيما عدا ل : « عبد الله بن عمرو » .

(٤) سبق في (٣ : ٢٥٨) : « اسْتَأْذَنَ فِي الْبَحْرِ » .

(٥) كذلك في ن وفيما سبق (٣ : ٢٥٨) ، وفي سائر النسخ : « اسْحَرَقَ » .

(٦) سبق ترجمته في (١ : ١٧٩) . فيما عدا ل : « أَبِي ذُؤَيْبٍ » تحريف . وكلمة :
« عبد الرحمن بن » ساقط من ل .

(٧) ط ، ه : « فِي الدَّوَاءِ » سم : « فِي الرِّوَاءِ » وهذه محرفة . وثابت ما في ن .

(٨) فيما عدا ل : « الضَّفَادِعُ » .

(٩) فيما عدا ل : « ذَكَرْنَاهَا » .

(١٠) فيما عدا ل : « وَشِدَّةُ الْحَذَرِ » .

(قول صاحب المنطق في الفرائق)

وقال صاحبُ المنطق في الفرائق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الفرائق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوبد . وأنها إذا أَحَسَّتْ بتغيُّرِ الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدةٌ سجيقةٌ . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت [ترفعت في الجواء جداً^(٤)] ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلغها سهمٌ أو بُدُق . وإن عاينت غياً [أو مطراً ، أ] وخافت مطراً ، أو سقطتْ لطلبِ ما لا بدَّ لها منه من طعم^(٦) ، أو هجم عليها الليل - أمسكتْ عن الصياح ، وضمتْ إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحملُ لما يَرِدُ عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض مائ رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهابِ الرأس حية . ثم ينم كل واحد

(١) الفرائق : سبق تفسيرها في (٣ : ٣٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي الأوروبي *Balearica pavonina* .

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) فيما عدل : « اعترضت » تحريف .

(٤) ترفعت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصد » سم : « ويصد » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي سم : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الضم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعم » .

(٧) ط ، سم : « فإن رأت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « منه » . وقد يجعل ضمير المائل للغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المكروه » .

منها وهو قائم^(١) على رجله ، لأنه يظن أنه إن مكَّنها نام إن كان لا يجب النوم^(٢) ، أو نام نوماً هيلاً إن كان يجب أن يكون نومه غراراً^(٣) . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقلّ من الفشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحسن شيئاً صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كلّه صيد [في] ساعة واحدة . قلت له : وكيف ذاك ؟ قال : وذلك أنا نأتى مناقع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعةً يابسة صحيحة^(٧) ، فزرمي بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنونه بدفع^(٩) الرّيح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزع . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١١) .

(١) فيما عدل : ٢ لأنه ينام كل منها قائماً ، وفيه تحريف .

(٢) فيما عدل : « وإن كان لا يجب النوم » .

(٣) غرارا : أي قليلاً خفيفاً . فيما عدل : « وإن كان يجب » الخ بإقحام الواو .

(٤) الفشاش ، بالكسر : القليل . ط ، سمه : « المشاش » صوابه ق ل ، هـ .

(٥) فيما عدل : « خير » . ولها وجه ؛ فإن قطرباً زعم أن الطير يقع للواحد ، وأجار

ذلك أبو صبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ من ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة

بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من

مطلوبات النحو .

(٦) فيما عدل : « تري » .

(٧) ل : « ضخمة » .

(٨) فيما عدل : « الطائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط « ومرتين » .

(١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

وإنما ذلك الطير طير الماء والسَّمَك^(١)، فمضى أبداً على وجه الماء . فلا تزالُ
الريحُ تَقْرِبُهَا وتباعدُها^(٢) ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سقطَ
الطائرُ عليها ، والقرعةُ في ذلك إما واقفةٌ في مكان ، وإما ذاهبةٌ وجائيةٌ .
فإذا لم ترها تنفرُ منها أخذنا قرعةً أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضعَ
الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضعَ عينين ، ثم أخذناها [أحدنا] فأدخلَ
رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رؤيئداً ، فكلما دنا من
طائر^(٥) قبض على رجله ثم غسه في الماء^(٦) ، ودق جناحه وخلاه^(٧) ، فبقى
طافياً فوق الماء^(٨) يسبحُ برجله ، ولا يطيقُ الطيران ، وسائرُ الطير
لا ينسکر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يَأْتِيَ^(١٠) على آخر الطير . فإذا لم
يبق منها شيء رُمي بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها^(١١) .

(علاج الملسوع)

قال : ومن جيدٍ ما يُعانِجُ به الملسوعُ ، أن يَشُقَّ بطنُ الضفدعِ ،

(١) أي طير السمك ، الذي يغتنى بالسمك .

(٢) فيها عدال : « وتباعدُها » .

(٣) كذا . وأراد به طرفها النقيق .

(٤) ط : « فيها بينها » سم ، ه : « فيها بينها » صوابه في ل .

(٥) فيها عدال : « كلما أتى إلى طائر » .

(٦) سم ، ه : « فقبض » ل : « رجله فغسه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنسکر انغماسه » .

(١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « نأق » بدل : « يأتى » .

(١١) فيها عدال : « ثم لقطها وجمعها وحملها » .

ثم يرفد به موضع اللمعة^(١) . ولسنا نغنى لدغة الحية^(٢) ، وإنما نغنى
للمعة المقرب .

[والضفدع إذا رأى النار أمسك عن التقيق ، وإذا رأى الفجر .
والأسد إذا رأت النار أحجبت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للضفدع^(٣) [نقّ] ينقّ ، و [هدر] يهدر . وقال الراعى :
فأوردن قِيلَ الصباح عينا ضفادعها تهديرُ

(قول صاحب المنطق فى الضفادع والسمك)

وأما قولُ صاحب المنطق فى أن الضفادع لا تنقّ حتى تدخل فكها
الأسفل فى الماء ؛ لأن الصوت لا ينجيها حتى يكون فى فكها ماء^(٤) - فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] واقفه عليه ناسٌ من العلماء ، وادعوا فى ذلك البيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٥) لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا بيمض الماء ،
فأى عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٦) .

(١) الرد : وضع الرقادة على الجرح ، وهى الخوقة .

(٢) فيما عدل : « لمعة » . والأصح أن اللمع لفوات الإبر من المقارب والزناير .

(٣) ط ، هـ : « الضفادع » تحريف .

(٤) فيما عدل : « فى فكها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . سمه ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » وأثبت

ما فى ل .

(٦) فيما عدل : « عسير » .

[القول في الجراد ^(١)]

أَحْضَرَنِي ^(٢) عَلَى اسْمِ اللَّهِ ذِيكَ ، وَفَرَّغَ لَمَّا أَلْقَاهُ إِلَيْكَ قَلْبَكَ ،
فَرَبَّ حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ الْحُكْمِ الشَّرِيفَةِ ^(٣) ، وَالْأَمْثَالِ الْكَرِيمَةِ - قَدْ نَعَّمَا
أَثَرُهُ ، وَدَثِرَ ذِكْرُهُ ، وَنَبَا الطَّرْفُ عَنْهُ ^(٤) ، وَلَمْ يُشَقَلِ الذَّهْنُ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهِ .
وَرَبَّ يَدَيْ هَذَا سَبِيلِهِ ، وَخُطْبَتِهِ ^(٥) هُنَا حَالُهَا .

وَمَدَارُ الْأَمْرِ عَلَى فَهْمِ الْمَعْنَى لَا الْأَلْفَاظَ ، وَالْحَقَائِقُ لَا الْمُبَارَاتِ .
فَسُكِّمَ مِنْ دَارِسِ كِتَابًا خَرَجَ غَفْلًا كَمَا دَخَلَ ، وَكَمْ مِنْ مُتَفَهِّمٍ لَمْ يَفْهَمْ ؟ !
وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْفَهْمُ ^(٦) إِلَّا مَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لِلْفَهْمِ : كَمَا لَا يَسْتَطِيعُ الْإِفْهَامُ إِلَّا مَنْ
صَحَّتْ نِيَّتُهُ فِي التَّطْلِيمِ .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فَأَقُولُ [:] إِنَّ الْفَرْقَ [الَّذِي] بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْبَهِيمَةِ ، وَالْإِنْسَانِ وَالسَّيِّئِ
[وَالْحَشْرَةِ ^(٧)] ، وَالَّذِي صَيَّرَ الْإِنْسَانَ إِلَى اسْتِحْقَاقِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ^(٨) ﴾ لَيْسَ

(١) التَّكْلُفَةُ الثَّالِيَةُ مِنْ ل ، سَمِ فَقَطْ . وَبَيْنَهُمَا تَخَالَفٌ سَابِقٌ عَلَيْهِ .

(٢) سَمِ : « أَحْضَر » .

(٣) سَمِ : « قَرِيبَ حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ الْكَلِمِ الشَّرِيفَةِ » .

(٤) ل : « نَبَأَ » بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ قَبْلُهَا .

(٥) سَمِ : « وَخُطْبَةٌ » وَجْهٌ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٦) الْكَلَامُ يَمُودُ هَذَا إِلَى كَلِمَةِ : « الْإِفْهَامِ » سَاقِطٌ مِنْ سَمِ .

(٧) كَلِمَةُ : « إِنَّ » وَ : « الَّذِى » وَ : « الْحَشْرَةُ » ثَابِتَةٌ فِي ل فَقَطْ وَلَيْسَتْ فِي سَمِ .

(٨) الْآيَةُ ١٣ مِنْ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ . وَتَمَاهَا : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَذَكَّرُونَ) .

هو الصورة ، وأنه خَلِقَ من نقطة وأن أباه خُلِقَ من تراب ، و [لا] أنه
يمشي على رجليه ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة
في البُله والجانين ، والأطفال والمقصون .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجود
الاستطاعة وجود العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجب وجودهما وجود
الاستطاعة ^(٣) .

وقد شَرَّفَ الله تعالى الجانَّ وفضله على السَّمْع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه ^(٤)
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شَرَّفَ [الله] الملائكة وفضلهم على الجان ، وقدمهم على الإنسان
وأزَمَّهم من التكليف على حسب ^(٦) ما خولهم من النعمة . وليس لهم
صورة الإنسان ولم يَخْلُقُوا من التُّطَف ^(٧) ، ولا خُلِقَ أبوهم من التراب .
وإنما الشأن ^(٨) في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظنُّ أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ،
ثم لا يطيِّبهم إلا كما يطائب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ !
فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التفصيل في تحقيقها في اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة :
« الاستطاعة » التالية ليس في صه .

(٣) وجودهما . أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما عدا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما عدا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما عدا ل : « على قدر » .

(٧) فيما عدا ل : « وليس لهذا صورة الإنسان ولم يخلقوا من التطف » .

(٨) فيما عدا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وعراه منه » .

الحقّ على هواه ؟ ! ولم أعطاهُ الاستطاعة ؛ إلا لإلزام الحجة ؟ !
 فهل فكرتَ قطُّ في فصل ^(١) ما بينك وبين [الخلق] السخر لك ،
 [وبين الخلق الذى جُعل لك والخلق للسلط عليك] ؟ ! وهل فكرتَ
 قطُّ في فصل ما ^(٢) بين ما جعله عليك عادياً ، و [بين] ما جعله لك غاذياً ^(٣) ؟ !
 [وهل فكرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذى جُعل لك عذاباً ، والخلق
 الذى جُعل لك قاتلاً ، وبين ما آتاه بك ^(٤) وبين ما أوحشه منك ، وبين
 ما صغره في عينك وعظمه في نفسك ^(٥) ، و [بين ما عظمه في عينك و ^(٦)
 صغره في نفسك ؟ ! بل هل فكرتَ ^(٧) في النحلة والعنكبوت والجملة ،
 وأنت ترى الله تقدّس وعز ^(٨) كيف يؤهّ بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السور العظام ، والآيات الجسام] ، و [كيف] جعل الإخبار
 عنها قرآناً ^(٩) ، حيث يقول ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 هَفَّ عَلَى صَفَرِ النحلة وضَعَفَ أَيْدِهَا ^(١٠) ، ثُمَّ ارْمِ بِقَلْبِكَ إِلَى قول الله :
 ﴿ ثُمَّ كَلِمَةٍ مِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ فَأَنسَلَكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا ^(١١) ﴾ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا

(١) الفصل ، بالصاد : الفرق . فيما عدا ل : « فصل » والكلام بعده إلى كلمة : « فصل »
 التالية ليس في هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فصل » بالصاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى « ساقطة » من سم ، هو وفيما عدا ل : « جعل » بدل : « جعله »
 في الموضعين . غاذياً : من الغذاء . فيما عدا ل : « عادياً » في الموضعين .

(٤) فيما عدا ل : « لك » باللام .

(٥) ط ، هـ : « في عينك » . وفيما عدا ل : « وما عظمه » بإتعام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، سم .

(٧) فيما عدا ل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدا ل : « تبارك تعال » .

(٩) بعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيد ، بالفتح : القوة . ومته (وإذ ذكر عبدنا داود ذا الأيد) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم انسلك سبل ربك ذللاً » . وهو تحريف

شفيح نبت حل أمثاله في (٤ : ١٥٩٠٨ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من القضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا
أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فاترى في مقدار النملة في عقل النمل ، وغير
الذكي ؟! فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حذرها ونصحها
لأصحابها ، وخوفها من قدم مُكَنَّ ، فإنك تجدُها عظمة القدر ، رفيعة
الذكر ، قد عظمها في عقلك ، بعد أن صغرها في عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرنى عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يعذب الكنعانيين ،
والجبارة ، والفراعنة ، وأبناء العاقبة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العتوق
والعنود^(٢) — بالشیاطين ثم بالردة ، ثم بالفاريت^(٣) ، ثم بالملائكة الذين ١٥٨
وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبالمد والجزر ، وبقبض أرواح الخلق ،
وبقلب الأرضين ، وبالماء والريح^(٤) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأشد
والنور [والبُور] ، وبالفيلة والإبل [والجواميس] ، وبالأفاعى والثعابين
[وبالقارب والجرات] ، وبالعقبان والنسور^(٥) ، وبالتاسيح^(٦) ، وباللحم^(٧)
[والدلقين^(٨)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يمتد عتداً وعتوداً وعنداً . عتا وطنى . ط : « الخود » تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالفاريت » .

(٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقلب الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلها في ط : « والجرات » وفي سمه : « والجرات » و هـ : « والجرات » .

(٧) ط ، سمه : « التاسيح » هـ : « التاسيح » وهذه جمع تمسح ، بكسر التاء وفتح السين .

(٨) اللحم ، بالضم : سمك مجرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك الفضر وفي كثير

ينشئ شره ، وهو بالإنكليزية : Shark . ط : « والرخم » سمه ، هـ : « واللحم »

صواهما في ل .

(٩) الدلقين ، بالضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينجى الفريق . والكلمة معربة

عن اليونانية . انظر استينجاس ٥٣٢ .

فَلَمْ عَذِّبْهُمْ بِالْجُرَادِ وَالْقُمَّلِ^(١) وَالضَّفَادِعِ ؟ ! وهل يتلَقَّى^(٢) عقلك
 قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويذكرهم صغر أقدارهم ،
 ويذكرهم على ذلك بأذل خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً^(٣) ،
 وأن القوى من قواه [وأعانه] ، والضعيف من ضعفه^(٤) ، والمتصور من
 نصره ، والمخذول^(٥) من خلاه وخذه ؛ وأنه متى شاء أن يقتل بالمثل الماذي
 والماء الزلال^(٦) [كما يقتل بالسم الساري ، والسيف الماضي] قتل ؟
 ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسد البقرة
 ابتهل في الدعاء وقال : « إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه » ؟ !
 ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ
 وَاللَّمَ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ^(٧) » ؟ ! [فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقدست أسمائه
 قوله : « آيات » ثم قال : « مُفْصَّلَاتٍ »] . فهل وقفت [قط] على هذه
 الآيات ؟ ! وهل توهمت [تأويل] قوله^(٨) : هذا [آية وغير آية] ؟ ! وهل
 وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية^(٩) ، وإذا كانت مفصلات كان
 ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبية ٦ ص ٣٨ ؛ و ١ ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدل : « تلقى » تحريف .

(٣) فيما عدل : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . اللسان (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقتول » والمقابلة تقتضي ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فصل » بالفساد ، تحريف .

فافهم قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . وما في الأرض أنقصُ معرفة وعلمًا ، ولا أضعفُ قوة وبطشًا ، ولا أَوْهَنُ رُكْنًا وَعِظْمًا من ضفدع . [قد قال - كما ترى - : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْإِصْنَاعَ ﴾ ، قد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه .]

وقد قال جل وعز : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ^(١) ﴾ فأظهر الماء [جل ثناؤه] من أبعد مواضع الماء من ظنونهم ^(٢) ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي ^(٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصح الاختيار ، ويحسن الاختيار . ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ^(٤) ﴾ . ما أحسن ما قدر ، وأتقن ما برأ !]

وكان السبب ^(٥) الذي سلطه الله تعالى على القرم ، وهو مُسْنَأَةٌ جَنَّتْ بِلَادِ سَبَأَ ، جُرَذًا ، فهو ^(٦) الذي خرقه ، وبدل نعمتهم بؤسًا ، ومُلِكُهُمْ [يَبَابًا] وعِزُّهُمْ ذُلًّا ، إلى [أن عادوا قراء . فقال الله ^(٧) : « وَبَدَلْنَاكُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ سَخَطَ وَائِلُ وَشَىءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ^(٨) » . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، ففي ل : « فلما جاء » وفيها عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله الخبير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيا عدا ل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « السيل » تحريف .

(٦) فيا عدا ل : « وهو » .

(٧) فيا عدا ل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أن قال : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّتْ عَنْ يَمِينِهِ وَشَمَالِهِ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شمر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسى أسوة ومأرب قفى عليه العريم ^(٣)
رُحَامٌ بنته لهم حميرٌ إذا جاء مأوهم لم يريم ^(٤)
وأنشد أبو عمرو بن العلاء ^(٥) :
من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبتنون من دون سبله العريم ^(٦)

(١) ط ، هـ : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحمنة ، بفتح الكاف . وقراءة الكسائي وخلف والأعشى بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقرين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجمع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيها عدا ل زيادة : (وبدلناهم بمجنهم) .

(٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أي يتعزى . قفى : عفى ودرس . فيها عدا ل : « أفعى » تحريف . وروى : « ففى » في معجم البلدان ومروج الذهب (١ : ٢٤٣) . وما أثبت من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للهمداني ١٣٥٠٥٤ والبيان (٢٠ : ٥٦٦ س) .

(٤) الرخام ، بالقسم : حجر أبيض معروف . ط ، هـ : « رجاء » : صنوبر عظام . ولم أجد ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : « نه حمير » . وفي الإكليل : « بناء له » و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان ويقوت . لم يريم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للناطقة الجمدة ، كما في الكامل ٦١١ من قصيدة له في انشراء ٥٧ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقاها فتفسه ظلا

(٦) في المختص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بحمله اسماً للقبيلة » . وأنشد البيت . قلت : وفيها قرأ هو والبرزى في : (لقد كان لسبأ) وجمهرة القراء على قراءة الصرف ، بحمله اسماً للحى .

(معارف في الجراد)

ثم انظر إلى الجراد . وهذا باب القول فيه .
قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سره ، وسره يبيض^(٢) .
يقال : سرأت سرأ سرأ .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول
ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلب^(٤) ، والصخور [الشم] لللس^(٥) ؛
بأنها إذا ضربت بأذنانها فيها انفرجت لها^(٦) .

(ذنب الجرادة وإبرة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجرادة ليس في خِلقة السمار ، ولا طرف ذنبها^(٧)
كحد السنان ، ولا لها من قوة الأثر^(٨) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
اعتمدت به على الكذبة والكذانة^(٩) جرح فيها^(١٠) . فكيف^(١١) وهي

- (١) فيما عدا ل : « أول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .
- (٢) الحرة ، بالفتح وبكسر . ويقال أيضاً سرو ، وأصله الممز ل : « إذا باض سرو »
وسره ويبيضه . وفيما عدا ل : « إذا باض يكون سرواً وسره يبيضه » . وقد جمعت
بينهما بما أثبت .
- (٣) فيما عدا ل : « كم في الجرادة » .
- (٤) الصلب ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدا ل : « الصلب » .
- (٥) فيما عدا ل : « انفرجت » .
- (٦) فيما عدا ل : « ذنبه » بحرف .
- (٧) الأسر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأمر إذا كان معضوب الخلق غير مسترخ .
فيما عدا ل : « الأسود » تحريف .
- (٨) الكدية ، بالضم : الصفة الظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذان ،
وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدا ل : « في » بدل « على » . ط ، صه :
« والكذانية » هـ : « والكذانة » صوابهما في ل .
- (٩) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيها » صوابهما في ل . وانظر (٣١٥ : ٤) .
- (١٠) فيما عدا ل : « وكيف » .

تعدى إلى «عواصلب» من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كجارة القرب ؟ !
وطى أن القرب ليس تخرق القمم^(١) من جهة الأيد وقوة
البدن^(٢) ، بل إنما يتفرج بطبع مجمول هناك . وكذلك انفراج الصخور
لأذانب الجراد .

ولو أن عقاباً أرادت أن تخرق في جلد الحاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكلف الشديد ، والعقاب هي التي تنكدر^(٤) على الذئب [الأطلس]
فقد بدبرتها ما بين صلاه إلى موضع الكاهل^(٥) .

فإذا غرزت الجراد^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخاديد
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة لها ومرتبة ،
وصائفة وواقية ، حتى إذا جاء وقت ديب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجبا آخر^(٧) . [فسبحان من استخرنما حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومذلة^(٨) ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذلکم الله
رب العالمين ، وتبارك الله رب العالمين^(٩) !

(١) القمم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس .
فيما عدل : = ليست تخرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدل : « من جهة الأيد في قوة البدن » محرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الحاموس » صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقص . ط : « تنحدر » س ، هـ : « تنحدر » والوجه ما أثبت من ل .

(٥) تقد : تقطع . والدابة : الإصبع التي من وراء رجلها . فيما عدل : « بدأرتها »
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصل ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم
أعل الظهر .

(٦) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لتبيض .

(٧) فيما عدل : « كان » .

(٨) فيما عدل : « حدث عجب آخر » .

(٩) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو نال ، « مذلة » محرف .

(١٠) في الآية ٦٤ من سورة غافر - (ذلکم الله ربکم فبارک الله رب العالمين) . =

(مراتب الجراد)

وقال الأصمى : [يقال : قد سرات الجرادة نسرأ سراً] . فإذا خرج من بيضه فهو دَبَّاً والواحدة دَبَّة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلَوَّت فيه خطوطٌ واسودَّ فهو بُرْقَانٌ ^(١) . يقال رأيت دَبَّاً بُرْقَاناً ، والواحدة بُرْقَانَةٌ ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سودٌّ وبيضٌ وصَفَرٌ فهو المَسِيحُ ^(٢) . فإذا بدا حجمُ جناحه فذلك الكُتْفَانُ ^(٣) ؛ لأنه حينئذٍ يكتفِ المشي ^(٤) ، واحدة كُتْفَانَةٌ . قال ابن كنفانة ^(٥) :

يكتفِ المشي كالذي يتخطى طنباً أو يشك كالتمادي ^(٦)

يصف فرساً ^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى العُتْرَةِ فهو القَوْغَاءُ والواحدة قَوْغَاءَةٌ ^(٨) ، وذلك ^(٩) [حين] يستقلُّ ويموجُ بعضه في بعضه

== وفي ٤ من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب العالمين) فإِجاء به الجاحظ هو تحميد وتزيه فحسب .

(١) البرقان ، بالضم . فيما عدا ل : « وتلوت فيه خطوط واسود فهو » صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطط . فيما عدا ل : « فإذا صار فيه خطوط صفروبيض وسود فهو السليح » تحريف صوابه في ل والسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمى . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٣) الكتفان ، يضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالهزة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التالي . وفي المختص (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمى كُتْفَاناً لأنه يكتفِ المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبق ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطنب : جبل الخباء والسرادق ونحوهما . يشك : يطلع ويمر في جريه . والمتماذي : الجوج . فيما عدا : « أو يشد المتباري » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكملة من ل ونهاية الأرب والسان .

(٩) فيما عدا ل : « وولئك » .

ولا يتوجه جهة^(١). ولذلك قيل^(٢) لرعاع الناس غوغاء .
 فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقى بعض الحمرة ، واختلف في
 ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمة قيل للفرس خيفانة^(٣)
 فإذا أصفرت الذكورة واسودت الإناث ذهبته عنه أسماء [غير^(٤)]
 الجراد . فإذا باض قيل قد غرز الجراد^(٥) ، وقد رز^(٦) .
 فإذا كثر الجراد في السماء وكثف ذلك السد . ويقال : رأيت سداً
 من جراد ، ورأيت رجلاً من جراد ، للكثير منه . وقال المبحج :
 سِيرَ الجراد السدَّ يرتادُ الخضر^(٧) ١٦٠

(مثل في الجراد)

[عما] تقول العرب : «أَصْرَدَ من جراد»^(٨) . وإنما يُضْطاد^(٩)
 الجراد بالسَّحَر . إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع من موضعه^(١٠) ،

-
- (١) فيما عدا ل : «يقال» .
 (٢) وحى الفرس الخفيفة المتوثية . ل : «ثم» بدل : «ومن ثمة» وفي المخصص :
 «ومن ثم قيل لفرس خيفانة» .
 (٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : «فإذا
 أصفرت الذكورة واسودت الإناث سمى حينئذ جراداً» . وفي المخصص :
 أبو خيفانة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جراداً .
 (٤) غرز ، بالتخفيف والتشديد . انظر التنية ٦ ص ٥٥٠ .
 (٥) يقال أيضاً أَرَز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .
 (٦) في ديوان المبحج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : «سيل الجراد» قال
 ابن منظور في كلمة : «السد» : «إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن
 يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون حفة» . والبيت في صفة جيش عمر
 ابن عبد الله بن مرمرة ، مدح المبحج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .
 (٧) انظر الميداني (١ : ٣٧٨) .
 (٨) ط : «تصاد» هـ : «تصطاد» وأثبت ما في ل ، س .
 (٩) فيما عدا ل : «إذا وقع عليها الندى تطلب مكاناً أرفع من موضعها» تحريف .

فإن كان مع الندى بَرَدٌ لَبَدَ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبةٌ لبستُها بكتيبةٌ كالثائر الحيران أشرفَ للندى
الثائر : الجراد . أشرف : أتى على شَرَف . للندى : أى من أجل الندى .

(استطراد لنوى)

ويقال : سَحَّتْ الجُرادةُ سَحًّا^(١) ، ورَزَّتْ وأرَزَّتْ ، وجَرادةٌ^(٢)
[رَزَّاه] ورازَ ومُرَزَ : إذا غمرت^(٣) ذنبها في الأرض . وإذا أَلَقَتْ بيضها قيل
سَرَاتٌ تَسْرَأُ سَرًّا^(٤) .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً : إذا حَلَقَهَا^(٥)
فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجَرَدَهُ] .
وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كما جَرَدَ الجارودُ بكر بن وائل^(٧)
ولهذا البيت مُعَمَّى الجارود^(٨) .

- (١) فيا عدا ل : « ويقال سحبت تسبح تسيحاً » تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .
 - (٢) فيا عدا ل : « وجراد » .
 - (٣) ل : « غمرت » بالراء .
 - (٤) ل : « ويقال سرات تسرا سراً : إذا أَلَقَتْ بيضها » .
 - (٥) حلقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيا عدا ل : « حلقها » تحويف .
 - (٦) فيا عدا ل : « وأنشد ابن الأعرابي » .
 - (٧) صدر البيت كما في الروض الأنف (٢ : ٢٤٠) .
- ودستاهم بالتحليل من كل جانب •

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،
فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الردة . والجارود لقب له ، واسمه
بشر بن عمرو بن حنشل بن المظ ، التيمي ؛ من عبد القيس : انظر المعارف ١٤٧ =

[وأنشدني آخر :

يقول أميرٌ : ها جرادٌ وضبةٌ فقد جردت بيتي وبيت عيالي

وهذا من الاشتقاق^(١)]

ومنه قيل ثوبٌ جردٌ ، يأسكان الرء ، إذا كان قد انجرد وأخلق .

قالت سُدَي بنت الشمر دُل^(٢) :

سَبَّاهُ عَادِيَةً وَهَادِيَةً سُرِيَّةً وَمُقَاتِلَ بَطْلٍ وَلَيْثٍ مُسِلِّعٍ^(٣)

أَجَعَلَتْ أَسَدَ الرَّمَاحِ دَرِيَّةً هَيْلَتَكَ أَمَكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرَقُّعٍ^(٤)

(تطيرُ النابغة)

ويدخلُ في هذا الباب ما حدثنا^(٥) به الأصمعيُّ ، قال : تجهز النابغةُ

= والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله بني شيان ، من بكر بن وائل ، وبإبله داءٌ ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ، فأهلكها . انظر الممارف ، والاشتقاق ، والميداني (١ : ١٧٣) واللسان (٤ : ٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عني بالمحافظ ، باب عظيم من أبواب الطيرة والتفاؤل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣ : ٣٤٧ س ٤٤٠ / ٥ س ٤٤١ / ٦ س ٤٤١ / ٧ س ٤٤٤ / ٣ س ٤٤٦ / ٢) .

(٢) ل فقط : « اسمول » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ٤١ ليسك وحسانة ابن للشجرى ٨١ - ٨٢ ، ترى بها أخاها أسد بن مجعة ، قتله بنو هز بن سليم بن منصور .

(٣) سباه : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والمعادية : أول من يحمل من الرجالة دون الفرسان . والسرية ، بالضم : الجماعة من الخيل . والملع ، بالكسر : الذي يشق القلادة . فيما عدا ل : « شاء عالية وهاد مشرف » و : « يلسع » بدل : « مسلح » تحريف . ويرى : « سباق عادية وهادى سرية » .

(٤) الدريئة : الحلقة يتعلم عليها العطن . والجرد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقائله : ألم تجد غيره تروى به نفسك وتختبرها ؟! وتقول له : لقد طلبت مالا نفع لك فيه ! فيما عدا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر المخصص (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤) وأمثال الميداني (١ : ١٤٠) في : « ثكلتك أمك أي جرد رقع ! » . وقد فرس

البيت صاحب اللسان (٤ : ٨٦) تفسيراً لا خير فيه .

(٥) ل : « غيرنا » وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذياني مع زَبَّانَ بْنِ سَيَّارِ الْغَزَاوِيِّ ؛ الْغَزَوِ . فلما أَرَادَ الرَّحِيلَ نَظَرَ إِلَى جَرَادَةٍ قَدْ سَقَطَتْ عَلَيْهِ ، قَالَ : « جَرَادُ تَجْرُدُ ، وَذَاتُ لَوْنَيْنِ »^(١) . غَيْرِي مَنْ خَرَجَ فِي هَذَا الْوَجْهِ : « وَلَمْ يَلْتَفِتْ زَبَّانُ إِلَى طَيْرَتِهِ وَزَجَرِهِ ، وَنَقَذَ لَوَجْهِهِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي كَانَ النَّابِئَةُ قَارِقَهُ فِيهِ ، وَذَكَرَ مَا نَالَ مِنَ السَّلَامَةِ وَالْغَنِيمَةِ ، أَنْشَأَ يَذْكُرُ شَأْنَ النَّابِئَةِ فَقَالَ »^(٢) :

تَخَبَّرَ طَيْرَهُ فِيهَا زِيَادُ لَتُخْبِرَهُ وَمَا فِيهَا خَيْرُ^(٣)
أَقَامَ كَانَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرُ
تَمَسَّمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَطِيرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ^(٤)
بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَايِنَا ، وَبَاطِلُهُ كَثِيرُ

واسم النابئة زياد بن عمرو ، [وكنيته أبو ثمامة]^(٥) . وأنشدني أبو عبيدة^(٦) :
وقائلة ، مَنْ أَمَهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أَمَهَا وَاهْتَدَى لَهَا^(٧)

(استطرد لنفوى)

قال : ويقال أبشرت الأرض بإشاراً^(٨) : إِذَا بُدِّرَتْ فَخَرَجَ مِنْهَا ١٦١

(١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » ويطرح الواو .

(٢) انظر مراجع الشعر التالي فيما سبق في الجزء الثالث .

(٣) « تخبر » بالياء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالياء . وفي ل : « ليخبر » وفي هـ « لتخبرها » .

(٤) الطير ، بالفتح : اسم من الطير . والثبور : الهلاك .

(٥) في الشعراء ٧٠ نيدن : « ويكنى أبا أمية » ، ويقال أبا ثمامة » .

(٦) قبا عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .

(٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الهجاء نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمها طائ ليله يزيد بن عمرو أمها ناهتلى لها

(٨) بالياء . وقبا عدل : « أبشرت الأرض إنشاراً » تحريف .

بنوها . فندفك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرض ^(١) .

وقال السكيت = وكنية الجراد عديم : أم عوف . وجناحها : بُرادها .

ولها قال :

تنفّض بُردى أم عوفٍ ولم تطيرْ لنا بارق ، نَحْ للوعيدِ وللرهبِ ^(٢)
وأشدنا أبوزيد ^(٣) :

كَأَنَّ رَجُلَيْهِ رَجُلًا مُقْطِفٌ يَحِيلُ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدِيهِ تَرْبِمْ
يقول : كَأَنَّ رَجُلَى الْجَنْدَبِ ، حِينَ يَضْرِبُ بِهِمَا الْأَرْضَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرْ
وَالرَّمْضَاءِ ، رَجُلًا رَجُلٌ مُقْطِفٌ . وللمقطف : الذى تحته دَابَّةٌ قَطُوفٌ ^(٤) ،
فهو يهزُّها ^(٥) برجليه .

(١) بشرة ، على لفظ بشرة الجسم .

(٢) بردا الجراد والجندب : جناحه . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هوسد بن عدي
ابن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء . انظر التتافس ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(ديوانه ٣٠١ والأغانى ٧ : ٤٢) :

قد كان حقلك أن تقول لبارق يا لبارق فيم سب جرير

ونح : كلمة لتنظيم والتصحيح من الشيء ، جعلها التمسك والسخرية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهي تنفّض جناحها ولا تطير ،
وتنموذ ولا تقبل ! ل : « تنفّض » هـ « تنفّض » صوابها في ط ، س والمختص
(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والفريق المصنف ١٣٩ . فيا عدال : « أم
عمرو » صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمختص : « ولم يطر » بحرف . ط ، س
« لنا ناروخ » هـ : « لنا ناروخ » ل : « لنا ياذق » نح . صوابها ما أثبت . ط
س : « المنهب » هـ : « والمنهب » صوابها في ل والمراجع .

(٣) فيا عدال : « وأنشدني أبوزيد » . والبيت لذى الرمة ، كافى اللسان (١ : ٢٥٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجندب في الرمضاء ، ويشبهه
بالمقطف ، وهو صاحب الحمل القطوف في السير ، فهو ينحزه لا يفتري عنه . وانظر
جنى الجنتين ص ٣٣ .

(٤) القطوف : المتجاوب الخطو البلى .

(٥) الهز : التمزق والضرب والدفع . ل : « يضرها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكراعيه] :

أَيْ سَاعَ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٢)
وَاسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّسْبِ وَأَوْفَى فِي عَوْدِهِ الْحِرْبَاءُ^(٣)
وَتَقَى الْجَنْدَبُ الْحَصَى بِكَرَاعِيهِ وَأَذْكَتْ نِيرَانَهَا الْمَرَاءُ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو زَيْدٍ ، لَمُوفِ بْنِ ذِرْوَةَ^(٤) ، فِي صِفَةِ الْجَرَادِ :

قَدْ خَفْتُ أَنْ يَحْدَرَنَا لِلْمَصْرِينِ^(٥) وَيَتَرَكَ الدِّينَ عَلَيْنَا وَالْدِّينَ^(٦)
زَحَفَ مِنَ الْخَيْفَانِ بَعْدَ الرَّحْفَيْنِ^(٧) مِنْ كُلِّ سَفْعَاءٍ الْقَفَا وَالْخَدَيْنِ^(٨)

(١) فيما عدل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبعدها رابع . هـ : « الصابح »
محرف .

(٣) مضي شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٨ : ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٤) .

(٥) يقال حدرتهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الحطيئة :

جاءت به من يلاذ الطور تحدره حصاء لم تترك دون العصا شذا

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأنية إليهما . ل : « تحدر :
المصريين » . فيما عدل : « يتحدث لي بالمصريين » صوابهما في النوادر والسان
(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « تترك » تحريف . وفاعله
كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل : « وتترك الدين على » تحريف .

(٧) الخيفان ، بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف الجماعة . وفي المخصص
(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قداميل سميت الرجل .
وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه
كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »
صوابه في ل والنوادر والسان .

(٨) السفعاء : السوداء . صه : « سفعاء » محرفة .

مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لُونًا عَنْ لُونٍ^(١) كَأَنَّهَا مُلْتَصِقَةٌ فِي بُرْدَيْنِ^(٢)
تُنْحِي عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ^(٣)
أَوْ مِثْلَ مِثْشَارِ غَلِيظِ الْحَرْفَيْنِ^(٤)
أَنْصَبَهُ مُنْصِبُهُ فِي حَقْفَيْنِ^(٥)

وعلى معنى قوله :

تُنْحِي طَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ أَوْ مِثْلَ مِثْشَارِ غَلِيظِ الْحَرْفَيْنِ
قال حماد لأبي عطاء^(٦) :

فَا صَفْرَاهُ تَكْتَنِي أَمَّ عَوْفٍ كَأَنْ رُجِيْلَتَيْهَا مِنْ جِلْدَانِ^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصَفُ الْفَرَسُ فَيُشَبَّه بِالْجَرَادَةِ ، وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) :

(١) فَيَا عِدَا لَ « لُونِينَ » وَقَدْ سَبَقَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي (٤ : ٢٢٦) وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ وَالنَّوَادِرُ .

(٢) ط ، سَمَ : « مُتَلَفَةٌ صَوَاهِمَا فِي لَ » وَالنَّوَادِرُ .

(٣) يُقَالُ أُنْحِيَ عَلَى حُلَقِهِ السَّكِينِ : حَرَضَهَا . الشَّمْرَاخُ : الشَّكَّالُ الَّذِي عَلَيْهِ الْبِيسَرُ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْعَنْبِ ، وَلَعَلَّهُ هُنَا يَهِ السَّنَابِلُ .

(٤) الْمِثْشَارُ ، بِالْهَمْزِ : الْمِثْشَارُ . فَيَا عِدَا لَ : « مِثْشَارٌ » . « غَلِيظٌ » كَذَا جَاءَتْ رِوَايَتُهُ فِي الْأَصْلِ وَمَخَاضَاتِ الرَّاعِبِ . وَالرِّوَايَةُ فِي النَّوَادِرِ : « حَدِيدٌ » بِمَعْنَى حَادٍ .

(٥) أَنْصَبَهُ : جَعَلَهُ فِي نَصَابٍ . وَالنَّصَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْمَقْيِضُ : فَيَا عِدَا لَ : « مُنْصَبَةٌ » تَحْرِيفٌ . وَالْحَقْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْفَلَقَةُ مِنَ الْقَصْعَةِ إِذَا انْتَفِثَتْ .

(٦) حَمَادٌ هَذَا ، هُوَ حَادُ الرِّوَايَةِ . وَأَبُو عَطَاءٍ ، لَقِبَ لِشَاعِرٍ مِنْ مَخْضَرِ الدُّوَلَتَيْنِ ، وَاسْمُهُ أَفْلَحُ بْنُ يَسَارٍ . وَكَانَ أَبُو يَسَارٍ سَدِيحًا أَصْحَابًا لَا يَفْصَحُ ، وَكَانَ فِي لِسَانِ أَبِي عَطَاءٍ لَكَنَةً شَدِيدَةً وَلَثْفَةً . وَمَاتَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَنْصُورِ . انْظُرِ الْأَغَانِي (١٦ : ٧٨ — ٨٤) . وَانْظُرِ الْخَبَرِ الْخَزَائِنَ (٤ : ١٧٠) بِوَلَّاقٍ وَالشَّعْرَاءَ ١٧٩ وَالتَّرِيثِيَّ (٢ : ١٣٢) . فَيَا عِدَا لَ : « لِأَبِي عَطَاءٍ » تَحْرِيفٌ .

(٧) عَدُّ التَّرِيثِيَّ : « كَأَنَّ سَوِيْقَيْهَا » . وَقَدْ أَجَابَ أَبُو عَطَاءٍ حَمَادًا بِقَوْلِهِ :

أَرَدْتُ زُرَادَةً وَأَزْنَ زُنًا بِأَنَّكَ مَا أَرَدْتُ سَوِيَّ لِسَانِي
أَيَّ أَرَدْتُ جِرَادَةً وَأَطْنُ ظَنًّا أَنَّكَ لَنْ تَقْصِدَ إِلَّا أَنْ تَخْتَرِجَ رِطَانِي .

(٨) لَ : « وَيُشَبَّه بِالْجَرَادَةِ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ » .

فإذا أتيت أباك فاشترِ مثلها إنَّ الرِّدافَ عن الأَحبةِ يشغلُ^(١)
فإذا رفعتَ عِنايتها فخرادةٌ وإذا وضعتَ عِنايتها لافشلُ
ولم يرض بشرُ بن أبي خازمٍ بأن يشبهه^(٢) بالجرادة حتى جعله ذكرًا، ١٦٢
حيثُ يقول :

بكلِّ قِيادٍ مُسِنَّفَةٍ عَنودٍ أَصَرَّ بها السَّالِحُ والعَوَّارُ^(٣)
مُهِارِشَةٍ العِنانِ كَأَنَّ فيها جَرَادَةً هَبَّوْهُ فيها اصْفَرَّ^(٤)
فوصفها^(٥) بالصَّفرة ؛ لأنَّ الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخفُّ أبدانًا ،
وتسكونُ خلفه الأبدانُ أشدَّ طيرانًا .

(تشبيهه مسامير الدرع بمحق الجراد)

ويوصف قَتيرُ الدَّرْعِ ومساميرُها [فيشبهه^(٧)] بِمَحَقِّ الجرادِ^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فإذا أبييت الردف فاسترسلتها » وهذا البيت مؤخر عن التالى فيما عدل لـ .
- (٢) فيما عدل لـ : « شبهه » .
- (٣) المسنفة ، بكسر الون . المتقدمة ؛ وبفتحها : التى شد عليها السناف ، وهولب
يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لتلا يتأخر السرج . والعنود : التى تعاند الطريق
من مرجها ونشاطها . السالِح : المراقب والثغور . والعوار ، بكسر العين المهملة : مصد
عاور . والمعاورة : المداولة ، أراد معاورة الطعن والضرب . فيما عدل لـ : « فكل
و : « مسيقه » وفي ط ، صبه : « عتود » وهـ : « عود » صواب ذلك من لـ والمفضليات
(٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . لـ فقط : « المسامير » . وفيما عدل لـ : « المرار »
صوابه في لـ . ورواية المفضليات : « القوار » وهو مصدور كالمقاورة .
- (٤) المهارشه : المقاتلة . أى تجاذب العنان من شدة المرح . والمهوبة : الغبار . وخص جرادة
المهوبة لأنها أشد طيرانًا .
- (٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٦) فيما عدل : « لأن الصفر الذكورة » .
- (٧) ليست فى الأصل ، وبها يلتم الكلام . وانظر ص ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) القتير : رموس مسامير الدرع . وحقة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البردين ثوبَ المحارب^(١)
 مضاعفةً يشقى الأناملَ فضلها كأنَّ قديرها عيونُ الخناب^(٢)
 وقال للقنع الكندي^(٣) :
 ولي نثرةٌ ما أبصرت عينُ ناظر كصنع لها صنعاً ولا سردها سردها^(٤)
 تلاخيم منها سردها فكأنما
 عيونُ الدُّبَا في الأرضِ تجردها جرداً^(٥)
 وقال عمرو بن معد يكرب^(٦) :
 تمناني ليلقاني أبى ودِدْتُ وأين مائني ودادي^(٧)
 تمناني وسائني دِلاصُ خروس الحيس مُحكمةُ السرا^(٨)
 مضاعفةً تخبرها سليمُ كأنَّ سكاكها حدقُ الجراد^(٩)

- (١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جرد فيه ومضى . ط : « تجردت » سمه ، هـ : « تجردت »
 صوابها في ل وديوان قيس ١٢ لبيك وحياة البحري ٤٠ . ط فقط : « من البردين »
 تحريف .
- (٢) مضاعفة : درج تنسج حلقتين حلقتين . فضلها : زيادتها . ط : « قديرها » هـ :
 « قترها » صوابها في ل والديوان .
- (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .
- (٤) النثرة : بالفتح : الدرع الواسعة . والرد : نسج الدرع .
- (٥) تجردها : تأكل نبتها وتحلقه . ط ، هـ : « تجرها » صوابه في ل ، سمه .
- (٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادي ، فأصابا غنائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً ، فأبى
 عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عرواً أنه توعدده ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني
 (١٤ : ٣٢) .
- (٧) ما ، في ، و أين ما » زائدة . أراد : أين متى ما أوده من لقائه ؟ ! ورسمت الكلمة
 متصلة في الأغاني وفيها عدا ل .
- (٨) السابقة : الدرع الغضفاضة . وحيز هذا البيت وصدرت إليه ليسان في ل والأغاني ،
 وفيها صدر هذا البيت مع عجز البيت التالي . سم : « خروس الحيس » هـ : « خروس
 الحيس » وأثبت ما في ط .
- (٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى
 سليمان ، وإنما أراد داود أبا سليمان . انظر المرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة والتنبيه) .
 =
 والسكاك ، بالكسر : جمع سكة ، بالفتح ، وهو المسار . قال دريد :

(تشبيه وسط القوس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط القوس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس ^(١)]
 يعصفُ فرساً :
 أما إذا ما استدبرت فنعامة تنفى سنا بكها رضيعَ الجندلِ ^(٢)]

(تشبيه الحباب بمحق الجراد)

ويوصفُ حباب الشراب بمحق الجراد . قال المتنبي :
 كأني شاربٌ يومَ استبدوا وحث بهم وراء البيدِ حادي ^(٣)
 عُقاراً عُنُقَت في الدنِّ حتى كأنَّ حبابها حدقُ الجراد ^(٤)

(لُباب الجندب)

وإذا صفًا الشرابُ وراقَ شَبْهُهُ بلُباب الجندب . ولذا قال [الشاعر ^(٥)] :

= يهضه لا ترقى إلا إلى فرع من نسج داود فيها لك مقتور
 فيما عدل وكذا في الأغني : « قتيما » . وفي ل : « شكاكها » بالسين ، صواب
 هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان العبدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .
 (٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ل : « إذا استدبرت فنعامة » . وقد أجمعت بكلتي : « أما »
 و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشتت فهي نعامة تنفى سنا بكها صلاب الجندل
 (٣) استبد فلان يأمره وبرأيه : اغرد به . وقال ابن الشجري في الحماة ٢٤٩ : « استبدوا :
 مضوا برأهم . وراء البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وسهم » صوابه في سائر
 النسخ وحماة ابن الشجري والخزاعة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عقرت الدن ، أطالت المكث فيه . والحباب ، بالفتح :
 اللعائنات والفقاصيح التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكُرومِ كأنَّها ماءُ المفاصلِ أو لُبابُ الجُنْدُبِ^(١) .
ولُبابُ الجُنْدُبِ سَمٌّ عَلَى الأشْجَارِ ، لَا يَنْبَغُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَهُ .

(زعم في الدُّبَا)

ولا يزالُ بعضُ من يدَّعي العِلْمَ يزعمُ أن الدُّبَا يُريدُ الخُضْرَةَ ، ودونها
النهرُ الجارى^(٢) ، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ ، حتى يعبرُ إلى الخُضْرَةِ ،
وأن تلكَ حيلةٌ منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكن الزَّحْفُ^(٣) الأولُ من الدُّبَا يريدُ
الخُضْرَةَ ، فلا يستطيعُ إلا بالمُبورِ إليها . فإذا صارت تلكَ القطعةُ فوقَ الماءِ
طافيةً صارتَ تلكَ^(٤) لعمري أرضاً للزحفِ التَّانِي الذي يريدُ الخُضْرَةَ .
١٦٣ فَإِنْ^(٥) سَمَّوْا ذلكَ جسراً استقام . فأما أن يكونَ الزحفُ الأولُ مهدً للتَّانِي
[ومكَّن^(٦)] له ، وآثَرَهُ بالكفاية - فهذا ما لا يعرفُ .

ولو أن الزَّحْفَيْنِ جميعاً أَشْرَقَا على النهرِ ، وأمسَكَ أحدهما عن تكاثُفِ
المُبورِ إلى أن يهدَّ له الآخرُ - كان ذلكَ قولاً .

(استطراد لغوى)

ويقالُ في الجرادِ : خِرْقَةٌ من جرادٍ ، والجميعُ خِرْقٌ^(٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) وتماز
القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخُضْرَةَ » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجارى » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجملة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ .

(٧) الخِرْقَةُ : بكسر الخاء المعجمة ، وجميعها خرق بكسر قفتح . ل : « خِرْقَةٌ » ٣٥٠

كانها خرق الحرّ ديثور يوم غبار^(١)
ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد ، ورجلة من جراد . والثول^(٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة الثبل^(٣) ، ومرورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم^(٤) :

كانما للمعزاة من نضالها^(٥)
رجل جراد طار عن حدالها^(٦)

= و « خرق » بالخاء المهملة والزاى ، وهى صحيحة بمعنى الأول . صه ، هـ : « حرفة »
و « خرق » تصحيف . وفيما عدل : « الجمع » موضع : « الجميع » وهما بمعنى .
وينشدون فى الحرفة قول الراجز (السان خرق والنحص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
: ٢١٣ : ٢) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقه وجل من جراد نازل
(١) هذا بيت من مجزوء الكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط
« وكانها » بزيادة واو ، وبذلك تسم التضميلة الأولى من الوقص . وأثبت ما فى سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثول ، بفتح التاء ، وآخره لام . وفى السان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثول والدبر . ولا واحد لشيء من هذا من لفظه » . فيما عدل : « الثور » بالراء ،
تحريف .

(٣) الثبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن فى صه : « الجراد » بحرف .

(٤) يصف الحمرى عنوها وتطير الحصى عن حوافرها . انظر السان (١٣ : ٢٨٩ س ١٧) .

(٥) المعزاة والأميز : الأرض الخربة الغليظة ذات الحجارة .

(٦) الحدال ، بكسر الخاء المهملة : مصدر حادلت الآن العير أى راوغته . قال خوالمة :

من النفس بالأفخاذ أو حجابها إذا رايه استعصاها وحدالها

فى الأصل ، وهو هنا ل : « غداها » بالخاء المعجمة والدال . وفى السان والثائق

(١ : ٣٢٣) : « غداها » بالخاء والدال الميمتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل

من الجراد تذكر وتؤنث . قال اللزغشرى فى الثائق : « وقد جمعها أبو النجم فى قوله

وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يبدؤ الأفق قالوا : رأينا سداً من جراد . وقال المفضل
الشكري^(١) :

كَانَ النَّبْلُ بَيْنَهُمْ جَسَادٌ تَهَيَّجَهُ شَامِيَةٌ خَرِيقٌ^(٢)

والمرجل : النى [قد] أصاب رجلاً جراد ، فهو يشويه .

وقال بعض الرُّجَّاز ، وهو يصفُ خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :

حتى رأينا كدُخانَ المرجلِ أوشبَهَ الحفَّانِ ، فى سَفْحِ الحَبِيلِ^(٤)
و[الأن] الحفَّان^(٥) أمها أبداناً ، قال ابنُ الزَّيْبَرِيِّ^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَسْدِرُ شَهْدَا جَزَعِ الخُرْجِ من وَقْعِ الأَسْلِ
حِينَ أَلَقْتَ بِقَبَاهِ بَرَكَهَا واستَحَرَّ القَتْلُ فى عِيدِ الأَسْلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر الشكري ، بضم التون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أقمى بن عبد القيس . فهو شكري عدى ، وهو صاحب القصيدة المنسقة . وهو فى الأصمعيات ص ٥٣ . ومنها البيت الذى أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ ص ٢ والنبى (٢) : (٢٣٥) . وفى الأصل : « البكرى » بالياء ، تحريف .

(٢) شامية : دريح من قبل الشام . والخريق : الهاردة الشديدة الجيوب . سمه : « بهيج » ط : « خريق » صوابه فى سائر النسخ والأصمعيات والنبى .

(٣) فيما عدل : « مقبلة إلى الحى » .

(٤) بما جاد فى دخان المرجل أيضاً قول لبيد فى معلقته :

فتنازعا سيقاً يطير ظلالة كدخان مرجل يشب ضرامها

(٥) الحفَّان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة حَفَّانة . وهذا البيت الأخير ليس فيه ل .

(٦) أى أتم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدل : « وقال ابن الزبيرى » . وهو عديده بن الزبيرى بن قيس بن عدى بن سحبه بن سهم القرشى . والزبيرى أبوه ، وهو بكر الزاوى وفتح الباء ، مقصور ، وهو فى اللغة السىء الخلق والفيلط . كان من أشمر قرشى وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم فى الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٤٦٧ . والمؤتلف ١٤٢ . والشعر التالى قاله فى يوم أحد قبل أن يسلم ، من قصيدة فى السيرة ٦١٦ جوتجن .

(٧) قتله ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ، بالفتح : الإبل الكثيرة . استمر : اشتد . فيما عدل : « بفناء » . تحريف . وفى السيرة : « حين حكى » .

ساعةً نمّ استخفوا رقصاً رقص الخفاف في منفرح الخيل^(١)
وقلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل^(٢)

(طبيب الجراد الأعرابي)

والجراد الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء . وما أحصى كم سمعتُ
من الأعراب من يقول : ما شبتُ منه قط ! وما أدعه إلا خوفاً من عاقبه
أولاًني أعيافاً تركه !

(أكل الجراد)

والجراد طيب حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خيط ،
ومجولاً في اللذة^(٣) .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيض الجراد . وبيض الجراد فوق بيض الأسبور

- (١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من الخلب .
(٢) الضعف ، أي ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول :
اعتدل ميل بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمال القائل (١ : ١٤٢) . فيها
عدا ل : « وقطنا الصعب » وأثبت ما في ل والبيرة .
(٣) اللذة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمهر . ط فقط : « في أكلة » تحريف .
(٤) الأسبور : سمك بحري سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيها عدا ل : « الأسبور »
تصحيف . ولعله معرب عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »
يقصم الراوي .
(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والشكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، ص .

في الطيب^(١) . وبيضُ الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢) .
وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرَ عندَ عمر قال : « ليت لنا منه
قَعْمَةٌ أو قَعْمَتَيْنِ^(٣) » .
وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويحمل أذماً وقَلاً^(٤) .
والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ؛ فنه الأهوازي^(٥) ، ومنه للذنب^(٦) ، وأطيه
الأعرابي^(٧) وأهل خراسان لا يأكلونه^(٨) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رتبيل بن عمرو بن رتبيل^(٩) قال : والله إني لجالس^(١٠) على
١٦٤ باب داري في بني صير ؛ إذ أقبلت امرأة لم أر قط أتمَّ حسناً ومِلْحاً^(١١)

- (١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة . إلى هنا من سمه فقط .
- (٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، سمه . لكن في سمه : « الأسبور » في هذا الموضع وسابقه .
- (٣) القَعْمَة ، يفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقَفْة واسع الأسفل ضيق الأعلى ل : « قَعْمَة أو قَعْمَتان » وفيها عدل ل : « قَعْمَة أو قَعْمَتَيْنِ » صوابهما ما أثبت من اللسان (١٠ : ١٦٣) والفاث (٢ : ١٧٩) .
- (٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يمش به الشارب على شرايه وينقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم حامية . وفي جمهرة ابن دريد (٣ : ١٦٤) : « النقل : الذي ينقل به على الشراب ، مفتوح النون » .
- (٥) فيما عدل : منه الأهوازي ط ، سمه : وهو الذنب . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .
- (٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ س ١٠) .
- (٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع والذي قبله . وفي القاموس : « رتبيل » بضم الراء . وفيما عدل ل : « رتبيل » في الموضعين . وفي سمه ، هـ : فقط « بن عمرو بن عمرو » بالتكرار .
- (٨) فيما عدل ل : « جالس » .
- (٩) المنح ، بالكسر : الملاحة والطيب .

وجسما منها ، ورأيت في مشيها تأوذاً ، ورأيتها تتلفت . فلم ألث أن طلعت
أخرى لا^(١) أدري أيتها أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدءاً^(٢) للأخرى :
مالك لا تلحقيني^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكثر أكل هذا
الجراد^(٤) ، فقد أضعفني ! فقالت : وإنك لتحببته حباً تحتملين له مثل
ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحب إلي من الحبل ! .

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجل من أهل المدينة لامرأته : لاجزأك الله خيراً ،
فإنك غير مُرعية ولا مبقية^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقى من التي
كانت قبلي^(٧) ! قال : فأنت طالق إن لم أكن كنت أيتها بجرادة فتطبخ
منها أربعة ألوان ، وتشوى جنبها^(٨) ! فرفضته إلى القاضي^(٩) فجعل القاضي
يفكر ويطلب له الخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلت^(١٠) عليك
[المسألة] ؟ هي طالق عشرين^(١١) !

(١) ط ، سم : « فلا » .

(٢) بدءاً : بدءاً . فيما عدل : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء من ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » . بتون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمروني)
والمذهب الثاني إثبات التوئين مع الفلك ، والثالث إدغام التوئين . وقد قرئ من
في السبع ، انظر المفتي (حرف التون) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدل :
« تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » بحذف « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدل : « والله إن لأرضي وأبقى من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدل : « جنبها » بالإنفراد .

(٩) رفضته : قريته ورفضته إليه ليمسكه . فيما عدل : « فرفضت » .

(١٠) ن : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدل : « فهي طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصفَ دَوَّ الرَّجَالَةِ من الرَّجَالَةِ ^(١) ، قال :
 * أوكالده بادبُّ نَحَّا إلى الدِّبَابِ ^(٢) * .

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعضُ أصحابنا بحضرة أبي إسحاق ^(٣) : ﴿ وَقَالُوا سَهْمًا تَأْتِنَا بِهِ
 مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَاتَّخَذْنَا لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
 وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ^(٤) ﴾ قال رجلٌ
 لأبي إسحاق : انظر كيف قرَنَ الضفادعَ مع ضفعا إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان
 وغلبته . قال أبو إسحاق : الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضعِ من الطوفان ،
 وإذا ^(٥) أراد الله تعالى أن يصيِّرَ الضفادعَ أضرَّ من الطوفانِ فعل .

(شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو الهندي ^(٦) :

-
- (١) الرجالة ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع رجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
 (٢) ط ، هـ : * أتوا كالدباب سوا به في ل ، س . وفي س : * رب ضحى إلى الربا *
 محرف .
 (٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجلاحظ . هـ : * بحضره * تحريف .
 (٤) الآيتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
 (٥) ل : * في هذه الموضع * .
 (٦) ذيا هذا ل : * فإذا * .
 (٧) اسمه غالب بن عبد القنوس بن شيب بن رهي . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لما سمعتُ الدَّيْكَ صَاحَ بِحُفْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَرَبِ
وَتَتَابَعَتْ عَصَبَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا عَفَرُ الظُّبَاءِ عَلَى فُرُوعِ الزَّوْبِ^(١)
وَبَدَأَ مُهَيَّلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ نُورٌ وَعَارِضَهُ هِجَانُ الزَّيْرَبِ^(٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي قُلْتُ لَهُ اصْطَبَحْ

يَا بَنَ الْكَرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الْأَضْهَبِ^(٣)
صَفَاءَ تَنْزُو فِي الْإِنَاءِ كَأَنَّهَا عَيْنُ الْجَرَّاحَةِ أَوْ لُغَابُ الْخُنْذُبِ
تَنْزُو الدُّبَابُ مِنْ حَرٍّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ وَقَادَرُ ، حَرِبَاوْهَا يَتَقَلَّبُ^(٤)
وَقَالَ أَبُو الْمَهْدِيِّ أَيْضاً :

فَإِنَّ هَذَا الْوُطْبَ لِي ضَائِرٌ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَفِي الْتَامِضِ^(٥)
إِنْ كُنْتُ تَسْقِيهِ فِنْ قَهْوَةٍ صَفَاءَ مِثْلِ الْمَوْزَةِ الْتَاهِضِ^(٦)
[تَنْزُو الْفَقَاقِيعُ إِذَا شُمُشَتْ تَنْزُو جَرَادِ الْبَلَدِ الرَّامِضِ^(٧)]
وَقَالَ الْأَفْهَوُ :

١٦٥

بِمَنَاقِبِ بَيْضٍ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ زَهْرٌ قُبِيلَ تَرْجُلِ الشَّمْسِ^(٨)

== جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخذه وأما ذكره بعده من بلاد العرب ، ومقامه
بجستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الحمر من شعراء الإسلام فبجبل
وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١ : ١٧٧ - ١٨٠) .

- (١) ل : « حرق الوحوش » . والحرق : الجماعات .
- (٢) الهجان : البيض . والزرب : القطيع من بقر الوحش . ل : « كأنه ثوب »
وفي الأغاني : « نور » صوابهما ما في سائر النسخ .
- (٣) النسمان ، بالفتح ، التديم . فبها عدا ل : « مع الشراب » صوابه ل في الأغاني .
- (٤) فبها عدا ل : « تتقلب » .
- (٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الخدع فما فوقه . يقول : لا تسقى اللبن . وغامض
الأمر : ياطه . فبها عدا ل : « وفي المارض » تحريف .
- (٦) فبها عدا ل : « إن كنت ساقيتا » . والقهوة : الحمر .
- (٧) تنزو : تتوَّب . شُمشت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان
وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديد الحر .
- (٨) المنقاب : جميع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفاعها . قال : ==

دَبُّوا كَنَشَرَ الْجَرَادِ هَوَتْ بِالْبَطْنِ ، فِي دِرْعٍ وَفِي ثَرْنٍ^(١)
وَكُنْهَآ آجَالُ عَادِيَةٍ حَطَّتْ إِلَى إِبْجَلٍ مِنَ الْخُنْسِ^(٢)

(أَقْوَالُ فَمَا يُضَرُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ)

وروى^(٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء
ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ، والفطر
من الكثافة^(٤)

وقال غيرهما : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المختصر
يورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العادية ينقض التركيب^(٥) ،
وَبُسُولُ مَصَارِعِ السَّوْءِ] . فَأَمَّا الْفَطْرُ الَّذِي يُخْلَقُ^(٦) فِي ظِلِّ شَجَرِ الزَّيْتُونِ

= وَهَاجَ بِهِ لَمَّا تَوَلَّجَتِ الضَّمَى عَصَائِبُ شَقَى مِنْ كَلَابٍ وَنَابِلٍ
فَمَا عَدَا لَ . « وَكَأَنَّ وَجُوهَهَا » تحريف . سـ ، هـ : « تَرَجَل » بالحاء ، صوابه
فَلِ ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أى في دروعهم ودروسهم .
فَمَا عَدَا لَ : « وفوا » . وفى سـ : « لَمَنْشَر » تحريف . فَمَا عَدَا لَ . « لَبْن » . ط ؛
سـ ، « فِي دِرْعٍ وَفِي ثَرْنٍ » لَ : « فِي ذِرْعٍ وَفِي بَرَسٍ » . « وَابْرَسَ : التَّقَنُّنُ . وَاثْبَتَ
مَافِي هـ .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والعادية : التى تملو .
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهوالذى قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته .
والبقر كلها خنس . فَمَا عَدَا لَ : « إقوال عادية حطت إلى حل من الحبس » تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، سـ .

(٤) العفر ، بالنهم : جنس من الكثافة أبيض عظام . هـ . سـ : « التفلير » تحريف .

(٥) العادية : القديمة . كالتسمية إلى عاد - ينقض . بالنسبة المنعجية : يفقد .

(٦) ط ، هـ : « وأما » . والفطر ، سبق تفسيره . هـ فقط : « التفطير » بحرف . فَمَا عَدَا

لَ : « يتخفق » .

[فإنما هو حَفٌّ قاضٍ ، وسمٌّ نافع . وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون رديئاً ، وأردؤه شجر الزيتون] ، وربما^(١) قتل ، وإن كان مما اجتنبوه من أوساط الصحارى^(٢) .

قالوا : وما يقتلُ الحمامُ على المِلَّةِ^(٣) ، والجماع على البطنة ، و[الإكثارُ من] القديدِ اليابس^(٤) .

وقال الآخر : شربُ الماء البارد على^(٥) [الظمأ الشديد — إذا عجل السكرعَ ، وعظمَ الجرع ، ولم يقطع النفس — يقتل] .

قالوا^(٦) : وثلاثُ تورثُ الهزالَ : شربُ الماء على الرِّيق ، والنوم على غير وطاء^(٧) ، وكثرة الكلام برفع الصوت ، والجماعُ على الامتلاء من الطعام ودخوله . وربما^(٨) خيف عليه أن يكون قاتل نفسه .

[و] قالوا : وأربعةُ أشياء تسرعُ^(٩) إلى العقل بالإفساد : الإكثار من البصل^(١٠) ، والبقلي ، والجماع ، والخمار^(١١) .

(١) ط فقط : « وربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط . ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) المِلَّة ، بالكسر : الامتلاء . ل : « المليئة » وفيها عدا ل : « النلية » صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اتحم وشرر ، أى بسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٥) فيها عدا ل : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف النطاء . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيها عدا ل ، وكذا في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيها عدا ل : « من أكل البصل » .

(١١) الباقلي يشد الانام مع القصر ويخفف ، مثله الباقلاء بتخفيف الانام مع المد : القول ، انظر (٣ : ٣٥٥) . فيها عدا ل : « الباقلاء » تحريف . وكلمة : « الجماع » ساقطة من م . والخمار ، بالضم : صداع الخمر وأذاها .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من الممّ والوحدة والفكرة^(١) ،
فجميع الناس يعرفون ذلك .

وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة^(٢) ، والتصغير الدائم ،
وإعمال الفكر ، والأنف من العلم . هذا قول أبي إسحاق .

[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
طول النظر في الرأى ، والاستغراق في الضحك ، وصوام^(٣) النظر إلى البحر .
وقال معمر^(٤) : قطعت في ثلاثة مجالس^(٥) ، لم أجد لذلك علّة ؛
إلا أنى أكثرت في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقلي^(٧) .

وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض المشايخ ، وأنه علاء علواً
ظاهراً قاهراً ، وأنه بكرّ على بقية ما في مسأله من التخريج ، فأجبل
وأصنى^(٨) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بدي ؟ قال : قلت : ما أتتهم
إلا إكثاري الباردة من الباذنجان ! فقال [لى] - وما خالف إلى التهمة - :
ما^(٩) أشك أنك لم تؤت إلا منه !

(١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .

(٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه معرفة .

(٣) كذا في ل وبيون الأغنياء (٣ : ٢٧٢) . وفيما عدل : « وطول » .

(٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المصرية من المعتزلة . وقد سبق بعض ترجمته

في (٣ : ٣٥٧ — ٣٥٨) . ومعمر يتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان

(٦ : ٧١) .

(٥) قطعه قطعاً : يمكنه بالحق فانقطعت حجته .

(٦) فيما عدل : « وفي يوم آخر » .

(٧) فيما عدل : « وفي يوم آخر من الباقلاء » لكن في س : « الباقلا » وهذه معرفة .

(٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصنى الرجل من المال والأدب

أى خلا .

(٩) فيما عدل : « وما » ، يتحتم الواو .

وقال لي مَنْ أَتَى بِهِ : مَا أَخَذْتُ قَطْ شَيْئاً مِنَ الْبِلَادِرِ ^(١) فَلَزَعْتُ أَحداً إِلَّا ظَهَرْتُ عَلَيْهِ ^(٢).

وقال أبو ناصرة ^(٣) : مَا أَعْرِفُ وَجْهَ انْتِفَاعِ النَّاسِ بِالْبِلَادِرِ إِلَّا أَنْ يَتَّخِذَ الْعَصَبَ . قُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ يَبْقَى بَعْدَ صَلَاحِ الْعَصَبِ ، وَأَنْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَسَّ لِلْعَصَبِ خَاصَّةٌ ؟

١٦٦ (القول في القطلا)

تقول العرب : « أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ ^(١) » و : « أَهْدَى مِنْ قَطَاةٍ ^(٢) » .
وفي القطلا ^(٣) أعجوبة ، وذلك أنها لا تنضجُ يبيضها أبداً إلا أفراداً ، ولا يكونُ يبيضها أزواجاً أبداً . وقال أبو وَجْزَةَ ^(٤) :
وَهَنٌ يَنْبُتُ وَهْنًا كُلُّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تَبَاشِرُ عَرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجٍ ^(٥)
وَالْعَرْمُ [التي عَنَى ^(٦)] : يَبِيضُ الْقَطَا ؛ لِأَنَّهَا مُنْقَطِعَةٌ . وقال الأَخْطَلُ :

(١) البِلَادِرُ ، ويقال البِلَادِر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة إسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسمائه ثمر القواد . انظر (٣ : ٣٥٩) . فَيَا عَدَا لَ : « الْبِلَادِرُ » بِالدَّالِّ الْمُهْمَلَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَقَالِيهِ .

(٢) ظَهَرَتْ عَلَيْهِ : غَلَبَتْهُ . فَيَا عَدَا لَ : « فَتَازَعَتْ فِيهِ » بِإِتِّحَامٍ : « فِيهِ » .

(٣) فَيَا عَدَا لَ « أَبُو نَاصِرَةَ » . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٩٣ ، ٩٤) : « أَبُو نَاصِرَةَ » بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ .

(٤) ط ، هـ : « قَطَا » . وَصَلَقَهَا أَنْ لَهَا صَوْتًا وَاحِدًا لَا تَغْيِرُهُ ، وَصَوْتُهَا حِكَايَةُ لِاسْمِهَا تَقُولُ : قَطَا قَطَا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٢٨١ .

(٥) أَهْدَى ، مِنْ الْهَدَايَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَهْدِي فِي الْخِجَالِ وَتَعْرِفُ مَوَاضِعَ الْمَاءِ . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَيْضًا : « أَنْسَبُ مِنْ قَطَاةٍ » ؛ لِأَنَّهَا تَنْتَسِبُ حِينَ تَصَوِّتُ بِاسْمِ نَفْسِهَا . ثَمَارُ الْقُلُوبِ ٣٨٢ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَيْضًا : « أَتَقَصِّرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَا » كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ .

(٦) فَيَا عَدَا لَ : « الْقَطَاةُ » .

(٧) أَبُو وَجْزَةَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أَبُو وَجْزَةَ » تَصْغِيفٌ .

(٨) وَهَذَا : نَحْوُ نِصْفِ اللَّيْلِ . ط : « مَا زِلْتُ » لَ : « وَهَلْ يَنْبُتُ » وَمَا فِي لَ تَحْرِيفٌ . وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، هـ . وَرَوَايَةُ طُ مُوَافِقَةٌ لِرَوَايَةِ الْكَلْبَانِ (١٤ : ٣٨٩) .

(٩) هَذِهِ الشَّكْلَةُ مِنْ لَ ، س . وَفِي هـ : « وَالْعَرْمُ الَّتِي عَنْ يَبِيضُ » ، بَتَرَكُ فَرَاغٌ

يَبِيضُ : « الَّتِي » وَ : « عَنْ » .

شَقَّ النَّفْسَ قَتْلَ مَنْ سَلِمَ وَعَامَرٌ . وَلَمْ يَشْفَهَا قَتْلَ غَيٍّ وَلَا جَسَرٍ^(١)
وَلَا جُسْمٍ شَرُّ الْقِبَالِ إِنَّهُمْ كَبِيعُ الْقَطَالِيسِ وَابْسُودَ وَلَا خُرٍّ^(٢)
وَقَالَ مَقْقَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَقْقَلٍ لَا يُوْطِنُكُمْ بَقَاضِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الرُّمَمِ

يريد : الْأَفَاعِي الرُّمَمِ فِي مَرَاصِدِهَا . هِيَ مَنْقَطَةُ الظُّهُورِ . وَمَا أَكْثَرُ^(٤)

مَا تَبَيَّضَ الْعُقَابُ ثَلَاثَ بَيِّضَاتٍ ، [إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلْحَقُ ثَلَاثَةً^(٥)] ، بَلْ تَخْرُجُ

مِنْهُنَّ وَاحِدَةً^(٦) . وَرَبَّمَا بَاضَتِ الْحَمَامَةُ ثَلَاثَ بَيِّضَاتٍ [، إِلَّا أَنَّ وَاحِدَةً

تَفْسُدُ لِمَحَالَةٍ . وَقَالَ الْآخَرُ^(٨) فِي صِفَةِ الْبَيِّضِ^(٩) :

وَيَبْيَضُ لَا تَنْحَاشُ مِثًّا وَأُمًّا إِذَا مَا رَأَتْهَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا^(١٠)

(١) ط : « فِي قَتْلٍ » وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « مَنْ قَتَلَ » صَوَابُهُمَا فِي الدِّيَوَانِ ١٣٢ وَالْكَامِلُ

٤٧٥ . وَغَيٌّ ، هُمُ غَيٌّ بْنُ أَصْعَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ . وَجَسَرٌ ، بِالْفَتْحِ ، هُمُ مَنْ مِنْهُ بَيْنُ أَصْعَرَ بْنِ سَعْدٍ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ٣٦ .

(٢) هُمُ جُسْمُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَالْكَامِلُ : « إِنَّهَا » .

(٣) تَقْلَمْتُ تَرْجَمَتَهُ فِي (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « مَقْبِلٌ » . س : « مَعْبِدٌ » صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٤) انْظُرِ لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لَا يُوْطِنُكُمْ تَقَاضِي » س : « لِاحِينِكُمْ بِمَاضِي » مَعْرِفَان .

(٥) ط ، هـ : « وَإِنْ أَكْثَرُ » .

(٦) أَلْحَقَهُ : أَطْلَعَهُ الْحَمَمَ . ثَلَاثَةً ، أَيُّ مِنْ فَرَاعِهَا .

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِالتَّأْنِيثِ ، وَمَعْنَاهُ ل . أَرَادَ وَاحِدَةً مِنَ الْبَيِّضِ .

(٨) هُوَذَا الزُّرْمَةُ ، كَمَا فِي الْمَسَانِ (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أَيُّ بَيِّضِ النِّعَامِ .

(١٠) تَنْحَاشُ : تَنْفَرُ . يَقُولُ : هَذِهِ الْبَيِّضَةُ لَا تَنْفَرُ ، عَلَّ حِينَ الْبَيِّضِ الْحَسَانُ يَنْفَرُونَ مِنْ

الطَّالِبِ وَيَتَأَيَّنُ . زَالَ زَوِيلُهَا : ذَهَبَ ظِلُّهَا مِنَ الْفَرَجِ . وَفِي الْمَسَانِ وَالدِّيَوَانِ ٥٥٤ :

« زَوِيلُهَا زَوِيلُهَا » ط ، هـ : « لَا يَنْحَاشُ مِنْهَا وَإِنَّهَا » صَوَابُهُ فِي ل ، س

وَالْمَسَانِ .

تَنُوجٌ . ولم تُقَرَفْ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ . إِذَا أُنْتَجَتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَائِلُهَا ^(١)
يعنى البيضة . تَنُوجٌ ^(٢) : [حامل] . ولم تُقَرَفْ ^(٣) : [لم تُدَانِ] - لما يمتنى :
أى للضراب ^(٤) . والامتناء : انتظارك الناقة إذا ضربت الألقح هي أم لا .
وقال ابن أحرر :

بَيْتَاهُ قَرَرٌ وَلِلطَّيْئِ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يَبُوضُهَا ^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من القدر ، فلما ^(٦)
أفرخت صافت ، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد ، فذلك
أسرع لها .

(١) ط : هـ : « تنوج » س : « تنوح » صوابها في ل واللسان (١١ : ١٨٨ ، ٢٠
١٦٥) والديوان . ط : « معنى » والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان واللسان .

أُنْتَجَتْ ، بالياء لفعل : وضعت . وهذه لغة ضميعة . وإنما يقال تنجت بالياء للمفعول
وبدون همز . وهي رواية لسان والديوان . س : « ويحى نتيجها » ط ، هـ : « وحاش
نتيجها » وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان .

(٢) ط ، هـ : « تنوج » بتمام صوابه في ل ، س .

(٣) قَرَفَ ، بكسر الراء وآخره فاء ، من أقرَفَ . فيما عدل : « قَرَفَ » تحريف .

(٤) فيما عدل : « أى لم تمتن تضراب » تحريف .

(٥) اشتباه : الأرض التى لا يمتدى فيها . والحزن ، بالفتح : ما غلظ من الأرض ،
وأنساف القطا إليه ؛ لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاه أكثر عششا ، فإذا أراد
الماء كان سريع الطيران « كانت » هنا ، بمعنى صارت . وهذا البيت من شواهد الرضى
وانظر الخزانة (٤ : ٣١ بولاق) واللسان (١٧ : ٢٤٩) والأشوق (١ : ٢٤٤) .
والبيوض ، بالقم : جمع بيض . ط : « فبتنا بققر » س : « بنها بققر » هـ :
« فبيتها بققر » . تحريف صوابه في ل والمصادر السابقة . وقبل البيت كما في الخزانة :

ألا ليت شمرى حل أبيت ليلة صبيح السرى واليمس تجرى غروضا

(٦) ط ، هـ : « وكما » تحريف . وفي الخزانة : « قال الأصمى ونقله ابن قتيبة في
كتاب أبيات المعاني : أراد أنها شربت من القدر في الربيع ، فإذا فرغت ودخلت في
الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد ، فيكون أسرع لطيرانها . وإنما قفرخ يبيض
إذا جاء الحر » .

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجه طوافة بمشى القطاة
في القرمطة والدل^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدّونَ المشى في حَظَلٍ قامت تريكَ قواماً غير ذى أود^(٢)
تمشى ككذريّة في الجبّ فاردة تهذى سُروب قطايشربن بالثمد^(٣)
وقال جرّان النود :

فلما رأين الصبح بادرنَ ضوءه رسيمَ قطا البطحاء ، أوهُنَ أقطف^(٤)
١٦٧ وقال الكبت .

يمشّينَ مشىَ قطا البطاح تأوذاً قُبَ البطونِ رواجح الأكفال^(٥)

(١) ل ، سم : « بمشى القمط » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح : السكينة
والوقار وحسن السيرة والطريقة . في سمه إتمام : « ولاه يمد » : « القمط » .

(٢) السدو : الطلوع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شرّون » سم : « شرّون » صوابهما
قيل . الأود : الموج . سم : « أمد » محرف .

(٣) الكدري بالنم : ضرب من القمط تصار الأذنان ، غير الألوان ، نقش الظهور
والبطون ، صفر الخلق ، وهي أقطف من الجونية . انظر نهاية الأوب (١٠ : ٢٦١) .
فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك يصرّحها . فجا عدال : « واردة » . سروب :
جميع سرب . والتمد : الماء القليل . يشرّين به : أى منه . وفي الكتاب : (عينا يشرب
بها عباد الله) و : (عينا يشرب بها المقربون) أى منها . الآيات ٦ من سورة الإنسان
و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بادرن ، النسوة لقي زارهن ليلا في رحالهن . والرسم : ضرب من السير سريع
مؤثر في الأرض . ورواية اللجوان ٢٢ : « ديب » . أقطف : تغضيل من القطف ،
وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شمر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المنى :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلْبَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاةٍ بِمَفَازَةٍ

لَدَى خَفَضِ عَيْشٍ مُنَوِّقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطُّ أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المخبون ، كما في الأغاني (٣ : ٢) والأمانى (٢ : ٦١) والمرشح ٢٥٠ .

ودرواهما المسكرى في ديوان الماعاني (١ : ٢٧٠) منسوبين إلى قيس بن ذريح .
ويروي أبو الفرج من حديث الشمر ، أن المخبون سمع رجلا من قوم ليل يقول لآخر :
أنت من يشيع ليل ؟ قال : ومنى تخرج ؟ قال : غدا ضحوة أو الليلة ! فيكي
وأشدد الشمر .

(٢) ط ، وكذا في أمال القالي وديوان الماعاني : « عزها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :
« فأفاحت » . وانظر تعليق المسكرى على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
يبكي ، فقال له : ما لك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأشدد لنفسه فيها - وذكر
البيتين - فأمر له بزياب وطيب وذنابير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعلمتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدي
والخيزران عرفا حيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويمسحان منه . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٢٦٣) وأمال القالي (٢ : ٢١) وبدائع البديهة ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رغه » هـ : « مورد عده » وهذه محرفة . وفي الأغاني : « عيش ناعم
مؤنق » والأمانى : « عيش ممجج مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناعم » .

(٥) في الأمال : « أصابهما » والأغاني : « فأفردني ريب الزمان بصرفه » وفي الأمال
المحاضرات : « ولم تر شيئا قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئا قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر :

وصادقة ما خبّرت قد بشّها

طُروقًا وبقي الليل في الأرض مُسدِفٌ^(١)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالخني المَطْفِ^(٢)

وتقول العرب : « لو ترك القطا^(٣) لنام » . ويقال^(٤) : أعششت القوم

إعشاشًا^(٥) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحولوا عن منزلهم .

وقال الكمي :

لا تكذب القول إن قالت قَطَا صدقت

إذ كل ذي نسبة لابدّ ينتحل^(٦)

وقال مزاحم المُمبلي^(٧) ، في تجاوب القطاة وفرحها :

فنادت وناداه ، وما أعوج صدرها بمثل الذي قالت له ! بيدل^(٨)

(١) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعشها » ط ، ه :

« مشرف » وفي طرة ه : « خ مسدِف » أي يروي : « مسدِف » في نسخة أخرى .

(٢) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل :

« أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلوص ، وهي الفئحة من الإبل . واخني ،

بالفتح : جمع حنية ، وهي القوس ، لأنها محنية . قال ابن منظور : « ويروي كالحني

بكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود معوج . ل فقط :

« يعطف » . لكن ورد في سواها وفي المسان بهذا الإقواء .

(٣) انظر قصة المثل في الميداني (٢ : ١١٠) .

(٤) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٥) ل فقط : « عشاشا » صوابه في سائر النسخ .

(٦) ط ، ه : « وإن » سم : « وقد » بدل : « قطا » . فنيا عدل : « متحل » .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٨) أي ناداهما بمثل فداها إياه لم يبدل منه . سم : « فنادت ونادا » بحرف .

والقطاة لم تُرد اسم نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب^(٢) ، فحملوها صادقاً ونخبرة ، ومريدة [وقاصدة] .

(استطراد لغوى)

ويقال سِرْبُ نساء ، [وسِرْبُ قطأ^(٣)] ، وسِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا^(٤) : خَلَّ سَرَبُهُ^(٥) . و : فلان خَلَّ السَّرْبُ^(٦)] بفتح السين^(٧) [وإسكان الراء] . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر^(٨) :

أما القطاة فإني سوف أنمتها
نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها^(٩)
سكاه مخطوفة في ريشها طرقت
سود قوادمها ضهب خوفاً فيها^(١٠)

-
- (١) فيما عدل : « خرجت » . وفي ط : « من فيها » .
(٢) سمه : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » وليس بشيء .
(٣) هذه التكلة من ل ، سمه .
(٤) هذه الكلمة من ل ، هي فقط .
(٥) بدلها في هـ ، سمه : « غلا سربه » . وانظر السان (١ : ٤٤٧ ص ٢ - ٦) .
(٦) هذه من ل ، سمه ، هـ باتفاق .
(٧) ط فقط : « فهويفتح السين » بإتجام : « فهو » .
(٨) في الأغاني (٧ : ١٥٦) : « الشعر مختلف في قائله . ينسب إلى أوس بن خلف الهجيمي ، وإلى مزاحم المقييل ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود السكندی ، وإلى المجير السلول ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بعضاً » .
(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شراً أبداً ثم قال » .
وبعد هذا البيت . فيما عدل : « وتقال مزاحم المقييل » وهما عبارتان دخيلتان .
(١٠) السكاه : التي لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فيما عدل : « شكاه مخطومة » تحريف وفي الأغاني : « سكاه مخطوفة » .

ويقال في ريشها فتتح ، وهو الرّيش^(١) . ويقال في جناحه طرّق^(٢) : إذا
١٦٨ غلى الرّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرّمة^(٣) :

طراقُ الخواصِّ واقعٌ فوقَ رِيمةٍ ندَى ليلِهِ في ريشِهِ يتفرّقُ^(٤)
ويقال : اطرّقت الأرضُ : إذا ركب الترابُ بعضُهُ بعضاً ، [ولزمَ
بعضُهُ بعضاً] ، فصار كطراق الثّمال طبّقاً طبّقاً^(٥) . وقال المجاج :

فَاطْرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا دُخَسًا^(٦)

والطرّوقُ ، يأسكان الرّاء : الضرب بالخصي ، وهو من فِعال الحَزَاة
والعاقين^(٧) : وقال [ليبدُ ، أو] البعيث :

- (١) القفح ، بالتحريك وآخره خاء معجمة . فيما عدا ل : «فتح » تحريف . ط : «زهر»
هـ : «زهر» صوابه في ل ، س . وق ط فقط : «البن » محرف .
(٢) الطروق ، بالتحريك . فيما عدا ل : «طراق» .
(٣) يصف سقراً أو بازياً ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩)
وقبله :

نظرت كما جل على رأس رهوة من الطير ألقى ينفض الطل أزرق
(٤) في اللسان : « طائر طراق الرّيش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :
« يريد مطارِق ، من مطارقة النمل » . والرّيمة والريح ، يكرس أولهما : المسكان
المرتفع . ط ، هـ : « ريمة » ل ، س : « ريمة » صوابهما ما أثبت . ويروى :
« ريمة » بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدا ل : « ندى » . ط ، س : « ليلة »
تحريفان صوابهما في المراجع .

- (٥) ل : « كطراق النمل » . والطرّاق ، بالكسر : النمل يطبق على النمل .
(٦) اطرقت : تلبد ترابها بالطر . والدخس : الأثافي ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٠ ، ١٩)
جميع داحس . دحس : اندس . وهي تنفس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ :
« ثلثا » صوابه في ل ، س والديوان ص ٣١ . س : « دحسا » تصغير . وجاء
مثله شجاع أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطرقت إلا ثلثاً مكفّاً دواغسا في الأرض إلا شفا

- (٧) الحزاة : جمع حاز ، وهو الكاهن . والعائف : الذي يزجر الطير . فيما عدا ل :
« وهو من حمل أهل الزجر » .

لمعرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
قال: ويقال طرقت القطاة ببياضها: إذا حان خروجه وتعضلت به شيئاً^(٢).
قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤). وغرّه قول العبدى^(٥):
وقد اتخذت رجلى لى جنب عرّزها نسيماً كأفحوص القطاة المطرقي^(٦)
وهذا الشاعر لم يقل: إن التطريق لا يكون إلا للقطاة، بل يكون لكل
بياض، ولكل ذات ولد. وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى «سحابة»، وقد ضربها الخاض وهي
تطلق على يدها^(٨):

أيا سحاب طرقي بخير وطرقي بمحضية وأير
ولا تريننا طرف البظير^(٩)

- (١) البيت في ملحقات ديوان لببده ص ٥٥. ويمده:
سلوهن إن كفتنوفى متى الفقى يفرق المنايا أومى الفيت واقع
(٢) تعضلت، أراد نضب بياضها وتممر خروجه. والذي في المعاجم: «عضل»
و«أعضل». فإلى عدال: «تعطلت» بالطاء، تحريف.
(٣) هذه التكلة من اللسان (١٢: ٩٣ ص ١١) وفيه هذا النص.
(٤) ط، هـ: «ويقال طرقت القطاة وأثبتت حواب النص من ل، سمه وإنسان.
(٥) هو المرمق العبدى، كما في اللسان (١١: ٢٤٢ / ١٢: ٩٣)، والمخصص (١٧):
(٢٢) والأصمعيات ٤٧ ليسك من قصيدة أبياتها عشرون. وانظر المخصص (١):
٢١ / ١٢: ٢٧٢ / ١٦: ٩٧، ١٣٤). فإلى عدال: «ونحوه قال العبدى»
تحريف.
(٦) الفرز، بالفتح: هو الجميل مثل الركاب للبل، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب.
والنسيب: أثر ركض الرجل بجني البعير إذا انحص عنه الوب. سمه: «رجل»
محرف. فإلى عدال: «إلى جنب» وهى رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
في الموضع الأول.
(٧) القابلة: التى تقبل الولد عند الولادة. ل: «خاتنة».
(٨) الطلق، بالفتح: وجع الولادة. وفي اللسان: «وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً»
على ما لم يسم فاعله، وطلقت بضم اللام «والأخيرة لغية، كما في التاج».
(٩) ط فقط: «ولا ترينى».

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطبةً^(١) موليةً ، ربهما مسبطر^(٢)
وأحرَّ جعداً عليه النسو رُو في ضَبْنِه ثَلَبٌ منكسر^(٣)
وفي صدره مثلُ جيب الفتاة تشوق حيناً وحيناً تهر^(٤)
فإنا وإخوتنا عامراً على مثل ما بيننا تأمّر^(٥)
لنا صرخةٌ نَم إسكاةٌ كما طرقتْ بنفاسٍ بكر^(٦)
فهذا كما ترى يرُدُّ عليه .

(ولادة البكر)

وإنما ذكر أوسُ بن حجرٍ البكرَ دون غيرها ؛ لأنَّ الولاد^(٧) على

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . ربهما : صاحبها وفارسها . مسبطر :
ممتد ، ومنه قولهم ؛ اسبطرت الذبيحة إذا امتدت لموت بعد الذبح . فيها عدال :
« مولية » بالهاء ، تحريف .

(٢) أحر ، أى وجلا أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجد : المجتمع الشديد . عليه
النسور : سقطت عليه لتناول منه . والضبن ، بالكسر : الحب ، أو الإبط وما يليه .
والثلب : ما دخل من طرف الرمح في جبة السنان . ط : « صلبه » هـ : « صبه »
سمه : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان
(ضبن) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة هي في اتساعها كجيب الفتاة .
وشقيق الطعنة : أن تدخل الرمح فيها فتصوت . وهررها : قبقبها . ط ، هـ : « جنب »
سمه : « حنب » تحريف . وفيها عدال سمه : « الفتا » ل : « تشقق حيناً وحيناً تهر »
محرف . وفيها عدال : « يشقق حيناً وحيناً تهر » ومثله في الديوان .

(٤) الالتئام : المشاورة . فيها عدال : « وإن » محرف . وفي الديوان : « وإنا » .

(٥) فيها عدال : « لها » صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » بالهاء ، وهما سيان .

البكر أشد ، وخروج الولد أعسر ، والمخرج أكز وأضيق . ولولا أن
البكر أكثر ما تلد^(١) أصغر جثة وألطف جسما ، إلى أن تتسع الرحم بمطى
الأولاد فيها^(٢) - لكان أعسر وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو المكب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قبلت في القطا: ١٦٩
بلاد مَرَوْرَةَ بِحَارُ بِهَا الْقَطَا تَرَى الْقَرْنَخَ فِي حَافَاتِهَا يَتَحَرَّقُ^(٥)
يَظَلُّ بِهَا فَرْنُ الْقَطَاةِ كَأَنَّهُ يَتِمُّ جَفَاعَتُهُ مَوَالِيَهُ مُطْرَقُ^(٦)
بِدِيمُومَةٍ قَدْ مَاتَ فِيهَا وَعَيْنُهُ عَلَى مَوْتِهِ تَفْضِي مِرَارًا وَتُرْمَقُ^(٧)
شَيْهٌ بَلَا شَيْءٍ هُنَاكَ شَخْصُهُ يَوَارِيهِ قَيْضٌ حَوْلَهُ مُتَقَلِّقُ^(٨)

-
- (١) ل : « ما تكون » صوابه في سائر النسخ .
(٢) ألرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدا ل : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ،
تحريف .
(٣) فيما عدا ل : « وأضيق » .
(٤) في شمراء العرب كثيرون من يدعى « المرار » . وأما المكب ، فهو بكسر العين وفتح
الكاف وتشديد الباء ، كما جاء مضبوطة في ر . وفي اللسان : « والمكب المجل
شاعر » .
(٥) كذلك كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمرورة : الأرض
التي لا ينتهي فيها إلا الخريت . يتحرق : أراد يتضرم جوعا . انظر اللسان (١١) :
٣٢٦ ص ٢٤) . فيما عدا ل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث
مرورات يجاذبها » صوابه في ر .
(٦) فيما عدا ل : « يناجيه مواليه » محرف .
(٧) البديومة : الغداة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إدناء الجفون . يقول : تخاله ميتا
انفسه ، وموح ذلك يغمض عينيه ويفتحهما . فيما عدا ل : « قد بات » ، والمقابلة
تقتضى ما أثبت من ن .
(٨) القَيْض : بالفتح : قشرة البيضه العليا اليابسة . فيما عدا ل : « فلك » محرف .

له حَجِرٌ ناب وعينٌ مريضةٌ وشِدْقٌ يَمثل الزُّعفرانِ مَخْلَقٌ^(١)
تُعاَجه كَعَلاءِ المِدامِ حُرَّةٌ لها ذَنْبٌ وَحَفٌّ وَجِيذٌ مَطْوَقٌ^(٢)
سِمَاكِةٌ كُذْرِيَّةٌ عَزْرِيَّةٌ سَكَاكِةٌ غِبراءُ سَمراءُ عَسَلَقٌ^(٣)
إذا غادرته تَبغى ما يَبيثُه كفاها رَذاياها التَّجاءُ المَبْتَقُ^(٤)
عَدَتْ تَسقَى من مَنهلٍ ليس دونه ، مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لِقَطَا ، متعلِّقٌ^(٥)
لأزغبٍ مطروح ، بِجَوَازِ تَنوُفَةٍ تَلَطَّى سَمُومًا قِيطَه ، فهو أَوْزَقُ^(٦)
تراه إذا أَمسى وقد كاد جَلَدُه من الحرِّ عن أوصاله يَتَمَرَّقُ^(٧)

(١) الحجر كجلس ويتر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، نابا ينبو . مَخْلَقٌ ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له . مَخْلَقَاتٌ منه : محرف .

(٢) أصلُ المعاجاة ألا يكون للأنثى لبن يروى صبيها فتعاجيه بشيء تملقه به ساعة . ط : « تعاجيه » سمه : « ناعجة » هـ : « ناعجة » صوابه في ل . والوَحْفُ من الثبات والشعر : ما غزروا ثبات أصوله واسود . فيها عدا ل : « ساج » .

(٣) سِمَاكِةٌ : نسبة إلى السمك أحد السكاكين : الأعزل والراشح . أراد أنها حلوية . والعمرية : نسبة إلى العمرة ، بضم العينين ، وهي أمل الجبل وأمل كل شيء . والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكك ، وهو الجو والمهوى بين السماء والأرض . والعسلق : الخفيف ، والأثني بهاء ، لكنه جملة للاتني . ووزنه كجعفر وزبرج . ط : « سكاكية عفراء » سمه ، « سكاكية عفراء » صوابهما في ل . وفيها عدا ل : « سلق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ووذية ، وهو الضميف ، هي فراخها . والتجاء : السرة . والمبتق : الأحمق . يقول : يكتفي مؤونة صفارها تلك السرة الحبق التي تحصل بها على طعامهم وشبكها . ط فقط : « رذاياها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبة إلى ذي الرمة :

إذا فارقت تبتغى ما تميش كفاها رذاياها الرقيق المبتق
وقال : « قيل أراد بالرفيع المبتق القمري ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف بالحق ، لتركه بيضاء واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق لقطا ، مسيرة شهر ، تظل طائرة لا تجد ما تتعلق به . ط فقط : « عدت » بالهملة ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرغها . جوز : وسط . للتنويع : القلاة ، والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة .

(٧) الأوصال : الفواصل والأضواء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

غدت فاستقلت ثم ولت مُفيرةً بهاجين يزهاها الجفاحان أولق^(١)
 تيمم ضحاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فلله أطلحل أورو^(٢)
 فلما أته مفذحراً تفوئت تنوئت مخنوق فيطفو ويفرق^(٣)
 تحبير وتلقى في سقاء كأنه من الخنظل العامى جرو مفلق^(٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصو^(٥)
 طمت طموه صعداً ومدت جرائها وطارت كما طار السحاب للخلق^(٦)

(شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث :

- (١) استقلت : نهضت الطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدل : بها حين ترهاها « محرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دوبيات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطلحل : رمادى اللون ، ومثله الأورو . سم : « قد غلت » ط فقط : « في الماء » صوابه في سائر النسخ . فيما عدل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المفذح والمفذر : المتبقي للشر تراها الدهر متفخاً شبه الغضببان ، وقد شبه به الماء الثائر فيما عدل : « مفذحراً » وهما لفتان . تفوئت : أراد صاحبت ، والمعروف هوث واستفاث : صاح وأغواها ! ط : « تقربت تقرب يجنون » هـ : « تعربت لعرب يجنون » سم : « تعربت يجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فطفو وتفرق » .
- (٤) أحار : رد وأرجع . فيما عدل : « تجر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تملؤها بالماء لتروى صفارها . والعامى : اليايس أبق عليه عام . والجرو : الصغير من كل شيء حتى الخنظل ، والبطيخ ، والقثاء ، ط ، هـ : « جزء » سم : « جزؤ » صوابه ما أثبت من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى الفريز تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الضحاح . فيما عدل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجبران : باطن المتق . والمخلق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .

نَحْتُ بَطُولَاتٍ كَانَ نَجَاءُهَا هُوِيَّ الْقَطَا تَعْرُو لِلنَّاهِلِ جُؤْنُهَا^(١)
طَوَيْنَ سِقَاءَ الْخَمْسِ مَحْتَتَ قَلَصَتْ لَوْرَدِ الْمِيَاهِ وَاسْتَبَقَتْ قُرُونُهَا^(٢)
إِذَا مَا وَرَدَنَ الْمَاءُ فِي غَلْسِي الضَّحَى بَلَّغْنَ أَدَاوِي لَيْسَ خَزَزُ يَشِينُهَا^(٣)
أَدَاوِي خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى ثُقْرِ اللَّيَّاتِ مِنْهَا حَصِينُهَا^(٤)
جَعَلْنَ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَلَنَهُ إِلَى غَصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتِينُهَا
١٧٠ إِذَا شِئْنُ أَنْ يَسْمَعَ اللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فُنُونُهَا^(٥)
تَنَاقُومَ سِرْبٍ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَتَيْتُهُ الْخِرْشَاءُ حَتَّى جَنِينُهَا^(٦)
يُرْوَيْنَ زَنْجَبًا بِالْقَلَاةِ كَنْهٍ بِقَنَائِ أَفْنَى الصَّيْفِ مَحْرَابُ طُونُهَا^(٧)
« يروين » من قولك : رويت : أي حملت في رابطة^(٨) .

- (١) نَحْتُ : أسرع . والطولات ، بالضم : جمع طولة ، وفي اللسان : « موت اللثة والأذن وغيرهما تهوى هوية إذا عدت عدواً شديداً أرفع العدو » فيما عدل : « يملو المناهل » تحريف .
- (٢) قَلَصَتْ : ارتفعت وذعبت . والقرون ، بالفتح : النفس .
- (٣) الفليس : أول الصباح . وهو وقت اللورد عند القطا والحر وغيرهما . فيما عدل : « في رونق الضحى » . ورونق الضحى : أوله . والأدوى : جمع إدوة ، بالكسر ، وهو إناء صغير من الجلد يتخذ للماء . يشينها : يعيبها . وقد غنى بالأدوى حواصلهن . ط فقط : « ليس » تحريف .
- (٤) ط : « أدوى » تحريف . أشنقت : علققت . سم : « استمت » ه : « أحمقت » صوابهما في ل . والثغر : جمع ثغرة بالضم ، وهي نقرة النحر . والليات : جمع لبة بالفتح ، وهي وسط الصدر والنحر . سم : « ثقر الليات » ل : « ثقد » بالبدال ، صوابهما في ط ، ه .
- (٥) فيما عدل : « واضح » ط ، سم : « هدى ليلة » ه : « هدى ليلة » وأثبت ما في ل والمذليل : اتلال الصفار ، جمع هذلول . وقد غنى بها الظلمات المتركة .
- (٦) الأفحوص : حيث تبيض القطاة . والسفا : شوك البهي أو أطرافها . والخرشاء ، بالكسر : قشرة الليضة العليا اليابسة . فيما عدل : « وميتته الخرشاء حن حنينها » محرف .
- (٧) الأفاني : جمع أفانية ، ككناية ، وهو عتب الشطب . فيما عدل : « يروين زجبانا » محرف .
- (٨) الراوية : المزايدة فيها الماء . وفي اللسان (١٩ : ٦٦) : « روى معناه استضى على الراوية » .

[إذا ملأت منها] قطاة سقامها فلا تمك الأخرى ولا تستعينها^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يحتم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خَرَفَ التَّمْرُ بنِ تَوَلَب^(٣) ، فكان هَجِيرَاهُ^(٤) : اصْبَحُوا^(٥)
الرَّكْبَ ، أَغْيَقُوا الرِّكْبَ .

وخَرِفَتِ امْرَأَةٌ من العرب فكان هَجِيرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي !
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لَمَّا لَهِجَ به أخو عُكْلٍ خَيْرٌ مما
لَهَجَتْ به صاحبتُكم^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجحى^(٧) قال : كان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ فى كلامه^(٨) قال : أشهدُ
أن الذى خَلَقَكَ وخلقَ عمرو بنَ العاصِ واحدٌ !

(١) فيما عدل : « سقامها » محرف . عك : انتظر . وفى الحديث : « ما عك عنه » أى
ما تحبس ولا انتظر . فيما عدل : « فلا تمك الأخرى ولا تستعينها » وإكالة من ل .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » وبمده فى ط : « ثم به هذا
الجزء » وفى ، ص ٣٣٥ : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته فى (١ : ٢٢) وانظر بن تولى عكل ، من بنى عكل بن عبد مناف .

(٤) هجيراء . بكسر الهاء والجيم المشددة المكسورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبغه يصبغه ، بالتشديد : سقاء الصبوح ، وهومن اللبن ما حلب
بالغداه . وغبغه يغبغه ويفبغه ، بضم ياء المضارع وكسرهما : سقاء الغبوق ، وهو اللبن
يثرب بالمشي . ط فقط : « الراكب » فى الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب
(٢ : ٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً فى الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر فى الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجحى » ليست فى ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام فى عيون
الأخبار (٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٤٧) .

(٨) الضرب : الخلط . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال عليُّ بنُ أبي طالب رضى الله عنه ، لصمصمة بن صُوحان^(١)
 فى المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلتَ
 ذاك إنه لنظَّارٌ فى عطفَيْهِ ، تَفَالٌ فى شِراكيهِ^(٣) ، تُعْجِبُهُ حُمْرَةُ بردِيهِ !^(٤)
 قال : وحدَّثنا جريرُ بنُ حازم القطمى^(٥) قال : قال الحسن : لو كان
 الرجلُ كلًّا [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُبحنَ
 من العُجب^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعتُ أبا بلال^(٨) فى جنازةٍ وهو يقول :
 كلُّ ميتةٍ ظَنُونٌ^(٩) إلا ميتةَ الشَّجاءِ^(١٠) . قالوا : وما ميتةُ الشَّجاءِ ؟ قال :

(١) هو مصمصة بن صوحان البغدى ، كان مسلماً فى عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
 وعلى ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة فى خلافة معاوية .
 الإصابة ٤١٢٥ « وصوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .

(٢) سبقت ترجمته فى (١ : ٢٢٧) . ط ، هـ : المنذر بن عوف . تحريف .

(٣) ط فقط : « فقال » بدل « فقال » بحرف .

(٤) فيما عدل : « يحبه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدى البصرى ، روى عن أبي الطفيل ،
 وأبي رجا الطاردي ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعشى ، وعنه
 الأعشى وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، وكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب
 التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدل : « المظنى » . والقضى : نسبة إلى القطيعة واحدة
 القطائع .

(٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .

(٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » صوابه فى ل .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم فى ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٩) الظنون : المتهم وكل ما لا يوثق به ، فقول ، بمعنى مقبول . وقد ورد هذا الخبر
 فى اللسان (١٧ : ١٤٦) : « فقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلما دفنت
 جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصمء وقال : كل ميتة ظنون إلا القتل فى سبيل الله ،
 لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الخير والجلوى » . وفى أصل
 اللسان : « أبي بلال بن مرداس » بحرف .

(١٠) هى الشجاء التاريخية . ولها خبر مع زياد فى الأمال (٣ : ١٧٤) وانظر ما سبق فى
 (١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » فيما عدل : « الشجاء » صوابهما ما أثبت .

أخذها زياداً قطع يديها ورجليها ، فقبل لها : كيف ترين يا سَجَاء ؟
قالت : قد شغلني هول المُلْعَم عن برِّد حديدكم هذا ^(١) !

قال : وقيل لرابسة القيسية : لو أذنت لنا كلمنا قومك نجعلوا لك
ثمن خادم ، وكان لك في ذلك مرفق ^(٢) وكفتك الخلدمة ^(٣) وتفرغت
للعباداة . قالت : والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ^(٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من لا يملكها ^(٥) !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء ^(٦)] . [فن نساء الجماعة أم الدرداء ^(٧) ،
ومُعَاذَةُ المدوية ^(٨) ، ورابسة القيسية ^(٩) .

== وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكثرت
بهذا التنبيه .

(١) في السان : « وفي حديث عمرانه قال عنه موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً
لافتيت به من هول الملع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر
الآخرة عقيب الموت تشبهه بالملع الذي يشرف عليه من مكان عال » . والبرد :
الموت ، برديرد برداً مات . فها عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كبر وسجدة ويقعد : ما ارتفعت وانتفعت به . فها عدل : « وكان
لك فيها مرفق » .

(٣) فها عدل : « المونة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ٧٣) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فها عدل : « لأستحي » . ط ، س : « من » بدل :
« من » .

(٥) فها عدل : « من » .

(٦) هذه التكلة من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
يحملها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإحصاء ٣٨٤ قسم النساء وهذيلب التهذيب
(١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عداة المدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
عائشة ، وعمل ، وهشام بن عامر ، وعنها أبو قتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١١٦) من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج الشَّجَاء ، وحادة الصُّفْرى^(١) ، وغزاة الشَّيبَانِيَّة^(٢) قُتِلْنَ جَمِيعًا ، وصُلِبَت الشَّجَاء وحادة ، وقتل خالدُ بن عَتَاب^(٣) غَزَاة ، وكانت امرأةَ صالح بن مُسْرَح^(٤) .
ومن نساء الغالية لليلاء^(٥) ، ومُحَمِّدة^(٦) ، وليلى الناعظية^(٧) .
محمد بن سلام عن أبي جَعْدَةَ^(٨) قال : ما أكرمُ عمر بن الخطَّاب امرأةً قط إلا تمثَّلَ بيت شعر^(٩) .

(١) فيما عدل : « الصفوية » ، تحريف . والصفرية ، بالضم ويكسر : قوم من الحرورية الخوارج .

(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم ، وكان الحجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فصره أسامة بن سفیان البجلي بقوله (انظر حاشية البحري ٣٩٢) :

أشدَّ حل وفي الحروب ثمامة فتقاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزاة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر

وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣) : (٤١) . ل : « الشائبة » تحريف .

(٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، وانظر خبر قتله غزاة في الطبري (٧ : ٢٥٣) .

(٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفرية ، وقيل إنه أول من خرج من الصفرية ، وكان ناسكا محبًا مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعيمًا لشبيب الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر الطبري (٧ : ٢٢١ — ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزاة كانت تحت صالح بن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : « صالح بن نوح » تحريف . ومصرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة . ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .

(٥) الليلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصوية ، الذي كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان (٢ : ١٦٦ / ١٣٠) .

(٦) حميدة من أصحاب ليل الناعظية ، ولها رياسة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠) ل : « حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق في (٢ : ٢٦٦) .

(٧) بنوفاظظ ، بالظاء المحجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والمهمرة (٣ : ١٢١) .

(٨) جعدية ، بضم الجيم والذال . ط ، س : « أبي جعدة » .

(٩) فيما عدل : « إلا تمثَّلَ به بيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فَأَتَنِي
الْجَنْدَبُ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنْ الْحَاجَّ لِيَكْتُبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ قَتَامٍ مِنَ النَّاسِ ^(١) ١٧١
فَمَا أَحْبَلُ بِذَلِكَ .

[وقيل له — وقد أمرَ بضرب أعناق الأسراء — : أَفَسَتْكَ الْخِلَافَةُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ كُنْتَ رَهْوَفًا ! قال : كلا ، مَا أَفَسْتَنِي ، وَلَكِنْ
أَقْسَانِي احْتِمَالُ الضَّغْنِ عَلَى الضَّغْنِ] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة ^(٢) . [و] قال يونس : مَا أَكَلْتُ شَيْئًا قَطُّ فِي الشِّتَاءِ إِلَّا
وَقَدْ بَرَّدُ ، وَلَا فِي الصَّيْفِ إِلَّا وَقَدْ سَخُنُ .

وحدثني محمد بن يسير ^(٣) قال : قال أبو عمرو المَدَائِنِي ^(٤) : لو كانت
البَلَايا بِالْحِصَصِ مَا نَالَنِي كُلُّ مَا نَالَنِي : اختلفت جاريقي بالشاة إلى النِّبَاسِ
[وبي إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريقي حاملًا . والشاةُ حائلاً ^(٥) .

محمد بن القاسم قال قال جرير : أنا لا أبتدي ، ولكنني أعتدي ^(٦) .
وقال القيني ^(٧) : أنا مثل العقرب ، أضرُّ ولا أنفع .
[وقال القيني ^(٨) : أنا أصدِّق في صغار ما يضرُّني ؛ لا أكذب في كبار
ما ينفعني .

(١) قَتَامٌ : جهامات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فَمَا عَدَا ل : « يقتل » .

(٢) تقدمت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فَمَا عَدَا ل : « محمد بن يسير » بحرف .

(٤) فَمَا عَدَا ل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٥) الحائِلُ : التي لم تحمل . فَمَا عَدَا ل : « فرجعت الشاة حائلاً والجارية حاملًا » .

(٦) فَمَا عَدَا ل : « ولكنني أعتدي » وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .

(٧) فَمَا عَدَا ل : « القيني » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .

(٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ ليسلك بلفظ آخر ، وعقبه يقول الأعشى :

فصدقتهم وكتبتهم والمرء ينفعه كذابه

وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار (٢ : ٢٨ : ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلانٌ من حيث تعب الكرامُ .

وقال المجاج : أنا حديدٌ حقودٌ حسودٌ^(١) .

وحدثني نُفيع قال : قال لي القتيبي :^(٢) أنا لا أصدق ما دام كذبي يخفى .

قال وذكر شبيب بن شعبة^(٣) عند خالد بن صفوان^(٤) فقال خالد^(٥) :

ليس له صديق في السر ، ولا عدوٌّ في العلانية !

وقال أبو نخيلة^(٦) في شبيب بن شعبة :

إذا غدتْ سعدٌ على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) .

(٢) فيا عدل : « خبري » و « العبي » .

(٣) شبيب بن شعبة ، من رسل خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصاحم المصحاء . وهو شبيب بن شعبة بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم .
البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله من الأهم . وكان قريباً لشبيب وعلماً من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من صهاربي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إلي من ليلة قد طلقت فيها نساءي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نخل ، فتبعت إلى بنتي بليلة فيها طعنى ، وتبعت إلى الأخرى بفراش أنام عليه »
انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موزع : « عنده » تحريف .

(٥) فيا عدل : « غله » صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أوردته الجاحظ في البيان (١ : ٥٢ ، ٢٢٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب .

(٦) سبق ترجمته في (٢ : ١٠٠) فيا عدل : « أبو نجيلة » تحريف . والرجز في البيان (١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . ويرى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيبيا الخائن ابن الخائن السكونيا

هل تله الذببة إلا الذببا

قال : فبلغه ذلك فبحث إليه بها ، ففدحه بهذا الرجز .

وقال حسين^(١) بن أبي على الكرخي : أنا إنسان لا أهالي^(٢) ما استقبلت به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصي باني لم أستر قط عن شيء من القبيح^(٣) ! [قال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت للزوجة ، وغلبت النفس الدنية ، فأرتك^(٤) مكروه عملك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .

وقال الفرزدق :

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يبغي نفسه من يُجيرُدا^(٥)
ومن هذا الباب قول [الثوث^(٦)] اليماني :

على أيّ بابٍ أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجبتُ عن الباب الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قولُ عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرفي كنت كالفصّانِ بالماء اعتصاري^(٧)
وقال زهير :

فلما وَرَدَنَ الماءَ زُرْقاً جأهه وضعنَ عصيَ الحاضِرِ المتخيمِ

(١) ط ، س ، هـ : « يجرى » ، ج : « حى » وأثبت ما في ل . على أن الخبر روى منسوباً إلى

القيس في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدل : « ما أهالي » .

(٣) فيما عدل : « إنما خصمون لأنى لم أستر قط بشيء من القبيح » تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « فأدتك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ١٥١) .

(٦) في البيان (٢ : ٢٤٦) : « وروى التوب بالباء والتوت هو التصواب . وهو المعروف

بتوت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالنون في أوله والياء في آخره .

« اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن

عبد العزيز السلول . . . أحد الشعراء اليمانيين ، من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة

وفزهم . ولم يفد إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكابر والرؤساء ، فأخذ ذلك

ذكره ، وكان شاعراً ضيقاً ، نشأ بالرياسة وتوفى بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٢٨ من هذا الجزء .

«وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مُصعب بن الزبير :
فابْلِغْ مُصْعَبًا عَنِّي رَسُولًا وَهَلْ يُلْقَى النَصِيحُ بِكُلِّ وَادٍ^(٢)
تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تُوَاخِي وَإِنْ ضَحِكُوا إِلَيْكَ هُمُ الْأَعَادَى^(٣)
وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخٌ من أهل الرى
١٧٢ على باب داره : « جَزَى اللهُ مَنْ لَا يَعْرِفُنَا وَلَا نَعْرِفُهُ خَيْرًا . فَأَمَّا أَصْدِقَاؤُنَا
انْخَاصَةٌ فَلَا جِزَامُ اللهُ خَيْرًا^(٤) ؛ فَإِنَا لَمْ نُؤْتَ قَطُّ إِلَّا مِنْهُمْ ! » .
وَأَنشَدَنِي النَّهْشَلِيُّ^(٥) لِأَعْرَابِيٍّ يَصِفُ نَحْلًا^(٦) :
[تَرَى مَخَارِفَهَا ثِقْنِي جَوَانِهَا كَأَنَّ جَانِيَّ بَيْضِ النَّحْلِ جَانِهَا^(٧)
ووصف آخر نَحْلًا قَالَ :
إِذَا عَلَا قِمَّتَهَا الرَّاقِي أَهْلُ^(٨)
وقال الشاعر^(٩) :

- (١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .
(٢) ل : « يلقى » بالقاف ، وهذه الكلمة ساقطتين سمه .
(٣) تعلم : اعلم . ل : « تَنَجَّى » .
(٤) فيها عدا ل : « فلا يميزهم الله عنا خيرًا » .
(٥) فيها عدا ل : « وَأَنشَدَنَا النَّهْشَلُ » .
(٦) ل : « نَحْلًا » وفيها عدا ل : « نَحْلًا » صوابها ما أثبت .
(٧) المخاريف : جميع مخرف ، يفتح الميم والراء . وهو الرطب يخرف ، أى يحمى من النخل .
وشبه جانيتها بجاني ببيض النحل ليجد مرقاها وعلوه ؛ إذ أن مواطن النحل شعث الجبال
عندهم . ومعه قول القائل (انظر المخصص ٨ : ١٧٨) :
وياء شماء لَا يَأْوِي لِقَلْبَهَا إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الْأَوْبُ وَالسَّبِيلُ
وَالْأَوْبُ : جماعة النحل ، وأحداهما أَوْب .
(٨) الرّاقى : الذى يطليا . وقى الأصل ، وهو هنا ل : « الراعى » . أهل : رفع صوته ؛
وذلك لشدة إعجابه بجنتها .
(٩) هروماك بن الحارث الملقب ، كما في الشمره ٢٥٧ . وقد نسب البيت الأخير في المسان
(٣ : ٣٥٩) إلى خاله بن مالك الملقب ، والأول فيه (١٢ : ٢٥٥) إلى أبي
سهم الملقب .

ومن تَقَلَّلَ حَلَوِيَّتَهُ وَيَنْكِئُ . عن الأعداء يَنْفِقُهُ الْقَرَارُ^(١)
رَأَيْتُ مَاشِئًا يُنْفَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوَّجَهُمْ قَبَاحُ^(٢)
يَظَلُّ الْمَضْرَمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسَقَّ عَنْدهُمْ ضِيَالُ^(٣)
وقال الشاعر :

البائتين قريبا من بيوتهم ولو يشاؤون آباء الحى أو طرَقوا^(٤)
يقول : رَغِبْتَ فِي الْقَرَى ، وَ[فِي] طَعَامِ النَّاسِ^(٥) ، بَيْتَ بِهِمْ^(٦) ، وَيَدْعُ
أَهْلَهُ . وَلَوْ شَاءَ أَنْ بَيْتَ عَنْدهُمْ لَفَعَلَ .
وقال آخر ، يمدحُ ضِدَّ هَؤُلَاءِ :
تَقْرَى قَدُورُهُمْ سُرَّاءَ لَيْلِهِمْ وَلَا يَبْتَثُونَ دُونَ الْحَى أَضْيَافًا^(٧)
وقال جرير :

وإِنِّي لَأَشْتَحِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

(١) ل : « ومن يقرى » وفيما عدا ل : « ومن يعرى » وأثبت ما في اللسان (١٢ : ١٥٥) .
والشعراء ١٥٧ . وجاء في شرح البيت في اللسان : « أى ينفقه الماء البارد نفسه » .
فيما عدا ل : « ينفقه » تحريف .

(٢) في الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : التقليل الماء السيء الحال : أصرم : انقصر . والضياح ، كسحاب ، أوله
ضاد مجسية ثم ياء مثناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيما عدا ل : « صباح » صوابه
في ل واللسان (٣ : ٣٥٩) والشعراء وعيون الأخبار (١ : ٢٤١) .

(٤) آباء الحى : رجوا إليهم . وآب يتمنى بنفسه وبالحرف . فيما عدا ل :
الناثمون قريبا من بيوتهم ولو يشاؤون أى الحى إذ طرَقوا
سكن في هـ : « أى الحى » .

(٥) سمى هـ : « يقول لرغبتهم » تحريف . فيما عدا ل : « طعام الناس » محرف .

(٦) بهم : أى عنهم . هـ : « عنهم » ط ، سمى : « عنى » وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجمع للبادر ، وجعله غاز وغزله .
ط فقط : « قدودهم » وفيما عدا ل : « مرء ليلهم » : « أضغاث » محرفات .

قل : أستحي أن يكون له عدى يد^(١) ولا يرى لى عنه مثلاً .
وقال امرؤ القيس :

وهل ينمنن إلا خيل منعم قليل الموم مايبيت بأوجال^(٢)
قال : وهو كقوله^(٣) : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع
هذا البيت [قول عمر بن أبي ريمة - ويحك أن النصور كان يعجبه
النصف الأخير من البيت الثاني جداً ، ويتمثل به كثيراً ، حتى اعتد به
من قضى به عليه أن المعنى قدمه دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته
ياحقاقه فيه^(٤) ، وصواب قوله] - :

وأعجبها من عيشها ظل عرقه وربان ملثف الهدائق أخضر^(٥)
ووال كفأها كل شئ يهيمها فليست لشيء آخر الدهر تسهر^(٦)
وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفاً ، بأيديهم مسوك الأراب^(٧)
هجام بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس للكارم والعلأ أقاموا ربوباً في الشهور الهاجم^(٨)

(١) اليد : المعروف والتمعة . فبدأ عدل : « استحي أن تكون له عدى يد » .

(٢) نعم ؛ كسبح ونصر وضرب . فبدأ عدل : « وهل ينمنن » . وفي الديوان ٥٠ : « وهل ينمنن إلا سيد غلله » .

(٣) فبدأ عدل : « كقوله » . وفي شرح البليوي للديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الاسمى هذا البيت فقال : هذا كما يقول استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفي المان (١١ : ٢٢٢) : « ويقال أحقت الأمر إحقاقاً إذا أحكته وصحته » . وفي الأصل ، وهو هنا : « وإغفاته فيه » تحريف . حل أن في هذه التلكاة التي أثبتتها من ل اضطراباً ونقصاً .

(٥) فبدأ عدل : « كل عرق » صوابه في ل وديوان عمر ص ٢ .

(٦) الدهر ، مدة الحياة . ط فقط : « اللهم » صوابه في سائر النسخ . وفي الديوان : « الليل » .

(٧) المسوك : المملوء ، جمع سلك ، بالفتح .

(٨) الربوب : القيات والإقامة . فبدأ عدل : « وغرقاً » .

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والهجيم ^(١) الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) :

لنا إبلٌ يروين يوماً عيالنا ثلاثٌ ولئن يكثرن يوماً فاربع ^(٣)
نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قلّ نوى بوسع ^(٤)

وقال الآخر :

من المهديات الماء بلقاء بعدما رمى بالمقادى كلُّ قاذٍ ومُتمم

وقال الآخر :

وداع دعا والليلُ مرخٍ سُدوهُ رجاء القِرَى يأملُ بنَ حمارٍ ^(٥)
دعا جُسلًا لا يهتدى لِمَبِيتِهِ من اللومِ حتى يهتدى ابنُ وبارٍ ^(٦)
وقال الحسنُ بن هاني :

أضمرتُ لثَئِيلٍ هِجْرَانًا وَمَقْلَبَةً إِذْ قِيلَ لِي إِنَّمَا التَّمَسُّحُ فِي الثَّيْلِ ^(٧)
فَمَا أَرَى الثَّيْلَ إِلَّا فِي الْبِوَاقِيلِ ^(٨)

(١) ط فقط : « والمهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما قدره من اللبن . والعيال : جمع عيل ، وهو من قوله .

(٤) نمدهم بالماء ، عن أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويتسع لهم . فلياعدا ل : « لامن

هوانهم » تحريف .

(٥) القاذى : القادم من السفر . والمتمى : القاصد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السدول : السطور ، وزنا ومعنى . عن بها الظلمات .

(٧) الجمل : دويبة سوداء كالخنفساء كتبها أبو جبران ، وهو بالإنكليزية : Scarb والجمل

مثل عند العرب في الخفاقة والذفاعة . أراد : دعا بدعائه سلم بن هاروجلا ساقط

القدر من لؤمه . ط : « جمل » تحريف .

(٨) المقلبة : اليفض . صه : « ملقيل » .

(٩) من كتب : من قرب . والكلمتان ساقطتان من صه : هـ . واليواقيل : جمع يوقال ،

بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح الثيل ومن

قربان الثيل لذلك .

وقال ابن ميادة^(١)

أثبتُ ابنَ قُشَراءِ المِجانِ فلمْ أُجِدْ لدى بابِهِ إِذْنا سِيراً ولا تُزْلا^(٢)
فإِنِ الذي ولأكَ أَمْرَ جِماعَةٍ لأَقصُ مَنْ يمشى على قَدَمِ غُلا^(٣)
ومن هذا الباب قوله :

إني رأيتُ أبا العوراءِ مُرتَقاً بشَطِّ دِجَلَةٍ يَشْرِي التَّمْرَ والسُّكا^(٤)
كثيرة الخيلِ تَبقى عَندَ مِذْوَدِها واللوتُ أَعْلَمُ إِذْ قَفَى بِنِ تَركا^(٥)
هَذِي مَعايِكَ في آثارِ سادَتِنَا ومن تَكنُنْ أنتَ ساعِيهِ قَدَمُكَلَا^(٦)
ومن هذا الباب قوله^(٧) :

ورثنا المجدَ عن آباءِ صِدقٍ أسأنا في ديارِهمُ الصَّيْما^(٨)
إذا المجدُ الرَفيعُ تَماوَرَتِه ولأه السوءِ أوشَكَ أنْ يَضِيما^(٩)
وقال جرير التَّوَدِي :

[أراقبُ لَحْماً مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا ما بَدَأَ في دُجْيَةِ اللَّيْلِ يَظُفُ^(١٠)

(١) فيما عدل : « ابن أحمر » وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل : « جراء المِجان » . وفي سمه : « هـ : أدنى » وهذه محرفة عن « إِذْنا » وفي سمه : « يسير » تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولأه » وأثبت ما في ل وما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٤) ل : « أبا العوراء » وفي ط ، سمه : « مرتقاً » تحريف .

(٥) الشرة : بالكسر : النشاط . ط فقط . « تبقي » تحريف . وفي ط ، سمه : « أعلم من يظف » هـ : « من يضي » صوابهما ما أثبت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .

(٦) ل : « تلك » بدل : « هذي » .

(٧) هوسن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في حيون الأخبار (٤ : ١١٣) وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .

(٨) ط : « بنات السوء » تحريف . وفي سمه : « بنات السوء » جمع بان . ط ، هـ : « يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

[وقال :

ولم أجد للوقود تُرجى حياته ، إذ لم يرعه الله ساعة ينصح^(١)
وكان أبو عباد التميمي أتى باب بعض العمال ، يسأله شيئاً من عمل
السلطان ، فبعثه إلى استقانا^(٢) فسر قوا كل شيء في البيدر وهو لا يشعر ،
فمات به في ذلك ، فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُرْ كى والطيرَ العظاما
فتفتنتُ بى الصَّمو فأوهنتُ القدامى^(٣)
وإذا ما أرسلَ البَا زى عَلَى الصَّمو تَمَامى^(٤)

أراد قول أبي النجم في الراعى :

يمرُّ بين الغانيات الجهل^(٥) كالصقر يحفو عن طراد الدُّخُل^(٦)

(١) الوقود : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
فيما عدل : « ولم أجد الوقود يرجى جنبه » تحريف . وفى هـ : « ينصح »
مصغفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قبلها ليست فى الأصل .
وفيما عدل : « فبعثه أسفار » وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فولاه أسانة
قرية فسرق ما فى البيدر » .

(٣) التفتنص : الصيد . والصمو : طائر أصفر من المصفور أحمر الرأس ، وهى بلغة
العلم الأوربي : Regulus . ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقدامى
القوادم ، وهى ريشات أديم فى مقدم الجناح . فيما عدل : « بى الصقر » تحرف .

(٤) فيما عدل : « عل الصقر » تحريف .

(٥) ط فقط : « الغانيات » بالقاف .

(٦) الدُّخُل ، يضم الدال وتشديد الحاء للمفتوحة : طير صفار أشبال المصانير تأوى الشجر
المتصف ، وهى أنواع كثيرة كلها غريبة ، يعرف كثير منها عنه عامة أهل مصر بالوريقة .
وهو بالإنجليزية : Sylvia or Warbler . فيما عدل : « تحفو » بالناء محرفة .

١٧٤ وبلت أبو عباد^(١) مع أبي بكر النيفاري ، في ليالي [شهر] رمضان ،
في المسجد الأعظم ؛ فذهب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لي بت ألحوبها مع النيفاري أبي بكر
قت إنيه بد ما قدمي نلت من الليل على قدر
[في ليلة القدر ، فيمن رأى أدب من ليلة القدر]
ما قام حمدان أبو بكر إلا وقد أفرعه نحري^(٢)
وقال في قلبان صديقه^(٣) :

إن قلبان قد بقت لشقائي وقد طفت^(٤)
وإذا لم تنك بأيدٍ ر عظيم القوى بكت
وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتها شير القطا ليلاً وهن هجود^(٥)
لدي كل فرموص كان فراخه كلى غير أن كانت لمن جلود^(٦)

(١) هو أبو عباد النيفاري ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٢) . ه فقط : ه أبو بكر عباد

(٢) النحر . من به النحر ، وهو صوت الأنف . ط : ه أفرعه . س : ه أفرعه . ه :

ه أفرعه . ط : س : ه نحري . ه : ه نحري . صواب هذه التصحيقات ما أثبت من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كافى اللسان (٢٢ : ٦٣ ص ٤) . والأصح أن يكون لفظ المؤنث كلفظ المذكر .

(٤) ط : ه صفت . س : ه : ه صفت . صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : ه قى كافر بكت .

(٦) يقول لمعاوية بن أبي سفيان كافي الشراء ١٣٢ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد ابن معاوية أن يصنعها ويؤده بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغاني (١٨) :

(٧٢ - ٧١) .

(٧) الفرصوص : ذكرها لار حيث يمشون في الأرض . والتكل : جمع كلية ، فيه التواضع بها لمرءى أجهل من الزهن .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ^(١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان :

أَمِيتْ عَلَى التَّرِّ امْرَأً غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصْحِ غَيْرُ مُرْبِبٍ^(٢)
أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ بَقْلِيَاءَ نَارٍ أَوْقَدَتْ بِشَقُوبٍ^(٣)
وَكُنْتُ مَتَى لَمْ تَرَعِ سِرَّكَ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطَى وَمُصِيبٍ^(٤)
وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِيكَ نَصَحَهُ وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نَصَحَهُ بَلِيبٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَا عِنْدَ وَاحِدٍ لِحَقٍّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بَنَصِيبٍ^(٥)
وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تَلْفَ رَاضِيًا

عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضِبَ^(٦)

وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْلُوحٍ مَقَاتِلُهُمْ وَأَشْغَبَ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ^(٨)
وَقَارِبَ بَذَى جَهْلٍ ، وَبَاعِذُ بِأَلَمٍ جَلُوبٍ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ مَجْلَبٍ

(١) ط ، صه : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ١٧٤ وما سبق في (٣ : ٥٠) .

(٢) ط ، صه : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ما قبل من صه . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زيد ، فأمر أمرها إلى صديق له من الأزد . فحدث به ابن عم لها كان يضطجها ، فدفعه ذلك أن يحتال ويتجمل في زواجه بها . وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤) .
(١٠٥ -) .

(٣) ط ، هـ : « امرأ حارم » تحريف . وفي صه : « غير حازم » بالعين المهملة ، صوابه بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمنت امرأة في السلم يك حازما » .

(٤) الشقوب ، بالفتح : ما أثقبت به النار وأشعلتها من دقاق البدان ، كاللقطب ، بالكسر . فيها عدل و لثقوب « صوابه ما أثبت من ل والأغاني .

(٥) فيها عدل : « ينتشر » وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدرامى والنوازل . أراد ينشرها المخطئ والمصيب .

(٦) استجمعا ، أى اللب والنصح . فيها عدل : « من ساعة » صوابه في ل والأغاني .

(٧) النصف ، ويشك : الانصاف وأعط الحق .

(٨) فيها عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والخصام ، وترك التمسد إلى التمسد . فيها عدل : « على كل مشغب » صوابه في ل والأغاني .

خَانِ حَدِيْرًا فَاقْصَسْ وَإِنْ مِ تَقَاعَسُوا
وَلَا تُدْعَيْنَ لِلْحَقِّ وَاصْبِرْ عَلَى الْبَرِّ
{ فَإِنْ أَمَرُوا أَخْشَى إِلَهِي وَاتَّقِ
وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَكَتْ
مَوْطِنٌ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ^(١)
فِي مَوْطِنٍ يَخْشَى بِهِ الْقَوْمُ الْعَتَتْ
بِالصَّبْرِ حَقٌّ تَنْجَلِي عَمَّا انْجَلَتْ
وَقَالَ الْكَلْبِيُّ :

وَبَيْضُ رِفَاقٍ خِفَافِ اللَّتَوْنِ
نُشْبَةٍ فِي الْمَهَامِ آتَارُهَا
تَسْمَعُ لِلْبَيْضِ مِنْهَا صَبْرًا^(٢)
تَشَاوَرَ قَرَحَى أَكْلُنَ الْبَرِّ^(٣)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَيْبَةَ :

نُصْبِحُهَا قَسًا بَلَا اسْتَبْقَائِهَا
مِنْ كُلِّ عَضْبٍ عَلَّ مِنْ دِمَائِهَا
صَفَاغًا فِيهَا فَضُولٌ بِأَمَائِهَا
رَوْقُهُ أَوْقَدَ فِي حِرْبَائِهَا^(٤)
إِذَا عَلَا الْبَيْضَةُ فِي اسْتَوَائِهَا
وَأَنْشَدَنِي لِرَجُلٍ مِنْ طَيِّئٍ :

لَمْ أَرْ فَتْيَانَ صَبَاحَ أَصْبَرًا^(٥) مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الرِّمَاحُ رَكْسَرًا^(٦)

(١) الحدب : خروج الظهر ودخول البطن . والصدر . وقوله من باب فرح . والقفس : تقيض . وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وقوله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعى للجور » .

(٣) هل ما خيئت : أي هل كل حال . خيئت : شئت .

(٤) البيض : بالكسر : السيوف . والبيض : بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) روثق السيف : ماله وصفاته وحسنه . وحربه البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مجازاً للدح » .

(٧) فتيان الصباح : الذين يصبحون العدو ، يذرون طعهم صبحاً .

(٨) الكسر : جمع كسرة ، بالكسر : أي القطعة المكسورة من الشيء .

سَمِعَ الْخُلُودَ دُرْعًا وَحَمِيرًا^(١) لَا يَشْتَهَوْنَ الْأَجَلَ الْمُؤَخَّرَا
وَقَالَ ابْنُ مَفْرُغٍ :

قَبُّ الْبَطُونِ وَالْمُؤَادَى قُودُ^(٢) إِنْ حَادَتْ الْأَبْطَالُ لَأَحْمَدُ
إِذَا رَجَعْنَاهُنَّ قَالَتْ عَوْدُوا كَأَنَّمَا يَطْلُنُ مَا تُرِيدُ
وَمِنَ الْمُجْهُولَاتِ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ مَنَزِلِ قَعْرِ قَدِ هَجَعْتُ لِي شَوْقًا قَدِيمًا وَمَا تَدْرِي
عَمْدَتِكَ مِنْ شَهْرِ جَدِيدًا وَلَمْ أَخْلُ
صُرُوفَ النَّوَى تَبْلَى مَغَانِيكَ فِي شَهْرِ
الْخَرَمِيِّ أَبُو يَغُوب :

لَمَسْرِكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بِذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا عَرَّضْتُهُ لِلْمَغَائِرِ
أَيُّ لَا أُعِيرُ لِقَصْدِكَ .

وَقَبَّرْتُ أَيْدِيَ الْحَامِدِ عِرْضَهُ عَلَيْهِ وَخَلْتُ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ
وَقَالَ مَطْلِيعُ بْنُ يُاس :

قَدْ كَلَفْتَنِي طَوِيلَةَ الْمُتَقَى وَحُبُّ طَوْلِ الْأَعْتَاكِ مِنْ خُلُقِي
أَقْلَقُ مِنْ بُعْدِهَا قَائِلَ قَرَبِ قَالِقَرُبُ أَيْضًا يَزِيدُ فِي قَلْقِي
وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ :

إِذَا اسْرُوْ ضَاقَ عَنِّي لَمْ يَضِقْ خُلُقِي مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيًّا عَنْهُ بِالْيَاسِ^(٣)

(١) درع : جمع دارع وهو لباس الدرع . والحمر : جمع حامر ، وهو الذي لا يدع عليه ولا يرضع على رأسه . وفي حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم الفتح على الحمر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباه ، وهي الضامرة البطن مع . وقب في الحصر . والمؤادى : الاعتناق . قود : جمع قوداء ، وهي الطويلة .

(٣) الياس : الياس ، يتمهل المزمة .

ولا يواني إذا لم يزع آسرقى مُستعزياً دِرَرًا منه بإساس^(١)
لا أطلبُ للمالِ كي أغنى بفضله ما كان مطلبه نقرًا إلى الناس^(٢)
وقال ليحيى بن خالد :

عدوٌ تلادٍ للمالِ فيما يتوبه ممنوعٌ إذا ما منعه كان أحزماً
فيئانٍ حالاه ، له فضلٌ منه كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنعمًا
مذلٌّ نفسٌ قد أبت غير أن ترى مكارهَ ما تأتي من الحقِّ مَنعًا [
وقال أبو الأسود الزباد :

١٧٥ لمرك ماحشاك الله رُوحا به جشعٌ ولا نفساً شريره^(٣)
ولكن أنتَ لاشريسٌ غليظٌ ولا هسٌّ تنازعُه خووره^(٤)
كأنَّ إذْ أتيتاهُ زلنا بجانبِ روضةٍ رَكا مطيره

تم المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من
كتاب الحيوان^(٥) .

(١) الأسرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستمرار :
الاستخراج والاستدراخ ، والمعروف المرى والامتراء . الدور : جميع دوة بالكسر .
وأصلها في الاطلاق أن يقع بعضها بعضاً . والإساس : صوت الراعى تكن به الناقة
عند الطلب .

(٢) في البخلاء ١٥٣ : « كي أغنى » ولكل منهما وجه .

(٣) الروح : النفس ، يذكر ويؤنث . فيما عدال : « نفسا جا » .

(٤) الذي في المعاجم : « الخوور » بطرح اللام ، وهو الخور والضعف . لكن جاء
في شرح جرير (انظر السان ٢٠ : ٢٤٧) :

... ومجاشع قصب همت أجوانه لو ينشقون من الخوورة طاروا

(٥) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء
السادس ، أو « باب » وليس في ل ، ه عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذي يليه .

فهارس

الجزء الخامس من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب .
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ - ما تُرجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ - مراجع الشرح والتحقيق

١- ابواب الكتاب

- صفحة
- ٥ الكلام على النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوقاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رَجَعَ إِلَى الْقَوْلِ فِي النَّارِ .
- ١٥٧ باب في مدح النصراني واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس .
- ١٦١ « من أراد أن يمدح فمدح » .
- ١٨١ « مما قالوا في السر » .
- ١٩٠ « في ذكر المُنَى » .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دُور الناس .
- ٢٤٥ القول في المقارب والقار والجردان .
- ٢٨٦ باب آخر للسور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ « يدعونه للقار » .
- ٣٥٣ القول في المقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَاب .
- ٣٨٥ « والبرغوث أسود » .
- ٤٠١ « في البق والجرجس والشران والقراش والأذى » .
- ٤٠٩ « في الضكبوت » .

صفحة

- ٤١٦ جملة القول في التحل .
٤٣١ باب القول في القراء .
٤٤٤ » » في الحبارى .
٤٥٥ » » في الضأن والمز .
٤٧٦ » في الماعز .
٥٢٤ القول في الضفادع .
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار .
٥٤٢ القول في الجراد .
٥٧٢ القول في القطا .
٥٨٧ ذكر نواذر من أشعار وأحاديث .

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

أبل : عصافير النعمان ٢٣٣ .

أسد : مخالب الأسد ٣٤٦ .

أفمي : ألسنة الأفاعى ٣٥٩ .

ت

تيس : سقاد التيس ٢١٩ ثن التيس ٤٦٥ قبح التيس ٤٧٢ قول

القصاص فى تفضيل الكباش على التيس ٤٦٤ التيس

فى الهجاء ٤٦٤ تيس بنى جحان ٢١٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٢ .

ث

ثور : ميل اسان الثور ٥١٣ حاله عند الكر والفر ٥١٤ .

ج

جراد : استخراج المقارب به ٣٥٩ حرص المقارب والحيات على

أكله ٣٦٦ معارف فى الجراد ٥٤٩ ذنب الجراد وإبرة

العقرب ٥٤٩ مراتب الجراد ٥٥١ طيب الجراد الأعرابى

٥٦٥ أكل الجراد ٥٦٥ طرفة فى الجراد ٥٦٧ .

جرارة : جرارات الأهواز ٣٦٠ .

جرذ : قتال الجرذان ٢٤٦ قتال المقارب والجرذان ٢٤٨ تدير

الجرذ ٢٤٨ طلب كثرة الجرذان ٢٥٦ . وانظر : (فأر) .

جمل : ميل شقيقة الجمل ٥١٣ .

جناح : القول فى الجناح ٢٢٠ .

جندب : لماب الجندب ٥٦١ .

ح

- حافر : أصناف الحافر ٤٩٢ .
- حُبَارَى : القول فيها ٤٤٤ سلاحها ٤٤٦ معرفة في الحبارى ٤٥٢ .
- حيوان : مايسبح من الحيوان ١١٩ ماينجب من الماء ١٤٢ الأجناس التي تعاش الناس ١٠٧ أطول الحيوان دَماً، وأقصره ٢٥١ إطلاق الناطق على الحيوان ٢٨٦ هيج الحيوان ٣١٢ حال بعضه عند معاينة الأثني ٣١٤ حُلاق الحيوان ٣١٦ الألوان الأصلية في الحيوان ٣١٨ إنكار تخلقه من غير الحيوان ، والردّ عليه ٣٤٨ فصل ما بين اللودة والمسألة في الحيوان ٣٥٥ مايدتخر من الحيوان ٣٦٥ سلاحه ٤٤٦ جمال ذُكُورته ٤٧٢ ميله على شقّه الأيسر ٥١٢ أخذه على يساره حين الحرب ٥١٢ ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الخذر ٥٣٧ .
- حية : علة تن الحيات ٢٥٧ معارف في الحيات ٣٥١ أنسنة الحيات ٣٥٩ حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ طلبها الضفادع ٣٥١ ما يشارك فيه المصنور الطير والحيات ٢٠٦ .

خ

- خَرْبَ : الخرب ٤٤٩ .

د

- دبا : زعم في الدبا ٥٦٢ .
- ديك : إنبار الديك ٣٤٥ أكل الديك ٣٤١ .

ر

- رَجُلٌ : القول في الرجل ٢٢٠ .

ز

زنبور : نسمة الزنبور ٣٦٤ .

س

سبك : قول أرسطو فيه ٥٤١ معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ .

سمندل : السمندل ٣٠٩ .

سنور : القول في السناير ٢٤٥ لعب السنور بالفأر ٢٥٢ وصفه بصفة

الأسد ٢٧١ السنور في الهجاء ٢٧٥ الرّجُم بالسناير ٢٧٥

مساوى السناير ٣١١ مقايضة بين السنور والكلب ٣١٤ ،

٢٣٦ اختلاف أثمان السناير ٣١٥ أحوال إنائها وذكورها

٣١٨ دفاع صاحب السنور ٣٢٨ معارف في السنور ٣٣٦

التجارة في السناير ٣٣٩ أكل السناير ٢٤١ . وانظر : (هر)

ش

شاة : أمارات سحابة الشاة ٤٨٢ الوقت الجيد في الحمل على الشاة ٥١٩

ص

صنّاب : القول في الصنّاب ٣٦٨ .

ض

ضأن : القول فيه ٤٥٥ فضله على المزعز ٤٥٦ ، ٤٧٢ أعجوبة الضأن

٤٧١ لحم الضأن ٤٧٨ ضرر الضأن ٤٨٧ مفاخرة بين صاحب

الضأن وصاحب الماعز ٥٢٣ . وانظر : (كبش) .

ضب : المصفور والضب ٢٣١ .

ضفدع : زعم في الضفادع ٥٢٦ أعجوبة فيها ٥٢٦ معارف فيها ٥٢٧ ، ٥٢٩

معيثة الضفادع مع السمك ٥٣٠ طلب الحيات الضفادع ٥٣١
سمم الضفدع ٥٣٤ قول أرسطو فيها ٥٤١ .

ط

طير : أجناس الطير التي تألف دور الناس ٢٠٣ ضروب الطير ٢٠٥
ما يشارك فيه المصفر الطير والحيات ٢٠٦ صيد طير الماء ٥٣٩ .

ظ

ظلف : أصناف الظلف ٤٩٢ .

ع

عصفور : القول في المصافير ١٩٩ ما يشارك فيه المصفر الطير والحيات
٢٠٦ حب المصافير فراخها ٢١٠ شدة وطء المصفر ٢١٧ سفاد
المصفر ٢١٨ نفع المصافير وضررها ٢٢٢ عمر المصفر ٢٢٣
بعض خصاله ٢٢٤ صياح المصافير ونحوها ٢٢٦ أحلام العصافير
٢٢٩ المصفر والضب ٢٣١ المصافير الهبيرية ٢٤٣ صيد
المصافير ٢٤٤ .

عُقاب : معالجة العقاب الفريسة ٥١٢ .

عقرب : القول في العقارب ٢٤٥ قتال العقارب والجربان ٢٤٨ تمام القول
في العقرب ٣٥٣ نفعها ٣٥٤ بعض أعاجيبها ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦١،
موتها بعد الولادة ٣٥٧ العقارب القاتلة ٣٥٨ نعر فيها ٣٥٩
استخراج العقارب بالجراد والكراث ٣٥٩ أعاجيب اسمها
٣٦٢ حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ إبرة العقرب ٥٤٩ .
وانظر (جرّارة) .

عَمَقَق : ولوعه بالسرقة ١٥٢ .

- عنز : انظر : (معز) .
عين : العيون التي تسرج بالليل ٢٣٩ الزُّرق العيون من العرب ٣٣١
معارف في حمرة العين ٣٣٣ .

غ

- غرنيق : قول أرسطو في الفرائيق ٥٣٨ .

ف

- فأر : القول في الفأر ٢٤٥ فأرة سيل العرم ٢٤٩ لعب السنور بالفأر ٢٥٢
فرب بعض الناس من الفأر ٢٥٦ أنواع الفأر ٢٦٠، ٣٠٠ ما يدعونه
للفأر ٣٠٣ فأرة المسك ٣٠٤ بيت الفأر ٣٠٥ فأرة البيش ٣٠٩؛

ق

- قراد : القراد في المبحر ٤٣٤ تخلقه ٤٣٩
قل : القمل والصواب ٣٦٨ تخلقه ٤٣٩ .

ك

- كبش : قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التشبيه
بالكبش والتفاضل بها ٤٧٣ .
كلب : مقايسة بينه وبين السنور ٣١٤، ٣٣٦ .

م

- معز : القول فيه ٤٥٥ فضل الضأن عليه ٤٥٦، ٤٧٢ ضرر لحم الماعز
٤٦١ نين المعز ٤٦٩ مثالب المعز ٤٦٩ باب في الماعز ٤٧٦ لحم
الماعز ٤٧٨ فضل الماعز ٤٨١ قرابة الماعزة من الناس ٤٨٣ الماعز
التي لا ترد ٤٨٥ جلود الماعز ٤٨٥ الصخر بالماعز ٤٨٦ ضم الماعز ٤٨٧

كرم الماعز ٤٨٨ أقط الماعز ٤٩٥ مفاخرة بين صاحب الضأن
وصاحب الماعز ٥٢٣ .

ن

: فزعها من المر ٢٧٣ .

ناقة

: النهار ٤٤٩ .

نهار

هـ

: فزع الناقة منه ٢٧٣ مناسبتة للإنسان ٢٩٠ أكل المرأة أولادها

هر

٣١٧ أطباء المرأة وحملها ٣٤٤ إيثارها ٣٤٥ قتلها أولادها ٣٤٦

مخالبا ٣٤٦ . وانظر : (سنور) .

ي

: القول في اليد ٢٢٠ .

يد

: احتيال البروع ٢٧٧ .

بروع

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

- آدم : القول في : (عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) ٢٠١ .
أرسطاطاليس : رد النظام عليه ٥٣ زعم له ٢٢٠ ، ٥٠٢ قوله في الترائيق ٥٣٨
أسلم بن زرعة : تخاذله ١٨٥ .
الأصمعي : هو وأبو مهدية ٣٠٩ .
أمية بن أبي الصلت : شعر له في الأرض والسماء ٤٣٧ .

ب

- البعيث : شعره في القطا ٥٨٥

ث

- ثمالة : حديث له عن الفأر ٢٥٠ .

ح

- الحسن : عِظَات له ١٠٠ .

خ

- أبنة الخلس : قولها في المزمع ٤٥٩ .

د

- دغفل : قوله في المزمع ٤٥٩ .

ز

- الزباء : أُنْثَى الزَّيْبَاء ٢٧٨ .

زرادشت : تعظيمه شأن النار ٦٦ علة تخويف أصحابه بالبرد والتلج
دون النار ٦٧ ردّه عليه في التخويف بالتلج ٦٨ قوله في
النار والرد عليه ٣١٩ علة نجاح زَرَادُشت ٢٣٥ .

ش

أبو شعيب القلّال : أمنيته ٤٧٥ .
شمّاخ : شعره في الزمّوع ٢٨١ .
أبو الشمّوق : شعره في القار والسفور ٢٩٧ .

ض

ضرار : ردّ النظام عليه في إنكار الكُمون ١٠ .

ع

العباس : وصيته لابنه ١٨٩ .
ابن عبدل : شعره في القار والسفور ٢٩٧ .
عصفور القوّاس : حديث عنه ٢٣٣ .
عيسى بن عُبّة : سجوده ٢٣٧ .

غ

الغاضريّ : حديث له ٢٤١ .
أبو غَزَوَان : هو والمكي ٣١٣ .

ك

الكُميت : خطؤه في المديح ١٦٩ .

ل

لله : تعظيم الله شأن النار ٩٦ عظم شأن ما أضيف إلى الله ٩٦ .

م

- مسيلة : قوله في الضفدع ٥٣٠ .
 المسكي : هو وأبو غزوان ٣١٣ هو وجاريته ٤٦٧ .
 أبو مهدية : هو والأصمعي ٣٠٩ .

ن

- الناضة : تعليقه ٥٥٤ .
 النظام : قوله في النار ٦ ردّه على ضراري إنكار الكون ١٠ ردّه
 على أصحاب الأعراض ١٥ قوله في الكون ٢٠ تأويل
 قولهم : « النار يابسة » ٣٤ قوله في علاقة الذكاء بالجنس ٣٥
 تخلفته لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس ٣٦ ردّه على
 الديصانية ٤٦ قدّم لبعض مذاهب الفلاسفة ٤٧ ردّه على
 أرسطاطاليس ٥٣٥ احتجاجه للكون ٩٢، ٨١ ضيقه بحمل
 السر ١٨٧ قوله في آية الضفادع ٥٦٨ .
 النعمان : عدا فير النعمان ٢٣٣ .

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

احد	: ما لا يقبل الاحتراق ٣١٠ .
أرض	: عيون الأرض ١٠١ .
استحالة	: أصحاب القول بالاستحالة ٥٥ .
استطراد	: كلام في الاستطراد ١٥٣ .
أشياء	: أقوال شتى فيما يضر من الأشياء ٥٧٠ .
أطبباء	: حجج الأطباء ٣٦٥ .
اعتذار	: اعتذار شيخ ١٨٩ .
أعراض	: رد النظام على أصحاب الأعراض ١٥ .
أكل	: الجواز والتشبيه فيه ٢٥٠، ٢٣ أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع ٢٥٣ أكل الديك ٣٤١ أكل السفانير ٣٤١ أكل الجراد ٥٦٥ أكل المرأة أولادها ٣١٧ .
أمانى	: في ذكر المني ١٩٠ أمانى بعض الخوارج ١٩٤ .
إنسان	: شبه ما بين النار والإنسان ١٠٩ مناسبة الهر له ٢٩١ قرابة الماعر للإنسان ٤٨٣ الأعسر من الناس والبسر ٥١٦ الأجناس التي تعايش الناس ٢٠٧ فضله على سائر الحيوان ٥٤٢ عجبه وصغر قدره ٥٤٥ .

ب

بكر	: ولادة البكر ٥٨٢ .
بيئة	: أثرها في القيدة ٣٢٦ .

ت

- تابوت : سَكِينَةُ التَّابُوتِ ٣٤٢ .
 تسرع : تَسْرِعُ الْحَرَّ اذْ لَوَان ١٠٤ .
 تسمية : التَّسْمِيَةُ بِمَاءِ السَّمَاءِ ١٤١ اِشْتِقَاقُ الْأَسْمَاءِ مِنَ الْكَبَشِ ٤٦٣ .
 تشيه : الْحَازِ وَالْتَشْيِيهِ فِي الْأَكْلِ ٢٥٠٢٣ التَّشْيِيهِ بِالْجُرْذَانِ ٢٥٩
 بالكباش ٤٧٣ تشيه مسامير الدرع بمدق الجراد ٤٥٩ وسط
 الفرس بوسط الجراة ٥٦١ الحلباب بمدق الجراد ٥٦١
 الجيش بالذبا ٥٦٨ مشى المرأة بمشى القطا ٥٧٦ .

ث

- ثلج : الْقَوْلُ فِي الْبُرُودَةِ وَالتَّلْجِ ٦٩ عِلَّةُ تَخْوِيفِ زُرَادِشْتِ أَصْحَابِهِ
 بالبرد والتلج دون النار ٦٧ .

ح

- حارى : قَوْلٌ فِيهِ ٥١٠ .
 حديث : فِي الْقَارَةِ وَالْمَهْرَةِ ٢٦٩ فِي الْقَنْمِ ٥٠٣ .
 حمل : أَمْرُ السَّمَنِ فِيهِ ٢٠٨ أَمَارَاتُ حَمْلِ الشَّاةِ ٤٨٢ .

خ

- خير : فِي الْمَاءِ ١٣٧ دَجَلَةٌ وَالْقِرَاتِ ١٩٦ الْقَارُ ٢٦٠ الْقِرَادُ ٣٩ :
 القنم ٥٠٩ فِيهِ ذِكْرُ الْحَبَارَى ٤٥٠ .
 خلاف : الْقَوْلُ فِي الْخِلَافِ ٥٧ .
 خوارج : أَمَانِي بَعْضِ الْخَوَارِجِ ١٩٨ .
 خيرى : الْخَيْرَى وَالشَّمْسُ ١٥٣ .

د

- دعاء : دُعَاءُ أَعْرَابِيٍّ ٥٠٢ .
دهرية : قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .
ديصانيا : رد النظام على الديصانية ٤٦ .

ذ

- ذكاء : علاقة الذكاء بالجنس ٣٥ .

ر

- رائحة : علاقة الرائحة بالطعم ٣٥٦ .
رجبِيَّة : قول في الرجبية ٥١٠ .
رجز : في الفأر ٢٥٨ في العنز ٤٩٣ .
رضيع : أثر الرضيع في الرضيع ٣٦٦ .

س

- سائبة : قول في السائبة ٥١٠ .
سحاب : علة تلَوُّن السحاب ٦٢ .
سخف : السخف والباطل ١٧٨ .
سِرٌّ : مما قيل في السر ١٨١ ضيق النظام بحمل السر ١٨٧ .
سم : اختلاف السموم واختلاف علاجها ٣٦٣ .
سِمَن : أثر السَّمَن في الحمل ٢٠٨ .

ش

- شعر : في ألوان النار ٦٢ في البرد ٧١ في الحر ٧٨ حُسْنُ النار ٩٦ .
الشمس ١٠٣ صفة للواء ١٤٢، ١٤٣ مديح النصارى واليهود
والجوس والأندال وصفار الناس ١٥٧ السر ١٨١ حفظ السر ١٨٨

دجلة والفرات ١٩٦ المصفور ٢٣٦ ما يصوره القزع ٢٤١
 نطق المصفور ٢٤٣ الجرذ ٢٥٤ الفأر ٢٦٠ الفأر والسنور
 ٢٦٤ ، ٢٩٧ الزموع ٢٨١ فيه ذكر المقل والحقى ٢٨٤
 الزرق ٢٣٢ الدعاء على الفأر ٢٣٣ القراد ٤٣٦ فى الأرض .
 والسماء ٤٣٧ الجبارى ٤٥٢ التيس ٤٦٤ ذم العنز ٤٧٤
 الشمال ٥١٧ الضفادع ٥٣٢ سد مأرب (٥٤٨) الجنذب
 والجراد (٥٧٧) التشبيه بالجراد (٥٦٨) التشبيه بالقطاة (٥٦٨) .
 صدق القطاة ٥٧٨ أجود قصيدة فى القطا ٥٨٣ .

: غلط طائفة منهم فى المديح والفخر ١٧١ ميسم الشعر ٢٩٤ .
 : ما قالت العرب فى الشمس ١٠٢ أثر الشمس والحركة
 والجوفى الأبدان ١٠٥ .

شعراء
 شمس

ص

: الصواعق وما قيل فيها ٨٧ .
 : صيد طير الماء ٥٣٩ .

صاعقة
 صيد

ض

: القول فى الضد والخلاف والوافق ٥٧ .
 : الأضواء والألوان ٥٦ ألوان النيران والأضواء ٦٠ .

ضد
 ضوء

ط

: علاقته بالرائحة ٣٥٦ .
 : مناجاة الطفل للمصباح ١١٩ .

طعم
 طفل

ع

: قول الدهرية فى أركان العالم ٤٠ .

عالم

- عتيرة : القول فيها ٥١٠ .
 عَرَب : جمرات العرب ١٢٣ الزُّرق الصيون من العرب ٣٣١ الحر
 الحالِق منهم ٣٣٢ علة غزوم أعداءهم من شق اليمين ٥١٥
 عقاب : عقاب الآخرة وعقاب الأولى ١٠٠ .
 عقْد : صورة عقد بين الراعى والمسترعى ١٠٨ .
 عقيدة : أثر البينة فى العقيدة ٣٢٦ .
 علاج : علاج المللوع ٥٤٠ .
 عِلْم : دعوى الإحاطة بالعلم ١٩٩ تفاوتُ الخلق فى العلم ٢٠١ .
 عُمر : عمر المصفور ٢٢٣ .
 عنبر : أثره فى الطيور والبال ٣٦٢ .

غ

- غَذَوَى : قول فيه ٥١٠ .
 غَرَق : اختلاف أحوال الفَرَق فى ١١٨ .

ف

- فالج : فالج ذوى البدانة ١٠٤ .
 فلاسفة : فقد لبعض مذاهبهم ٤٧ .

ق

- قُصَّاص : قول بمضهم فى تفضيل الكباش على التيس ٤٦٤ .
 قصة : قصتان فى من لسحته القرب ٣٦٧ .

ك

- كِرْيَاس : اشتباه ريج الكرياس ٤٦٨ .
 كُمُون : رد النظام على ضرار فى إنكار الكون ١٠ رد على منكرى

الكون ١٨ قول النظام فيه ٢٠ استخراج الأشياء
الكامنة ٥٢ احتجاج النظام للكون ٨١، ٩٢ .

ل

: لغز في القرب ٣٥٩ .

لغز

: الماعون ، المَحَلَات ، الأثاويون ٩٧-٩٨ الجمار ، التججير ،

لغة

أَجَرَ ، الحجرة ، جهرت ، الجير ، ابن جبر ، تجمر ، الجمار ،

الحجر ، مجر ، سَجَاراً ، السِقْط ، مسقط ، شب ، حسب

نائب ، ثقب ، ذكت النار ، ذكاه ، ابن ذُكاه ،

الذَّكاه ، أضرَم ، الضرام ، الجزل . صلى ، مصلى همد ،

طفي ، خمد ، شبت النار والصبي ، عشا وعشي ١٢٥-١٣٢

له ماء ١٤٢ الأبيضان ، الأسودان ، سواد العراق ١٤٣

صريم سَحَر ٢٣٠ المضلان ، الأدراس ، نفق ، النافقاء .

القاصماء ، الدَّاماء . الرَاهِطَاء ، نافق ، أنفقت ٢٧٦-٢٧٧

اشتقاق للمنافق ٢٧٩ كلمات إسلامية ٢٨٠ العلة في صعوبة

بعض اللغات ٢٨٩ خي ، خرق ، ذرق ، مزق ، زرق ،

الجبر ، الويم ونحوه ، رمصت الدجاجة وذرقت وسلحت ،

الخره ، خروء الطير ٢٩١-٢٩٣ الخلاء والمذهب والخرج

والكتيف ٢٩٥ همز فأرة ومؤسى وجؤنة وحؤت ٣٠٧

الفأرة في اللغة ٣٠٧ أسماء القراء ٣٤٨ وضع الماعز وأسنانها

٤٩٥ القلم والجردان والقضيب والنضى ، الوداق ، الضبعة

والخنو والحِرْمَة ، شاة صارف ومُجِيل ومُجِح . مشفر ،

مِرْمَة ، جحفلة ، وضعت ، نُتِجَت ، ولدت ، تنوج ،

عقوق . أصوات بغض الحيوان . الإلماع ، قط ، سفد ،
كلم ، باك ٥٢٠ - ٥٢٢ نق ، أنقض ٥٣٤ نق ، هدر ٥٤١ .
أبشرت الأرض ، أم عوف ، بردا الجرادة ٥٥٥ خرقة ،
رجل ، رجلة ، الثول ٥٦٢ سرب ، سرب ، الفتح ،
الطرق ، الاطراق ، الطرق ، التطريق ٥٧٩ .

لون : الأضواء والألوان ٥٦ أصل الألوان جميعها ٥٩ ألوان
النيران والأضواء ٦٠ علة تلون السحاب ٦٢ علة اختلاف
ألوان النار ٦٥ ألوان الماء ٩٠ تحقيق في الألوان ٣٣٠ .

م

ماء : جملة من القول في الماء ٨٩ استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠
ألوان الماء ٩٠ تحقيق في لون الماء ٩١ تشابه الماء والهواء ٩١
ما يحبه الحيوان من الماء ١٤٢ فضل الماء ١٤٦ .

متكلمون : عظم شأنهم ٥٩ قول أحدم في النفس ١١١ .

مثل : في الجرذ ٢٥٤ القراد ٤٣٦ ، ٤٣٩ الجباري ٤٤٥ العنز ٤٦٠

المز والضأن ٤٧٩ الجراد ٥٥٢ جملة من الأمثال ٥٢٨ قولهم :

« أظلم من حجر » ٤٩٣ « ماله سيد ولا ليد » ٥٢٢ « الحجر

مجان والمصفور مجان » ٢٣٩ مثل الشيخ والعصفور ٢٣٨ .

مجاز : المجاز والتشبيه في الأكل ٢٣ ، ٢٥ مجاز الذوق ٢٨ .

محوس : معارضة بعضهم في عذاب النار ٦٩ رد عليهم ٧٠ .

مدح : من أراد أن يمدح فمجا ١٦١ خطأ الكمية في المديح ١٦٩

غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر ١٧١ . وانظر : (شعر) .

مدن : اختيار ما تبنى عليه المدن ٩٩ .

- مر عرّى : قول في المرعى ٤٨٣ .
مفسرون : زعمهم في السناير والخنازير ٣٤٧ .

ن

- نار : قول النظام فيها ٦ تأويل النظام لقولهم « النار يابسة » ٣٤
علة اختلاف ألوانها ٦٥ تعظيم زرادشت لسانها ٦٦ معارضة
بعض المجوس في عذاب النار ٦٩ ما قيل في حسن النار ٩٤
تعظيم الله شأنها ٩٦ المنّة الأولى بالنار ٩٧ للمنة الثانية بالنار ٩٩
معارف في النار ١٠٠ نار الزحفتين ١٠٧ شبه ما بين النار والإنسان
١٠٩ قول الأديان في النار ١٢٠ نار القول ١٢٣ نار الحرب
١٣٣ نار القرمى ١٣٤ علة ذكر النار في كتاب الحيوان ١٤٨ .
نفس : قول أحد المتكلمين في النفس ١١١ .



- هيجاء : من أراد أن يمدح فهجأ ١٦١ . وانظر : (شعر) .
هواء : استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠ تشابه الهواء والماء ٩١ .

و

- وصيلة : قول فيها ٥١٠ .
وصيته : وصية العباس لابنه ١٨٩ .
وفاق : القول في الوفاق ١٥٧ .

٥ — ما ترجم من الأعلام في الشرح

٤٢٦	بكر بن ماعز	١	
	أبو بلال — مرداس	٣٨١	إبراهيم بن هاني
	ت	٥٠٥	إبراهيم بن يحيى
٥٩٣	التوت اليماني	٤٢٧	إبراهيم بن أبي يحيى
	ج	٤٢٧	أبو الأحوص
٥٥٣	الجارود بن الملقى	٥٣	أرسطو
٤٣٣	جعدر بن قيس	٤٢٧	أبو إسحاق السبيعي
٤٣٣	جعدر بن معاوية الص	١٨٥	أسلم بن زرعة
٣٤٢	جخشويه	٢٧	إسماعيل بن حماد
٢٠٤	أبو جراد المزاردى	٥١٨	الأشتر بن عماره
٥٨٨	جرير بن حازم القطعى		ابن الأشعث = عبد الرحمن
٧٥	جنوب أخت عمرو ذى الكلب	٥٠٣	الأصبغ بن نباته
١٤	أبو الجهماء النوشرائى	١٥٩	الأكبر الأسدى
١٥٩	أبو جهل بن هشام	٣٠٦	امرو القيس بن عابس الكندى
١١	جهم بن صفوان	٢٥٥	أنس بن زعيم
١٧٢	جواب	٢٩٣	أوس بن حارثه
	ح	٢٩٦	أيوب الأنصارى
١٦٢	حاتم بن النعمان الباهلى	ب	
٤٨٧	الحارث بن حسان البكرى	٣٦٤	بختيشوع بن جبريل
٤١٠	الحدانى	٥٠١	البريق المذلى
٢٩٤	حذيفة بن بدر القزائى	٥٠٨	بكر بن خنيس

١٨٠	الحزامي	د	
٣١٠	ابن أبي حرب	دختنوس بنت قسيط	٢٩٣
١٢٨	أبو حردبة	أم الدرداء	٥٨٩
حريث البكري = الحارث		ديصان	٤٦
٤٥٠	حسن بن حسن	ر	
١٢٢	الحسن بن ذكوان	رابعة القيسية	٥٨٩
١٨٩	أبو الحسن اللدائي	راشد بن مهلب	٤٧٨
٤٨٠	حسين بن الضحاك	الراعي — عبيد بن حصين	
٤٣٤	حُضَيْن بين النذر	أبو الرديني	١٥٩
٢٤٨	حمدان بن الصباح	رشيد بن رميض المنزي	٤٣٤
٤٥٤	حمزة بن بيض	الرماح بن أبزَد	٣٨٣
٢٠٤	حمويه الخريبي	أبو الرماح الأسدي	٢٨٩
١٢٦ و ٩٨	حميد الأرقط	ز	
٥٩٠	حميلة	الزباء	٢٧٨
٤٤٠	أبو حنش	أبو الزبير = محمد بن مسلم	
٥٠٧	حنظلة بن أبي سفيان للمكي	الزبير بن العوام	٢٩٢
خ		زفر بن الحارث الكلابي	١٦٣
١٠٦	خاقان بن صبيح	أبو الزناد	١٩١
٥٩٢	خالد بن صفوان	ابن أبي الزناد	١٩١
٢٧٥	خالد بن طليق	أبو زيد الأنصاري	٤٩٥
٣٦	خالد بن الطيفان	س	
٣٠	خويلد بن قنيل	سُحيم القمسي	١٨٤

٥٨٨	صمصمة بن صوحان	٥٠٣	سعد بن طريف
	الصمق = خويلد بن ثعلب	٥٣٥	سعيد بن خالد
٦٢	الصَّلْتَان السَّعْدِيّ	٤٢٨	أبو سعيد الخُدْرِيّ
٦٢	الصَّلْتَان الضَّيّيّ	١٦١	سعيد بن سلم
٥٣١ ، ٦٢	الصَّلْتَان العَبْدِيّ	٣٣١	سعيد بن قيس الهمدانيّ
٣٦٣	صليبا	٤٥٠	سعيد النّوّاء
	ض		أبو سلمة = عبد الله بن عبد الرحمن
٢٧٣	ضابيّ بن الحارث البرُجيّ	١٦٣	سماك بن زيد الأسديّ
١٠	ضرار بن عمرو التّكَلَم	١٦٢	سويد بن منجوف
١٠	ضرار بن عمرو الضبيّ		ش
	ط	٥٩٢	شبيب بن شيبه
١٥٧	طُخَيْم الأسديّ	٤٥١	شتير بن شكل
٤٢٦	أبو طلحة الشاميّ	٢٧٨	شداد الحارثيّ
٥٠٧	طلحة بن عمرو الحضرميّ	٣٠٢	الشرق بن القطاميّ
	أبو الطَّمَحَان الأسديّ = طخيم	٥٣٦	شعبة بن الحجاج
	ابن الطّيفان = خالد		الشعبيّ = عامر بن عبد الله
	ابن الطيفانية = عمرو بن قبيصة	٤٧٥	أبو شبيب القلال
	ع	٤٦١	شمّوون الطيب
٣٠٧	أبو العالية الرياحيّ	١٢٢	شهر بن حوشب
١٣٧	عامر بن عبد الله الشعبيّ	٣٠٢	شوكر
١٢٢	عباد بن صهيب البصريّ		ص
١٢٢	عباد بن كثير التقيّ	٢٠٨	صاحب النطق
		٥٩٠	صالح بن مسرّح التّميميّ

١٦١	عطية بن جَعَالُ الدُّدَانِي	١٦٩	عباد بن المَرْقِ
٢٧٨	أَبُو عَقِيلِ بْنِ دَرَسْت	٣٠	العباس بن أَنَسِ الرَّعْلِي
٥٨٣	الْمَكْبُ		العباس بن رِيطة = العباس بن أَنَسِ
٢٣٧	عمر بن الفضل السُّلَمِي	١٩٠	عَبَّاسُ الْجَلْفِي
٣٠٤	عمر بن مَجْمَعِ السُّكُونِي	٥٠٦	عبد الرحمن بن حَبِيب
٢٧٩	عمرو بن عَدَى	٥٣٦	عبد الرحمن بن عُمَانَ التَّمِيمِي
٢٦	عمرو بن قَبِيصَةَ	١٩٤	عبد الرحمن بن مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْمَثِ
٧٣	عمرو بن قَيْثَةَ	٥٦٤	عبد الله بن الزُّبَيْرِي
٥٠٣	عَنْبِسة الْقَطَّانِ		عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ٢٧٠
٤٨٦	عَنْزُ الْيَمَامَةِ	٣٧٦	عبد الله بن المَجْلَانِ التَّهْدِي
٢٤٠	العوام بن شَوْذَبِ	٥٣٦	عبد الله بن عمرو بن العاصِ
١٣٦	عوف بن الْأَحْوَصِ	١٩٥	عبد الله بن يَحْيَى الكَنْدِي
٢٣٨	عيسى بن عَقْبَةَ	٢٦٣	عبدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ
١٨٩	أَبُو الْعِيْنَاءِ	٦٥	عبيد بن حَصِينِ
	ابن أَبِي عَيْنَةَ = مُحَمَّد	١٩٥	عَبِيدُ اللَّهِ بن يَحْيَى بن خَاقَانَ
	غ	٤٦٤	عُمَانُ بْنُ خَيْثَانَ
٢٤١	الغاضري	٥٠٨	عثمان بن مَقْسَمِ الْبَرِّي
٥٩٠	غَزَالَةُ الشَّيْبَانِيَّةِ	٤٤٠	عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ
١٩٨	غِيلَانُ بْنُ خَرْشَةَ الضُّبِّي	١٣٨	عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ
	ف	٥١٨	عُرَيْبُ
١٨٥	الفرار السُّلَمِي	٩٨	عصماء بنت مَرْوَانَ
٤٣٣	فِرَاسُ بْنُ خَذَقِ	٥٠٦	عطاء بن أَبِي رِيَاحِ
٥٠٥	فِرَاجُ بْنُ فَضَالَةَ	٥٥٨	أَبُو عَطَاءِ السَّنْدِي

٥١٨	محمد بن حازم الباهلي	١٢١	فطر بن خليفة
٢٧٦ و ٢٠٨	محمد بن سليمان العباسي	ق	
٢٣٨	محمد بن طلحة بن عبيد الله	٩٥	قدامة حكيم المشرق
١٧٩	محمد بن عباد بن كاسب	١٠٣	القطران العباسي
٥٠٤	محمد بن عمرو بن عطاء العامري		ابن قبيصة = عمرو
٣١٥	محمد بن أبي عينة	٤٤٨	قيس بن زهير
	محمد بن القاسم الهاشمي = أبو العيناء	٢٥٦	قيس بن سعد بن عبادة
١٣٣	محمد بن كناسة	ك	
١٢١	محمد بن مسلم	١٢٦	كسرى أبرويز
٤٨٩	مخارق بن شهاب المازني	٣٧٧	كعب بن عجرة
٢١٣	مدرك بن حصن	٩٥	كلثوم بن عمرو المتابي
٤٦٤	المرار الفقمسي		ابن كناسة = محمد بن كناسة
٢٥	مرداس بن أدية	ل	
٣٣١	مروان بن محمد بن مروان		
١٨٤	مزيد المديني	٥٩٠	ليلى الناعظية
	مزرد — يزيد بن ضرار	م	
٧٦	مسكين الدارمي	١٤١	ماء السماء
١٦٦	أبو مُسَهِر الأعرابي	٤٨٦	ماعز بن مالك
٢١٣	مشعث العامري	٤٢٨	أبو المتوكل الناجي
١٩٥	مُصَـعَب بن الزُّبَيْر	١٠٥	مثنى بن بشر
٥٢٩	مَصْقَلَة بن هبيرة	٣٨٦	محبوب بن أبي المَسْنَط
٥٨٩	مُعَاذَة العَدَوِيَّة	١٨٢	أبو محجن الثقفي
٥٠٥	معاوية بن صالح بن حدير	٣٣٢	محرز بن مكعب الضبي

١٠٥ و ٩٤	هند بنت الخس	٥١٨	مِقَرَّ
٥٦٨	أبو الهندي	٢٣٦	مَعْدَانُ الْأَحْمَى الدُّبَيْرِي
٦٤	الميمان القهي	٥٧٢	مَعْمَر
٤٩	الميم بن الأسود	١٩١	مَعْمَر بن عباد السلي
	و	٢٨٣	أبو الفضل المنبري
١٦٨	أبو الواسع	٥٦٤	الفضل النكري
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٥٠٦	أبو المقدام المدني
٥٠٤	وهب بن كيسان القرشي		ابن مكعب = محرز
	ي	٢٤٠	اللكي
٥٠٨	يحيى بن عبيد الله	١٦٩	المزق
٢٣٧	يزيد بن حيان	١٧٢	منظور بن زبّان
٣٠	يزيد بن الصميق	٥٠٠	مهمل
٢٢٨	يزيد بن ضبة الثقفي		ابن ميادة = الرماح
٦٣	يزيد بن ضرار	٥٢٨	ن
١٩٥	يزيد بن المهلب	٣٠	نسيط
٢٩٥	اليزيدي		نهشل بن حرّى
٣١٦	يعقوب بن إسحاق الكندي	٥٠٠	ه
			هَمَام بن مرة

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع للثبته في الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
إتحاف فضلاء البشر	أحمد بن محمد الدمياطي	عبد الحميد حنفى	١٣٤٩ هـ	مصر
أخبار مكة	الأزرقى	الماجدية	١٣٥٢ هـ	مكة
الأزمة والأمكنة	المرزوقى	دائرة المعارف	١٣٣٢ هـ	حيدر آباد
اعتقادات فرق المسلمين والشركين	الرازى	لجنة التأليف	١٣٥٦ هـ	مصر
الأنساب	السماعى	بريل	١٩١٢ م	ليدن
الإنصاف	الأنبارى	بريل	١٩١٣ م	»
البحر المحيط	أبو حيان	السعادة	١٣٢٨ هـ	مصر
بدائع البدائه	ابن ظافر الأزدى	بولاق	١٢٧٨ هـ	»
تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٥ م	بيروت
جمع الفوائد	محمد بن محمد بن سليمان	الخيرية	١٣٤٥ هـ	ميرته الهند
الجمهرة	ابن دريد	دائرة المعارف	١٣٥١ هـ	حيدر آباد
جنى الجنتين	الحجى	الترقى	١٣٤٨ هـ	دمشق
الخصائص	ابن جنى	الهلل	١٣٣١	مصر
دائرة المعارف الإسلامية (١)	(النسخة المراجعة)	الاعتماد	من ١٣٥٢ هـ	»
ديوان قيس بن الخطيم	-	-	١٩١٤ م	لييسك
ديوان أبى محجن	رواية السكرى	الأزهار	-	مصر
رسالة النفران	المرعى	هندية	١٩٠٧ م	»
رسائل إخوان الصفا	-	المرية	١٣٤٧ هـ	»
الزهرة	الأصفهاني	الآباء اليسوعيين	١٣٥١ هـ	بيروت

(١) وضعها جماعة من المشرقين ونقلها إلى العربية لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
السنن الكبرى	البيهقي	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدر آباد
سنن النسائي	النسائي	الميمنية	١٣١٢ هـ	مصر
شرح مقامات الحريري	الشريشي	بولاق	١٣٠٠ هـ	»
شفاء الغرام	القاسي	—	١٨٦١ م	ليسك
شمس العلوم	نشان الحيري	بريل	١٩١٦ م	لندن
صحيح البخاري	البخاري	بولاق	١٣١٠ هـ	مصر
صحيح مسلم	مسلم	»	١٢٩٠ هـ	»
الغريب المصنف	أبو عمرو الشيباني	مخطوطة دار الكتب	—	—
الفاقي	الزخشرى	دائرة المعارف	١٣١٤ هـ	حيدر آباد
الفصول والغايات	المعري	حجازي	١٣٥٦ هـ	مصر
القرارات الشاذة	ابن خالويه	الرحمانية	١٩٣٤ م	»
الكنز للنفوس ^(١)	الدكتور أوغست	الكاثوليكية	١٩٠٣ م	بيروت
اللاكي	البكري	لجنة التأليف	١٣٥٤ هـ	مصر
مجلة الثقافة	—	—	—	»
مجلة المشرق	—	—	—	بيروت
مجمع الزوائد	المهيشي	مكتبة القدسي	١٣٥٣ هـ	مصر
مجموعة المعاني	(لم يعلم)	الجواب	١٣٠١ هـ	قسنطينية
المدخل	غلام ثعلب	(مخطوط)	—	—
مسند أحمد	أحمد بن حنبل	الميمنية	١٣١٣ هـ	مصر
مشرق الأنوار	القاضي عياض	المولوية	١٣٢٩ هـ	قاس
معجم شرف	الدكتور محمد شرف	الأميرية	١٩٢٩ هـ	مصر

(١) نشره الدكتور أوغست هفتر Dr. August Halferner ويشمل كتاب القلب والإبدال لابن الكيت ، والإبل وخلق الإنسان له أيضاً .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
الحرب	الجوالقي	دار الكتب	١٣٦١ هـ	مصر
مفتاح كنوز السنة ^(١)	أ. ي. قسنتك	مصر	١٣٥٣ هـ	»
المفضليات	الضبي	للمعارف	١٣٦٢ هـ	»
المواقف	الإيجي	العلوم	١٣٥٧ هـ	»
نظام الغريب	الرّبعي	هندية	—	»
الهاشميات	الكيت	بريل	١٩٠٤ م	لندن
الولاية والقضاة	الكندي	الأبباء اليسوعيين	١٩٠٨ م	بيروت

(١) نقله إلى العربية الأستاذ الجليل محمد فؤاد عبد الباقي .

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
٢٠	١٢	« واشتدت منها » كذا في الأصل : « والوجه » واستمدت منها » يؤيد هذا التصحيح قول الجاحظ في ص ٢١ س ٣ : « وأمدّه بعض أجزائه » .
٤٦	١٠	« الخبز » كذا في الأصل . وصوابه « الخبز » وجاء في ص ٥٦ س ٥ : « قالين والخبز يتفاسدان » .
٧٧	١٠	« الحصيف » صوابه « الحصيف » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان (١٠ : ٣٤٧) « ورماد خصيف : فيه سواد وبياض » . وانظر ما في ٣٧٠ س ١ .
٨٤	٢٤ ش	من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » قول المسموعي في التثنية والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة صقلية وما يلها من جبل البركان . ومنه تخرج عين التاد التي تعرف بأطمة صقلية » .
١٣٣	٤ ش	« بأطرافها » صوابه : « بأطرافها » .
٢٣٠	٦	« نَدْبَة » . يقال « نَدْبَة » و « نَدْبَة » بضم النون وفتحها ، كما في القاموس . وانظر الخزانة (٤ : ٢٧٢ بولاق) .
٢٣٤	٩ ش	« نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه أي يميل . وليس بمرئي صحيح . الأزهرى : فلان ينور على فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل لمن فعل فعلها تم نوره فهو منور » .
٢٥٢	١١-١٣ ش	هذا ما بداني في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنطاس ماري الكرمل : « صوابها كنتك كنتك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأيك . أي أن هذه اللوبيات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طمعها ، فلمعها شامد على الليد مانيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون ألفاظاً فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » .

صفحة	سطر	
٦٤	١٢	« في النادي » لعلها : « في البادين » جمع بادٍ مقابل الحاضر .
		وجاء في (٦ : ٢١) : « تكني الوليدة والرعيان » في نسخة كوبريلي .
٢٨٦	٢	ش « يؤس الناس » هي بضم الباء وتشديد الهززة المفتوحة : جمع بالنس . انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٤٨٩ .
٣١٨	١	« سنانير الجيران » كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب أنستاس ماري الكرملي : « هذا أمر مشهور لا ينسکر ، قد كان في بيتنا في سنة ١٨٧٨ هـ كثيف الشعر ، سميناه « مرجان » ، وكنا عودناه ألا يأكل من إناء أيا كان ، بل من الأرض فقط ، فكنا نشترى له طحال الغنم فيأكله لأنه حريص عليه ، ونضمه في وعاء أو قدر بين يديه ، فإذا حاول أخذه ضربناه ضرباً موجعا . ولما كنا نضمه على الأرض كنا نشجعه على أكله . وبعد ممارسات عدة اعتاد الأمر . وكان يمنع جميع المهررة أصدقائه من الدنو من لحوم البيت أو طعامه . وكثيراً ما كان يجري حرب شديدة بينه وبين أصحابه ، حتى إننا كنا نرمي اللحم في الأوعية ، ونذهب خارج البيت ، تاركين تلك الآنية بلا غطاء عمداً ، معتمدين على حمائته لها ، فإكان أحد من السنانير يجسر من الدنو منه ؛ لأن « مرجاناً » كان هناك رقيبها الأمين ، وكان بمنزلة « شرشير » في جهنم . وكان قد اعتاد هربنا هذا أن يتردد إلى بيوت الجيران ، فإذا رأى في أحدها فراخ هرة أخذ منها كل يوم فراخاً ، وأتى به على سطح دارنا وأكله ، ورأيت ذلك ثلاثة أيام متواليات ، ثم تركت مراقبته . وفي شهر شباط

(فبراير) من هذه السنة أى سنة ١٩٤٢ - رأيت في ديرنا هراً كبيراً ، كان يأتي بفرخ هرة جيراننا ، ويأكله لاهلّى سطح دارنا ، بل على سطح الدار التي يجد فيها الفراخ . ولهذا قالت العرب - على ما يبدو - هو أبرد من هرة ، لأنهم ينسبون إلى الهرة لا إلى الهرأكل الفراخ . مع أن الحقيقة التي لا ريب فيها هي أن السنور هو الأثيم . وهذا الأمر معروف في ديار العراق كلها ، ولا يجهله أحد . أما السبب فلا يعلم إلى الآن . والسلف يقول : إن القط تفعل ذلك برأ بأولادها . إذن هذا معنى قول الجاحظ : وذكورة سنابير الجيران تأكل أولاد الهرة .

البيت نسبة الجاحظ أيضاً في (٦ : ٩٧) إلى الفرزدق . ٦ ٣١٩
« سوراسب » . كتب إلى « حضرة المحقق الكبير الأب ٢ ٣٢٥
أنستاس ماري الكرملي » : « الصواب : وإلى إقامة سور
للثنب . وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور)
للخفص (= للثنب) . وذلك أن نساء المجوس - ويسمى
المجوس اليوم في الهند : پارسى Parsis - يقمن حفلة
أو عيداً في يوم تطهير المرأة . وفي يوم آخر يُكرم صاحب
الحائض في أول يوم من حدوث الطمث لابنته البالغ ؛ لأنه
أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا تُرى المرأة معززة
ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة » .

جاء مثل هذا المعنى في قول القائل (انظر اللسان ١٧ : ٢٣٧) : ١٣ ٣٢٩
خليل عرجا من صدور الكواذن إلى قصبة فيها ميون الضيوان
قال : شبه الثريدة الزرقاء بعيون السنابير ، لما فيها من الزيت .
٣٣١ ١١ ش وانظر أيضاً الحيوان (٣ : ١٧٤ - ١٧٥) .

- صفحة سطر
- ٣٣٩ ٤ كانت التجارة في السنابير من المؤلف عديم ، ولكنها كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٢١٩) : « قال أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة » . وفي الأ (١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات ! يبيع السنابير » . وانظر بقية الخبر فيه .
- ٣٦٠ صحة هذه العبارة : وسند ذكر عقارب الشتاء ، وهي عقارب الحيران » والحيران : جمع حوار ، بالضم ويكسر ، وهو ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه . ففي القاموس : « وعقرب الحيران عقرب الشتاء ، لأنها تضر بالحوار » .
- ٣٦٣ ٥ انظر للعقارب الطيارة الحيوان (٢ : ٢٣٧ / ٥ : ٤١٣ / ٧ : ١٦)
- ٣٧٥ ١ (كان له غلام بمصر) كذا في الأصل ، وهو هنال فقط . وأراها : « كان له غلام تَبَثَّر » . تَبَثَّرَ : ظهرت فيه البثور ، وهي مثل الجدري يظهر على الوجه وغيره من بدن الإنسان . وانظر هذا الجزء ص ٤١٥ س ٤ .
- ٣٩٠ ٩ أنصف إلى ذلك ماورد في الكامل ٤٣٠ لبيك : « وكان أبو الشمقم دوماً لحن ، ويمزله كثيراً ، ويمجد فيكثر صوابه »
- ٣٩٢ ١٣ وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب

أنتناس ماري الكرملی ، تطبيقاً قیماً جاء فيه : قلت :
صواب الرواية : (دَد) أو (دَدَه) بدالین مهملتين ، ثم بدالین
مهملتين بلی الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلتان فارسیتان ،
معناها الأول الحيوان المفترس أو الضاری ، أو الوحش المؤذي ،
ثم أطلق على دودة أو قلة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم
من ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة
منها هذا الاسم الفارسی بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة
(دَدَه) وهي الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا
في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قلة
النسر المسماة دَدَه بالفارسية ، وصملوكی باليونانية ، وطفانوس
بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كآصفر الديدان . قال
جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها . وتكاد لا تبصر لسعها
وهي مما تفجر الدم بولا ورعافاً ، ومن المقعدة ، ومن المدة
بالتی ، ومن الصدر والرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما
عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموی ،
في معجم الأدباء ، في ترجمة علی بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧)
من طبعة مرجليوث) : واتفق أن الطبيب المذكور لحفته
بعد هذا بأيام شَقَقَ ، وهي التي تسمى التراق ، ويقال لها قلة
النسر أيضاً ، مات منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) :
وأما قلة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى
بالفارسية دَرَه (كذا والصواب دَدَه أو دَدَه) وهي إذا
عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قلة النسر
لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضاً . والصواب أنها

سميت قلة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير
والدويبات ، إذ لا يفت من منسريه شيء البتة . أما أنها
في النسر فليست فيه إلا شذوذاً أو يكاد »

فاتنى أن أنه إلى أن العبارة قل : « لم أطردها » بحذف الواو . ٩ ٤٠٢

يضاف إلى هذا التحقيق ما جاء في الحيوان (١٧٦ : ٦) من قوله
المحافظ : « فاشترته فلذا هو أحسن الناس خبراً وأطيبهم طبعاً » . ٥ ٤٥٨

الزواج النهاري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلقى صاحبه
إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسيله . وجاء في البخلاء
١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « قالت له امرأة : ويحك يا أبا تمام ،
إني قد تزوجت زوجاً نهاريًا ، والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى
بهذا الرغيث آسًا ، وهذا الفلّس دهنًا ، فإنيك توجر . فمضى الله أن يلقوه
محبين في قلبه ، فيرزقي على يديك شيئاً تعيش به » . ١٧ ٤٦٧

كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرمل : صوابها
الباضوركي ، براء مهمل لا بالزاي . وهذه من خطأ النسخ . والياضوركي
لغة في البازر كان . والكلمة فارسية . ويراد به المشتط في السوم والبيع
والمرايقون يسمونه اليوم المغلواني ، زنة القلقاض . ويقول بعضهم
المغلواني — أي يضم الميم والنين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية
Ecorcheur وبالإنكليزية : *Fleecer* وأما العرب الفصحاء فكانوا
يسمونه في صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل في ص ١٦١
من ديوانه :

فوضعت غير غيبطه أنقاله بسياه لأحصر ولا وغال

قال شارحه : الحصر البخيل . والوغال هاهنا البيع الذي يبالغ في الثمن.
وجعل الزاي شاداً من لغة بعضهم في قديم الزمان . وقد أشار إلى ذلك
صاحب التاج في مادة (ش ر ض) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف والنون
الكاستين لبعض للكلم الفارسية كما في البازر كان ، هي بمنزلة ياء النسب
في الآخر عند العرب ولهذا عربوها بقولهم بازركي . وهكذا عرفنا معناها.
والأصح أن يقال الوغال ، أو البازر كان ، أو البازركي . وأما (البازركي)
فقيح . هذا ما بدلتا وعلمه فوق كل ذي علم » .

منشئة البكري غرة المحرم سنة ١٣٦٢ هـ

كتبه

عبد الله محمد هادي

شركة مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

Bibliotheca Alexandrina



0632856